السبط

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

السبط

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

المجلد الثامن، العدد الأول، السنة الثامنة، جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ، كانون الثاني ٢٠٢٢م

المجلد الثامن – العدد الاول – السنة الثامنة

جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ – كانون الثاني ٢٠٢٢م

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

.....

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

info@alssebt.com

facebook:

https://www.facebook.com/alssebt

https://www.facebook.com/alssebt1magazine

http://www.alssebt.com

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٨١٥٠٤٦٣٣٧

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٦٩٤٧٤٣٥٠٠٠٩١١

التصميم والاخراج الفني:

عماد محمد لفته

حيدر كاظم محمد

الإشراف العام:

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:

الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي (مدير المركز)

مدير التحرير:

أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (رئيس الهيأة الإستشارية)

سكرتير التحرير:

أ. م. سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير:

أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)

أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)

أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)

أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)

أ. د. محمد فريد عبدالله (الجامعة الاسلامية – لبنان)

أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتييه – فرنسا)

أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)

أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)

أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية–اليمن)

أ. م. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم – قم المقدسة)

أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم – قم المقدسة)

أ. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)

م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية:

م. د. جعفر علي عاشور

ماجد حميد الخاقاني

اللغة الانكليزية:

د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة – بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو - برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلاً، أومقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)** ورق **(A4)** مع قرص مدمج **(CD)** يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الإنكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – حي البلدية– مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt_k.center@yahoo.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ث ع/ ١٧٩٤
التاريخ: ٢٠١٥/٢/١٠

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٥/٢/ ١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

Arab Citation & Impact Factor معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية
Arcif Analytics
معرفة e-MAREFA

التاريخ: 2021 /09/28

الرقم: L21/273 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة السبط المحترم

العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، كربلاء، العراق

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام 2021.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية:(مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن**(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(877)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2021** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة السبط** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، كربلاء، العراق قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " العام لمجلتكم لسنة 2021 **(0.1026)**.

وقد صنفت مجلتكم في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** ضمن الفئة (الثانية Q2)، وهي الفئة الوسطى المرتفعة ، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف في هذا التخصص** على المستوى العربي كان **(0.095)**.

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

مَجَلَّةُ السَّبْطِ

قصِيدة تُؤَرِّخُ فيها صدورَ مَجلَّةِ السَّبْطِ سنةَ (١٤٣٦) للهجرةِ وهي مَجَلَّةٌ علمَّيةٌ فصلية مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِنَشرِ الأرثِ الحضاريِّ لمدينةِ كربلاء المقدَّسَة، تَصْدُرُ عَن مركزِ كربلاءَ للدِّراساتِ والبحوثِ التَّابعِ للعَتَبَةِ الحُسَينيَّةِ المَقَدَّسَةِ.

بِـالـيُـمْـنِ وَالآمـــالِ والـقِـسْـطِ ... قَـدْ أَشْـرَقَـتْ مَـجَـلَّـةُ الـسَّـبْـطِ

مَـجَـلَّـةٌ عِـلـمِـيَّـةٌ دَوْرُهـــا ... نَـشْـرُ تُـــرَاثِ الـطَّـفِّ بِـالـضَّـبْـطِ

عِـلْـمِـيَّـةٌ فَـصْـلِـيَّـةٌ حُـكِّـمَـتْ ... أَدوَارُهَـــا بِـالـقَـبْـض وَالـبَـسْـطِ

تَـصْـدُرُ عَـنْ روَضَـةِ خُـلْـدٍ زَهَـتْ ... وَهْـيَ عـلى طُـولِ الـمَـدَى تُـعْـطِي

مَـجَـلَّـةٌ تَـهْـدُرُ فـي كَـرْبَـلاء ... تُـعَـالِـجُ الـمُـهْـمَـلَ بِـالـنَّـقْـطِ

تَـفِـيـضُ مِـنْ نَـحْـرِ حُـسَـيـنٍ عَـطـاً ... فَـتَـمْـشُـقُ الـمَـورُوثَ بِـالـخَـطِّ

كَـالـعِـقْـدِ صِـيـغَـتْ فَـوقَ جِـيْـدِ الـعُلا ... وَهْـيَ بِـأذْنِ الـدَّهْـرِ كَـالـقُـرْطِ

نَـاصِـعَـةٌ صَـادِقَـةٌ نَـصُّـهـا ... مـا شِـيْـبَ بِـالـوَهْـم وَبِـالـخَـلْـطِ

أثْـنِـيْـنِ زِدْ أَرَّخْـتُ: قُـلْ صَـادِحـاً ... قَـدْ أُسِّـسَـتْ مَـجَـلَّـةُ الـسَّـبْـطِ

١٤٣٦هـ

علي الصَّفَّار الكربلائي

المحتويات

إفتتاحية العدد **١٥**

اراء ائمة آهل البيت (عليهم السلام) وعلماء الامامية واحكامهم في ظاهرة قطع الطريق **١٧**

أ.د عمار عبودي نصار/ كلية الآداب – جامعة الكوفة

الباحثة: رنا عبد محمد/ مديرية تربية النجف – وزارة التربية

الموقف الإيماني الثابت عند الإمام الحسين(عليه السلام) في واقعة الطف(٦١هـ/ ٦٨٠م)..... **٤٣**

م.م. سلام ناصر والي/ المديرية العامة لتربية واسط – وزارة التربية

أثر علماء جبل عامل في كربلاء "الكفعمي انموذجا" **٦١**

أ.د. جنان علي فليح الشمري/ كلية الآداب– الجامعة المستنصرية

مخطوط رسالة في الدنانير والمقادير وغيرها ميرزا قاضي بن كاشف الدين (دراسة وتحقيق) **٨١**

أ.د. رحيم علي صياح الجبوري/ كلية التربية الاساسية – جامعة المثنى

الأوضاع الأقتصادية لمدينة كربلاء المقدسة للمدة (١٩٦٨-٢٠٠٣م) **١١٩**

أ. م.د. إخلاص قاسم نافل السعدي/ كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

التوسع المساحي لمدينة كربلاء **١٤٧**

أ.د. سمير فليح حسن الميالي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء

الباحثة: مريم شاكر محمد الخزرجي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء

التوزيع المكاني لمشاريع العتبتين الحسينية والعباسية (السكن العمودي-المشاريع الاستثمارية) وتكنولوجيا البناء..... **١٧٥**

م. سجى سعد احمد/ كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء

م. رفاء مهاوي هاني/ كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء

المدينة المرنة نحو الإستجابة للتغيرات في المدن/ دراسة في المركز التاريخي لمدينة كربلاء المقدسة ٢٠٥

أ. م.د. ندى محمد عبد هدوان/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي جامعة بغداد

م.د. عباس هاشم صحن/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي جامعة بغداد

الباحثة: فاطمة جمال حسين الطيف/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي جامعة بغداد

تحليل جغرافي للغطاء النباتي (الزراعي والرعوي) في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٠- ٢٠١٩م) بإستخدام المرئيات الفضائية و نظم المعلومات الجغرافية ٢٣٥

أ.د. رياض محمد علي عودة المسعودي/ عضو مجلس النواب العراقي

أ.د. حسين فاضل عبد الشبلي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

م.م. زينة جلاب فجر السعيدي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

التحليل المكاني للواقع السكني وخصائصه الجغرافية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥ م ٢٨٥

م.د. حسن محمد علي حسين/ مديرية تربية كربلاء - وزارة التربية

أثر الصفة الصوتية في التوجيه الدلاليّ عند المتصوفة (أبن عربي إنموذجا) ٣١١

م.د علاء صالح عبيد العنيسي/ كلية العلوم الاسلامية- جامعة وارث الأنبياء

تطور التعليم الإبتدائي ومحو الأمية في محافظة كربلاء (١٩٦٨-١٩٧٩م)..... ٣٣٣

الباحثة: بشائر عبود عبيد الحسناوي/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيد خلقه وخاتم رسله نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

مع هذا العدد تنتقل مجلة السبط العلمية المحكمة مرحلة جديدة، أذ تدخل عامها الثامن بالعدد الأول من المجلد الثامن، وهي تسير بخطى ثابتة وواثقة نحو التجدد و الإبداع،حاملة رسالة مركز كربلاء للدراسات والبحوث في نشر الإرث الديني والثقافي والحضاري لمدينة كربلاء المقدسة، منفتحة على الباحثين بمختلف تخصصاتهم العلمية والأنسانية في داخل العراق وخارجه، وتجسيد العلاقة بينهم عبر الإلتقاء في صفحاتها ومحاورها المتنوعة، وطرح الموضوعات المختلفة في نتاجاتهم العلمية والأدبية، التي تحرص فيها هيأة التحرير على أختيار ماهو جديد ومبتكر وغير مكرر.

و نحن أذ نضع هذا العدد بين يدي السادة الباحثين والقراء لابد أن نتوجه بالشكر والثناء لكل الأقلام التي أسهمت فيه ببحوث ونتاجات علمية رصينة، مع معرفتنا بحجم الصعوبات البالغة التي تواجه الباحثين في كل مكان من أرجاء المعمورة، لاسيما في ظل الظروف الراهنة التي يشهد فيها العالم تداعيات (جائحة كورونا)، هذا الوباء الشرس الذي ترك أثراً سلبياً كبيراً في شتى مناحي الحياة، وتسبب في خسائربشرية ومادية جسيمة، إلا أن جهود الباحثين، لم تتوقف عن الرصد والكشف في ثنايا الموضوعات البحثية الجديدة التي تضفي الى نتائج علمية ملموسة بل حاولوا مواصلة مسيرتهم البحثية على الرغم من القيود الكثيرة التي فرضتها هذه الجائحة، ليثبتوا أهمية البحث العلمي كوسيلة من وسائل التقدم المعرفي في مواجهة الأزمات، الأمر الذي يكشف بما لايقبل الشك قدرتهم على الصمود بوجه مايحيط بهم من مصاعب وأزمات وتحديات، وهذا بدوره يشكل انعطافة ناصعة تسهم في تعزيز الحركة المعرفية، والتقدم العلمي المنشود.

لقد اشتملت بحوث هذا العدد على موضوعات جديدة ومتنوعة عبر محاورها المختلفة في النهضة الحسينية، والجغرافيا، والسياحة، والتأريخ، واللغة والأدب، فضلا عن طرائق التدريس، وهي موضوعات جديرة بالقراءة والإهتمام، أذ بذل فيها الباحثون جهوداً كبيرة في الدرس والتحليل لتشكل أضافة جديدة لرصيد البحث العلمي، ومرجعاً معرفياً يتزود منه طلبة العلم، وهذا مانسعى اليه في البحوث جميعها، سواء من نشر فيها بهذا العدد، أو سيجد طريقه للنشر في الأعداد القادمة بإذنه تعالى.

والحمد لله أولاً وآخراً...

رئيس التحرير

اراء ائمة آهل البيت (عليهم السلام) وعلماء الامامية واحكامهم في ظاهرة قطع الطريق

الاستاذ الدكتور

عمار عبودي نصار

كلية الآداب – جامعة الكوفة

drammarnassar73@gmail.com

الباحثة

رنا عبد محمد

مديرية تربية النجف – وزارة التربية

rana abidm 1245 @gmail.com

الملخص

يسعى البحث الى دراسة دور اهل البيت ﷺ في مواجهة ظاهرة قطع الطريق التي اخذت تدب في مفاصل المجتمع الاسلامي مخلفة اثارا وخيمة القت بأضرارها على ابناء المجتمع، فكان لا بد من التصدي لهذه الظاهرة بالرجوع الى احكام القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وتطبيق احكامها.

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين ونتائج ومصادر ومراجع.

تناول المبحث الاول تعريف قاطع الطريق والاحكام المترتبة عليه، اما المبحث الثاني فقد تناول اراء اهل البيت ﷺ في اليات التعامل مع قطاع الطرق.

وكان من النتائج التي توصل اليها البحث،اذ قدمت الروايات الواردة عن طريق اهل البيت ﷺ جملة وافية من الاحكام الشرعية بحق قطاع الطرق والتي تتمحور في اربع احكام وهي القتل والصلب والقطع من خلاف والنفي، ومن الممكن ان يتم العفو عن قاطع الطريق في حال اذا تاب قبل الظفر به، الا انه عليه دفع ما في رقبته من دية او غرامة المال لأصحاب المقتول او اصحاب المال،وكانت تلك الاحكام بمثابة الطوق الذي طوق به قطاع الطرق اذ انها اسهمت بشكل كبير في ردعهم وتقويض حركتهم خوفا من العقاب،كما ان الوصايا والادعية التي ارشد بها اهل البيت ﷺ الناس كان لها اثر كبير في تحصين الناس من الوقوع في ايادي قطاع الطرق وتسكين خوفهم وروعهم وسلحتهم بسلاح الايمان والقوة والعزيمة في التصدي لخطرهم.

الكلمات المفتاحية: قطاع الطرق، موقف اهل البيت، اراء علماء الامامية.

The opinions of the Ahl al-Bayt's Imams "peace be upon them" and the Imamism scholars, and their rulings on the phenomenon of banditism

Prof. Dr.

Ammar Aboudi Nassar

College of Arts - University of Kufa

Researcher

Rana Abed Muhammad

Najaf Education Directorate - Ministry of Education

Abstract

The research seeks to study the role of Ahl al-Bayt "peace be upon them" in the face of the phenomenon of banditism, which has begun to take root in the joints of the Islamic community, leaving dire effects that made damages on the members of the community. Therefore, it was necessary to address this phenomenon by referring to the rulings of the holy Qur'an and the honorable Sunnah, and applying their provisions. The research included an introduction, two chapters, results, and sources and references.

The first chapter dealt with the definition of the bandits and the rulings arising from it, while the second topic dealt with the opinions of the Ahl al-Bayt "peace be upon them" in the mechanisms of dealing with the bandits.

One of the findings of the research, that the narrations made by Ahl al-Bayt "peace be upon them" have presented an adequate set of religious rulings against the bandits, which are centered on four rulings, namely, execution, crucifixion, cutting off limbs from behind, and exile. It is possible that the road blocker will be pardoned in the event that he repents before they were captured, however, he had to pay the blood money or fine to the victim's family. These rulings were like a leash that surrounded the bandit, as they contributed greatly to deterring them and undermining their movement for fear of punishment as the guidelines and supplications made by the Ahl al-Bayt "peace be upon them" to the people, had a great impact in immunizing those people from falling into the hands of bandits, calming their fear, and arming them with the weapon of faith, strength, and determination to confront their danger.

Keywords: banditism, the position of the Ahl al-Bayt, the opinions of Imamism scholars.

المقدمة

كان لظاهرة قطع الطريق على الناس وسلبهم لأموالهم ونسائهم وعلى قوافلهم وسفرهم ظروف وملابسات خطيرة على المجتمع العربي والإسلامي ودولته الناشئة اذ كانت من موروث الجاهلية الذي تفاخر به العرب في اشعارهم ونواديهم وعد رمزا للشجاعة والبأس والقوة، لذلك واجهها الرسول ﷺ والنصوص القرآنية مواجهة شديدة وحاول اجتثاثها وتوعد الممارسين لها بأشد العقوبات على وفق منطوق الآية المعروفة بآية الحرابة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأرض ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

استمرت هذه الظاهرة في العصور الإسلامية اللاحقة ولم تنتهِ بل ضعفت أيام الخلافة الراشدة ولكن في الدولة الاموية والعباسية بدأت بالتوسع والتعاظم ولاسيما بعد ضعف الدولة وظهور الفتن والثورات فيها لذلك، وقف أئمة اهل آل البيت عليهم السلام الذين عاصروا تلك الاحداث بحزم ازاء هذه الظاهرة التي اخذت تعبث بأمن وسلامة وارواح الناس من خلال توجيه مضامين اية الحرابة التي كانت الاساس الذي اخذ منه ائمة اهل ال البيت عليهم السلام اراءهم ومعالجاتهم لهذه الظاهرة، فضلا عن تشخيص علماء الامامية لهذه الاحاديث وتوظيفها في استنباط اجتهاداتهم عليها.

كان هذا البحث كاشفا عن اراء أئمة اهل البيت بخصوص هذه الظاهرة ومدى تفاعلهم من مجرياتها ومعالجاتهم لها.

اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين ونتائج، فمن خلال المبحث الاول وقفنا على بيان تعريف قاطع الطريق والاحكام المترتبة عليه، اما المبحث الثاني فبينا فيه اراء اهل البيت عليهم السلام في اليات التعامل مع قطاع الطرق، واما النتائج فقد تضمنت ما تم التوصل اليه في هذا البحث.

اتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي – التحليلي في كتابة البحث.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع وكان جل اعتمادنا على الكتب الحديثية التي جمعت ما رواه الائمة أمثال الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ) ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) والاستبصار والتهذيب للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) والمجاميع الفقهية المتقدمة التي ضمت اراء فقهاء الامامية الاوائل، نسأل الله التوفيق وان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

المبحث الاول: - قاطع الطريق مفهومه ودلالته والاحكام المترتبة عليه

مفهوم قطاع الطريق في اللغة: من القطع، إبانة بعض اجزاء الجرم من بعض فضلا، والقطع والقطاع اللصوص يقطعون الأرض، وفي الاصطلاح: هم الذين يعارضون ابناء السبيل فيقطعون بهم السبيل[٢]، وسمّي بقاطع الطريق؛ لأنّ الناس بسبب الخوف منه، سوف تمتنع من المرور بهذا الطريق[٣].

لم يقف أئمة اهل البيت عليهم السلام، مكتوفي الايدي واللسان في مواجهة هذه الظاهرة التي بدأت تستشري في المجتمع من دون بيان للحدود الشرعية لفاعليها والأحكام الرادعة التي يستحقونها من العقوبات والديات. فقد أوردت المجاميع الحديثية عند الامامية روايات متعددة عن أئمة اهل البيت عليهم السلام تبيّن ذلك، وكانت آية الحرابة هي المحور الذي تأسست عليه آراء اهل البيت عليهم السلام واحكامهم بقطاع الطريق، إذ رويَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام رواية بني ضبة المرضى الذين جاءوا إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وبعد أن تعافوا قاموا بقتل ثلاثة من رعاة الإبل، فأرسل إليهم الرسول صلى الله عليه وآله، الإمام علي عليه السلام فأسرهم وجاء بهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله، فنزلت آية الحرابة ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأرض ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٤] فاختار الرسول صلى الله عليه وآله القطع فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف[٥].

أولى الائمة عليهم السلام هذه الظاهرة اهمية كبيرة، فقد بيّن الإمام الصادق عليه السلام الافعال التي يقدم عليها قطاع الطريق، ليصبحوا معروفين عند الناس بشكل لا يختلط عليهم امرهم، وكيلا يعطي لقاطع الطريق الحرية في ممارسة عمله بعد أن شخص وحددت العقوبات بحقّه. فقال عليه السلام: **"وأمر المحارب وهو الذي يقطع الطريق ويسلب الناس ويغير على اموالهم ومن كان في مثل هذه الحال، فالأمر فيه إلى الإمام، فإن شاء قتل وإن شاء صلب وإن شاء قطع وإن شاء نفى. ويعاقبه الإمام على قدر ما يرى من جرمه"**[٦].

استنادا لروايات اهل البيت عليهم السلام المفعمة بالتوضيحات والتحذيرات من هذه الظاهرة، ادرك فقهاء مذهب الامامية اهمية هذه الظاهرة، فعكفوا على دراستها والفوا الكتب التي نقلت الينا اساليب قطاع الطريق والحدود والاحكام الموجبة بحقهم. إذ لا خلاف بين الفقهاء على أنّ المراد بآية الحرابة هم قطاع الطريق[٧].

وعرفوا المحارب بأنّه هو الذي جاء ذكره في آية الحرابة، هو قاطع الطريق الذي يشهر السلاح ويخيف السبيل[٨]، ممن كان من أهل الريبة[٩]، ومنهم من لا يشترط ذلك[١٠]، مع قصد الاخافة[١١]، وجرّد سلاحا في برّ أو بحر[١٢]، في العمران والأمصار في البراري والصحاري وعلى كل حال[١٣]، أو في بلد أو

غير بلد[١٤]، في ديار الإسلام أو في ديار الشرك[١٥]، ليلا أو نهارا[١٦]، ذكرا أو انثى[١٧]، ولا يشترط العدد، بل الشوكة، ولا يشترط السلاح، فلو استخدم في الإخافة العصا أو الحجر عُدّ قاطعا للطريق[١٨]، وأن يأخذ المال قهراً وجهراً[١٩]. فاذا أخذوا بالاختطاف وهربوا فهم منتهبون، وإنْ اخذوه خِفية فهم سارقون، وليسوا بقطاع طريق[٢٠].

بما أنّ آية الحرابة بيّنت جزاء المحاربين، والائمةعليهم السلام هم العترة الطاهرة التي ورثت علمها من النبي محمدصلى الله عليه وآله، قسّم الإمام الصادق عليه السلام الحدود الى اربعة، وعلى من ينفذ، فبعد أن سُئل الإمام عليه السلام عن تفسير آية الحرابة قال: **"إذا قتل ولم يحارب ولم يأخذ المال قُتل، وإذا حارب وقتل قُتل وصلب، واذا حارب واخذ المال ولم يقتل قُطعت يده ورجله، واذا حارب ولم يقتل ولم يأخذ المال نُفي"**[٢١].

وينقل الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، رواية للإمام الصادق عليه السلام شبيهة بالرواية المتقدمة الذكر، ولكن بتفاصيل أكثر، إذ أنّ الإمام عليه السلام بعد أن سُئل عن آية الحرابة، عقد بيده ثم قال: يا أبا عبد الله خذها أربعا بأربع ثم قال: **"إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا فقتل قُتل، وإن قتل وأخذ المال قُتل وصلب، وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف فإنْ حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا ولم يقتل ولم يأخذ المال نُفي من الأرض...."**[٢٢]. وهذا التقسيم والتوضيح بالقول والفعل من قبل الإمام يجعل الحكم الشرعي أكثر فهما للمتلقي ويدلّ على اهتمام الإمام عليه السلام بهذهِ القضية الظاهرة.

ولأهل البيت عليهم السلام دور في توضيح احكام حدّ الحرابة للناس،ومنها ما اوضحه الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام، لجميع الحاضرين في مجلس المعتصم، ففي عهد المعتصم اعترض قطاع الطريق طريق الحجاج وغيرهم من الناس بجلولا، ولن ينجح العامل في القبض عليهم ومعاقبتهم على ما فعلوه[٢٣].

وعندما وصل خبر ما وقع للمعتصم، كتب إلى عامل تلك المنطقة، مهددا إيّاه بضربه ألف سوط وصلبه بمكان قطع الطريق، إن هو فشل في القبض عليهم، فاجتهد العامل بطلبهم حتى تمكّن من الامساك بهم وأرسل خبر ذلك إلى المعتصم[٢٤].

ولاصدار الحكم بحقهم، عمد المعتصم إلى جمع الفقهاء للنظر في حكمهم فأجابوه من أن حكم الله فيهم في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأرض ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٢٥]، ولك أن تختار ما تشاء من الحكم[٢٦].

وكان من بين الحاضرين الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام، فألتفت إليه المعتصم وسأله عن رأيه فيما قالوا فقال: "إنّهم قد أضلوا فيما أفتوا به"، ثم بين حكمهم قال: "إنْ كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا

أحد ولم يأخذوا مالا أمر بإيداعهم الحبس، فإنّ ذلك معنى نفيهم من الأرض بإخافتهم السبيل، وإنْ كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس أمرَ بقتلهم، وإنْ كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس وأخذوا المال أمر بقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم بعد ذلك"، فأخذ المعتصم بما قال وكتب ذلك إلى العامل وألزمه بتنفيذه على اولئك الذين قطعوا طريق بجلولا[٢٧].

وأوضح الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام حدّ المحارب أيضا عندما سُئل عن آية الحرابة، وما هو الفعل الذي اقدم عليه المحارب فاستحق واحدة من هذه العقوبات الاربع؟ فقال: "إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا فقتل قُتل به وإن قتل واخذ المال قُتل وصلب وإن أخذ المال ولم يقتل قُطعت يده ورجله من خلاف، وإنْ شهر السيف فحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا ولم يقتل ولم يأخذ المال ينفى من الأرض... "[٢٨].

بيّن الائمة عليهم السلام حدّ الصلب وكيفية تطبيقه من قبل الحاكم والامام، وكان الإمام علي عليه السلام قد نفّذ هذه الحدود بيده بحقّ المحاربين ولن يتهاون في ذلك، وعنه عليه السلام "أنّه أُتيَ بمحارب فأمر بصلبه حيّا، وجعل خشبة قائمة مما يلي القبلة وجعل قفاه وظهره مما يلي الخشبة ووجهه مما يلي الناس مستقبل القبلة، فلمّا مات تركه ثلاثة ايام ثمّ أمر به فأنزل فصلّى عليه ودفن"[٢٩].

فالرواية تنقل صورة واضحة ودقيقة عن كيفية الصلب، وهذا المحارب على الظاهر كان مسلما فقد جعله يستقبل القبلة وهي الهيئة التي يكون عليها المسلم المحتضر، وبما أن المصلوب سيموت فقام الإمام بذلك.

وليست هذه الرواية الوحيدة التي نقلت عن امير المؤمنين في هذا الصدد، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "إنّ امير المؤمنين عليه السلام، صلب رجلا بالحيرة ثلاثة ايام، ثم انزله في اليوم الرابع فصلى عليه ودفنه"[٣٠]، وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، قال: "لا تدعوا المصلوب بعد ثلاثة أيام حتى يُنزل فيدفن"[٣١]، ولم يجوز الامام الصادق عليه السلام بقاء المصلوب اكثر من ثلاثة ايام فيقول: "المصلوب ينزل عن الخشبة بعد ثلاثة ايام ويغسل ويدفن،ولا يجوز صلبة اكثر من ثلاثة ايام"[٣٢].ولعل ذلك بسبب كراهة بقاء الميت دون دفن.

إنّ روايات اهل البيت عليهم السلام تؤكد على إنزال المصلوب والصلاة عليه إذا كان مسلما ودفنه، ولعل المراد من ذلك أنّ الإمام عليه السلام يريد أن يعلمنا أنّ الإسلام يحافظ على كرامة الإنسان بحياته وبعد مماته، صحيح أنّ قاطع الطريق شخص معتدٍ، إلا أنّه قد نال عقابه في الدنيا، ولابدّ من اتمام معه ما يفعل للإنسان الميت مهما كانت جريمته، فقاطع الطريق كما ذكر الله سبحانه وتعالى في آية الحرابة ينتظره في الآخرة عذاب آخر جزاء على افعاله.

أما فيما يتعلق بالحدّ الرابع وهو حد النفي، وعقابه يكون بأسلوب تربوي وروحي، الغاية منه اصلاحه، وكان الإمام علي ﷺ قد نفّذ هذا الحد على قاطعي الطريق، وقد رويَ ذلك عن الإمام أبي جعفر ﷺ عندما بيّن نوع البلد الذي سيُنفى إليه، فقال: "كان امير المؤمنين ﷺ، إذا نفى احدا من أهل الإسلام نفاه إلى اقرب بلد من أهل الشرك إلى الإسلام، فنظر في ذلك فكانت الديلم اقرب أهل الشرك إلى الإسلام"[٣٣].

بعد أن فسر الإمام الصادق ﷺ آية الحرابة، وبين حدّ القتل والصلب والقطع، أوضح أيضا حدّ النفي، بأن يكون مثل حدّ القتل والصلب بشدته، ويطبق على المحارب الذي حارب واخاف ولكنّه لم يقتل أحدا أو يسلبه ماله، إذ قال: "إذا قتل ولم يحارب ولم يأخذ المال قُتل، واذا حارب وقتل قتل وصلب، فإذا حارب وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله، فإذا حارب ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي، وينبغي أن يكون نفيا شبيها بالقتل والصلب تثقل رجله ويرمى في البحر"[٣٤].

وعنه ﷺ قال في آية الحرابة: "هذا نفي المحاربة غير هذا النفي قال: "يحكم عليه الحاكم بقدر ما عمل وينفى ويحمل في البحر ثم يقذف به لو كان النفي من بلد إلى بلد كأن يكون اخراجه من بلد إلى بلد آخر عدل القتل والصلب والقطع ولكن يكون حدا يوافق القطع والصلب"[٣٥].

ينبغي اخذها على أنه إذا كان المحارب كافرا أو مرتدا عن الدين، فالإمام يكون مخيرا بين قتله بأيّ من الاحكام الاربعة، أما إذا كان مسلما غير مرتد، فالإمام يعاقبه على وفق جنايته ويكون معنى النفي[٣٦].

بيّن الإمام جعفر بن أبي محمد ﷺ، آلية النفي عندما سُئل عن النفي إلى اين يكون؟، فقال: "ينفى من مصر إلى مصر آخر، إنّ عليا ﷺ نفى رجلين من الكوفة إلى البصرة[٣٧]. وهذا يعني أنّه يُعاقب بترك البلد الذي قطع فيه الطريق، ويرسل إلى بلد آخر.

ويفرض حدّ النفي بعض المهام التي تقع على عاتق الحاكم أو الإمام، فعليه أن يكتب إلى البلد الذي سينفى إليه قاطع الطريق بعض البنود التي يجب على أهل ذلك المصر أن يلتزموا بها، كما يتوجب على الحاكم أن يستمر في متابعة قاطع الطريق، وهذا ما أوضحه الإمام أبو الحسن الرضا ﷺ عندما سئل عن حدّ النفي فقال: "ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر غيره ويُكتب إلى أهل ذلك المصر أنّه منفيٌّ فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سَنَة، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كُتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة"[٣٨]. وهذا يعني أن على أهل البلد الذي سوف يُنفى إليهم قاطع الطريق أن يقاطعوه ولا يشاركوه بالمأكل والمشرب ولا يقيموا معه أي علاقة، وبذلك سيبقى المحارب وحيدا ومقيّدا، لا يجد من يتقاسم معه احتياجاته، فالإنسان اجتماعي الطبع ولا يمكنه مواصلة الحياة دون أن يتعاطى مع الآخرين،

حينها ستكون وسيلة جيدة كي يراجع فيها نفسه ويبدأ بلومها على ما ارتكبه من خطأ.

وعلاوة على ذلك أَنّ قاطع الطريق لا يحقّ له الذهاب والاياب إلى حيث يشاء، كالذهاب إلى بلد الشرك، وان حصل ذلك على الإمام أن يكتب إلى أهل ذلك البلد بإخراجه، ويدخل معهم في قتال إذا امتنعوا، وهذا ما بيّنه الإمام أبو الحسن الرضا عليه السلام عندما سُئل عن حكم المحارب المنفي إذا قصد ارض الشرك فقال: "إنْ توجّه إلى ارض الشرك ليدخلها قوتل اهلها"، ويبقى على ذلك إلى أنْ يتوب[٣٩].

وإنْ لم يمتثل المحارب المنفي إلى اوامر الحاكم وأصرّ على الدخول إلى ارض الشرك، حينها ستسقط عنه صفة المنفي ويحكم عليه بالقتل، كما قال ذلك الإمام أبو الحسن الرضا عليه السلام عندما سُئل عن المحارب المنفي الذي يأتي إلى ارض الشرك "يضرب عنقه إنْ أراد الدخول في أرض الشرك"[٤٠].

بعد أن عمل الائمة عليهم السلام على ايضاح عدة جوانب، إذ بينوا أنواع الحدود، وكيفية تنفيذها ومن هم مستحقوها. ذكر الإمام الصادق عليه السلام، أن الحاكم أو الإمام هو المسؤول عن تنفيذ الحدود قال: "... ذلك إلى الإمام إن شاء قطع وإن شاء صلب وإن شاء نفى وإن شاء قتل"، وفي رواية ثانية قال: "... ذلك إلى الإمام إن شاء قتل وإن شاء صلب وإن شاء نفي..."[٤١].

والسؤال هنا ما المقصود بعبارة (إن شاء)، هل المقصود أنّ الإمام يسير على هواه أم هناك قانون لا يمكنه تجاوزه؟ وبيان ذلك يتضح لنا من جواب الإمام الصادق عليه السلام، في الروايات، إذ سأله رجل عن آية الحرابة قال: "ذلك إلى الإمام يفعل به ما يشاء، قلت: فمفوض ذلك إليه قال: لا، ولكن على نحو الجناية"، وفي رواية ثانية أيضا سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قاطع الطريق من أن الناس يقولون، إنّ الإمام فيه مخير أي شيء شاء صنع؟ قال: "ليس أيّ شيء شاء صنع ولكنّه يصنع بهم على قدر جناياتهم. من قطع الطريق فقتل واخذ المال قطعت يده ورجله وصلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قُتل، ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله، ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالا ولم يقتل نُفي من الأرض"[٤٢].

لقد بيّن الإمام عليه السلام أنّ هذه الاحكام قد حددها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قال: "إنّ هذه اشياء محدودة في كتاب الله عز وجل، فإذا ما هو قتل واخذ قتل وصلب، واذا قتل ولم يأخذ قتل، واذا أخذ ولم يقتل قطع، واذا هو فرّ ولم يقدر عليه ثم أخذ قطع إلا أن يتوب، فإنْ تاب لم يُقطع"[٤٣]. وهذا يعني أنّ الحاكم أو الإمام بناءً على قول الإمام المعصوم عليه السلام، لا يسير على هواه في اختيار الحكم، بل هو يختار الحكم المناسب لنوع الجناية، الذي يكون محددا في الآية الكريمة.

اختلف فقهاء مذهب الامامية، ومنهم اعمدة المذهب في صلاحيات الحاكم أو الإمام في تحديد العقوبة المناسبة لقطاع الطريق، فالشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، جعل احكامه على طريق التخيير، والامام والحاكم خيّرا في الحدود[٤٤]، أما الشيخ الطوسي، فقد جعل احكامه على طريق الترتيب، ولم يخيّر الإمام والحاكم في الاحكام[٤٥].

ونقل جملة من الفقهاء الآراء على الوجهين، فمن يقول بالتخيير ذهب إلى أنّ قاطع الطريق إذا شهر السلاح في أرض الإسلام وقتل، فيجب قتله بالسيف أو الصلب، ولا يمكن تركه حيّا، أما إذا شهر السلاح واخذ المال، فالإمام مخيّر في حكمه إنْ شاء قتله بالسيف، وإن شاء صلبه حتى يموت[٤٦]، وبعد أن يُنزل يتمّ تغسيله وتكفينه ويُصلى عليه ويدفن[٤٧] وإن شاء قطعت يده ورجله من خلاف، وإنْ شاء نفاه إلى بلد آخر غير هذا البلد، ويولي مهمة نفيهم إلى شخص، ويبقون لا يستقرون في مكان إلى أن يتوبوا ويصلحوا[٤٨].

أما من يقول بالترتيب، فقد ذهب إلى أنّ قاطع الطريق إذا ارتكب فعل القتل فقط ولم يأخذ المال فوجب قتله في كلّ الأحوال، ولا يجوز لأولياء الدم أن يعفوا عنه، واذا حصل ذلك كان واجبا على الإمام أن يقتله، وإن قتل واخذ المال أيضا، يجب عليه رد المال اولا، ثم يُقطع بالسرقة، بعدها يُقتل ويتمّ صلبه، وإن أخذ المال فقط، ولم يقتل أو يجرح، فحكمه القطع ثم النفي عن البلاد، أما إذا جرح فقط ولم يأخذ المال أو يقتل احدا، فحكمه القصاص منه، ثم النفي من البلد الذي ارتكب به هذا الفعل إلى بلد آخر غيره، ثم يُكتب إلى أهل ذلك البلد، أنّه محارب منفيّ، وعليكم أن لا تخالطوه لا بالأكل ولا المشرب ولا تحادثوه، فإذا انتقل الى بلد اخر يكتب الى ساكنيها كذلك، وهكذا يبقى يعامل إلى أن يتوب، ولا يسمح له بدخول بلاد الشرك، وإن سمحوا له بذلك فوجب قتالهم[٤٩].

أما ما يتعلق بحكم الصلب، فقد ذهب إلى أنّ قاطع الطريق يقتل ثم يصلب[٥٠]، ويقدم الإمام تغسيله امام القتل[٥١].

و فيما يخصّ نصاب القطع للمحاربين فقد اختلف الفقهاء بذلك، فمنهم من ذهب إلى أنّ المحارب الذي يأخذ المال لا يستحق القطع إلا بعد أن يأخذ نصابا يجب القطع في السرقة وهو ربع دينار، فعن النبي محمد ﷺ قال: "القطع في ربع دينار"[٥٢]، ومنهم لا يشترط أخذ النصاب ولا اخذه من حرز فيجوز تنفيذ حدّ القطع فيه حتى لو لم يأخذ المال[٥٣].

بيّن أئمة اهل البيت عليهم السلام أيضا حكم من يسلّ سيفة في البلد، ويعتدي على الحيوانات بالذبح أو قطع قوائمها من أجل اخذها أو الامساك بالمقطوع عليه، فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: "من شهر السلاح في مصر من الأمصار فعقر اقتص منه ونفي من تلك البلدة"[٥٤]، يحكم قاطع الطريق بالقصاص والنفي.

من خلال تأمل هذه الرواية، يتضح أنّها تختص بالحيوانات التي يُعتدى عليها قاطع الطريق، ولا

تأتي على ذكر من يقطع عليه، ففي روايات غيرها بين حكم الشخص الذي يقتل أو يسلب اثناء هجوم قاطع الطريق، ولو قلنا إنّ الحيوان من ممتلكاته، فالإنسان قد تسلب منه اشياء عديدة كأن يسلب سلاحه، والسلاح من الممتلكات أيضا، ولكن مع ذلك دخلت كلها تحت تعبير واحد وهو الاخذ والسلب، فلماذا انفردت الرواية بذكر الحيوان الذي يُعقر، بالقتل أو قطع القوائم؟ لعل المراد من ذلك هو لبيان أمرٍ وهو: إنّ الإسلام دين الرحمة، فكما راعى حقوق الناس، راعى حقوق الحيوانات، فمقاضاة قاطع الطريق ليس فقط؛ لأنّه عقر لأجل القبض على صاحبها لقتله أو سلبه، بل لأنّه تعدّى على قتل الحيوان بوضع لا يجوز له ذلك، وهذا الاسلوب بالقتل يدخل الروع في الحيوانات فالشريعة الإسلامية راعت حقوق الحيوانات ومنها أحكام الذبح التي لكل حيوان طريقة قتله المحددة التي اثناءها لا تُسبب الروع في نفسه، فتعدّي قاطع الطريق لها بهذه الطريقة لم يرتضِ الله سبحانه وتعالى فكما للإنسان حرمة فللحيوان أيضا فهو مخلوق من مخلوقات الله عز وجل.

أما من سلّ سلاحه في غير البلد وضرب وعقر وسلب المقطوع عليه ماله ولكن لم يقتله، فهذا يعدّ محاربا ويجري عليه ما يجري على المحارب من احكام، وذلك على وفق رواية الإمام أبي جعفر ﷺ "ومن شهر السلاح في غير الأمصار وضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل فهو محارب فجزاؤه جزاء المحارب وأمره إلى الإمام إن شاء قتله وإنْ شاء صلبه وإن شاء قطع يده ورجله"[٥٥].

أما من يضرب ويقتل ويأخذ المال، فقال أبو جعفر ﷺ: "وإن ضرب وقتل وأخذ المال فعلى الإمام أنْ يقطع يده اليمنى بالسرقة ثم يدفعه إلى اولياء المقتول فيتبعونه بالمال ثم يقتلونه"[٥٦]، وهنا ارتكب قاطع الطريق ثلاثة افعال، ضرب وقتل واخذ مال، فيحكم عليه الحاكم بالقطع جزاء سرقته المال، ثم يولّي امره لأهل المقتول الذي عليه أن يدفع لهم مقدار المال الذي اخذه ثم يقتلونه قصاصا لقتله.

و إذا قام المحارب بقتل عبد مملوك أو ولد، أو المحارب كان مسلما وقتل ذميّا فحكمه القتل على رأي الشيخ الطوسي ودليله في ذلك قوله تعالى: ﴿**أَنْ يُقَتَّلُوا**﴾[٥٧]، ومعناه أن يقتلوا أن قتلوا ولم يفصّل، وذكر وجوب القتل فقهاء غيره[٥٨].

المبحث الثاني: - اراء اهل البيت ﷺ في اليات التعامل مع قطاع الطرق

أعار اهل البيت ﷺ ظاهرة قطع الطريق جانبا كبيرا من الاهمية، إذ نبّهوا الناس إلى معرفة قطاع الطريق من خلال بعض السلوكيات الأخرى، فعن الإمام أبي جعفر ﷺ قال: "من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلا أن يكون رجلا ليس من أهل الريبة"، فمن يخرج بالليل حاملا سلاحه وهو رجل ممن تحوم حوله الظنون والشكوك وقد جاء بأعمال السرقة والقتل فهو محارب ولابدّ من الحذر منه والعمل على القبض عليه[٥٩].

وعلى وفق روايات اهل البيت ﷺ، فالسلاح لا يقتصر على السيف بل رفع الحديدة يمكن أن يعدّ سلاحا، فعن الإمام أبي جعفر ﷺ قال: "من أشار بحديدة في مصر قُطعت يده، ومن ضربَ بها قتل"، كذلك الرمح والسكين، ولكن يشترط في حمل هذه الادوات القصد والجدّ. أما إذا كان لغرض اللعب فلا يعدّ حاملها محاربا. وهذا ما بيّنه الإمام موسى ابن جعفر ﷺ، عندما سُئل عن رجل شهر إلى صاحبه بالرمح والسكين، فقال ﷺ: "إنْ كان يلعب فلا بأس"[٦٠].

كذلك عُـدّ اشعال النار والحـرق من أدوات المحارب التي إذا جاء بها عُدّ محاربا، فعن الإمام علي ﷺ، قال في رجل أقبل بنار فأشعلها في دار قوم فاحترقت واحترق متاعهم، أنّه يغرّم قيمة الدار وما فيها ثم يقتل[٦١].

نبّه اهـل البيت ﷺ الناس من الذين يرتدون الاقنعة في الليل، فقد يكونوا يحملون من وراء هذا التصرف امرا خطيرا، فلابدّ من أخذ الحذر، فعن امير المؤمنين ﷺ قال: "التقنع بالليل ريبة"[٦٢]، وقال: "القناع ريبة بالليل ومذلّة بالنهار"[٦٣]، ومعروف أنّ قطاع الطريق يرتدي بعضهم الاقنعة، ولعلّ المراد من ذلك هو لإخفاء الهوية، ولكي يكون عاملا مساعدا لأخافه الضحية والسيطرة عليه.

إنّ ما يقوم به قاطع الطريق من سلب حياة الإنسان مجاهرة، عدّ خطيئة كبيرة عند الله سبحانه وتعالى، فالإنسان من مخلوقات الله التي كرّمها؛ لذلك كان جزاء من يقتله القتل ولا يقدر في تغيير هذا الحكم حتى اولياء المقتول انفسهم. وعن امير المؤمنين ﷺ، قال: "إذا قتل المحارب فأمره إلى الإمام، فإن عفا وليّ الدم إنما يأخذه الإمام بجرمه"[٦٤].

وقد ذكر ذلك الفقهاء في كتبهم، فاذا قتل قاطع الطريق ولم يأخذ الأموال فيجب أن يُقتل ولا يحقّ لولي المقتول أن يعفو عنه، وإن عفوا عنه فيجب على الإمام أن يقتله[٦٥]، وهذا يعني أنّ قتل قاطع الطريق يقتل قصاصا وإن عفا عنه ولي المقتول حينها يُقتل حدا[٦٦].

كما اجاب الإمام أبو جعفر ﷺ، عندما سئل عن حكم من يعفو عنه اولياء المقتول، فقال: "إن عفوا عنه فإنّ على الإمام أن يقتله؛ لأنه قد حارب وقتل وسرق، ثم سُئل عن إذا كان باستطاعة اولياء المقتول بأخذ الديه وتركه؟ فقال: لا، عليه القتل[٦٧]؛ أي يحقّ لولي المقتول استيفاء حقهم من قاطع الطريق، أما العفو فلا يحقّ لهم لان هذا الحق هو حق الله سبحانه وتعالى فقاطع الطريق محارب لله ورسوله.

وتعظّم حرمة قطع الطريق إذا وقعت في دار الإسلام، فقد سُئل الإمام الصادق ﷺ "عن رجل يخرج من منزله يريد المسجد أو يريد الحاجة فيلقاه رجل أو يستقفيه فيضربه ويأخذ ثوبه" فقال لمن سأله: "أي شيء يقول فيه من قبلكم؟ فقال له السائل يقولون هذه دغـاره معلنة وإنـما المحارب في قرى

مشركية، "فقال له: "أيهما أعظم حرمة دار الإسلام أو دار الشرك؟ "فقال السائل: "دار الإسلام، "فقال الإمام ﷺ هؤلاء من أهل هذه الآية[٦٨] ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأرض ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦٩].

فيما تقدم من روايات تمثل تفصيلات تطبيقية وقد ذكروا خروج المحارب في مصر أو غيره، وبذلك قد ذكر الفقهاء على أن يكون الحكم المطبق على قطاع الطريق واحدا، سواء في البادية أم البلد، كأن يحاصرون قرية أو بلدا صغيرا ويفتحونها ويسيطروا على سكانها، أو في طرف من اطراف البلد، أو مجموعة كبيرة تحيط ببلد كبير ويغلبوا عليه أو يقوم دعّار البلد بالتغلب على اهله واخذ المال منهم ولا احد يستطيع اغاثتهم، فجميعهم يعتبرون محاربون، فالآية لم تفصّل بين إن كانوا في البلد أو غيره[٧٠].

وسُئل الإمام أبو عبد الله ﷺ، عن علة القطع للسارق، لماذا تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولا تقطع اليد اليمنى والرجل اليمنى؟ فقال: "إذا قطعت يده اليمنى ورجله اليمنى سقط على جانبه الأيسر ولم يقدر على القيام، وإذا قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى اعتدل واستوى قائما". ثم سئل كيف يقوم وقد قطعت رجله؟ فقال: "إن القطع ليس من حيث رأيت تقطع، إنّما تقطع الرجل من الكعب ويُترك له من قدمه ما يقوم عليه يصلي ويعبد الله عز وجل"، ثمّ سُئل عن موضع قطع اليد فقال: "تقطع الأربع الاصابع ويترك له الابهام يعتمد عليها في الصلاة يغسل بها وجهه للصلاة"[٧١].

ومن المعروف أنّ قطاع الطريق إما أن يكون فردا أو مجموعة، ولنجاح عملهم يتطلب منهم أن يتقاسموا مهام عملهم، فمنهم من يتولّى مهمه مراقبة الطريق ويسمّى (الطليع)[٧٢]، ومنهم من يكون عاملا مساعدا لإنجاح المهمة ويسمّى (الردء)[٧٣]، فهؤلاء لا تجب عليهم أحكام قطع الطريق، بل يعزر ويحبس بعد القبض عليه، وانّما هي تكون واجبة على من قام بالقتل أو أخذ المال أو الاثنين معًا، أو سلّ سلاحه واخاف السبيل، وهؤلاء لم يفعلوا ذلك[٧٤].

أما حكم المرأة المحاربة فتنفذ فيها حدود المحارب نفسها، ولا فرق بينها وبين الرجل، فالآية الكريمة لم تفرّق بينهما[٧٥]، وعلى رأي آخر لا يقتلنّ إلا عند تقديم دليل قاطع ودليل الآية ضعيف، فالآية خطاب للذكران من دون الاناث[٧٦].

واذا مات قاطع الطريق قبل تنفيذ الحدّ عليه، فلا يصلب؛ لأنه قد فات بالموت، وهذه مشيئة الله تعالى[٧٧].

ووردت احاديث عن اهل البيت ﷺ في الذين يدخلون على الناس في بيوتهم، "قلتُ لابي جعفر ﷺ: اللص يدخل علي في بيتي يريد نفسي ومالي؟ قال: اقتله فاشهد الله ومن سمع أنّ دمه في عنقي"[٧٨].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: "إذا دخل عليك رجل يريد أهلك ومالك فابدأه بالضربة إن استطعت، فإنّ اللص محارب لله ولرسوله فما تبعك منه من شيء فهو عليّ"[٧٩].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "اللص محارب لله ولرسوله فاقتلوه، فما دخل عليك فعليّ، وعنه عليه السلام قال: "من دخل على مؤمن داره محاربا له فدمه مباح في تلك الحال للمؤمن وهو في عنقي"[٨٠].

ومن خلال الروايات المذكورة نجد أنّ الائمة كانوا شديدي الحرص على سلامة الناس وارواحهم، وشجّعوهم على الدفاع عن انفسهم من دون خوف فهُم الضامنون لهم، وأن الله سبحانه وتعالى يبغض لإنسان الذي لا يدافع عن نفسه، إذ ورد عنه عليه السلام قال: "إنّ الله ليمقت العبد يُدخل عليه في بيته فلا يقاتل"[٨١].

وذكر الفقهاء أنّ اللص محارب فاذا دخل اللص على شخص، فيحق للشخص أن يتقاتل معه ويبعده كي لا يلحق الضرر به، فاذا قتل اللص في اثناء ذلك فليس على من قتله شيء من دفع دية أو قصاص، فدمُ اللص يكون مهدورا[٨٢].

أما إذا أدبر عنه اللص فلا يجوز قتله أو رميه، واذا فعل ذلك وقطع يده مثلا فيوجب عليه القصاص أو الاتفاق على الديه[٨٣].

ولا يسقط حدّ الحرابة عن قاطع الطريق إلاّ في حال تاب قبل الظفر فيه، أما حقوق الادميين فلا تسقط[٨٤]؛ ولإثبات حكم الحرابة على قطاع الطريق، لابدّ من الاتيان بما يثبت ذلك، كالشهادة مثلا، فاذا شهد شاهدان على أنّ قطاع الطريق قطعوا علينا الطريق وعلى القافلة، واخذوا امتعتنا وقاتلونا، فشهادتهما لم تقبل لانّهما شهدا لأنفسهما، وشهادة الإنسان لنفسه لا تقبل، ولا تقبل شهادة القطاع بعضهم لبعض لانّهم فساق، ولا تقبل شهادة من أُخذت اموالهم بعض منهم شهادتهما للقافلة؛ لأنهما قد أبانا عن العداوة، وشهادة العدو لا يقبل على عدوه[٨٥]، ولكن تقبل شهادة غيرهم، و كان الإمام علي عليه السلام لا يقضي بشهادة اللصوص. فعن أبي جعفر عليه السلام قال: "كان امير المؤمنين عليه السلام يقول لا آخذ بقول عراف ولا.... ولا لصّ ولا اقبل شهادة الفاسق إلا على نفسه"[٨٦]. وعن الرضا عليه السلام "سُئل عن رفقة كانوا في طريق قُطع عليهم الطريق فأخذوا اللصوص فشهد بعضهم لبعض، فقال: لا تقبل شهادتهم إلا باقرار اللصوص أو بشهادة من غيرهم عليهم"[٨٧]. والإقرار يعني الاعتراف بالذنب، إذ يثبت حكم الحرابة على قاطع الطريق عندما يقرّ بما فعله، ولو لمرة واحدة[٨٨]، أما إذا لم يقرّ وكانت هنالك بينة على قطعه الطريق وهي شهادة عدلين فالأحكام تثبت عليه أيضا[٨٩]. وهذا يعني أنّ احكام الحرابة تنفذ على قاطع الطريق في حال اعترفه على نفسه أو كان هنالك دليل قاطع يثبت أنّه قطع الطريق وعليه ينفذ فيه الحكم وفق ما ارتكبه من جناية.

ولا تقبل شهادة النساء إذا كنّ منفردات، ولا

مع الرجال[٩٠]، لعدم جواز شهادتهن في الحدود، باستثناء بعض الموارد[٩١].

لقد أرشد اهل البيت عليهم السلام الناس إلى الانتباه في الطريق اثناء السفر وأخذ الحيطة والحذر لتلافي الوقوع في الفخ وضمان السلامة، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدونه فإنْ الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص..."[٩٢].

ولضمان سلامة الناس اعطى الشرع الإسلامي استثناءات حول وضعية أداء الواجبات كالصلاة، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: "إن كنت في ارض مخافة فخشيت لصا أو سبعا فصلّ الفريضة وانت على دابتك». وسُئل عمّن يخاف السبع أو اللص فماذا يفعل؟ قال: "يكبّر ويومئ برأسه"، وقال أبو جعفر عليه السلام: "الذي يخاف اللصوص والسبع يصلي صلاة الموافقة ايماء على دابته، قلتُ أرأيت إن لم يكن الموافق على وضوء كيف يصنع ولا يقدر على النزول؟ قال: يتيمم من لبد سرجه أو دابته ومن معرفة دابته فإنّ فيها غبار ويصلي ويجعل السجود..."[٩٣].

وسُئل الامام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾[٩٤] كيف يصلي وما يقول إن خاف من سبع أو لص؟ قال: "يكبر ويومي برأسه"[٩٥].

وعنه عليه السلام سُئل عن أداء الاذان في طريق يخاف منه قطاع الطريق؟ فقال: "لا بأس أن تؤذن راكبا أو ماشيا أو على غير وضوء ولا تقم وانت راكبا أو جالسا إلا من وتكون في ارض ملصة"[٩٦].

وقد يساور الناس الخوف والفزع ؛ لذلك اعطى اهل البيت عليهم السلام حلاّ لهذا الأمر وهو بمثابة الدخول في حفظ الله سبحانه وتعالى من أي مكروه، الأمر الذي يعطي للنفس احساسا بالأمان وقوة القلب؛ لذلك وجّه الإمام علي عليه السلام الناس في قراءة بعض الأدعية فقال:

"إذا اراد احدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدة الايمن وليقل: بسم الله وضعت جنبي لله وعلى ملة ابراهيم عليه السلام ودين محمد صلى الله عليه واله وسلم وولاية من افترض الله طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، اشهد أن الله على كل شئ قدير، فان من قال ذلك عند منامه حفظ من اللص..."[٩٧].

وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: "ومن خاف اللصوص فليقرأ عند منامه [٩٨]: تعالى: ﴿**قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾[٩٩].

اعان اهل البيت عليهم السلام الناس في حلّ مشاكلهم، ومنها الخوف من اعتراض طرقهم، ما يودي إلى عرقلة خروجهم لكسب ارزاقهم، فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "إنّ أخوين اتيا إليه وذكر انهما يريدان الشام في تجارة وهم يخافون اللصوص فقال صلى الله عليه وآله: إذا اويتما إلى المنزل فصليتما العشاء الاخرة، فاذا وضع احدكما جنبه على فراشة

بعد الصلاة فليسبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم ليقرئ اية الكرسي، فانه محفوظ من كل شيء حتى يصبح..."[١٠٠].

اعانت ادعية اهل البيت عليهم السلام الناس في مواطن عديدة، منها حمايتهم من قطاع الطريق الذين كانوا يهاجمون الحجاج، فعن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال: "من كان في سفر وخاف اللصوص والسبع فليكتب على عرف دابته: لا تخاف دركا ولا تخشى، فأنّه يأمن بأذن الله عز وجل"، ويروي راوي هذه الرواية تجربته فيقول: "فحججت فلمّا كنّا بالبادية، جاء قوم من الأعراب فقطعوا على القافلة وانا فيهم، فكتبت على عرف جملي: "لا تخاف دركا ولا تخشى"، فو الذي بعث محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وخصه بالرسالة وشرف أمير المؤمنين بالإمامة ما نازعني احد منهم اعماهم الله عني"[١٠١].

ثم وجه آل البيت عليهم السلام إلى فعل عملي يقي اشياءك من سطوة القطاع وهو أداء فرض الزكاة، فعن الصادق عليه السلام قال:"..... وما أديت زكاته فهو مأمون السلب"[١٠٢].

الاستنتاجات

اعطى اهل البيت عليهم السلام مواصفات دقيقة لتشخيص افعال قاطع الطريق ليتم تميزها عن بقية الافعال التي تصدر في حالات قد تكون فيها شيء من الشبه لحالة قطع الطريق كالنهب وغيرها، وحتى يتم تطبيق احكام الحد عليهم بشكل دقيق وسليم، كما قدموا عليهم السلام، جملة من النصائح والارشادات للاستفادة منها في مواجهة خطر قطاع الطرق، وقدا ولى علماء مذهب الامامية هذه الظاهرة اهمية كبيرة اذ عمدوا الى وضع بابا خاصة في كتبهم الفقهية والحدثية وتناولوا فيها بيان احكام حد قاطع الطريق او حد الحرابة ليتسنى للجميع معرفتها.

الهوامش

(١) سورة المائدة: الاية: ٣٣ – ٣٤.

(٢) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، (قم: نشر ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ)، ج٨، ص ٢٧٦، ٢٨٢.

(٣) الشربيني، محمد بن احمد (ت: ٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٥٨م)، ج٤، ص ١٨٠.

(٤) سورة المائدة: الاية: ٣٣ – ٣٤.

(٥) العياشي، محمد بن مسعود (ت: ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، (طهران: المكتبة العلمية الإسلامية، د.ت)، ج١، ص ٣١٤؛ الكليني،ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٩ه)، الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٣، (طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٧ه)ج٧، ص ٢٤٥؛ القاضي المغربي، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت: ٣٦٣ه)، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ج٢، ص ٤٧٦ – ٤٧٧؛الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت:١١٠٤)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل

الشريعة، تحقيق:محمد الرازي، (بيروت:دار احياء التراث العربي، د.ت)،ج٢٨، ص٣١١.

(٦) القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٧٧.

(٧) ابن ادريس الحلي، أبي جعفر محمد بن منصور بن احمد (ت: ٥٩٨هـ) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي،ط٢، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٠هـ)، ص٥٠٥.

(٨) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت:٤٦٠هـ)، الخلاف، تحقيق: جماعة من المحققين، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٧هـ)، ج ٥، ص ٤٥٧؛ وينظر. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، تحقيق: جمع من الاساتذة، ط١، (ايران: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٠هـ)، ج٢، ص ٤١٨؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٥٠٥؛ المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي (ت: ٦٧٦هـ)، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق مع تعليقات:السيد صادق الشيرازي، ط٢، (طهران: استقلال، ١٤٠٩هـ)، ج٤، ص٩٥٨-٩٥٩؛ الفاضل الآبي، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب (ت:٦٩٠هـ) كشف الرموز في شرح المختصر النافع، تحقيق: علي بناه الاشتهاردي والحاج آغا حسين اليزدي، ط١، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ)، ج٢، ص٥٨٥؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الإمامية، تحقيق: ابراهيم البهادري،ط١، (قم: مؤسسة الإمام لصادق عليه السلام، ١٤٢٢هـ)، ج٥، ص ٣٧٩؛ فخر المحققين، ابي طالب محمد بن الحسن بن يوسف (ت:٧٧٠هـ)، ايضاح الفوائد في شرح اشكالات القواعد، تحقيق وتعليق: حسين الموسوي الكرماني وآخرون، ط١، (د.م: مؤسسة اسماعيليان، ١٣٨٩هـ)، ج٤، ص ٥٤٢؛ الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت: ٧٨٦هـ)، اللمعة الدمشقية،ط١، (قم:دار الفكر،١٤١١هـ)، ص٢٤٤؛ ابن فهد الحلي، جمال الدين أبي العباس احمد بن محمد (ت:٨٤١هـ)، المهذب البارع في شرح المختصر النافع، تحقيق: مجتبى العراقي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ه)، ج٥، ص ١٢٢؛ الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ط١، (قم: مكتبة الداوري، ١٤١٠هـ)، ج٩، ص٢٩٠.

(٩) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، (قم: نشر قدس محمدي، د.ت)، ص٧٢٠؛ القاضي ابن البراج، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت: ٤٨١هـ)، المهذب، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي،١٤٠٦هـ)، ج٢، ص ٥٥٣.

(١٠) المحقق الحلي، المختصر النافع في فقة الإمامية، ط٣، (طهران: قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة، ١٤١٠هـ)، ص٢٢٦؛ الفاضل الابي، كشف الرموز، ج٢، ص٥٨٥؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ج٥، ص١٢٢؛ الشهيد الثاني، مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الاسلام، تحقيق: مؤسسة المعارف الاسلامية، ط١، (قم: مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١٦هـ)، ج١٥، ص ٧.

(١١) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص٩٥٨ – ٩٥٩، الشهيد الثاني، مسالك الافهام، ج١٥، ص ٧.

(١٢) القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص ٥٥٣؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٥؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص٩٥٩؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج٥، ص٣٧٩؛ فخر المحققين، ايضاح

الفوائد، ج٤، ص ٥٤٢؛ الشهيد الأول، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الإسلامية – قسم احياء التراث، ط١، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢١هـ)، ج٤، ص ٢٦٩؛ ابن فهد، المهذب البارع، ج٥، ص١٢٢؛ الشهيد الثاني، الروضة البهية، ج٩، ص ٢٩٠.

(١٣) ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٥؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج٥، ص ٣٧٩.

(١٤) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ٧٢٠؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص ٥٥٣؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص ٩٥٩؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج٥، ص ٣٧٩؛ فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص ٥٤٢؛ الشهيد الأول، غاية المراد، ج٤، ص٢٦٩؛ الشهيد الثاني، مسالك الافهام، ج١٥، ص٥.

(١٥) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ٧٢٠؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص ٥٥٣؛ الفاضل الابي، كشف الرموز، ج٢، ص ٥٨٥.

(١٦) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ٧٢٠؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص٥٥٣؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص٩٥٨؛ الفاضل الابي، كشف الرموز، ج٢، ص٥٨٥؛ العلامه الحلي، إرشاد الاذهان الى احكام الايمان، تحقيق: فارس حسون، ط١، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٠هـ)، ج٢، ص١٨٦؛ فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص٥٤٢؛ الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ص ٢٤٤؛ ابن فهد، المهذب البارع، ج٥، ص ١٢٢؛ الشهيد الثاني، مسالك الافهام، ج١٥، ص ٥

(١٧) العلامه الحلي، إرشاد الاذهان، ج٢، ص١٨٦؛ فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص ٥٤٢؛ الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ص ٢٤٤؛ الشهيد الثاني، مسالك الافهام، ج١٥، ص٥.

(١٨) فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص٥٤٣.

(١٩) العلامة الحلي، ارشاد الاذهان، ج٢، ص١٨٦؛ فخر المحققين، ايضاح الفوائد،ج٤، ص٥٤٣؛ الشهيد الأول، غاية المراد، ج٤، ص٢٦٩؛ الشهيد الثاني، مسالك الافهام، ج١٥، ص٥.

(٢٠) فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص٥٤٣.

(٢١) الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت: ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي اكبر الغفاري، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت)، ج٤، ص٦٨.

(٢٢) الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، (طهران: دار الكتب الاسلامية، د.ت)، ج٤، ص ٢٥٦.

(٢٣) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص ٣١٤؛ وينظر. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٨، ص ٥٣٥.

(٢٤) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص٣١٥.

(٢٥) سورة المائدة: الايه: ٣٣- ٣٤.

(٢٦) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص ٣١٥.

(٢٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٨، ص٥٣٦.

(٢٨) الكليني، الكافي، ج٧، ص٢٤٦-٢٤٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص ٣٠٩.

(٢٩) القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٧٧.

(٣٠) الكليني، الكافي، ج٧، ص ٢٤٦؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص ٦٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص ٣١٩.

(٣١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص٣١٩.

(٣٢) الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٤، ص٦٨.

(٣٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣١٧.

(٣٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣١٢-٣١٣.

(٣٥) الكليني، الكافي، ج٢٨، ص ٢٤٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص ٣١٧.

(٣٦) الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت:١٠٩١هـ)، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١، (اصفهان: مكتبة الإمام امير المؤمنين عليه السلام العامة، ١٤١١هـ)، ج١٥، ص٤٧١.

(٣٧) الكليني، الكافي، ج٧، ص ٢٤٦؛ القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ج٢، ص٤٤٧؛ الصدوق، المقنع، ص٤٥٠؛ الطوسي، الاستبصار، ج٤، ص ٢٥٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨،ص ٣٠٨.

(٣٨) الكليني، الكافي، ج٧، ص ٢٤٧؛ الطوسي، المبسوط، تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، (د.م: المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية، د.ت)، ج ٨، ص ٤٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣١٦.

(٣٩) الكليني، الكافي، ج٧، ص٢٤٧؛الطوسي، الخلاف ج٥، ص٤٦١؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص٥٥٣؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٥٠٥؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص٩٦١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣١٦.

(٤٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣١٦؛ الخبوشاني، عزيز الله العطاردي، مسند الامام الرضا أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام، ط١، (طهران: مكتبة الصدق، ١٣٩٢هـ)، ج١، ص ٣٢٨.

(٤١) الصدوق، المقنع، تحقيق: مؤسسة الامام الهادي عليه السلام، (د.م: مؤسسة الامام الهادي عليه السلام، ١٤١٥هـ)، ص ٤٥٠.

(٤٢) الكليني، الكافي، ج٧، ص٢٤٦؛ الطوسي، الاستبصار، ج٤، ص ٢٥٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣٠٨، ٣١٠.

(٤٣) الكليني، الكافي، ج٧، ص٢٤٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص ٣١٠.

(٤٤) المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ)، ص ٨٠٤.

(٤٥) المبسوط، ج٨، ص ٤٨.

(٤٦) المفيد، المقنعة، ص ٨٠٤ – ٨٠٥؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٥٠٧؛ المحقق الحلي، المختصر النافع، ص ٢٢٦؛ العلامة الحلي، ارشاد الاذهان، ج٢، ص١٨٦؛ الشهيد الأول، غاية المراد، ج٤، ص٢٧٣؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ح٥، ص ١٢٤.

(٤٧) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص٩٦٠؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ج٥، ص١٢٤.

(٤٨) المفيد، المقنعة، ص ٨٠٤ -٨٠٥؛ ابن دريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٧؛ المحقق الحلي، المختصر النافع، ص٢٢٦؛ العلامة الحلي، ارشاد الاذهان، ج٢، ص ١٨٧؛ الشهيد الأول، غاية المراد، ج٤، ص٢٧٣.

(٤٩) الطوسي، الخلاف، ج٥، ص٤٥٨، ٤٦٢؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٥٠٦؛ المحقق الحلي، المختصر النافع، ص٢٢٦؛ العلامة الحلي، ارشاد الاذهان، ج٢، ص١٨٧؛ الشهيد الأول، غاية المراد، ج٤، ص ٢٧٣؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ح٥، ص١٢٣.

(٥٠) الطوسي، المبسوط، ج٨، ص٤٨.

(٥١) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص٩٦٠.

(٥٢) الطوسي، الخلاف، ج٥، ص ٤٦٤.

(٥٣) العلامه الحلي، تحرير الاحكام، ج٥، ص٣٧٩؛ الشهيد الثاني، مسالك الافهام، ج١٥، ص١٩.

(٥٤) الكليني، الكافي، ج٧، ص ٢٤٨؛ الطوسي، الاستبصار، ج٤، ص ٢٥٧.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٢٥٧

(٥٦) المصدر نفسه، ص٢٥٧

(٥٧) سورة المائدة: الاية: ٣٣.

(٥٨) الخلاف، ج ٥، ص٤٦٣؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٥ -٥٠٦.

(٥٩) الكليني، الكافي، ج٧، ص ٢٤٦؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٦٨؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص ١٥٧.

(٦٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣١٥.

(٦١) المصدر نفسه.

(٦٢) الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لاحياء التراث، ط١، (قم: مؤسسة آل البيت ﷺ لاحياء التراث، ١٤١٣هـ)، ص ١٧؛ المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ) بحار الأنوار، تحقيق: يحيى العابدي، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ج٧٦، ص١٩٥، وفيه: (في الليل) بدلا من (بالليل).

(٦٣) الكليني، الكافي، ج٦، ص ٤٧٨؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ط٦، (د. م: منشورات الشريف الرضي، ١٩٧٢م)، ص ١١٧.

(٦٤) القاضي المغربي، دعائم الاسلام، ج٢، ص٤٧٧.

(٦٥) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ٧٢٠؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص٥٥٣.

(٦٦) فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص٥٤٤؛ الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ص ٢٤٥؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ج٥، ص١٢٣.

(٦٧) الكليني، الكافي، ج٧، ص ٢٤٨؛ الطوسي، الاستبصار، ج٤، ص ٢٥٨.

(٦٨) الكليني، الكافي، ج٧، ص ٢٤٦؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٦٨ - ٦٩.

(٦٩) سورة المائدة: الاية: ٣٣-٣٤.

(٧٠) الطوسي، الخلاف، ج٥، ص٤٦٤- ٤٦٥؛ الطبرسي، المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، ج٢، ص ٤٢٠.

(٧١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٦٩.

(٧٢) الطليع: وهو الذي يراقب من يمر بالطريق ويخبر ذلك للمحارب، أو يرقب للمحارب من يخاف عليه منه فيحذره منه، ينظر: الشهيد الثاني، الروضه البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج٩، ص ٢٩٢.

(٧٣) الردء: وهو المعين للمحارب بما يحتاج إليه من غير أن يباشر في التعدي على المقطوع عليهم، ينظر: الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج٩، ص ٢٩٢.

(٧٤) الطوسي، الخلاف، ج٥، ص ٤٦٥؛ الطبرسي، المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، ج٢، ص٤٢١؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٩؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج ٤، ص ٩٥٩؛ العلامة الحلي، ارشاد الاذهان، ج٢، ص ١٨٦؛ فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص٥٤٣؛ الشهيد الأول، غاية المراد، ج٤، ص٢٧١.

(٧٥) الطوسي، الخلاف، ج٥، ص ٤٧٠؛ الطبرسي، المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، ج٢، ص ٤٢٢؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٥١٠؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص ٩٥٩.

(٧٦) ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٨.

(٧٧) ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥١٠.

(٧٨) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص١٥٨.

(٧٩) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ١٥٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص ٣٢١.

(٨٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣٢٠ – ٣٢١

(٨١) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص ١٥٧.

(٨٢) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ٧٢١؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص٥٥٣؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج ٤، ص ٩٦٠؛ الفاضل الآبي، كشف الرموز، ج٢، ص٥٨٨؛ العلامة الحلي، ارشاد الاذهان، ج٢، ص ١٨٦؛ الشهيد الأول، غاية المراد، ج٤، ص٢٦٩.

(٨٣) ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٧.

(٨٤) الطوسي، المبسوط، ج٨، ص ٥٣؛ الطبرسي، المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، ج٢، ص ٤٢١؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٥٠٩ – ٥١٠؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص ٩٦٠؛ الفاضل الآبي، كشف الرموز، ج٢، ص٥٨٧؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ج٥، ص١٢٣؛ الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ص ٢٤٥.

(٨٥) الطوسي، المبسوط، ج ٨، ص ٥٣؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص٥٥٣؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٥١٠؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج٥، ص ٣٧٩؛ فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص٥٤٤.

(٨٦) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٠؛ الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص٧٢١؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج ٢، ص ٥٥٣ – ٥٥٤؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٩؛ المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص ٩٥٩؛ العلامة الحلي، ارشاد الاذهان، ج٢، ص ١٨٦؛ فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص ٥٤٣؛ الشهيد الأول، غاية المراد ،ج٤، ص ٢٦٩؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ج٥، ص ١٢٣.

(٨٧) الفاضل الهندي، بهاء الدين محمد بن الحسن الاصفهاني (ت: ١١٣٧هـ)، كشف اللثام عن قواعد الاحكام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت)، ج ١٠، ص ٣١٠.

(٨٨) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ٧٢١؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص ٥٠٩؛ المحقق الحلي، المختصر النافع، ص٢٢٦؛ الفاضل الآبي، كشف الرموز، ج٢، ص٥٨٥؛ فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ج٤، ص٥٤٣؛ الشهيد الأول، غاية المراد، ج٤، ص٢٦٩.

(٨٩) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص ٧٢١؛ ابن ادريس الحلي، السرائر، ج٣، ص٥٠٩؛ المحقق الحلي، المختصر النافع، ص٢٢٦؛ الفاضل الابي، كشف الرموز، ج٢، ص٥٨٥؛ العلامة الحلي، إرشاد الاذهان، ج٢، ص١٨٦؛ فخر المحققين، ايضاح

الفوائد، ج٤، ص٥٤٣؛ الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ص ٢٤٤.

(٩٠) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص٩٥٩؛ الفاضل الآبي، كشف الرموز، ج٢، ص٥٨٦.

(٩١) تقرير بحث السيد الكلايكاني، تقرير الحدود والتعزيرات، (د.م: لا.مط، د.ت)،ج٢، ص١٥.

(٩٢) العلامة الحلي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط١، (مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٤هـ)، ج١٠، ص٤٠.

(٩٣) الطوسي، الخلاف، ج١، ص ٦٤٦-٦٤٧؛ المحقق الحلي، المعتبر في شرح المختصر، تحقيق: عدة من الافاضل، اشراف ناصر مكارم، (قم: مؤسسة سيد الشهداء، د.ت)،ج٢، ص ٤٦٢.

(٩٤) سورة البقرة: الآية:٢٣٩.

(٩٥) العاملي، حسن زيد الدين (ت: ١٠١١هـ)، منتقى الجمان، تحقيق: علي اكبر الغفاري، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٦هـ)، ج٢، ص٢١٠-٢١١.

(٩٦) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٨٢-٢٨٣؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٢، ص ٥٦.

(٩٧) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص ٢٨٩.

(٩٨) الطوسي، مصباح المتهجد، ط١، (بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ١٩٩١م)، ص ١٢١.

(٩٩) سورة الإسراء: الآية: ١١٠.

(١٠٠) البراقي، احمد بن محمد بن خالد (ت:٢٧٤هـ)، المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني، ط١، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٠-١٢٣٠ش)، ج٢، ص٣٦٨، الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص ٢٥٥.

(١٠١) الطبرسي، ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة ال البيت ﷺ لاحياء التراث، ط٢، (بيروت: مؤسسة ال البيت ﷺ لاحياء التراث، ١٩٨٨م)، ج٨، ص ١٤٤.

(١٠٢) ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت: ق٤)، تحف العقول، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ص ٣٨١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص ٢٦٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً: المصادر:

١. ابن ادريس الحلي، أبي جعفر محمد بن منصور بن احمد (ت: ٥٩٨هـ)

- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق: لجنة التحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ).

٢. البراقي، احمد بن محمد بن خالد (٢٧٤هـ)

- المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني، ط١، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٠ – ١٢٣٠ش).

٣. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)

- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق:محمد الرازي، (بيروت: دار احياء التراث، د.ت).

٤. الحميري، عبد الله بن جعفر

- قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ط١، (قم: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ١٤١٣هـ).

٥. الشربيني، محمد بن احمد (ت: ٩٧٧هـ)

- مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٥٨م).

٦. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت: ق ٤)

- تحف العقول، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ).

٧. الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت: ٧٨٦هـ)

- غاية المراد في شرح نكت الارشاد، تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، قسم احياء التراث الإسلامي بإشراف رضا المختاري، ط١، (قم: مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٢١هـ).

- اللمعة الدمشقية، ط١، (قم: دار الفكر، ١٤١١هـ).

٨. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي (ت:٩٦٥هـ)

- مسالك الافهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، (قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٦هـ).

- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ط١، (قم: مكتبة الداوري، ١٤١٠هـ).

٩. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)

- من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي اكبر الغفاري، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت).

- المقنع، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، (د.م: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ١٤١٥هـ).

١٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)

- المؤتلف والمختلف بين أئمة السلف، تحقيق:جمع من الاستاذة، ط١، (ايران: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٠هـ).

- مكارم الاخلاق، ط٢، (د.م: منشورات الشريف الرضي، ١٩٧٢م).

١١. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)

- تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط٤، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ ش).

- الخلاف، تحقيق: جماعة من المحققين، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ).

- المبسوط، تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، (د.م: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، د.ت).

- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، (طهران: دار الكتب الإسلامية، د.ت).

- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، (قم: نشر قدس محمدي، د.ت).

- مصباح المتهجد، ط١، (بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ١٩٩١م).

١٢. العاملي، حسن زيد الدين (ت: ١٠١١هـ)

- منتقى الجمان، تحقيق: علي اكبر الغفاري، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٦هـ).

١٣. العلامة الحلي، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت: ٧٢٦هـ)

- ارشاد الاذهان إلى احكام الايمان، تحقيق: فارس حسون، ط ١، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ).

- تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الامامية، تحقيق: ابراهيم البهادري، ط١، (قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٢هـ).

- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط١، (مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٤ه).

١٤. العياشي،محمد بن مسعود (ت: ٣٢٠هـ)

- تفسير العياشي،تحقيق: هاشم الرسولي،(طهران: المكتبة العلمية الاسلامية، د.ت).

١٥. الفاضل الآبي، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب (ت: ٦٩٠هـ)

- كشف الرموز في شرح المختصر النافع، تحقيق: علي بناه الاشتهاردي والحاج آغا حسين اليزدي، ط١، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ).

١٦. الفاضل الهندي، بهاءالدين محمد بن الحسن الاصفهاني (ت: ١١٣٧هـ)

- كشف اللثام عن قواعد الاحكام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت).

١٧. فخر المحققين، أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت: ٧٧٠هـ)

- ايضاح الفوائد في شرح اشكالات القواعد، تحقيق وتعليق: حسين الموسوي الكرماني واخرون، ط١، (د.م: مؤسسة اسماعيليان، ١٣٨٩هـ).

١٨. ابن فهد الحلي، جمال الدين أبي العباس احمد بن محمد (ت: ٨٤١هـ)

- المهذب البارع في شرح المختصر النافع، تحقيق:مجتبى العراقي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣هـ).

١٩. الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت: ١٠٩١هـ)

- الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١، (اصفهان: مكتبة الإمام امير المؤمنين عليه السلام العامة، ١٤١١هـ).

٢٠. القاضي ابن البراج، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت:٤٨١هـ)

- المهذب، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٦هـ).

٢١. القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت: ٣٦٣هـ)

- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام، تحقيق: اصف بن علي اصغر فيضي، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

٢٢. الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٩هـ)

- الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٣، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ).

٢٣. المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ)

- بحار الانوار، تحقيق: يحيى العابدي، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م).

٢٤. المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي (ت: ٦٧٦هـ)

- المختصر النافع في فقه الامامية، ط٣، (طهران: قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة، ١٤١٠هـ).

- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق مع تعليقات: السيد صادق الشيرازي، ط٢، (طهران: استقلال، ١٤٠٩هـ).

- المعتبر في شرح المختصر، تحقيق: عدة من الافاضل، اشراف: ناصر مكارم، (قم: مؤسسة سيد الشهداء، د.ت).

٢٥. المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)

- المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠هـ).

٢٦. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري(ت: ٧١١هـ)

- لسان العرب، (قم: نشر ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ).

ثانيا: المراجع:

١. تقريرات بحث السيد الكلبايكاني

- تقرير الحدود والتعزيرات،(د.م: لا.مط،د.ت).

٢. الخبوشاني،عزيز الله العطاردي

- مسند الامام الرضا ابي الحسن علي بن موسى عليه السلام، ط١، (طهران: مكتبة الصدق، ١٣٩٢هـ).

٣. الطبرسي، ميرزا حسين النوري

- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق:مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، (بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٩٨٨م).

الموقف الإيماني الثابت عند الإمام الحسين(عليه السلام) في واقعة الطف(٦١هـ/ ٦٨٠م).

المدرس المساعد

سلام ناصر والي

المديرية العامة لتربية واسط – وزارة التربية

salamaladami@gmail.com

الملخص

نظراً لأهمية ثبات المواقف الإيمانية في المحتوى الداخلي للإنسان وإرتباطه المباشر في السعي إلى تحقيق الإصلاح الإجتماعي، لذا كان الإمام الحسين ﷺ رمزاً تاريخياً لهذا الثبات، إذ حاول من خلال مواقفه الإيمانية معالجة كثير من التصورات الخاطئة للمجتمع في عصره وإعطاء صورة ناصعة للقيم الدينية والأخلاقية التي يمكن أن تعطي للإنسان الحكم الصائب والرؤية الثاقبة في طبيعة الأوضاع التي تدور من حوله، وتجعله قوياً أمام كل التناقضات، وما يجري من أقوال وأفعال مختلفة تنتحلها الدول والأشخاص، لا سيما بعد محاولة النظام السياسي الأموي تذويب دعائم الدين، ومرتكزات المنهج السياسي الديني، لذا كانت الأوضاع العامة في العالم الإسلامي بحاجة إلى قيادة دينية تأخذ على عاتقها إعادة بناء القاعدة النبوية بمواقف إيمانية ثابتة حتى وان كلفه الأمر التضحية بالنفس والأهل والعيال، فكان الإمام الحسين ﷺ هو المتصدي لتلك المهمة التي إتضحت من خلال مواقفه الإيمانية الثابتة على المبادئ الإسلامية التي إتخذها سلاحاً لإصلاح ذلك الإنحراف السلطوي والمجتمعي من خلال توجيه الناس بعلمه ونصحه وخطاباته ورسائله.

الكلمات المفتاحية: الثبات الايماني، طريق الشهادة، واقعة الطف، الامام الحسين، كربلاء.

The firm belief position of Imam Hussein (peace be upon him) in the incident of Al-Taff (61 AH680 AD)

Assist. Instructor

Salam Nasser Wali

Wasit Governorate Education Directorate - Ministry of Education

Abstract

Given the importance of the firmness of faith positions in the internal essence of the man and its direct connection in the pursuit for achieving social reform. Imam Hussein (A. S) was a historical symbol of this firmness, as he tried through his faith positions to address many of the false perceptions of society in his time, and to show a bright picture of religious and moral values that can give the man the right judgment and insight into the nature of the conditions that revolve around them, and to make them strong in the face of all contradictions, and the various sayings and actions plagiarized by states and individuals, especially after the Umayyad political regime's attempts to dissolve the pillars of religion and the foundations of religious political approach. Therefore, the general situation in the Islamic world needed a religious leadership that would take upon itself the rebuilding of the Prophet's base with firm faith positions, even if the matter costs the sacrifice of life, family, and children, so Imam Al-Hussein (A. S) was the one who took up that task that became clear through his firm stances of faith on the Islamic principles that he took as a weapon to reform that authoritarian and societal deviation by guiding people with his knowledge, advice, speeches, and messages.

Keywords: faith firmness, the path of martyrdom, the incident of Taff, Imam Hussein, Karbala.

المقدمة

ظهرت أهمية الثبات الإيماني مذ خلق الله الانسان، لإرتباطهِ بقلبه الذي يحتاج بدوره إلى وسائل إيمانية تكفل له الإستمرار في ثباته على المواقف الإيمانية المختلفة.

وكان من أهم عوامل إستمرارية النهضة الحسينية هو الثبات الإيماني والتربية الإيمانية الصالحة التي نالها الإمام الحسين ﷺ منذ نعومة أظفاره عندما تربى في بيت النبوة والإمامة معاً، اذ كان ﷺ حريصاً دائماً على الإلتزام بمبادئه السامية وتوجيه المجتمع الإسلامي إلى التمسك بتلك المبادئ التي أسسَ لها القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد إرتضى لنفسه، وفق تلك المبادئ أن يكون طبيباً يعالج ذلك المرض الذي فتك بالمجتمع الإسلامي، والمتمثل بفقدان الإرادة، والخنوع لسلطة الظالمين والمنحرفين، فضلاً عن كشف حقيقة إستغلال السلطة للدين من خلال تفسير الآيات القرآنية وفق رغباتهم وتحريف الأحاديث النبوية بما يتوافق وخدمة الحكام المستبدين.

وقد عالج الإمام الحسين ﷺ ذلك من خلال ثباته الإيماني على المواقف التي إتخذها تجاه هذا الإنحراف، فضلاً عن توجيه الناس بعلمه ونصحه وخطاباته ورسائله حتى تطلب الأمر في النهاية تضحيته بنفسه وأهل بيته وأصحابه في سبيل تحقيق الإصلاح المجتمعي، وهو ما دفعنا إلى أن نختار عنوان (الموقف الإيماني الثابت عند الإمام الحسين في واقعة الطف ٦١هـ/ ٦٨٠م) ليكون مشوارنا البحثي يقتفي أثر تلك المواقف التي صمدت أمام التوجهات الفكرية كلها على طوال تلك القرون الماضية، وقطعا أنَّ هذه المحاولة لم تكن الأولى من نوعها في بيان الثبات في الموقف الإيماني للإمام الحسين ﷺ في واقعة الطف، إلا أننا حرصنا فيها على إلتقاط بعض المواقف التي تركت أثرها الواضح في العقل الجمعي الإسلامي حتى باتت قاعدة إنسانية ينطلق منها الفرد والجماعة نحو الثبات في القضايا الإنسانية التي تؤمن بتطبيق العدالة الآلهية بين البشر، لذا حاولنا تقسيم البحث على تمهيد عرضنا فيه صور الثبات الإيماني في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومحورين تضمن الأول الثبات في الموقف الإيماني للإمام الحسين ﷺ في مكة والمدينة المنورة، وأحتوى المحورالثاني على ثبات الموقف الإيماني للإمام الحسين ﷺ في طريق االشهادة إلى العراق وميدان واقعة الطف ٦١هـ/ ٦٨٠م، ثم تلتهما خاتمة فيها النتائج التي توصل لها الباحث مع قائمة بأهمِّ المصادر والمراجع التي لامست موضوع البحث.

التمهيد: الثبات الإيماني في القرآن الكريم والسنة النبوية

ظهرت أهمية الثبات الإيماني مذ خلق الله الإنسان؛ كونه يبقى دائماً مرتبطاً بقلب الإنسان، هذا القلب الذي يبقى دائما بحاجة إلى وسائلَ إيمانية تمس حاجاته، وتملأ فراغه الروحي، وتثبت تقلباته وميوله

وإنعكاساته المتكررة قبال رياح الفتنة وتقلبات الزمان والمكان، لذا كانت الدعوة للتمسك بالقرآن الكريم وآياته المباركة ما يعزز الإيمان ويهذب النفس، ويطمئن القلب بذكر الله لما حملته تلك الآيات الكريمة من إرشاد وتوجيه وأحكام، رسمت لنا طريقاً ناصعَ البياض يعصم الإنسان من الخطأ ويهديه إلى الصراط القويم، ويعطي الإنسان التصورات والقيم الصحيحة التي تهيئ له الحكم والرؤية الثاقبة في طبيعة الأوضاع التي تدور من حوله وتجعله قوياً أمام التناقضات كلها وما يجري أمامه من أقوال وأفعال مختلفة تنتحلها الدول والأشخاص.

لقد أحتوى القرآن الكريم كثيراً من صور الثبات الإيماني للأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تعالى في الأمم السالفة التي تُعد تجارب تاريخية وإنسانية سامية أشار لها القرآن الكريم وبلغّها إلى رسوله محمدﷺ والمؤمنين، من أجل أن يعكس لهم صورة الماضي وتجاربه وما أحتوته عصوره المختلفة من مواقف إيمانية جسدها الأنبياء آنذاك، اذ قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[1]، ولو رجعنا إلى قصة نبي الله ابراهيم عليه السلام وطريقة إلقائه بالنار من قبل الوثنيين نجد ان لسانه وقلبه لم يغفل عن ذكر الله حتى أخر لحظة من تلك الحادثة، وهذه صورة ايمانية تعكس الثبات الإيماني الكبير لديه أمام الطغيان والإستبداد والظلم الذي عاصر هذا النبي.

وكذا الحال بالنسبة إلى نبي الله موسى عليه السلام عندما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾[2]، وهذا معنى اخر من معاني الثبات الذي إتصف به موسى عليه السلام أمام شتى أنواع التهديد والمطاردة التي لحقت به من قبل فرعون عصره، فضلاً عن قيامه في بث روح الطمأنينة في قلوب أصحابه اليائسين.

كذلك فأن الانبياء عليهم السلام كانوا يوصون معاصريهم والأجيال اللاحقة بالثبات على الدين والإيمان بمبادئ السماء السامية، وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[3]، بل ان هناك كثيراً من الإشارات التي ذكرها لنا القرآن الكريم عن حركات ودعوات مظلة ومكائد قد تهاوت وسقطت أمام ثبات الانبياء في مواقفهم الإيمانية وصبرهم على ما أصابهم من محن ومصائب؛ لأنهم تسلحوا بالإيمان وثبتوا عليه.

ولعل من الوسائل القيمة التي إلتزم بها خاتم الانبياء محمد بن عبد الله ﷺ هو الثبات على الإيمان والصبر على البلوى؛ إذ كان هذا الأمر يذلل جميع العقبات والمشاق التي جرت عليه في أثناء دعوته في مكة والمدينة، وكان ﷺ يحث أهل بيته وأصحابه على الثبات والصبر ايضاً، إذ أوصى آل ياسر منادياً لهم: **"صبراً آل ياسر فأن موعدكم الجنة"**[4]، لما لاقوه من عذاب وإضطهاد على يد مشركي قريش في بداية الدعوة الإسلامية.

وقد كان رسول الله ﷺ يكثر من القول والدعاء: **"يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"**[٥]، وهو المثل الاعلى في الثبات والإيمان بقضيته الإيمانية المشروعة على الرغم من المحاولات المتعددة للمشركين الذين إستخدموا شتى الوسائل كي يصرفوا النبي ﷺ عن تأدية مهامه الرسالية والدعوة إلى الله واضعين بين يديه الأموال والملك وكثير من المغريات الدنيوية عسى أن يقبل بتلك العروض، وبالتالي يبين المشركون للناس ان محمد بن عبدالله راغب بالسلطة، كما هو حال الكثيرين ممن رغبوا بالسلطة والرياسة في قومهم، وبذلك يسهل على قريش أن تفرق الناس عن تلك الدعوة.

لكن الحقيقة جاءت خلاف ذلك الأمر؛ لأن الجواب المحمدي جاء سريعاً، وضرب تلك المخططات المشبوهة بالصميم، إذ قال لهم رسول الله ﷺ: **"مابي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن بعثني الله اليكم رسولاً وانزل علي كتاباً وأمرني ان اكون لكم بشيراً ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فأن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وان تردوه علي اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم"**[٦].

إن هذا الأصرار والثبات الإيماني للرسول ﷺ على تأدية المهمة المكلف بها جعلت وجهاء قريش عاجزين عن مواجهته، حتى إتفقت كلمتهم على مفاتحة عمه أبي طالب بالأمر لعلمهم بمكانة هذا الرجل عند النبي ﷺ ،لكنهم وجدوا ثباتاً إيمانياً أقوى من ذي قبل بعد أن جاء جوابه ﷺ عن طريق عمه أبي طالب سريعاً وبليغاً وملجماً للأفواه قائلاً: **"ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او أهلك فيه ما تركته"**[٧] حتى دعاه موقفه الشجاع ورباطة جأشه أن يعرض نفسه على القبائل والوفود القادمة إلى مكة للتجارة أو في موسم الحج، إذ كان يقول: **"ألا رجل يحملني إلى قومه، فأن قريش قد منعوني ان ابلغ كلام ربي"**[٨].

ولعل هذا الأمر الذي تسرب إلى قلوب بعض المكيين جعل زعماء قريش في حرج من أمرهم حتى إتهموا اصرار النبي ﷺ على تبليغ دعوته بالجنون، وأنه قد غلبه حتى عرضوا عليه مايلي: **"ان كان هذا الذي يأتيك تراه قد غلب عليك بذلنا لك اموالنا في طلب الطب لك، حتى نبرئك منه او نعذر فيك"**[٩].

ولعل هذا الأثر الإيماني للنبي ﷺ وثباته على معتقداته الدينية والأخلاقية جعل منه قدوة يقتدى به كثير من المسلمين، والعديد من الأحرار في العالم ممن يرومون الخير والسعادة للناس وكان من الرواد الأوائل في إتباع النهج النبوي الأصيل هم أهل البيت عليهم السلام لا سيما الإمام الحسين عليه السلام الذي تجلى ثبات الموقف الإيماني عنده في حركته الإصلاحية على أرض كربلاء، بعد أن وجد الإنحراف قد حل في المجتمع الإسلامي ورأى أن الدين الإسلامي الذي اسس النبي محمد ﷺ قواعده السماوية أصبح يداهمه الخطر.

المحور الأول:

الثبات الإيماني عند الإمام الحسين عليه السلام في مكة والمدينة المنورة

إنَّ من أهم عوامل الثبات الإيماني لدى الإنسان هي التربية الإيمانية التي فطر عليها قلبه، تلك التربية التي تحيي القلب والضمير وتجعله يهوى دروب الصلاح والرجاء والمحبة لجميع البشر التي تدفعه إلى الوعي والنظر بما يدور من حوله بنظرة شمولية تحيط بالواقع، وما يكتنفه من أحداث جمة.

ومن عوامل إستمرارية النهضة الحسينية هو الثبات الإيماني والتربية الإيمانية التي نالها الإمام الحسين عليه السلام منذ نعومة أظفاره؛ إذ إرتبطت حياته بالقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً وتدبراً حتى أنه لم يترك القرآن الكريم في أشد الأوقات والمحن، إذ كان يتلوه ويتسلى بحلاوة آياته المباركة وإحكامه في ليلة عاشوراء مع من ثبت الله قلوبهم على الإيمان من أصحابه وأهل بيته سائرين في سبيل ذلك حتى تحقيق أهداف النهضة الحسينية المنشودة مقتدين بقولة تعالى: ﴿**قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلى اللهِّ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحانَ اللهِّ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[10]، وعلى هذا الطريق سار الإمام الحسين عليه السلام وأتباعه على الرغم من التحدي الذي واجهتهُ نهضته المباركة من عوائق تمثلت بالطغاة والمعاندين وأهل الباطل، إلّا أنه مضى في مشروعه الرسالي الإصلاحي، وكان يرتقي بإيمانه كلما ألمت به المصائب، ولم يدعه إيمانه المطلق بالله إلى التراجع أو التقهقر عن مقصده الإصلاحي؛ على الرغم من توسل الكثيرين من الناصحين والمشفقين والخائفين بضرورة الإبتعاد عن الطريق الذي يسير فيه.

لكن الإمام الحسين عليه السلام كانت مبادئه السامية تأبى إلّا أن يواصل الدرب وينقذ دينه ومجتمعه من المرض الذي تلبد في النفوس، إذ إرتضى لنفسه أن يكون طبيباً يعالج ذلك المرض المجتمعي بعلمه ونصحه ورسائله، وفي النهاية إن تطلب الأمر تضحيته وأهل بيته وأصحابه في سبيل ذلك فأنه سيفعل راغباً بلقاء الله تعالى، وهذا ما حدث فعلاً.

إن مبادئه الإيمانية كانت أغلى من روحه الطاهرة سائراً في طريق الشهادة يحمل معه إصرار لا يعرف التنازل، ولساناً لا يغفل عن ذكر الله وآيات كتابه الكريم، إذ كثيراً ما تلى قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَّ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَن قَضى نَحْبَه وَ مِنْهُم مَن يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾[11].

لقد أصبح هذا الثبات الإيماني للإمام الحسين عليه السلام محط أنظار أهل الكوفة منذ كان بينهم أيام خلافة أبيه الإمام علي بن أبي طالب وأخية الإمام الحسن عليه السلام، وهم عارفون بمواقفه الإيمانية وشدته في أظهار الحق وإستقامة دينه مهما كلفه الأمر من تضحيات؛ لذا وبمجرد إستشهاد أخيه الإمام الحسن عليه السلام سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) وسماع أهل الكوفة بذلك؛ بادروا بالكتابة إلى الإمام الحسين عليه السلام يعزونه ويمنون النفس

بالقدوم لهم، إذ كتب لهُ جعدة بن هبيرة[١٢]، خطاباً قال فيه: أما بعد **"فان من قبلنا من شيعتك متطلعة انفسهم اليك لايعدلون بك احداً، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن اخيك في دفع الحرب وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة على اعدائك والشدة في امر الله، فان كنت تحب ان تطلب هذا الامر فأقدم علينا، فقد وطنا انفسنا على الموت معك"**[١٣]، تلك هي النظرة التي عرفها أهل الكوفة عن الإمام الحسين ﷺ لكنه لم يجبهم على هذا الأمر؛ بسبب المواثيق والعهود المتفق عليها أيام هدنة الحسن بن علي ﷺ مع معاوية بن أبي سفيان[١٤].

أما موقفة الإيماني والعقائدي من حكم معاوية بن أبي سفيان(٤٠-٦٠هـ/ ٦٦٠-٦٨٠م) ومن بعدهِ أبنه يزيد بن معاوية(٦٠-٦٤هـ/ ٦٨٠-٦٨٤م) بقي ثابتاً، تجلى ذلك الموقف من خلال محاولات معاوية أخذ البيعة لأبنه يزيد من أهل المدينة، مما دفع الإمام الحسين ﷺ للوقوف بالضد من تطلعات معاوية السياسية على إجبار المسلمين بقبول تولية أبنه يزيد عليهم، إذ أشار بالرفض لهذا الأمر في كثير من الكتب والخطب والرسائل المتبادلة بينه وبين معاوية[١٥].

حتى إمتنع من مبايعة يزيد في حياة معاوية[١٦]، وبعد وفاة الأخير سنة(٦٠هـ/ ٦٨٠م) اصبح الوقت مناسباً للقيام بالنهضة الحسينية، فكانت مسؤوليته الشرعية تلزمه بإعلان ذلك التحرك أمام الملأ رافضاً البيعة ليزيد، إذ عبَّر عن موقفه هذا في مناسبات عديدة كان منها تلك المحاورة التي جرت بينة وبين عبدالله بن الزبير[١٧]، بعد أن أرسل إليهم والي المدينة آنذاك الوليد بن عتبة[١٨] للحضور عنده، ففي الوقت الذي هرب فيه أبن الزبير من المواجهة، أصر الإمام الحسين ﷺ على المطالبة بحقه والمناظرة من أجل إظهار الحقيقة للناس، على الرغم من معرفته بقوة السلطة الحاكمة وجبروتها وأساليبها المتنوعة في تصفية مخالفيها ومعالجة جميع الأمور لصالحها، إلّا أن ذلك الجبروت وجد صلابة الموقف وقوة الإرادة عند الإمام الحسين ﷺ.

إذ بدأ يخطط ويرسم الخطوات المدروسة منذ بداية النهضة والمشروع الاصلاحي وكأنه يتحلى بصفات جدهِ رسول الله ﷺ عندما جمع إليه أهله وأصحابه وأنصاره في بداية تبليغ رسالة السماء؛ ولعل الحسين ﷺ تكررت عنده تلك الخطوات عندما دعاه الوليد بن عتبة له بعد وصول خبر وفاة معاوية بن أبي سفيان وتولي ابنه يزيد من بعده، لما يعلمه من غدر هؤلاء للمسلمين عبر تجاربهم المتكررة.

وقد تحدث الإمام الحسين ﷺ عن ذلك بقوله: **"أني لست أدخل عليه وحدي، ولكني أجمع ألي اصحابي وخدمي وأنصاري وأهل الحق من شيعتي، ثم أمرهم أن يأخذ كل واحد منهم سيفه مسلولاً تحت ثيابه"**[١٩]، وعلل إصطحابه لإتباعه قائلاً: **"فأكون على الإمتناع دون المقادة والمذلة في نفسي؛ فقد علمت والله انه جاء من الامر ما لا اقوم به، ولا اقر به"**[٢٠]، وهذا يقودنا إلى أنه كان على دراية تامة بما يخطط له الأعداء واضعاً نصب عينيه الحلول اللازمة كلها من

أجل المضي بمشروعه الإصلاحي، وقد حدث ما تنبأ به بعد أن أعلن موقفه الثابت إزاء رفض بيعة يزيد أمام والي المدينة الوليد بن عتبة قائلاً: **"أنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل نفس معلن بالفسق، فمثلي لايبايع لمثله ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا احق بالخلافة والبيعة"**[٢١]؛ لذلك اغلظ الوليد في كلامه وإرتفعت الصيحة؛ فهجم تسعة عشر من أهل بيته كانوا قد إنضبوا خناجرهم وأخرجوا الحسين عليه السلام[٢٢].

ولعل هذا الموقف في ثبات الإمام الحسين عليه السلام على رفض البيعة ليزيد يُعد بداية المواجهة والإعلان الحقيقي للنهضة الحسينية، وإنطلاق شرارة الثورة ضد الرجعية الجاهلية والإستبداد الأموي، لاسيما أنه قد أشار بوضوح إلى الفارق الكبير بين صفات المعدن النبوي الأصيل الذي يتسم بالسمو والرفعة والمكانة الروحية بين المسلمين وبين إمام الرجس وابن الطلقاء.

لقد إتخذ الإمام الحسين عليه السلام قراره النهائي بالإمتناع عن بيعة يزيد وأعلنه بكل وسائل الإعلان المعروفة في زمانه، وهذا القرار لم يكن إعتباطياً، انما بني على قناعات دينية وحقائق تاريخية وعقلية، وفطرية معلومة بالضرورة[٢٣]، إذ ظهر هذا واضحاً في الوصية التي كتبها إلى أخيه محمد بن الحنفية[٢٤] قائلاً: **"إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد وسيرة أبي علي بن ابي طالب عليه السلام"**[٢٥].

وبهذا فأنه يمثل قمة الوعي الديني والسياسي، فهو إمام ومصطلح الإمام شرعاً يعني الأفهم والأقرب إلى الله، وأفضل الموجودين، ثم أنه رجل منطق وعقل[٢٦]، لذا كان يتعامل مع أحداث عصره بمنطق القرآن، ويحرص أن يكون ثباته الإيماني هذا شعاراً يقتدى به على مر العصور لأنه ترك الديار وضحى بالنفس من أجل مبادئه الإسلامية، اذ قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً**﴾[٢٧]، والملاحظ أن الإمام الحسين عليه السلام كان رجلاً إجتمعت فيه مؤهلات القيادة بما تحتويه من نبل وفضيلة وخير وثبات وعزيمة، وهو القائل: **"لا محيص عن يوم خط القلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لُحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس تقربهم عينة وينجز بهم وعدة، الا ومن كان فينا باذلاً مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا"**[٢٨]؛ ولعل تلك الصورة الإيمانية المطمئنة لقضاء الله والتي عرضها عليه السلام قبيل خروجه من مكة إلى العراق هي إختبار للمواقف الإيمانية لدى الناس الذين كانوا مجتمعين حوله لمعرفة مدى ميولهم تجاه أهل بيت النبوة؛ وهي إشارة بضرورة أن يختبر الإنسان نفسه حتى يتيقن أنه قادر على التضحية بنفسه من

أجل المبادئ التي حملها النبي ﷺ وأهل بيته، ولابد للإنسان أن يكون واثقاً من جميع خطواته، ويقف على أرض صلبة من الثبات الإيماني ليستطيع أن يشد الرحال للمشاركة في تنفيذ المشروع الألهي الذي حمله الإمام الحسين عليه السلام ليحصد الأجر والثواب.

المحور الثاني:

ثبات الموقف الإيماني للإمام الحسين عليه السلام في طريق االشهادة إلى العراق وميدان واقعة الطف ٦١هـ/ ٦٨٠م

إن السعي للرحيل في طريق الشهادة وضع الإمام الحسين عليه السلام أمام إتهامات من قبل أعدائه، فعند خروجه من مكة يريد العراق أعترضته في الطريق رسل والي مكة عمرو بن سعيد بن العاص[٢٩] ليحولوا بينه وبين الذهاب إلى العراق، وعندما إمتنع نادوه: ياحسين إلّا تتقي الله، تخرج من الجماعة وتفرق هذه الأمة، فتأول الحسين عليه السلام قوله عز وجل: ﴿**وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[٣٠]، وبالنظر إلى هذا الموقف نرى أنه كان يسير بخطوات مدروسة مبنية على قناعات دينية تكونت من الفكر والإرادة التي كان يمتلكها، ولهذا عندما التقي بالشاعر الفرزدق[٣١] أشار بحديثه إليه قائلاً: **"انا اولى من قام بنصرة دين الله واعزاز شرعه والجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا"**[٣٢].

وهكذا ترتفع المبادئ فوق الاشخاص، وحينذاك تضيع النفوس وحاجاتها، ويبقى المبدأ هو القائم البارز، ويبقى الشخص بمقدار ما يمثل من مبدأ[٣٣]، إذ تعددت صور الثبات الإيماني لدى الإمام الحسين عليه السلام حتى بعد أن عرف بتغير نوايا أهل الكوفة تجاه قدومه إليهم، لكنه بقي ملتزماً بالعهود والمواثيق التي ابرمت مع رسل القوم له، إذ عبرعن ذلك الإلتزام الأخلاقي والديني في أثناء حديثة مع الطرماح بن عدي[٣٤] بعد أن إلتقاه في طريقة إلى العراق عند عذيب الهجانات[٣٥] ودعاه إلى قومه من طئ للنصرة لكنه قال: **"بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً ولسنا نقدر على الإنصراف حتى تتصرف بنا وبهم الأمور إلى عاقبة"**[٣٦].

تلك هي الإلتزامات الدينية والأخلاقية التي لم يستطع الحسين عليه السلام التنصل عنها حتى في اللحظات التي وجد نفسه على قناعة تامة بإنحراف الجمع عنه بعد أن إستقبلته الجيوش الأموية بقيادة الحر بن يزيد الرياحي[٣٧] في تلك البيداء المقفرة، فما كان منه إلّا أن يقابلهم بالإحسان ويأمر فتيانه سقيهم بالماء قائلاً: **"أسقوا القوم واروهم الماء ورشفوا الخيل ترشيفا"**[٣٨] والملاحظ من أمر الحسين عليه السلام لفتيانه هو أرواء القوم حد كفايتهم من الماء لعلمه بحاجتهم له في تلك الصحراء.

فانظر إلى هذا اللطف والحنان منه على هؤلاء الجمع في تلك البيداء المقفرة التي تعز فيها جرعة الماء الواحدة، وهو عالم بحراجة الموقف ونفاذ مائه، لكن العنصر النبوي والكرم العلوي لم يتركا صاحبهما

الا ان يجوز الفضل، وان فعلها فقد فعلها ابوه من قبل في صفين[٣٩] على الرغم من الاختلاف الجذري في مواقف الاعـداء التي ارتسمت في خطاباتهم ورسائلهم إلى الإمـام الحسين ﷺ؛ الا ان موقفه الإيماني جعله ينظر بعين الرحمة لاعدائه على اعتبار انهم اناس لهم حق في الحياة، بل انه تعدى ذلك إلى ترجمة المباديء الانسانية التي اخذها عن ابيه وجده في وجوب مراعاة حقوق الحيوان في العيش فأمر بسقي خيول القوم.

فـذاك عبيد الله بن زيـاد[٤٠] يرسل بكتاب إلى الحسين وهو محاصر مع أهل بيته في ارض كربلاء جاء فيه، اما بعد: **"ياحسين بلغني نزولك كربلاء، وقد كتب ألي امير المؤمنين يزيد ان لا اتوسد الوثير ولا اشبع من الخمير حتى الحقك باللطيف الخبير ان ترجع حكمي وحكم يزيد"**[٤١] انها كلمات تكشف عن الواقع المؤلم الذي ينم عن الإنحراف الحقيقي في الاقوال والافعال لمن يدعون خلافة المسلمين.

ففي الوقت الذي يتضور المسلمون فيه جوعا وحرماناً في العراق والحجاز والأراضي المفتوحة نجد ملوك بني امية وعمالهم يعيشون الحياة المترفة يتوسدون الوثير ويملأون بطونهم بما لذ وطاب، وبالمقابل يسعون إلى اجبار عباد الله الصالحين إلى طاعتهم وتأييد ملكهم، ولا غرابة اذا وجدنا من الإمـام الحسين ﷺ موقفا رافضا لما يريد اعـداءه منه، كونه رجـلا قد نـال التربية الصالحة في بيت النبوة الطاهر ونَهل المبادئ السامية على طول حياته المباركة؛ لذا نجده رفض تلك الخيارات بعد ان قرأ ذلك الكتاب ثم رمى به من يده، وقال: **"لا افلح قوما اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فقال له النبي: جواب الكتاب ؟ فقال له: لا جواب له عندي لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب"**[٤٢].

ولعل الإمام الحسين ﷺ على هذا الأساس أراد أن يكون خالداً في التاريخ والنفوس طول الدهر رافعاً كثيراً من الشعارات السامية التي إتخذها الأحرار في جميع أنحاء المعمورة دستوراً لهم كلما إجتمعت كلمتهم على نيل الحرية وفق مبدأ الثبات والإيمان بالمبادئ، بدليل قوله: **"لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد"**[٤٣]، كلمات تنضح بالعزة، أنه لن يسكت ذليلاً ولن يسكت عبداً، وأنهم يريدونه ذليلاً وعبداً معاً، ولو أنه ذل وإستعبد لربما أنالوه ما يرضيه، لكنه عز؛ وإذا عز ثار ولكم تكلف العزة غالياً[٤٤]، وفي هذا المفهوم أشار القرآن الكريم في قوله: **"ولله العزة ولرسوله والمؤمنين"**[٤٥]، ربما تلك هي العزة التي أرادها الله ورسوله ﷺ والمؤمنون والتي صمم على نيلها الإمام الحسين ﷺ على الرغم من قلة الناصر وجبروت العدو؛ لكنه آثر الإستشهاد من أجل المبادئ على طاعة من سلبوا إرادة المجتمع الإسلامي.

اذ بـين ذلـك مـن خـلال قـولـه ﷺ: **"الا وان الدعي ابـن الدعي قد ركـز بين اثنتين بين السلة والذله وهيهات منا الذله يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف**

حميه ونفوس أبيه لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر"[٤٦]، وبالنظر إلى تلك القناعات التي حملت عناوين الإرادة والتصميم والإصرار وعدم الإستسلام والعزة ونبذ الخنوع، التي رفعها الحسين قبل اكثر من الف وأربعمئة عام، أصبحت اليوم تملأ لافتات الشعوب التي تتطلع إلى الحرية والديمقراطية.

ويبدو أن تلك القناعات هي مزيج من الدوافع الشاملة للدين والتربية الأخلاقية والنفسية التي دفعته إلى التصريح والإصرار بعدم التراجع عن إداء رسالته ولو كلّفه ذلك مصرعه[٤٧]، لذا فأن إيمان الحسين ﷺ بعدالة دينه ورفعه للمبادئ التي حملها هذا الدين جعلته أكثر عزماً على رفض تطلعات أعدائه، والثبات على موقفه الإيماني، إذ وقف في يوم العاشر من محرم قائلاً: "**والله لا اجيبهم إلى شيء مما يريدونه أبداً حتى القى الله وانا مخضب بدمي**"[٤٨]، جملة تنبأ عن الشرف والحمية والرجولة، فالإنسان الشريف والرجل الحميُّ يختار الموت بالعزة على الحياة في الذلة والأسر[٤٩].

لذلك نرى أن هذا الثبات الإيماني ورباطة الجأش وشجاعة الموقف عند الحسين ﷺ قد شهد بها حتى أعداؤه، إذ قال أحدهم: "**والله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا امضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه، فتنكشف عن يمينه وعن شماله، انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب، وقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفا، فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر**"[٥٠].

ولعل تلك الشجاعة الحسينية التي ملأت جميع مواقفه المختلفة في واقعة الطف بحسب ما ذكره المؤرخون لم تكن دخيلة على شخص مثل الحسين ﷺ، فهي إمتداد طبيعي للإباء والأجداد الذين ظهر منهم، إذ شهد على ذلك جده النبي محمد ﷺ بقوله: "**لله در ابي طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعاناً**"[٥١]، وقد إنعكس هذا الثبات والصبر على الملمات عند عياله وأطفاله، إذ كانوا مهيئين لتقبل النتائج مادام الله تعالى معهم في قضيتهم العادلة، ففي اللقاء الأخير للإمام الحسين ﷺ مع عياله أمرهم بعد توديعهم قائلاً: "**استعدوا للبلاء واعلموا أنَّ الله حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الاعداء ويجعل عاقبة امركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم**"[٥٢].

والملاحظ هنا أن تلك التعليمات قد نثرها الإمام الحسين ﷺ في ارض خصبة حتى نبتت ونضجت وجنى ثمارها المجتمع الإسلامي فيما بعد، فكان لكل فرد من عياله دوره الواضح في نشر القضية الحسينية وإبراز أهدافها وتدوين أحداثها للأجيال دافعين الجميع بضرورة السير على الخط الرسالي المحمدي الحسيني، والتمسك بالمبادئ الإسلامية التي ضحى

لأجلها الحسين وأصحابه ﷺ، لا سيما ما يتعلق بإرتباطه الدائم بذكر الله والثقة المطلقة برحمته ونعمته على المؤمنين، إذ كثير ما يبدي ثقته بالله وبالدعاء والتضرع إلى ربه ومنها دعاءه: **"اللهم انت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعده، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك، رغبة مني اليك عمن سواك فكشفته وخرجته، فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة"**(٥٣)، وفي هذا الدعاء توصية للسامعين إلى الله وإيحاء بالثقة والرجاء والأمل والفرج والكشف والكفاية وتحديد للعدو والصديق وتذكير بالنعمة والحسنة والغاية التي هي لقاء الله(٥٤).

لقد نال الإمام الحسين ﷺ ما يريده من نتائج إيجابية على مدى الأيام، إذ تحررت الإرداة الإنسانية بعد ثورته المباركة، وإنطلقت الصيحات وتعددت الثورات في كل مكان من أرض الدولة الإسلامية، وزرعت الخوف والترقب في قلوب الملوك الطغاة حتى دق مسمار الموت في نعش الدولة الأموية.

الخاتمة

مما تقدم تبين أن القلب الإنساني يكون دائما بحاجة ماسه إلى وسائل الثبات الإيماني لمواجهة تقلباته وميولاته ورغباته المختلفة، وهذا لايكون إلّا ببناء قاعدة أساسية من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية والإقتداء بسيرة الأئمة الأطهار ﷺ والصالحين، لاسيما مواقف الثبات الإيماني التي إتصف بها الإمام الحسين ﷺ منذ بداية نهضته المباركة ومشروعه الإصلاحي، لذا وجدنا في نهاية مشوارنا البحثي هذا مع النهضة الحسينية، تبين لنا الآتي:

١. تمثلت صور الثبات في الموقف الإيماني من خلال رفض الإمام الحسين ﷺ لبيعة يزيد بن معاوية بعدما عرضت عليه في المدينة المنورة بعدَّه منحرفاً عن جادة الدين الإسلامي، مع أخذ الحيطة والحذر من غدر الظالمين قبل تنفيذ مشروعه الإصلاحي بالإعتماد على إتباعه المخلصين.

٢. تعامل الإمام الحسين ﷺ مع أحداث عصره وفق منظومة إيمانية ثابتة تمثلت بمنطق القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية وبعلمه ونصحه وإرشاده من أجل ملأ الفراغ الديني والروحي الذي كان يعاني منه المجتمع الإسلامي آنذاك.

٣. حاول الإمام الحسين ﷺ من خلال تلك المواقف الإيمانية الثابتة تحرير الإرادة الإنسانية المسلوبة في المجتمع الإسلامي آنذاك بواسطة الدور الإيماني الذي جسده الإمام الحسين ﷺ والمتمثل بايمانه المطلق بقضيته المشروعة.

٤. سعى الإمام الحسين ﷺ إلى رسم خارطة طريق للانسانية في تلك المواقف وفق مبدأ الثبات الإيماني حتى وأن كلفه ذلك الأمر التضحية بنفسه وأهله وأصحابه، آخذاً بنظر الإعتبار أن تلك المواقف الصلبة سوف تكون شعاراً نظرياً وعملياً للأجيال اللاحقة يتخذونها كلما أعاد التاريخ نفسه وحاول الطغاة أبراز نواياهم المنحرفة عن المجتمعات الإنسانية؛ كون تلك الحركة الإصلاحية لم تقتصر على المجتمع الإسلامي فقط، بل هي للعالم البشري أجمع.

الهوامش

(١) سورة هود/ ١٢٠.

(٢) سورة الشعراء/ ٦١-٦٢.

(٣) سورة البقرة/ ١٣٢.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ص٢١١.

(٥) الترمذي، السنن، ج٣/ ص٣٠٤.

(٦) ابن كثير، السيرة النبوية، ج١/ ص٤٧٩.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ص١٧٢.

(٨) الترمذي، السنن، ج٤/ ص٢٥٥.

(٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ص١٩١.

(١٠) سورة يوسف/ ١٠٨.

(١١) سورة الاحزاب/ ٢٣.

(١٢) جعده بن هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ابن اخت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وأمه أم هانئ بنت ابي طالب، ولاه علي على خرسان أيام خلافته، كان فارساً شجاعاً فقيهاً، وهو من الصحابة الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح. أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠/ ص٧٧.

(١٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢١.

(١٤) انظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١/ ص١٨٤.

(١٥) انظر: المصدر نفسه، ج١/ ص٢٠٩.

(١٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص١٦٣.

(١٧) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد، اول مولود للمهاجرين بالمدينة ولد سنة(٢هـ)، بويع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة(٦٤هـ)، وحكم على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخرسان وبعض الشام ولم يستوثق الامر، ومن ثم لم يعده بعض العلماء في امراء المؤمنين ونظروا الى دولته زمن فرقة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣/ ص٣٦٣.

(١٨) الوليد بن عتبة بن ابي سفيان بن حرب الاموي أمير من رجالات بني امية ولي المدينة سنة (٥٧هـ/ ٦٧٧م) في ايام معاوية ويزيد وكتب الية الاخير ان يأخذ له البيعة من الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وكانا بالمدينة، وظل الوليد بالمدينة وحج بالناس سنة (٦٢هـ/ ٦٨٢م) وتوفي بالطاعون. الزر كلي، الاعلام، ج ٨/ ص١٢١.

(١٩) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١/ ص٢٦٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ج١/ ص٢٦٦.

(٢١) المصدر نفسه، ج١/ ص٢٦٧.

(٢٢) أبن شهراشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣/ ص٢٤٠.

(٢٣) يعقوب، كربلاء الثورة والمأساة، ص١٥٠.

(٢٤) هو محمد الاكبر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم المعروف بابن الحنفية نسبة إلى امه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن الدؤل بن ثعلبة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥/ ص٩١.

(٢٥) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١/ ص٢٧٣.

(٢٦) يعقوب، كربلاء المأساة والثورة، ص١٥٠.

(٢٧) سورة النساء/ ٦٦.

(٢٨) ابن طاووس، اللهوف، ص٣٨.

(٢٩) عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد

شمس ابو امية الاموي المعروف بالأشدق ولاه معاوية ويزيد المدينة ومن ثم مكة، ثم طلب الخلافة في عهد عبد الملك بن مروان وغلب على دمشق، ولكن عبد الملك أستطاع التغلب علية بعد فترة قصيرة بعد أن إعطاه الأمان ثم قتلة سنة (٧٠هـ/ ٦٨٩م). ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٦/ ص٢٩).

(٣٠) سورة يونس/ ٤١.

(٣١) همام بن غالب بن صعصعه بن ناجية التميمي البصري، ابو فراس الفرزدق شاعر عصره، وكان اشعر أهل زمانه مع جرير والأخطل النصراني، ومات معه سنة (١١٠هـ/ ٧٢٨م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤/ ص٥٩٠.

(٣٢) المرعشي، شرح احقاق الحق، ج٢٧/ ص٢٠١.

(٣٣) بيضون، موسوعة كربلاء، ج١/ ص٢٨٨.

(٣٤) الطرماح بن عدي بن حاتم الطائي، كان رجلا مفوهاً من كبار اصحاب امير المؤمنين ويعده الشيخ المفيد من اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام تارة ومرة من اصحاب الامام الحسين. المفيد، الاختصاص، ص١٣٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٠/ ص١٧٥.

(٣٥) هي قرية بين الجار وينبع بلد على البحر قريب من المدينة وعذيب الهجانات وعذيب القوادس شرق بالناس وغرب بهم وهذا دليل على هناك عذيبين. الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٩٢، ولعل احدهما كانت محط رحال الحسين عليه السلام.

(٣٦) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٨٩.

(٣٧) الحر بن يزيد بن ناحية بن قعنب بن عتاب بن الردف بن هرمي بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي، كان شريفاً في قومه جأهليةً واسلاماً، وكان الحر في الكوفة رئيساً ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين فخرج في الف فارس، لكنة مال فيما بعد مع الحسين عند ما بانت له الامور وقاتل بين يديه حتى استشهد. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٢٢٧؛ السماوي، ابصار العين، ص٢٠٣.

(٣٨) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٨٢.

(٣٩) المقرم، مقتل الحسين، ص٢١٥.

(٤٠) عبيد الله بن زياد بن أبيه ويقال أبن أبي سفيان ويكنى أبو حفص ولد سنة (٣٩هـ/ ٦٥٩م) وأمه مرجانه(سمية) سبية من اصبهان، امير العراق ولي البصرة سنة (٥٥هـ/ ٦٧٥م) من قبل معاوية بن ابي سفيان فلم يزل والياً عليها حتى مات معاوية بدمشق، فلما قام يزيد بن معاوية اقره على البصرة، وضم له الكوفة وفيها قتل الحسين بن علي سنة(٦١هـ) وكان عمره حين قتل الحسين (٢٨) سنة، وكان ابن زياد غلاماً سفيهاً يسفك الدماء سفكاً شديداً، وقتل عبيد الله بن زياد في معركة الخازر في ارض الموصل في يوم عاشوراء سنة (٦٦هـ/ ٦٨٦م) بعد ان بعثه مروان إلى العراق لمقاتلة ابن الأشتر. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧/ ص٤٣٣ - ٤٦٢.

(٤١) ابن اعثم، الفتوح، ج٥/ ص٨٥.

(٤٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٤٣) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١١٨.

(٤٤) بيضون، موسوعة كربلاء، ج١/ ص١١٨.

(٤٥) سورة المنافقون/ ٨.

(٤٦) ابن طاووس، اللهوف، ص٥٩.

(٤٧) بيضون، موسوعة كربلاء، ج١/ ص٢٨٩.

(٤٨) ابن طاووس، اللهوف، ص٦١.

(٤٩) الهاشمي، منهاج البراعة، ج٢١/ ص٤٨٢.

(٥٠) ابن طاووس، اللهوف، ص٧٠.

(٥١) الاربلي، كشف الغمه، ج٢/ ص٢٣٥.

(٥٢) المقرم، مقتل الحسين، ص٣٤٨.

(٥٣) المفيد، الارشاد، ج٢/ ص٩٦.

(٥٤) الجلالي، الامام الحسين، ص١.

المصادر والمراجع

- **خير ما نفتتح به القرآن الكريم**

- أبن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م):

١. **الفتوح**، تحقيق علي شيري، ط١، دار الاضواء(بيروت- ١٤١١هـ).

- الأربلي، علي بن ابي الفتح(ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م):

٢. **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، دار الاضواء(بيروت – د.ت).

- بيضون، لبيب:

٣. **موسوعة كربلاء**، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت-٢٠٠٦م).

- الترمذي، ابي عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٤. **سنن الترمذي**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر(بيروت-١٩٨٣م).

- الجلالي، محمد رضا:

٥. **الإمام الحسين سماته وسيرته**، دار المعروف(قم – د.ت).

- أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م):

٦. **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتاب العربي(بيروت-١٩٥٩م).

- أبن حزم، ابي محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م):

٧. **جمهرة انساب العرب**، تحقيق لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٨٣م).

- الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن احمد المكي(ت٥٦٨هـ/ ١١٧٣م):

٨. **مقتل الحسين**، تحقيق محمد السماوي، ط١، انوار الهدى (ايران-١٤١٨هـ).

-الخوئي، ابو القاسم الموسوي (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م):

٩. **معجم رجال الحديث**، ط٥(د.م-١٩٩٢م).

-الدينوري،أبي حنيفة أحمدبن داود(ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):

١٠. **الاخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر، ط١، دار احياء الكتب العربي (القاهرة-١٩٦٠م).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

١١. **سير اعلام النبلاء**، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٩٣م).

- الزركلي، خير الدين(ت١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م):

١٢. **الاعلام**، ط٥، دار العلم للملايين(بيروت-١٩٨٠م).

- أبن سعد، محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م):

١٣. **الطبقات الكبرى**، تحقيق أحسان عباس، دار صادر(بيروت-د.ت).

- السماوي، محمد بن طاهر (ت١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م):

١٤. **ابصار العين في انصار الحسين**، تحقيق محمد جعفر الطيسي، ط١، مركز الدراسات الاسلامية (ايران-١٤١٩هـ).

- أبـن شـهر أشـوب، أبي عـبد الله محـمد بـن علي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م):

١٥. **مناقب آل ابي طالب**، تحقيق نخبة من اساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحرية (النجف الاشرف-١٩٥٦م).

- ابـن طـاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م):

١٦. **اللهوف في قتلى الطفوف**، ط١، انوار الهدى (قم-١٤١٧هـ).

- أبن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٩٥م):

١٧. **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق علي شيري، ط١، دار الفكر (بيروت-١٩٩٧م).

- أبن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

١٨. **الإمامة والسياسة**، تحقيق علي شيري، ط١، دار الاضواء (بيروت- ١٩٩٠م).

- أبن كثير، أبي الفداء اسماعيل أبن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

١٩. **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي (بيروت-١٩٨٨م).

٢٠. **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرف (بيروت-١٩٧١م).

- أبـو مخـنـف، لـوط بـن يحيى بـن سعيد الازدي (ت١٥٧هـ/ ٧٧٤م):

٢١. **مقتل الحسين**، تحقيق حسين الغفاري، دار الكتب العلمية(قم- د.ت).

- المفيد، أبي عبدالله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م):

٢٢. **الأختصاص**، تحقيق علي اكبر الغفاري ومحمود الزرتدي، ط٢، دار المفيد (بيروت-١٩٩٣م).

٢٣. **الإرشاد**، تحقيق مؤسسة آل البيت، ط٢، دار المفيد (بيروت-١٩٩٣م).

- المقرم، عبد الرزاق الموسوي:

٢٤. **مقتل الحسين، ط٥، دار الكتاب الاسلامي(بيروت-١٩٧٩م).**

- **المرعشي، نور الله الحسيني التستري (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م):**

٢٥. **شرح احقاق الحق**، تحقيق محمود المرعشي، ط١ (قم-١٤١٥هـ).

- المهتدي، عبد العظيم البحراني:

٢٦. **من أخلاق الإمام الحسين** (قم- ٢٠٠٠م).

- النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن

بحر (ت٣٠٣هـ/ ٩١٦م):

٢٧. **سنن النسائي**، ط١، دار الفكر (بيروت-١٩٣٠م).

- الهاشمي، حبيب الله الخوئي:

٢٨. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، تحقيق ابراهيم الميانجي، ط٤، دار الهجرة (قم-د.ت).

- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن ايوب الحميري (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م):

٢٩. **السيرة النبوية**، تحقيق محمد محي الدين الحميد (القاهرة-١٩٦٣م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

٣٠. **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي (بيروت-١٩٧٩م).

- يعقوب، احمد حسين :

٣١. **كربلاء الثورة والمأساة**، ط١، مركز الغدير (بيروت-١٩٩٧م).

أثر علماء جبل عامل في كربلاء

"الكفعمي انموذجا"

الاستاذ الدكتورة

جنان علي فليح الشمري

كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

jinanali@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

مدينة كربلاء المقدسة من المدن البارزة في العالم الإسلامي، فعلى الرغم من صغرها إلّا أنها إشتهرت في مشارق الأرض ومغاربها لأهميتها التأريخية، والأثرية، والدينية، والسياسية، والعلمية، والأدبية، والإجتماعية، منذ ضمت تربتها الطاهرة جثمان الإمام الحسين بن علي عليه السلام في سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، فبعد إستشهاد هذا الإمام البطل الخالد، أصبحت كربلاء مدرسة فكرية ذات مستوى عالٍ وواسع لعلماء، برزوا في كربلاء وبعضهم قدم كربلاء، حتى كانت مناراً ومسرحاً لاوساط علمية وحضارية، وثقافية للعلم وتضفي لها لمسة البراعم المتميزة من العلماء، فتخرج منها عشرات الفقهاء والادباء والمؤرخون والشعراء، فتوقدت افكارهم واعمالهم استحساناً منقطع النظير.

أحتلت كربلاء المقدسة مكانة علمية، جعلتنا نهتم بدراستها بوصفها مركزاً مهماً للبحث والدراسة، ويحدثنا التاريخ ان كربلاء في القرن التاسع الهجري، لمعت في سمائها نجوم بهرت بنورهم الأبصار، وكان من أشهرهم الشيخ إبراهيم الكفعمي احد مشاهير الفقهاء الإمامية، عالم جليل له منزلة رفيعة أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، الناشرين لألوية الحديث، والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمة، وأحاديثه المخرجة، وفضله الكثير، فأسهم العالم والفقيه الكفعمي في اثراء كنوز العلم والمعرفة في مدينة كربلاء المقدسة.

الكلمات المفتاحية: الكفعمي، كربلاء، جبل عامل.

The impact of Mount Amel's scholars on Karbala - "Al-Kaf'ami is a model"

Prof. Dr.

Jinan Ali Falih Al-Shammari

College of Arts - Al-Mustansiriya University

Abstract

The holy city of Karbala is one of the prominent cities in the Islamic world. Despite its smallness, it was famous in the east and west of the earth for its historical, archaeological, religious, political, scientific, literary, and social importance, since its pure soil embraced the body of Imam Hussein bin Ali (A. S) in 61 AH/ 680 AD. After the martyrdom of this immortal hero Imam, Karbala became a school of thought of a high and wide level of scholars, who emerged in Karbala and some of them came to Karbala, until it became a beacon and a platform for scientific, civilized, and cultural circles of science, and gave them the touch of distinguished buds of scholars, as dozens of jurists, writers, historians, and poets graduated from it, where their ideas and works had ignited with unparalleled approval.

The holy city of Karbala occupied a scientific position, which made us interested in studying it as an important center for research and study. History tells us that Karbala, in the ninth Hijri century, many stars shone in its sky and dazzled with their bright lights. One of the most famous of them was Sheikh Ibrahim al-Kaf'ami, a prominent Imami jurist, and a distinguished scholar of a high rank, and one of the notable publishers of the ninth century. The scholar and jurist Al-Kaf'ami has greatly contributed to enriching the treasures of science and knowledge in the holy city of Karbala.

Keywords: Al-Kaf'ami, Karbala, mount Amel.

المقدمة

مدينة كربلاء المقدسة من المدن البارزة في العالم الاسلامي، فعلى الرغم من صغرها الا انها اشتهرت في مشارق الارض ومغاربها لاهميتها التأريخية، والأثرية، والدينية، والسياسية، والعلمية، والادبية، والاجتماعية، منذ ضمت تربتها الطاهرة جثمان الإمام الحسين بن علي عليه السلام في سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م.

فبعد استشهاد هذا الإمام البطل الخالد، اصبحت كربلاء مدرسة فكرية ذات مستوى عالٍ وواسع لعلماء، برزوا في كربلاء وبعضهم قدم كربلاء، حتى كانت مناراً ومسرحاً لاوساط علمية وحضارية، وثقافية للعلم وتضفي لها لمسة البراعم المتميزة من العلماء، فتخرج منها عشرات الفقهاء والادباء والمؤرخون والشعراء، فتوقدت افكارهم واعمالهم استحساناً منقطع النظير.

احتلت كربلاء المقدسة مكانة علمية، جعلتنا نهتم بدراستها بوصفها مركزاً مهماً للبحث والدراسة، ويحدثنا التاريخ ان كربلاء في القرن التاسع الهجري، لمعت في سمائها نجوم بهرت بنورهم الابصار، وكان من أشهرهم الشيخ إبراهيم الكفعمي.

لقد سجل التاريخ تلك المآثر والأعمال النافعة المفيدة بمداد الفخر والإعجاب للكفعمي، وهذا ما سنتاوله في بحثنا هذا.

المبحث الأول:

الأثر الفكري لعلماء جبل عامل

بلغت الحركة الفكرية في جبل عامل أوجها منذ أوائل القرن الثامن، حتى نهاية القرن الحادي عشر للهجرة/ القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر الميلادي، فأصبحت هذه البلدة منارة للعلم، وقبلة للعلماء على مر العصور الإسلامية، فتاريخ جبل عامل بعد الفتح العربي الإسلامي هو قبل كل شيء تاريخ الفكر والأدب والقلم، ولم تتوقف في أداء رسالتها العلمية حتى في ظروف العسرة.

والواقع أن الحركة الفكرية في جبل عامل،((قد اعتمدت في بنائها على تركيز الثقافة في الأرض العاملية عن طريق تشييد المدارس العلمية في قرى ومدن جبل عامل، ومن هذه المدارس(مدرسة الكرك) التي بلغت درجة مرموقة من حيث عدد العلماء والطلاب وأنواع العلوم التي تعطى وطرق التدريس، ومدرسة (جزّين) التي أسسها الشهيد الأول (محمد بن مكي العاملي ت٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)عندما عاد من النجف الأشرف بعد عام٧٧١هـ/ ١٣٦٩م بسبب إضطراب الأوضاع فيها أثر غارات التتار، وأصبح لهذه المدرسة شهرة كبيرة في جبل عامل وخارجه، وأسس علي بن عبد العالي الميسي (ت ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م) مدرسة (ميس الجبل) التي قصدها طلاب العلم من جبل عامل وبلاد الشام والعراق وإيران حتى بلغ عدد طلابها ٤٠٠ طالبا وأشهر من درس فيها

الشهيد الثاني زين الدين العاملي الجبعي (ت ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٨م)، أما مدرسة شقراء، فكانت تضم ما يزيد على الأربعين غرفه وزاد طلابها على ٤٠٠ طالب أيضاً))[١].

يتضح لنا ان الحركة الفكرية في جبل عامل ارتوت من منابع العلم في العراق، بعد أن قصد العامليون المراكز العلمية في هذه البلدان لينهلوا من منابعها العلمية الشهيرة، ويعودوا إلى بلادهم ليرفدوا الحركة الفكرية فيها بقيمة علمية ناضجة وفي مختلف الميادين، وقد برزت أسماء عاملية تفوّقت في شتى ميادين الفقه والحديث واللغة والتفسير والتاريخ، منهم: ((بلال العاملي، وشهاب بن إبراهيم العاملي، وهمام بن مَعقِل العاملي، وثعلبة بن سلامة العاملي، وسُحيم بن وثيل العاملي، ومحمد بن محمد بن سِماك العاملي، وعبدالمحسن الصُّوري، وغيث بن علي الصُّوري، وأحمد بن شَبيب أبو زَرعة الصُّوري، والحسين بن أحمد بن عبد الأحد الصُّوري، وأبو عبدالله محمد بن علي الصُّوري، وسليمان بن محمد الصَّيداوي، وصالح الصَّيداوي، ومحمد بن مكي الجِزيني (الشهيد الأول)، وأحمد بن الحسين العودي الجِزيني، وعلي الصائغ الجِزيني، وأبو معن الصَّرفَندي، وإبراهيم الصرفندي، وأبو عبدالله الصرفندي، وغير هؤلاء ممن يعيا عنهم التعداد والإحصاء، وفي كتاب "أمل الآمل" لمحمد بن الحسن الحر العاملي أسماء رجال الفكر والأدب والعلم الذين نبغوا بعد القرن السادس الهجري))[٢].

وكانت ((جِزّين ومَشغَرة وجِباع غاصة بالمدارس وطلاب العلم، وتخرج منها الألوف من كبار العلماء الشيعة، ولذلك فقد كانت الأماكن التي رحل إليها العامليون طلباً للعلم حواضر فكرية ومراكز إشعاع إنتشرت منها إلى العراق))[٣].

ومن ضمن الشخصيات العاملية التي كانت لها تميز في كربلاء هو الشيخ إبراهيم الكفعمي صاحب كتاب (المصباح).

المبحث الثاني:

السيرة الذاتية للشيخ إبراهيم الكفعمي:

أسمه ونسبه:

هو الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن ابن محمد بن صالح بن اسماعيل، عرف بالكفعمي[٤] مولداً، اللويزي[٥] محتداً، الجبعي[٦] اباً، الحارثي[٧] نسباً، التقي لقباً، الإمامي مذهباً[٨].

ولادته ونشأته:

ولد الكفعمي سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م، بقرية كفرعيما من ناحية الشقيف في جبل عامل قرب جهشيت واقعة في سفح جبل مشرفة على البحر[٩].

لقد عمل زين الدين علي[١٠] والد الكفعمي على أن ينشئه نشأة علمية، فتلقى علومه الأولى في بيت أبيه، وكان أول هذه العلوم حفظه للقرآن الكريم، ثم دوامه على دراسة اللغة والأدب، وحفظ أصول الدين والفقه.

وللكفعمي أخوان عالمان هما: الشيخ جمال الدين أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل اللويزي الكفعمي، من المؤلفين المشهورين للشيعة، ومن جملة مؤلفاته القيمة، كتاب "زبدة البيان في عمل شهر رمضان"، ويبدو ان الشيخ جمال الدين توفي قبل إبراهيم الكفعمي، والشيخ شمس الدين محمد الجبعي العاملي (ت ٨٨٦هـ / ١٤٨١م)[١١]، وهو ايضاً من علماء الاسلام والجد الكبير للشيخ البهائي[١٢].

لا تفاصيل تذكر عن نشأته العلمية، وكيف تدرج علمياً، سوى ما ورد من النزر اليسير في كتب التراجم، وما يمكن تصوره من خلال اوضاع بلده، جبل عامل وسير علمائها، فبعد أن درس على والده بلا شك مقدمات العلوم، أصبح من رواة حديثه، ومما نعلم من كون البلدتين الأولتين اللتان نشأ فيهما الكفعمي، وهما كفرعيا، واللويزة، كانتا قريتين صغيرتين، لا شأن لهما، فمن المؤكد أنه هاجر إلى مراكز العلم في جبل عامل المزدهرة، ولا سيما جزين التي كانت تزخر آنذاك بتراث الشهيد الأول، ونتيجة شغفه بالعلم والبحث والأهتمام بشؤون الدين إنتقل الشيخ إبراهيم الكفعمي إلى العراق حيث إستقر فيه لمدة طويلة أكمل خلالها دراسته الدينية والحوزوية، في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، فورد المشهد الغروي في النجف الأشرف، وأقام به وطالع في كتب خزانة الحضرة الغروية[١٣].

شيوخه:

لقد ذكرنا سابقاً، أن الكفعمي نشأ في بيت علم ودين، وعلى ذلك لابد أن يكون قد تعلم أولاً على والده الفقيه زين الدين علي، الذي كان حريصاً على تربيته وتثقيفه وتلقينه العلم، منذ سن مبكرة من طفولته، ويبدو أن الكفعمي لم يخيب أمل والده فقد كان ذكياً سريع التعلم، وأعطاه أجازة نقل الرواية، ويعد المعلم الأول له، و من مشايخه في الإجازة، فقد روى عنه ولده إبراهيم الكفعمي، ونقل عنه في كتابه المصباح، معبراً عنه بالفقيه الأعظم الأورع[١٤]، كما درس الكفعمي على جماعة من شيوخ عصره من فقهاء وادباء وغيرهم، كانت تزدان بهم لبنان، ذكرت أسماؤهم في كتب الرجال والتراجم، وأخذ عنهم مختلف العلوم والمعارف، حتى تكونت شخصيته وثقافته التي لم تكن ذات لون واحد، بل شملت علوم عصره جميعها.

لقد اخذ الكفعمي عن شيوخ كثيرين، منهم الشريف الفاضل الفقيه زين الدين علي بن يونس البياضي العاملي، الذي كان على جانب كبير من الحديث والفقه واللغة والادب، صاحب كتاب "الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم"[١٥]، كما درس الكفعمي على يد السيد الجليل العالم النسابة حسين بن مساعد الحسيني الحائري[١٦] الذي كان عالماً متبحراً، وأديباً مبرزاً، ومحققاً قوي الحجة، واسع الافق، ورعاً تقياً، إشتهر بمعرفته الدقيقة في الأنساب، وبراعته فيها، حيث عمل عدة مشجرات

بخط يده للعديد من الأسر العلوية القديمة في كربلاء[١٧].

ونقل عنه الكفعمي وقال في وصفه في ذيل حاشية المصباح: ((هو السيد النجيب الحسيب عز الإسلام والمسلمين أبو الفضائل أسد الله))[١٨]، ونسخ بخطه كتباً كثيرة، منها كتاب ((الدروس الشرعية في فقه الإمامية))، الذي فرغ منه سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م، وقرأه على بعض أساتذته، وكتب عليه حواشي[١٩].

عرف عن الشيخ حسين بن مساعد الحسيني الحائري، بأنه كان شاعراً بليغاً، له قصيدة مطولة، قالها في مدح أهل البيت عليهم السلام، ورثاء الإمام الحسين عليه السلام، نقتطف منها الابيات الاتية[٢٠]:

قلبي لطول بعادكم يتفطر
ومدامعي لفراقكم تتقطر
وإذا مررت على معاهدكم ولا
ألقى بها من بعدكم من يخبر
هاجرت بلابل خاطري ووقفت في
أرجائها ودموع عيني تهمر
غدر الزمان بنا ففرق شملنا
والغدر طبع فيه لايتغير

ومن مشايخ الكفعمي الاخرون، في الاجازة على الظاهر ((السيد علي بن عبد الحسين بن سلطان الموسوي الحسيني، صاحب كتاب رفع الملامة عن علي عليه السلام في ترك الإمامة، وكانت بينهما مكاتبات ومراسلات بالنظم والنثر، وقد مدحه الشيخ الكفعمي في بعض رسائله، كما مدح كتابه (رفع الملامة عن علي عليه السلام، ونقل عنه كثيرا ودعا له بلفظ دام ظله))[٢١].

مؤلفاته:

إنبرى الكفعمي إلى التصنيف في شتى المجالات، كالفقه والتاريخ والسير والأدب والشعر والعرفان والسلوك والتاريخ،وكذلك وضع بعض الكتب من تأليفاته مختصة بالأدعية والزيارة[٢٢].

بلغت أعمال الكفعمي ومؤلفاته حوالي تسع وأربعون كتاباً، كما أن بعض من مؤلفاته، يصل حجم بعضها إلى ألف صفحة[٢٣] أهمها:

كتاب (**البلد الأمين والدرع الحصين**) في العبادات أكبر من المصباح من الأدعية والأعمال والأوراد والاذكار[٢٤]، فرغ منه سنة ٨٦٨هـ / ١٤٦٤م، وصفه آقا برزك الطهراني فقال:"هو اقدم تأليفا" من كتابه (الجنة الواقية) المعروف بالمصباح وأكبر منه وأبسط بكثير لإشتماله على جميع ما إشتمل عليه المصباح من الأدعية والأحراز والتسبيحات، والرقيات، والتحصينات، والزيارات، والصلوات والإستخارات والإستغاثات وأعمال السنة والشهور والأسابيع والساعات مع زيادات في هذا الكتاب من أدعية الصحيفة السجادية وشرحها المعلق عليها وشرح الأسماء الحسنى ومحاسبة النفس اللوامة وغيرها من الأدعية المبسوطة"[٢٥].

كما عرف عن شيخنا الكفعمي بأنه كان فاضلاً

اديباً شاعراً عابداً زاهداً ورعاً، سريع البديهة في الشعر والنثر، وكان واسع الإطلاع، طويل الباع في الأدب، كما يظهر من مصنفاته ((**أرجوزة في علم البديع**))، ذكر فيها أنه نظمها في سن الثلاثين، وكان الفراغ من الأرجوزة سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٦م/ كما تنص بعض الروايات[٢٦].

أما كتابه "**جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية**"، وهو كبير ثر الفوائد، إنتهى من تصنيفه في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م، المعروف بمصباح الكفعمي، وسبب تسميته بالمصباح هو مشابهته لكتاب "مصباح المتهجد للشيخ الطوسي"، وإشتهر بمصباح الكفعمي، لكي لايشتبه بمصباح المتهجد[٢٧].

حاز مصنف مصباح الكفعمي على مكانة، وحظي بقبول في الأوساط الشيعية، منذ بدايات ظهوره بحث عرف وإنتشر وإستنسخ مرات ومرات في حياة مؤلفه الشيخ إبراهيم الكفعمي، وبعدها وإلى اليوم تتوإلى طبعاته وتتعدد، وإن كثرت إشتهار هذا الكتاب تكفينا مؤنة التكلف في وصف مضمونه، فقد قال الشيخ إبراهيم الكفعمي في المقدمة:

((وقد جمعته من كتب معتمد على صحتها مأمور بالتمسك بوثقى عروتها لا يغيرها كر العصرين ولا مر الملوين شعر كتب كمثل الشمس يكتب ضوؤها ومحلها فوق الرفيع إلا رفع عظمت وجلت إذ حوت لمفاخر أبداً سواها في الورى لم يجمع وهي مذكورة عند نفايح نشر مسك ختامه ومزبورة عند تناهي ضياء بدر تمامه وسميته "جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية))[٢٨].

وكتاب مصباح الكفعمي هو ملخص لمجموعة من الأبحاث مستقاة من مئتين وثمان وثلاثي ن مصدراً، وقد وصف آغا بزرك الطهراني هذا الكتاب فقال:((مختصر لطيف في الأدعية والاوراد في اربعين فصلاً، وأسمه هذا مختصر عن أسم المصباح الكبير للكفعمي الموسوم بـ(جنة الأمان الواقية) والمؤلف للأصل والمختصر شخص واحد هو الشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي، وهو محتو على عوذ، ودعوات إلى آخر الموجود في المختصر))[٢٩].

ومن تصانيفه الأخرى[٣٠]:

- البديعة.
- الفوائد الطريفة أو الشريفة في شرح الصحيفة السجادية.
- المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى.
- محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة، تم ترجمته إلى اللغة الفارسية.
- نهاية الإرب في أمثال العرب، كتاب كبير في مجلدين قيل إنه لم ير مثله في معناه.
- صفوة الصفات في شرح دعاء السمات.
- لمع البرق في معرفة الفرق.
- زهر الربيع في شواهد البديع.

- المنتقى في العوذ والرقى.
- الحديقة الناضرة.
- نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع، في شرح بعض قصائد العرب المشهورة.
- النخبة.
- الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة.
- العين المبصرة.
- الكواكب الدرية.
- حديقة أنوار الجنان الفاخرة وحدقة أنوار الجنان الناظرة.
- حجلة العروس.
- مشكاة الأنوار، وهو غير مشكاة الأنوار لسبط الشيخ أبي علي الطبرسي.
- مجموعة الغرائب وموضوع الرغائب، بمنزلة الكشكول.
- اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز.
- حياة الأرواح ومشكاة المصباح.
- التلخيص في مسائل العويص، في الفقه.
- فرج الكرب وفرح القلب، في علم الأدب.
- أرجوزة ألفية في مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه.
- قصيدة في البديع في مدح النبي صلى الله عليه وآله.
- تاريخ وفيات العلماء.
- ملحقات الدروع الواقية.
- تعليقات على كشف الغمة لعلي بن عيسى الأربلي.
- مقاليد الكنوز في اقفال اللغوز.
- الروضة والنحلة.
- قراضة النضير في التفسير، خلاصة تفسير مجمع البيان.
- وله أختصارات لمجموعة كبيرة من أهم كتب أعلام الشيعة من مختلف العصور، كالغريبين للهروي، ومغرب اللغة للمطرزي، وغريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني، وجوامع الجامع للطبرسي، وتفسير علي بن إبراهيم، وعلل الشرائع للصدوق، وقواعد الشهيد، والمجازات النبوية للسيد الرضي، وكتاب الحدود والحقائق في تفسير الألفاظ المتداولة في الشرع وتعريفها، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري، ولسان الحاضر والنديم هذه الكتب كلها اختصرها، وله شعر كثير ونثر وقصائد طوال وأراجيز، وكذلك وضع بعض الكتب من تأليفاته مختصة بالأدعية والزيارة[٣١].

الثناء عليه:

أثنى الكثير من العلماء على الشيخ إبراهيم الكفعمي وسيرته العلمية، ذكره المقري (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) فقال:((الكفعمي هو إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح، وما

رأيت مثله في سعة الحفظ والجمع))[٣٢]، وقال عنه الشيخ الحر العاملي:((كان ثقة فاضلاً، اديباً، شاعراً، عابداً، زاهداً ورعاً))[٣٣]، كما كتب عنه الأصفهاني(ت١١٣٠هـ/١٧١٨م) قائلاً ((العالم الفاضل الكامل، الفقيه المعروف بالكفعمي، من أجلة علماء الأصحاب، وله اليد الطولى في أنواع العلوم، لاسيما العربية والأدب، جامع حافل التتبع، وكان عنده كتب كثيرة جداً، وأكثرها من الكتب الغريبة اللطيفة المعتبرة))[٣٤]، وجاء ثناء السيد محمد باقر الخوانساري فقال عنه: ((الشيخ العالم الباذل الورع الامين، والاديب، الماهر المتقن المتين))[٣٥]، ووصفه الطبرسي:((بالفاضل المتبحر))(٣٦).

أما صاحب كتاب (أعيان الشيعة) فقال عنه: ((ويحكى في كثرة عبادته أنه كان يقوم بجميع العبادات المذكورة في مصباحه))[٣٧].

وذكره الزركلي وهو من علماء أهل السنة في كتابه الأعلام:((إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي الكفعمي، تقي الدين، أديب، من فضلاء الإمامية))[٣٨].

وفاته ومدفنه:

سكن الشيخ إبراهيم الكفعمي مدينة كربلاء المقدسة، وعمل لنفسه أزجاً[٣٩] بها بأرض تسمى عقيراً وأوصى أن يدفن فيه، وظل الكفعمي طوال حياته يمدح الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته، ويصور مجزرة كربلاء الرهيبة في شعره، ويتمنى ان تكون نهايته في مدينة الطف، وان يدفن إلى جوار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومن شعره هذه الابيات التي يوصي فيها، أهله بدفنه في الحائر المقدس بأرض تسمى عقير فيقول[٤٠]:

سألتكم بالله ان تدفنوني
إذا مت في قبر بأرض عقير
فاني به جار الشهيد بكربلاء
سليل رسول الله خير مجير
فاني به في حفرتي غير خائف
بلا مرية من منكر ونكير
امنت به في موقفي وقيامي
ذا الناس خافوا من لظى وسعير
اني رايت العرب يحمي نزيلها
ويمنعه من ان يصاب بضير
فكيف بسبط لمصطفى أن يذود من
بحائره ثاو بغير نصير
وعار على حامي الحمى وهو في الحمى
اذا ظل ي البيدا عقال عير

ولكن في أواخر عمره عاد الشيخ الكفعمي إلى بلاده مسقط رأسه، بعد أن بلغ درجة الإجتهاد فأستقبله أهل بلاده إستقبال العالم، وطلبوا منه أن يصنف لهم رسالة تجمع الفروع الفقهية اللازمة للمقلد، فلبى الكفعمي طلبهم، وألف رسالة تدعى بـ(العين المبصرة)، جمع فيها شتات الفروع الفقهية، وكان الكفعمي العالم الوحيد في جبل عامل في الإجتهاد في ذلك الوقت، وإنصرف بعد الرجوع إلى وطنه إلى التأليف زاهداً في دنياه، مؤثراً التقشف

والانصراف عن ملاذ الدنيا[٤١]،وحضرته الوفاة في رجب سنة ٩٠٥هـ/ شباط ١٥٠٠م[٤٢]، ودفن بقرية جبشيت في جبل عامل[٤٣].

ومن الحوادث التي جرت بعد وفاته هي خراب القرية أثر البلايا الطبيعية، ولم يبق أثر من قبر الكفعمي، ولكن بعد مضي سنين مديدة وبعد القرن الحادي عشر الهجري، رأى مزارع قبراً كتب عليه: هذا قبر الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه الله، وعمر القبر وصار مزاراً[٤٤].

المبحث الثالث: أثر الكفعمي الأدبي في كربلاء

((متى بدأت كربلاء تحتل موقعها كحضارة من حواضر التأثير العلمي والمرجعي، على صعيد العراق والعالم الإسلامي، شأنها شأن الحواضر العلمية الأخرى، كقم والنجف وبغداد وجبل عامل؟ ومع وجود إشارات واضحة للحركة العلمية في كربلاء منذ آواخر القرن الثالث الهجري، وما بعده فأن الإجابة الدقيقة تنسجم مع المفهوم الدقيق الذي يطرحه السؤال، وهو مفهوم المرجعية والتأثير الرجعي يستدعي الغوص في عمق المدينة رجالها ومرحل نشأتها، ومعالم مدرستها وخريجي هذه المدرسة، ومعاهدها وتاريخ نشوؤها))[٤٥].

على الرغم من كل النكبات والويلات التي حلت بمدينة كربلاء المقدسة وأهاليها، فقد إستمرت وتقدمت أشواطاً إلى الأمام، فقد ظلت الساحة العلمية في كربلاء محتفظة برموزها المقدسة، وبالأسماء اللامعة التي أضاءت آفاق العلم والفضيلة والمعرفة فيها، أمثال أولئك الذين أوجدوا لكربلاء بمعطياتهم العلمية السخية، تراثاً زاخراً وغنياً يعد اليوم كنزاً من كنوز الثقافة الإسلامية العريقة.

وعادت الموجة الفكرية والنشاط العلمي المكثف في منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، إلى ساحة كربلاء، وذلك بعد ما كانت قد إنتقلت إلى النجف الأشرف، في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع، بسبب إنتقال عدد لابأس به من علماء كربلاء الأجلاء آنذاك إلى مدينة النجف، إذ أسهموا بدورهم في بعث وتنشيط الحركة العلمية بها، الأمر الذي خلق لها مركزية علمية تبرز مكانة كربلاء العلمية، وكان مرد عودة النشاط العلمي الدؤوب إلى كربلاء من جديد، هو انتقال علماء وفقهاء كان من أشهرهم الزعيم الديني الكبير الشيخ أحمد بن فهد الحلي الأسدي من أقطاب الفقه والحديث، إليها وكان من أشهر فقهاء ومحدثي علماء الشيعة في القرن الثامن والتاسع الهجري، وقد إزدهرت الحركة العلمية في كربلاء على عهده، حيث كانت حلقات درسه وأبحاثه وتقريراته، مليئة وعامراً بكبار العلماء والطلبة والتلاميذ[٤٦].

((ومثلما بقيت مدرسة النجف تمارس دورها العلمي، بعد وفاة الشيخ الطوسي وإنتقال الزعامة العلمية منها، ومثلما هو الأمر مع مدرسة الحلة، ومن ثم مدرسة جبل عامل، بعد الشهيد الأول، فأن مدرسة كربلاء، بقيت بعد وفاة الشيخ ابن فهد

الحلي تمارس دورها العلمي، شأنها شأن الحواضر العلمية الأخرى، فقد إستمرت هذه المدينة المقدسة العريقة، مهبط افئدة المؤمنين وكعبة الزوار، ترفد الامة بالعلماء الأجلاء، كالشيخ إبراهيم بن علي بن حسن العاملي الكفعمي من أعلام الفقه والحديث وصاحب التآليف القيّمة))[٤٧].

برز على ساحة العلم في مدرسة كربلاء فحفّ به طلاب العلم، وإرتشفوا من نمير علمه العذب، وتسلّم في كربلاء زعامة التدريس والزعامة الدينيّة[٤٨].

وذكر الصفار ((دور علماء جبل عامل، الذين وصفهم بأنوار الشموس التي أشرقت في مدينة كربلاء المقدسة، فشعّت بعلومها وآدابها على البلاد، فتاريخ (جبل عامل) حافل بإنجاب أفذاذ العلماء والأدباء والشعراء، الذين كانت ولا زالت نتاجاتهم مصدراً مهماً وثرياً للمكتبة الإسلامية والعربية، في كل فنون العلم والأدب، كما كان لشعراء هذه البلدة، ولاسيما الشيخ إبراهيم الكفعمي، مكانة متميزة في قائمة الشعر العربي، فقد جمع أغلبه قضايا مهمة في التاريخ الإسلامي، فضلاً عن تميّزه بصدق العاطفة ورقة الأسلوب وقوة المعنى، ولعل أهم قضية تناولها الشعر الكفعمي هي قضية أهل البيت عليهم السلام، وإبراز مظلوميتهم وعدالة مبدئهم، في الحفاظ على الإسلام الحقيقي وخاصة ثورة الإمام الشهيد الحسين عليه السلام وتجسيد واقعة الطف، والتفجّع على المصائب التي جرت عليه وعلى آله وصحبه في كربلاء، حيث كانت تمثل قمة العطاء الإنساني والتضحية في سبيل حرية الإنسان، ومبادئ الدين الاسلامي الحنيف))[٤٩].

عرف عن الكفعمي حبه وشوقه نحو المرقد الطاهر، فنجد في شعره ولائه العميق وحبه المتجذر لآل البيت عليهم السلام، وخاصة الإمام الحسين عليه السلام، ومرقده الشريف في كربلاء، حيث سكنها مدة من الزمن، فأرتجل بقصيدة تربو على مائة وثلاثين بيتاً، حين دخل تلك الروضة الطاهرة حزيناً مستجيراً يرجو المات بقربه، منها الأبيات الآتية[٥٠].

أتيت الإمام الحسين الشهيد بقلب
حزين ودمع غزير
أتيت ضريحاً شريفاً به
يعود الضرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيدي
إلى الحائر الجار للمستجير
أرجي الممات ودفن العظام
بأرض الطفوف بتلك القبور
لعلي أفوز بسكنى الجنان
وحور قصرن اعالي القصور
ففطرس سمي عتيق الحسين
لرد الجناحين بعد الهصور

وجد إبراهيم بن علي الكفعمي في مجاورته لحفيد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، استلهاما ساعده في خلق روائعه الادبية والشعرية، فله ارجوزة طويلة وردت في (المصباح)، تنيف على مائة وثلاثين بيتاً، يفضل فيها الأيام الشريفة التي إستحب صيامها، وعظمت

بركاتها في الشريعة وأولها[٥١]:

الحمد لله الذي هداني
إلى طريق الرشد والإيمان
ثم صلاة الله ذي الجلال
على النبي المصطفى والآل

وللكفعمي قصيدة فاخرة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، منها[٥٢]:

وهذي الصفات وهذي النعوت
لحامي الغري الإمام الامير
بحقك مولاي فأشفع لمن
اتاك بمدح شفاء الصدور
هو الجبعي المسيء الفقير
إلى رحمات الرحيم الغفور
شيخ كبير له لمه
كساها التعمر ثوب القتير

شكلت العلوم الدينية حدوداً لشاعرية الشيخ إبراهيم الكفعمي، كما عُدّت ثروة فكرية لشعره، كما إنطوى على نفس زاهدة تواقة للخلاص من دنياه الآثمة راغبة في حياة أخرى زاهدة، فجاء شعره عبقاً بالمظاهر العرفانية موسوم بإتجاه ديني، فركز في المسائل العقائدية ومما ركز عليه في شعره في هذا الجانب هي قضية خلافة الإمام علي عليه السلام، ووصف يوم الغدير في قصيدة تبلغ مائة وتسعين بيتاً، غلب عليها المنهج الفقهي الموضوعي، كما ساق فيها الأدلة الكثيرة على ولاية الإمام علي عليه السلام، وبيان مصادرها من القران الكريم والسنة النبوية، فقد ضمت عدداً من الايات القرآنية التي تثبت إمامة الإمام عليه السلام، منها ما قال[٥٣]:

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير
ويومِ الحُبور ويوم السرور
ويوم الكمال لدين الإله
وإتمامِ نعمةِ ربٍّ غفور
ويومِ العقود ويوم الشهود
ويومِ المدود لصنو البشير
ويوم الفلاح ويوم النجاح
ويوم الصلاح بكل الأمور
ويوم الإمارة للمرتضى
أبي الحسنَينِ الإمام الأمير
عليٍّ الوصي وصي النبي
وغوثِ الوليّ وحتف الكَفُورِ
وغيثِ المُحول وزوج البتول
وصنو الرسول السراج المنير
إمامِ البلاد وساقي العباد
بيوم المعاد بعذبٍ نمير
أمير السرايا بأمر النبي
وليس عليه بها من أمير
تَرى ألفَ عبد له مُعتَقاً
ويختار في القُوت قرصَ الشعير
وفي مدحه نزلت "هل أتى"
وفي ابنَيهِ والأمِّ ذاتِ الطَّهور
وآيُ التباهل دلّت على
مقامٍ عظيم ومجدٍ كبيرِ
وأولادُه الغرّ سُفْن النجاة
هداةُ الأنام إلى كلِّ نور

الخاتمة:

إستعرضنا فيما سبق دراسة عن (أثر علماء جبل عامل في كربلاء... الكفعمي إنموذجاً)، وقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

- تبوأت كربلاء مركزاً علمياً مرموقاً عني بالدراسات الإسلامية، وكان لها الدور التاريخي البارز في أحقاب زمنية مختلفة في الدراسات العلمية والدينية.

- يتبين من ذلك أن وجوهاً علمية متميزة، ظهرت وتجلت، وأبدعت على الساحة العلمية في كربلاء المقدسة من قرن لآخر، وأن هذه الساحة لم تخلُ أبداً من علماء وفقهاء ومجتهدين، لكن المهم أن النهضة العلمية في كربلاء ظلت مندفعة إلى الأمام.

- كانت مدينة كربلاء المقدسة ولا تزال مكتظة بالفطاحل ومشحونة بالنوابغ والعلماء، من أمثال الكفعمي.

- إبراهيم الكفعمي احد مشاهير الفقهاء الإمامية، عالم جليل له منزلة رفيعة أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، الناشرين لألوية الحديث، والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمة، وأحاديثه المخرجة، وفضله الكثير، كل ذلك مشفوع منه بورع موصوف، وتقوى في ذات الله، إلى ملكات فاضلة ونفسيات كريمة، حلى جيد زمنه بقلائدها الذهبية، وزين معصمه بأسورتها، وجلل هيكله بأبرادها القشيبة، وقبل ذلك كله نسبه الزاهي بأنوار الولاية المنتهي إلى التابعي العظيم الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني.

- أسهم العالم والفقيه الكفعمي في إثراء كنوز العلم والمعرفة في مدينة كربلاء المقدسة.

- الكفعمي من العلماء والأدباء والشعراء الذين وجدوا في رحاب كربلاء المقدسة، مادة خصبة يستلهمون منها ما يساعدهم في خلق روائعهم الأدبية والشعرية، وما يغنى ويدعم معطياتهم العلمية والثقافية، فوجد في كربلاء نواة جامعة علمية سبقت بأقدميتها الجوامع العلمية في كثير من المدن.

الهوامش

(١) العامري، عبد الستار نصيف ويوسف كاظم جغيل الشمري، المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي حياته ودوره الفكري خلال الحقبة الزمنية ٨٦٨-٩٤٠هـ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد الأول، العدد ٤، ٢٠١٠، ص١٠٢.

(٢) عن هؤلاء العلماء ينظر بالتفصيل: مروة، علي، التشيع بين جبل عامل وايران،(لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٧م)، ص ١٧.

(٣) مقتبس من: المصدر نفسه.

(٤) الكفر:((بفتح الكاف وسكون الفاء وإهمال الراء في اللغة (القرية)، وقيل أنه كذلك في السريانية ويكثر استعماله في بلاد الشام ومصر، واهل الشام يفتحون فاء كفر عند اضافتها، و(عيا) لفظ غير عربي على الظاهر وأصل قياس النسبة إلى كفر عياوي، لكنه خفض كما قيل عبشمي وعبدري وحصكفي في النسبة إلى عبد شمس وعبد الدار وحصن كيفا، والكفر على لغة جبل عامل بمعنى (القرية) وعيا اسم لقرية هناك وأصلها

(كفرعيما) أي (قرية عيما) والنسبة(كفر عيماوي) فحذف ما حذف لشدة الامتزاج وكثرة الاستعمال فصار كفعمي)).للمزيد من التفصيل ينظر: ظاهر، سليمان، معجم قرى جبل عامل، مؤسسة الإمام الصادق ﷺ للبحوث في تراث علماء جبل عامل ودار التعارف، بيروت، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٢١٦.

(٥) اللويزي: ((نسبة إلى اللويزة بصيغة تصغير لوزة: قرية في جبل عامل من عمل لبنان، فأصل آباء الكفعمي من الليويزة وابوه سكن جبع ثم انتقل إلى كفرعيما فولد ابنه هناك)).للمزيد من التفصيل ينظر:الامين، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الحسيني العاملي، اعيان الشيعة، حققه واخرجه وعلق عليه: حسن الامين، (بيروت، دار التعارف، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص١٢٥.

(٦) الجبعي:((نسبة إلى جبع بوزن زفر ويقال جباع بالمد: قرية من قرى جبل عامل على رأس جبل عال غاية في عذوبة الماء وصحة الهواء وجودة الثمار، كثيرة المياه والبساتين والثمار)).ينظر: الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي(ت ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م)، جنة الامان الواقية وجنة الايمان الباقية المعروف بالمصباح، ط٢ (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٣م)، ص١٠٠٣.

(٧) الحارثي: ((نسبة إلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني(ت ٦٥هـ/ ٦٨٤م) صاحب أمير المؤمنين علي ﷺ، وكان الحارث صاحب الإمام علي ﷺ، إشتهر بتفانيه في ولاء أمير المؤمنين علي ﷺ، وبأنه من أفقه أصحابه وأفرضهم، تعلم الفرائض من الإمام علي ﷺ)). للمزيد من التفصيل ينظر: المهاجر، جعفر، أعلام الشيعة، (بيروت، مطبعة دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٤٢٥

(٨) التبريزي، علي بن موسى بن محمد شفيع، مرآة الكتب، تحقيق: محمد علي الحائري، ط١(قم، مكتبة آية الله مرعشي العامة، ١٤١٤هـ)، ج١، ص١١٨.

(٩) الأمين، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٤.

(١٠)((هو علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن اسماعيل الحارثي، زين الدين العاملي الجبعي ثم الكفعمي(ت٨٦١هـ)، عالم إمامي، فقيه)). للمزيد ينظر: السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، (بيروت، دار الأضواء، د.ت)، ج٩، ص٣١٨.

(١١)((هو الشيخ شمس الدين محمد الجبعي المولود سنة ٨٢٢هـ، جد الشيخ البهائي توفي سنة ٨٨٦هـ)). للمزيد من التفصيل ينظر: آغا بزرك، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، (بيروت، مطبعة دار الاضواء، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ج١، ص١٤٣.

(١٢)السبحاني، المصدر السابق، ج١٠، ص١١٥.

(١٣)للمزيد من التفصيل ينظر: الصراف، علي زهير هاشم وحسن عيسى الحكيم، الشيخ إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي وأثره العلمي والادبي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الاشرف، العدد ٤٠، مجلد ١، ٢٠١٦، ص١٣.

(١٤)الأمين، المصدر السابق، ج٨، ص١٨٥.

(١٥)نجف، محمد امين، علماء في رضوان الله، (قم، مطبعة إنتشارات الإمام الحسين ﷺ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م)، ص١٤٥.

(١٦)هو حسين بن مساعد بن الحسين بن مخزوم بن ابي القاسم يعد من أجلة العلماء، وأكابر الفضلاء، له عدة تصانيف، منها كتاب (تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار) توفي ٩١٠هـ، ينظر: الأمين، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٥.

(١٧)آل طعمة، محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين

مختصر تاريخ كربلاء، ضبط ومراجعة: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ط١(كربلاء المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، ج٣، ص٣٧.

(١٨) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٣٩.

(١٩) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٠، ص١٣.

(٢٠) آل طعمة، المصدر السابق، ج٣، ص٤٠.

(٢١) مقتبس من: الأمين، المصدر السابق، مج٢، ص١٨٥.

(٢٢) الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)، أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، (النجف الأشرف، مطبعة الأداب، ١٣٨٥)، ج١، ص٢٨

(٢٣) الأمين، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٦.

(٢٤) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي وآخرون، (بيروت،١٩٨٣م)، ج٥٣، ص٢٢٦؛ القزويني، السيد الحسيني، موسوعة الإمام الجواد، (قم، مؤسسة ولي العصر (عليه السلام) للدراسات الإسلامية، ١٤١٩)، ج٢، ص٦٨٢؛ التبريزي، مرآة الكتب، ص١١٩.

(٢٥) اغا برزك الطهراني، المصدر السابق، ج٣، ص١٤٤.

(٢٦) المصدرنفسه، ج٣، ص١٤٤.

(٢٧) طبع في تبريز ١٣١٤، وفي طهران ١٣٢١ و١٣٢٦. ينظر: التبريزي، المصدر السابق، ص١١٩.

(٢٨) مقتبس من: الكفعمي، مصباح الكفعمي، ص٤.

(٢٩) مقتبس من: اغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج٥، ص١٦١.

(٣٠) للتفصيل ينظر: الحلي، مكتبة الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي (ت: ٩٠٥ هـ) مجلة تراث كربلاء، السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الاول (١٩)، آذار ٢٠١٩، ص٩١-١٠٩.

(٣١) آل طعمة، سلمان، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ط١(بيروت، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص١٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، ج١، ص٤٦؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م)، ج١، ص٥٣.

(٣٢) مقتبس من: المقري، لسان الدين أبو العباس احمد بن محمد بن احمد بن يحيى التلمساني (ت ١٠٤هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، حققه وضبط حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٩م)، ج٧، ص ٣٤٣ـ ٣٤٤.

(٣٣) مقتبس من: الحر العاملي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨.

(٣٤) مقتبس من: الاصفهاني، عبد الله بن الميرزا عيسى بيك بن محمد صالح بيك (ت١١٣٠هـ/ ١٧١٨م)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، (قم، مطبعة الخيام، ١٤٠١هـ)، ج١، ص٢١.

(٣٥) مقتبس من: الخوانساري، محمد باقر بن زين العابدين بن ابي القاسم الموسوي الاصفهاني(ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، (طهران، المطبعة

الحيدرية، ١٣٩٠هـ) ج١، ص٢١.

(٣٦) مقتبس من: الطبرسي، حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، خاتمة مستدرك الوسائل، ط١ (قم، آل البيت ﷺ لأحياء التراث، ١٤١٢)، ج١، ص٩٤.

(٣٧) مقتبس من: الامين، المصدر السابق، مج٢، ص١٨٥.

(٣٨) مقتبس من: الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص٥٣.

(٣٩) الأزج: هو بناء مستطيل مقوس السقف. ينظر: أبن منظر، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، (بيروت، مطبعة دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص٦.

(٤٠) ال طعمة، المصدر السابق، ج٣، ص٣٦.

(٤١) الصراف، المصدر السابق، ص١٤.

(٤٢) أختلف المؤرخون في سنة وفاة الشيخ الكفعمي، فقد ذكر الحاجي خليفة أنه توفي سنة ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م، وتبعه في ذلك اغا بزرك، بينما ذكر السيد محسن الامين وفاته سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥. ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الكاتب (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين واخرون، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت)، ج٢، ص١٩٨٢؛ اغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج٣، ص٧٩؛ الامين، المصدر السابق، ج٣، ص١٤٩.

(٤٣) نجف، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٤٤) الأمين، المصدر السابق، مج٢، ١٨٤.

(٤٥) مقتبس من: الطالقاني، السيد نبيل، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ (٣٠-٣١/ ٣/ ١٩٩٦)، http://librarycatalog.bau.edu.lb/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=38100.

(٤٦) الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (كربلاء المقدسة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ص٤٣.

(٤٧) مقتبس من: الطباطبائي، السيد علي (ت١٢٣١/ ١٨١٥م)، رياض المسائل، ط١(قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٢هـ)، ج١، ص٩٤؛ الطالقاني، المصدر السابق.

(٤٨) ومن علماء هذه المدرسة السيّد حسين بن مساعد الحائريّ في القرن التاسع الهجريّ، والسيّد ولي الحسين الحائريّ صاحب كتاب مجمع البحرين، والمولى القاضي محمّد شريف الكاشف في القرن الحادي عشر الهجريّ، والسيّد نصر الله الحائريّ الفقيه الأديب الشاعر المعروف في القرن الثالث عشر، وغيرهم من أعلام الفقه والأدب والحديث والتفسير في هذه المدرسة العلمية، كما شهدت هذه المدينة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر نشاطاً فقهيّاً واسعاً، وزخرت بفقهاء كبار أمثال: الشيخ يوسف صاحب الحدائق، والشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني، وكان نزوله بهذه المدينة إيذاناً بمرحلةٍ جديدةٍ في الإتجاه الفقهيّ في مدرسة كربلاء. فقد بدأ الوحيد عمله الفقهيّ بالدعوة إلى الإتجاهَ الأصوليّ، والإجتهاد، ومواجهة المدرسة الإخباريّة، التي كان يتزعمها آنذاك الملا أمين الاسترآبادي، الذي كان شديد التعصّب لهذه الحركة، وأخيراً وبعد صراعٍ فكريٍّ طويل، نجح الوحيد في رسالته العلميّة وأبرز الإتجاه الأصوليّ، وإستقطب خيرة تلامذة الشيخ يوسف البحرانيّ وجمعهم حوله، وساعده على ذلك إعتدال الشيخ يوسف في الموقف بين المدرستين، وموقعيّة الشيخ العلميّة والإجتماعيّة، فانحسرت الحركة الإخباريّة وانزوت، ولم تستعد نشاطها بعد ذلك التاريخ، وأخذت مدرسة كربلاء تستقطب طلبة العلم والفقهاء والعلماء والمدرّسين

السيّد مهدي بحر العلوم والمولى محمّد مهدي النراقي صاحب مستند الشيعة، والسيّد مهدي الشهرستانيّ، والسيّد علي الطباطبائيّ صاحب الرياض، والسيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ، والشيخ شريف العلماء، والشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ صاحب الفصول، والسيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط، والمولى محمّد صالح البرغانيّ، وغيرهم من أساطين العلم، وأعلام الطائفة.ينظر بالتفصيل: مدخل إلى علم الفقه، إعداد:مركز نون للتأليف والترجمة (نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠)، ص ١١٠-١١٢.

(٤٩)مقتبس من: الصفار،محمد طاهر، الحسين في الشعر العاملي / منشور على الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة

http://imamhussain.org/karbala/23254

(٥٠)الطعمة، سلمان هادي، شعراء من كربلاء، (النجف الأشرف، مطبعة كلية الآداب، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م)، ج١، ص١٦.

(٥١)المصدر نفسه، ج١، ص١٥.

(٥٢)المصدر نفسه.

(٥٣)الأميني، عبد الحسين بن أحمد التبريزي النجفي، موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط٣(قم، مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ٢٠٠٥م)، ج١١، ص ٢٧٥.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

الأصفهاني، عبد الله بن الميرزا عيسى بيك بن محمد صالح بيك (ت١١٣٠هـ/ ١٧١٨م)

- رياض العلماء وحياض الفضلاء، (قم، مطبعة الخيام، ١٤٠١هـ).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الكاتب (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)

- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين وآخرون، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري ((ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)

- أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، (النجف الأشرف، مطبعة الأداب، ١٣٨٥).

الخوانساري، محمد باقر بن زين العابدين بن ابي القاسم الموسوي الأصفهاني(ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، (طهران، المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠هـ).

الطباطبائي، السيد علي(ت١٢٣١/ ١٨١٥م)

- رياض المسائل، ط١(قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢)

الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي (ت ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م)

- جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المعروف بالمصباح، ط٢(بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٣م).

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي(ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)

ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي وآخرون، (بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

المقري، لسان الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م).

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، حققه وضبط حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٩م).

أبن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

ـ لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت، مطبعة دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)

ثانياً: المراجع الثانوية:

آغا بزرك، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)

ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣ (بيروت، مطبعة دار الأضواء، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الحسيني العاملي

ـ اعيان الشيعة، حققه واخرجه وعلق عليه: حسن الأمين، (بيروت، دار التعارف، ٢٠٠٠م).

الأميني، عبد الحسين بن أحمد التبريزي النجفي

ـ موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط٣ (قم، مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ٢٠٠٥م)

التبريزي، علي بن موسى بن محمد شفيع

ـ مرآة الكتب، تحقيق: محمد علي الحائري، ط١ (قم، مكتبة آية الله مرعشي العامة، ١٤١٤هـ).

السبحاني، جعفر

ـ موسوعة طبقات الفقهاء، (بيروت، دار الأضواء، د.ت)

الزركلي، خير الدين

ـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م).

الشاهرودي، نور الدين

ـ تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (١٤٠٩كربلاء المقدسة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

الطبرسي، حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)

ـ خاتمة مستدرك الوسائل، ط١ (قم، ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٢).

آل طعمة، سلمان

ـ معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، ط١(بيروت، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)

ـ شعراء من كربلاء، (النجف الأشرف، مطبعة الأداب، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م).

آل طعمة، محمد حسن مصطفى الكليدار

- مدينة الحسين مختصر تاريخ كربلاء، ضبط ومراجعة: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ط١ (كربلاء المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

ظاهر، سليمان

- معجم قرى جبل عامل، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام للبحوث في تراث علماء جبل عامل ودار التعارف، بيروت، ٢٠٠٦م)،

القزويني، السيد الحسيني

- موسوعة الإمام الجواد، (قم، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، ١٤١٩).

كحالة، عمر رضا

- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (بيروت، مؤسسة الرسالة).

المهاجر، جعفر

- أعلام الشيعة، (بيروت، مطبعة دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٤م).

مروة، علي

- التشيع بين جبل عامل وإيران، (لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٧م).

نجف، محمد امين

- علماء في رضوان الله، (قم، مطبعة إنتشارات الإمام الحسين عليه السلام، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

ثالثاً: البحوث

الصراف، علي زهير هاشم وحسن عيسى الحكيم

- الشيخ إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي وأثره العلمي والأدبي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الأشرف، العدد ٤٠، مجلد ١

العامري، عبد الستار نصيف ويوسف كاظم جغيل الشمري

- المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي حياته ودوره الفكري خلال الحقبة الزمنية ٨٦٨-٩٤٠هـ، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية

رابعاً: مواقع الانترنت:

الصفار، محمد طاهر، الحسين في الشعر العاملي/ بحث منشور على الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة

http://imamhussain.org/karbala/23254.

الطالقاني، السيد نبيل

- دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠-٣١/ ٣/ ١٩٩٦،

http://librarycatalog.bau.edu.lb/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=38100 .

مخطوط رسالة في الدنانير والمقادير وغيرها

ميرزا قاضي بن كاشف الدين

(دراسة وتحقيق)

الاستاذ الدكتور

رحيم علي صياح الجبوري

كلية التربية الاساسية – جامعة المثنى

raheem.a.sayah@mu.edu.iq

الملخص

هذا البحث عبارة عن تحقيق ودراسة لمخطوط الدنانير والمقادير وغيرها لميرزا قاضي بن كاشف الدين (ت ١٠٨٩هـ).

وهذا المخطوط قد قسمه المؤلف على اثني عشر بابا وثلاثين فصلا تناول فيها الأوزان والمكاييل فضلا عن النقود وقد تضمن المخطوط معلومات وافية وشرحا مفصلا ينم على معرفة علمية واسعة وقدرة كبيرة في عرض المادة العلمية ومناقشة آراء الفقهاء والعلماء فيها.

والحق أن تحقيق هذا المخطوط يسهم في رفد مكتبة الدراسات الاقتصادية الإسلامية بإضافة جديدة؛ لما تضمنه المخطوط من معلومات مهمة وقيمة وعرض مميز لآراء العلماء في المسائل الاقتصادية التي تناولها.

قمنا بمقابلة المخطوط بنسخة أخرى موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني برقم (١٥٥٩٤) فقه. وبعد ذلك قمنا بتخريج وإسناد ما ورد في المخطوط من أحاديث أو آراء بإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، وقد إستعنا لهذا العمل بمجموعة كبيرة من كتب الحديث والفقه وكتب الرجال التي أفادتنا في توثيق المعلومات الواردة في المخطوط.

الكلمات المفتاحية: الدنانير، الدرهم الشرعي، الدرهم الصيرفي، المثقال الشرعي.

Manuscript of a message in dinars, amounts, and others

Mirza Qadhi bin Kashif Al-Din

-A study and investigation -

Prof. Dr.

Rahim Ali Sayah Al-Jubouri

College of Basic Education - Al-Muthanna University

Abstract

This research is an investigation and study of the manuscript of dinars, amounts and others by Mirza Qadhi bin Kashif al-Din (1089 AH).

This manuscript has been divided by the author into twelve chapters and thirty paragraph, in which he dealt with weights and measures as well as money. The manuscript included adequate information and a detailed explanation that indicates extensive scientific knowledge and great ability in presenting scientific material and discussing the opinions of scholars and scientists in it.

Indeed, the realization of this manuscript contributes to supplementing the library of Islamic economic studies with a new addition. Because the manuscript contained important and valuable information and a distinguished presentation of the opinions of scholars on the economic issues that it dealt with.

We have compared the manuscript with another copy in the Iranian Shura Council Library No. (15594, jurisprudence.) After that, we extracted and attributed the narrations or opinions mentioned in the manuscript by referring them to their original sources, and we used for this work, a large group of books of hadith, jurisprudence and books of men that helped us document the information contained in the manuscript.

Key words: dinars, legal dirham, exchange dirham, legal Mithqal.

المقدمة

هذا البحث عبارة عن تحقيق ودراسة لمخطوط الدنانير والمقادير وغيرها لميرزا قاضي بن كاشف الدين (ت بحدود ١٠٧٥هـ).

وميرزا قاضي هو فقيه كبير من مدينة يزد، تدرج في علومه حتى أحتل مكانة علمية أهلته أن يصبح شيخ الإسلام، كما برع في علوم أخرى مثل الطب والفلك وغيرها من ميادين المعرفة، يحتوي هذا المخطوط معلومات قيمة، والحق أنه دراسة مستفيضة لموضوع الأوزان والمكاييل فضلا عن النقود، بذل فيه المؤلف جهداً كبيراً في عرض المادة العلمية وإستعراض آراء العلماء فيها والمقارنة بينها، وفي بعض الأحيان يرجح رأيا على آخر.

قسم المؤلف المخطوط على أثني عشر بابا وثلاثين فصلاً، ولم تكن الأبواب أو الفصول كلها متساوية بالحجم أو الطول نفسهما، وإنما تباينت بعدد صفحاتها تبعاً للموضوع الذي تناولته.

قمنا بمقابلة المخطوط بنسخة أخرى موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني برقم ١٥٥٩٤ فقه. بعد ذلك قمنا بتخريج ما ورد في المخطوط من أحاديث أو آراء بإسنادها وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية.

وقد إستعنا لهذا العمل بمجموعة كبيرة من كتب الحديث والفقه وكتب الرجال التي أفادتنا في توثيق المعلومات الواردة في هذا المخطوط.

كان الهدف من تحقيق هذا المخطوط، إنما هو إضافة معرفية لحقل الأقتصاد الإسلامي؛ لما يمثله من قيمة علمية وما يحتويه من معلومات قيمة في هذا الجانب المهم من جوانب الاقتصاد التي تمس حياة الفرد المسلم.

وفي الختام نسأل الله التوفيق والسداد.

ميرزا قاضي بن كاشف الدين

أسمه ونسبه:

ميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي الأردكاني[١]، ذكره صاحب رياض العلماء[٢] بالأميرزا قاضي الدين محمد بن الأميرزا كاشف الدين محمد الأردكاني اليزدي.والمشهور ميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد.

ولادته:

لابد من الإشارة إلى أن المصادر التي تناولت حياته قليلة جدا؛ لذا فإن المعلومات المتوفرة لدينا قليلة، ولا تكفي لأن نبسط القول في جوانب حياته كلها.

ذكر صاحب كتاب طبقات أعلام الشيعة[٣] أنه ولد سنة (١٠٠١هـ)، وهذا أيضا ما أثبته محقق كتاب التحفة الرضوية[٤].

لم تذكر المصادر مكان ولادته، ولكن من خلال نسبته الى يزد[٥] نستطيع القول أنه ولد في مدينة يزيد، وما يؤيد قولنا أنه اشتهر بنزيل مشهد[٦]؛ مما يعني أنه

ليس من أبناء مشهد، ومن ثَمّ ترجيح نسبته إلى يزد مكانا للولادة.

ومما يؤيد رأينا أيضا أن بعض المؤرخين عندما يتحدثون عن براعته في الرياضيات يذكرون أنها ميزة يمتاز بها أكثر أهل يزد وأردكان[٧]، لذا نقول ونحن مطمئنون إن مولده كان في يزد.

وفاته:

أختلفت الروايات في تحديد تاريخ دقيق لوفاته، في حين ذكر محقق التحفة الرضوية تاريخين لوفاته أحدهما (١٠٧٤هـ)، والثاني (١٠٧٥هـ)[٨]، وذكر الحسيني أن ميرزا قاضي توفي سنة (١٠٧٥هـ) بحسب ما سجله بعض مفهرسي المخطوطات، لكنه يشكك بهذا التاريخ بقوله: "لكني وجدت رباعية كتبت على مجموعة من رسائله الطبية المكتوبة قريبا من عصره تؤرخ وفاته بسنة ١٠٨٩هـ"[٩]. وهو ما إعتمدناه.

أسرته:

عاش ميرزا قاضي في أسرة علمية، فأبوه كان من العلماء الذين برعوا في الطب والرياضيات، كما كان لإخوته صولات في ميادين العلم والمعرفة.

فضلاً عن أن البيئة التي ولد فيها ميرزا قاضي كانت بيئة تميل إلى حب العلم والمعرفة، وكانت مشهورة بحب أهلها لعلم الرياضيات، وقد أشار إلى ذلك صاحب رياض العلماء بقوله: "إن أكثر أهل يزد وأردكان قد كان لهم في تلك الأزمنة وقبلها سليقة قريبة بعلم الرياضي"[١٠].

والده:

كاشف الدين محمد اليزدي الأردكاني عرف بالحكيم كاشف، نزيل مشهد[١١] كان من العلماء الماهرين، ولاسيما في الطب والرياضيات[١٢].

ومن مؤلفاته رسالة فارسية في العمل بالربع المجيب، وقد ذكرها الأفندي[١٣] وأنه شاهدها في بلدة هرات[١٤]، ومن مؤلفاته الأخرى رسالة الربع الصائب في الأعمال الأسطرلابية[١٥].

إخوته:

١. إبراهيم الأردكاني

إبراهيم بن كاشف الدين محمد اليزدي المجاز من العلامة محمد تقي المجلسي[١٦].

٢. حسام الدين الأردكاني

حسام الدين بن كاشف الدين محمد كتب بخطه (الدلائل البرهانية) و(الخرائج) وصححها[١٧].

٣. رضي الدين محمد

رضي الدين محمد بن كاشف الدين، وهو طبيب كوالده هاجر الى الهند،وله كتابٌ في الترياق[١٨].

أبناؤه:

ذكرت المصادر أبناً واحداً له، وهو محمد نصير الأردكاني نزيل مشهد، له من الكتب (تحفة سليمانية عباسية) في شرح الرسالة الذهبية الرضوية في العلوم الطبية بالفارسية[١٩].

مكانته العلمية:

تمتع ميرزا قاضي بمكانة علمية مرموقة مكنته من أن يعتلي منصب شيخ الإسلام بأصبهان، وصفه الأفندي[٢٠] بقوله: "شيخ الإسلام بأصبهان"، ووصفه الكنتوري[٢١]: "المدقق المحقق العلامة في عصره الفريد في دهره ميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي".

وذكره آخر[٢٢] بقوله: "محقق جليل، وعالم كبير، وفيلسوف عارف بالعلوم العقلية".

ولم يقتصر ميرزا قاضي في ميدان المعرفة على العلوم الشرعية فقط، بل برع في الطب والرياضيات[٢٣]، ونظرا لمكانته العلمية فقد أسند إليه منصب شيخ الإسلام بأصبهان، وبقي في هذا المنصب إلى سنة (١٠٥٥هـ) حيث عزل في هذا العام[٢٤].

شيوخه:

لم تسعفنا المصادر بالكثير عن أساتذته وشيوخه الذين تتلمذ على يديهم ونهل منهم علومه ومعارفه، لكن حسبنا أن المصادر ذكرت لنا أثنين من أهم العلماء الذين تتلمذ على يديهم وهما:

١. الشيخ بهاء الدين العاملي(ت١٠٣٠هـ)

بهاء الدين العاملي محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد الحارثي، من مواليد بعلبك سنة(٩٥٢هـ)، وكانت وفاته سنة (١٠٣٠هـ)[٢٥]، درس عنده العلوم الشرعية، وقد وصفه ميرزا قاضي بأنه مجتهد[٢٦].

٢. عماد الدين محمود الطبيب

كان أستاذه في الطب، ولم تسعفنا المصادر في الحصول على ترجمة وافية له غير ما ذكره الفضلي في التحفة الرضوية[٢٧].

تلاميذه:

لم تسعفنا أيضاً المصادر بالكثير عن تلامذته، فلم نتوصل إلّا إلى أثنين من تلامذته وهما:

١. محمد تقي بن محمد رضا الرازي صاحب الرسالة النوروزية والرسالة الكبيسة[٢٨].

٢. محمد سعيد المازندراني(ت ١١١٦هـ).

محمد سعيد المختص ب (أشرف) بن المولى محمد صالح بن أحمد، وهو سبط العلامة محمد تقي المجلسي[٢٩].

مؤلفاته:

ألف ميرزا قاضي الكثير من الكتب والرسائل في مختلف صنوف العلم والمعرفة، دلالة على غزارة علم وسعة معرفته، ومعظم مؤلفاته كانت باللغة الفارسية، ويمكن أن ندرج هنا أهم ما أشار إليه العلماء من مؤلفاته:

١. التحفة الرضوية في شرح الصحيفة السجادية.

٢. تحفة عباسية في علم الهيئة[٣٠].

٣. تحفة محمدية[٣١].

٤. تعاليق تتعلق بكلمة التوحيد[٣٢].

٥. كشاف الحقائق في شرح أصول الكافي[٣٣].

٦. الرسائل العقودية[٣٤].

٧. حاشية على الإشارات[٣٥].

٨. رسالة في أحوال جوب جيني العود المعروف وخواصه ومنافعه[٣٦].

٩. حاشية على تجريد الاعتقاد[٣٧].

١٠. الدروس الفلكية[٣٨].

١١. رسالة في مولد النبي ﷺ[٣٩].

١٢. رسالة في الدماغ وحقيقته وآثاره[٤٠].

وهناك الكثير من المؤلفات التي ذكرها محقق التحفة الرضوية والتي يمكن الرجوع إليها[٤١].

رسالة في المقادير الشرعية

وهي موضوع التحقيق، وقد ورد ذكرها في مجموعة من المصنفات التاريخية، فقد ذكر صاحب كتاب كشف الحجب والأستار[٤٢] هذه الرسالة ونسبها للميرزا قاضي بقوله: "رسالة في الأوزان الشرعية للمدقق المحقق العلامة في عصره الفريد في دهره ميرزا قاضي بن كاشف الدين".

وذكرها صاحب الذريعة بعنوان (ميزان المقادير) للميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي[٤٣]، وعدها محقق كتاب التحفة الرضوية من ضمن مؤلفات ميرزا قاضي، وذكرها بعنوان (رسالة في المقادير الشرعية والموازين الطبية)[٤٤].

وهذه الرسالة مرتبة على أثني عشر باباً وثلاثين فصلاً، وهو ما أشار إليه من أطلع عليها أيضاً، فقد ذكر أغابزرك الطهراني[٤٥] ذلك، وإستطرد قائلاً: "رأيت نسخاً منها في أوقاف السادة آل خرسان في النجف، فرغ منه يوم الأحد خامس شهر رمضان سنة ١٠٣١هـ"، وكذلك ذكر محقق التحفة الرضوية وجود نسخ منه في عدة مكتبات[٤٦].

إن ورود هذه الرسالة عند هؤلاء المؤلفين يجعلنا مطمئنين من نسبتها للميرزا قاضي بن كاشف الدين.

كما أنني أود أن أقول هنا إنه بعد التحري والسؤال من ذوي الخبرة والاختصاص، وبعد البحث في شبكة الانترنت لم أعثر على نسخة محققة من هذه الرسالة، لذا شرعت بعد التوكل على الله تعالى أن أحقق هذه الرسالة، وإن ظهر غير ذلك فحسبي أني اجتهدت بالتحري والسؤال، ونسال الله تعالى التوفيق وحسن المآل.

مقدمات التحقيق

الرسالة التي بين أيدينا موجودة في مكتبة العتبة العباسية للمخطوطات برقم ١٧٣٧٢/ ١ــ ١٣٢، وقامت المكتبة مشكورة بتزويدي بنسخة منها، كما أني حصلت على نسخة أخرى موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني برقم (١٥٥٩٤/ فقه).

وبعد التدقيق في المخطوطتين إعتمدنا مخطوطة العتبة العباسية؛ لأنها مطابقة لما جاء في وصف من شاهدها بأنها تتكون من أثنتي عشر بابا وثلاثين فصلاً، في حين خلت النسخة الأخرى من عنوانات الفصول والأبواب.

ولا بد من أن أنوه هنا إلى أن النسخة الموجودة في العتبة العباسية قد حملت عنوان (الدنانير والمقادير

وغيرها)، ولعله يكون من وضع الناسخ، والحق أني إلتزمت بالعنوان الموجود على النسخة، ولم أغيره بالرغم من أنها إشتهرت بأسم رسالة في الأوزان الشرعية، في حين حملت النسخة الأخرى عنوان (كتاب في بيان الرطل والدرهم والدينار)، ولعل ذلك كما أسلفنا من وضع الناسخ ليس إلّا.

وصف المخطوطة

نسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة العتبة العباسية للمخطوطات تتألف من تسعة اوراق تحمل عنوان (الدنانير والمقادير وغيرها)، ولا يوجد عليها تاريخ النسخ ولا أسم الناسخ، ولكن من خلال المصادر التي أطلعنا عليها ذكر أغابزرك الطهراني أن المؤلف فرغ من تأليف هذه الرسالة في يوم الأحد خامس شهر رمضان سنة ١٠٣١هـ[٤٧].

وكتبت هذه الرسالة بخط التعليق (الفارسي)، وهو خط فيه نوع من الصعوبة، كما أنه توجد في المخطوطة بعض الكلمات المفقودة والتي أشرنا إليها في الهامش، وتوجد أيضاً عليها بعض التعليقات، أو الإستدراكات في الحواشي أشرنا إليها في الهامش.

منهجنا في التحقيق

قمنا بمقابلة النسختين ببعضهم، فكانت النسخة التي اعتمدناها مقسمة على أثني عشر بابا وثلاثين فصلاً، في حين خلت نسخة مجلس الشورى من العنوانات، كما أنها احتوت أحاديث أكثر من النسخة التي إعتمدناه مما يدل على أنها كتبت بعد مدة من كتابة النسخة الأولى.

وبعد التأكد من سلامة النص قمنا بإعادة كتابته بما يلائم قواعد الكتابة الحديثة، من حيث بداية الفقرات، ووضع الفواصل والنقاط، وتعريف ما أمكن تعريفه من أسماء الأعلام والأماكن، وأيضاً ما يحتاج إلى تعريف من المصطلحات التي وردت في الرسالة، وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية وكتب الرجال والبلدان.

مقدمة تاريخية

وردت لفظة المكاييل والأوزان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم دلالة على أهميتها الكبيرة في حياة الأمة الإجتماعية والأقتصادية، ولإرتباطها المباشر بحياة المسلمين العبادية والمعيشية، فإذا ما تصفحنا القرآن الكريم وجدناه يؤكد الإيفاء بالكيل والوزن تأكيداً بالغاً بوصفهما جزءا من العدل الذي ينشده الله تعالى للإنسان في تعاملاته اليومية في هذه الحياة.

ومن هذه النصوص ما ورد في الآية الكريمة:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاوَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾[٤٩]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ

﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾[٥٠]، كما ورد ذكر الوزن بقوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥١] وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥٢].

وورد في السنة النبوية ما يؤكد أهمية الكيل والوزن في الحياة العامة للمسلمين، فقد ورد في الأثر عن رسول الله ﷺ قوله: «كيلوا طعامكم يبارك لكم»[٥٣]، وورد عنه ﷺ أنه قال: «من إبتاع طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله»[٥٤].

وورد عن عبد الله بن عباس قوله: (لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله سبحانه: «ويل للمطففين»، فأحسنوا الكيل بعد ذلك)[٥٥]، وعن سويد بن قيس قال: (جلبت أنا ومخرفة العبدي بزا من هجر، فأتانا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ووازن، يزن بالآجر فإشترى منا سراويل فقال للوازن: «زن وأرجح»)[٥٦].

لقد سعت الشريعة الغراء إلى حفظ أموال الناس، وتحريم أكلها بالباطل، وجعلتها كحرمة الدماء، فنهت عن الغش والتطفيف في المكيال والميزان؛ إذ قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[٥٧]، من جانب آخر وعد المطففين بعقاب شديد، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[٥٨].

وفي بواكير الدولة الإسلامية وجدنا أهتماماً بالغاً بموضوع المكاييل والموازين، وسعت إلى إقامة نظام إقتصادي ثابت ومستقر، فحاولت توحيد المكاييل والأوزان، ووضع أسس ثابتة لها؛ لِما له من علاقة بواجبات الفرد العبادية، وتعاملاته الأقتصادية والمعاشية، وفي هذا الصدد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «المكيالُ مكيالُ أهلِ المدينة، والوزنُ وزنُ أهلِ مكة»[٥٩].

فهذا الحديث يرشد إلى الرجوع في المكيال إلى مكيال أهل المدينة؛ لأنهم أصحاب زروع وثمار، فهم أعلم بأحوال المكاييل من غيرهم، وفي الوزن إلى وزن الدرهم والدينار عند أهل مكة؛ لأنهم أصحاب تجارات، فالوزن عندهم أدق وأضبط، فبهذا يكون الرسول الكريم ﷺ قد وضع أساس قاعدة توحيد المكاييل والأوزان[٦٠]، ومن هنا نرى أن الرسول ﷺ قد أقر هذه المكاييل والأوزان، وأضفى عليها الصفة الشرعية، واعتمدها لأداء ما وجب على المسلمين من عبادات ومعاملات.

والى ذلك أشار أبن الرفعة[٦١] بقوله: «لا يجوز تغيير ما قرره الشرع من الكيل والوزن بنقص ولا زيادة»، معللاً ذلك بالقول: «إن الله تعالى علّق بكلٍّ

من الكيل والوزن أحكاماً في الزكاة وغيرها، وفي تجويز تغييرها تعطيل لما ورد به الشرع من ذلك؛ إذ يصير به مجهولا لا يهتدي إليه من لم يعرف صورة الحال، فإذا بقي ذلك بحاله على الوضع الذي تقرر في صدر الإسلام بقيت نصب الشرع معلومة وأحكامه محررة يعرفها من عرف الإصطلاح الأول ومن لم يعرفه»[٦٢].

المكاييل والأوزان في الدولة العربية الإسلامي

تعامل العرب في الإسلام وما قبله بالمكاييل والأوزان، وكانت المكاييل كثيرة، ويعد المُد والصاع أساس هذه المكاييل، فبهما ترتبط تقديرات المكاييل الأخرى[٦٣].

وقد أشار البلاذري[٦٤] إلى ذلك بقوله: «كانت لقريش أوزان في الجاهلية، فدخل الإسلام فأقرت على ما كانت عليه، وكانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه الدرهم، وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً، فكل عشرة من أوزان الدرهم سبعة أوزان من الدنانير، فكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهما، والنش وزن عشرين درهما، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم، فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان، فلما قدم ﷺ مكة أقرهم على ذلك».

فيما أشار أبو عبيد إلى المكاييل والأوزان التي كان العرب يستعملونها في الإسلام، بقوله: «وجدنا الآثار قد نقلت عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين بعدهم بثمانية أصناف من المكاييل: الصاع والمد والفرق والقسط والمدي والمحتوم والقفيز والمكوك، إلّا أن أعظم ذلك في المد والصاع»[٦٥].

ولابد لنا هنا أن نأخذ بشيء من الإيجاز أهم الأوزان والمكاييل التي إستعملها المسلمون في تعاملاتهم اليومية والتي إرتبطت بها حقوقهم وواجباتهم الشرعية.

أولا: الأوزان

تعريف الوزن

الميزان: معروف، والوزن ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم، ويقال وزن الشيء إذا قدره، ووزن ثمر النخل إذا خرصه[٦٦].

وإصطلاحاً: الوزن أصل الكيل، فإذا عرف الوزن عرف الكيل، قال أبن الرفعة[٦٧]: «وبدأنا بالميزان لأنه إذا عُرف يُعرف حال الكيل».

١. الدرهم

هو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة معلومة الوزن، وأصل الدرهم كلمة أعجمية عربت عن اليونانية وهي كلمة (الدراخما)[٦٨].

وقال السبتي(٦٩): «الدرهم أسم عربي...، وهو في اللسان العربي أسم لمقدار من الوزن يسير».

وهذا هو الدرهم النقدي الذي يختلف عن درهم الوزن، أي وحدة القياس المعتمدة لدى العرب، والذي يساوي سبعة مثاقيل من الذهب، فالدرهم

الشرعي لوزن النقد يساوي(٢/٩٧٥) غراما من الفضة، في حين يساوي الوزن الشرعي لدرهم الكيل (٣/١٧) غراما من الفضة[٧٠]، وذكر الدكتور الجليلي[٧١] أن الدرهم الشرعي كما تم التوصل بالطريقة الشرعية بوزن حبات الشعير الموصوف هو (٢/٩٥٤) غراما من الفضة الخالصة، ويعادل (٧/١٠) من المثقال الشرعي.

أي إن الدرهم والدينار (المثقال) وزنين للبضاعة يختلفان عن الدرهم والدينار اللذين استعملا وحدات للنقد[٧٢].

٢. الدينار

فارسي معرب وأصله دنّار[٧٣]، وهو أسم للقطعة من الذهب المضروبة المقدرة بالمثقال، والدينار هو مثقال من الذهب[٧٤]، والدينار بالإتفاق هو (٤/٢٥) جراما من الذهب[٧٥].

٣. النش

النش – لغة – يطلق على النصف من كل شيء، قال الجوهري في الصحاح: «النش عشرون درهما، وهو نصف الأوقية؛ لأنهم يسمون الأربعين درهما أوقية، ويسمون العشرين نشا[٧٦].

والنش وزن نواة من الذهب، وقيل وزن خمسة دراهم، وقيل هو ربع أوقية، والأوقية أربعون درهما[٧٧].

وقد إستعمل العرب هذا الوزن في تعاملاتهم اليومية، فقد ورد في ذلك أن السيدة عائشة سألت عن صداق النبي ﷺ لأزواجه، فقالت: «كان صداقه لأزواجه ثنتي عشر أوقية ونشا، قالت: أتدري ما النش؟ قال قلت: لا، قالت: نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم، فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه»[٧٨].

٤. القيراط

القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وقد اختلفت المذاهب في تقديره[٧٩]، فقيل: القيراط نصف دانق[٨٠]، وذكر ابن منظور[٨١] القيراط بقوله: «القيراط من الوزن معروف، وهو نصف دانق...، والقيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشرة في أكثر البلاد».

٥. النواة

النواة في الأصل عجمة الثمرة، وجمعها نوى ونويات، وهي أسم لوزن عربي يزن خمس دراهم[٨٢]، وقيل: النواة من العدد عشرون، وقيل: عشرة، وقيل: هي الأوقية من الذهب، وقيل: أربعة دنانير[٨٣].

الأوقية

الأوقية: بضم الهمزة وتشديد الياء زنة سبعة مثاقيل[٨٤]، والأوقية من أشهر الموازين التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، وقد أجمع العلماء على أن الأوقية تساوي أربعين درهما[٨٥].

ثانيا: المكاييل

الكيل: كال البر يكيل كيلا، والبر مكيل، والمكيال ما يكال به[٨٦]، فالمكيال هو كل ما يكال به حديدا

كان أو خشبا[٨٧].

أما في الإصطلاح: فالكيل هو تقدير الأشياء بحجومها[٨٨].

١. المَدُّ

ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، وهو قدر مُد النبي ﷺ، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق، والصاع أربعة أمداد، والمد في الأصل ربع صاع، وإنما قدر به؛ لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة، وقيل: إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما[٨٩].

وذكر أحد الباحثين[٩٠] أن المد رطلان أو رطل وثلث أو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما، وبه سمي مداً وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا.

٢. الصاع

مكيال لأهل المدينة يسع أربعة أمداد[٩١]، وقال أبو عبيد[٩٢] كان صاع النبي ﷺ ثمانية أرطال، ومدّه رطلين، وذكر ابن منظور[٩٣] أن صاع النبي ﷺ الذي بالمدينة أربعة أمداد بمدهم المعروف عندهم.

القسط

مكيال يقدر بنصف صاع، وأصله من القسط بمعنى النصيب[٩٤]، وقيل القسط أربعمائة وواحد وثمانون درهما[٩٥].

٣. القفيز

من المكاييل معروف وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق، وهو من الأرض قدره مائة وأربع وأربعون ذراعا[٩٦]، وقيل: هو من المكاييل التي تفاوت الناس في تقديرها لأختلاف الإصطلاح فيها[٩٧].

النص المحقق

الدنانير والمقادير وغيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، أما بعد هذه رسالة مشتملة على المقادير وأوزان الدنانير والدراهم والأرطال وكيفية الكر وغيره، ومحتوية على اثني[٩٨] عشر بابا وثلاثين فصلا وخاتمة.

الباب الأول: في كيفية الكر

روى ثقة الإسلام[٩٩] في الكافي عن أحمد بن إدريس[١٠٠] عن محمد بن أحمد[١٠١] عن يعقوب بن يزيد[١٠٢] عن محمد بن أبي عمير[١٠٣] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله[١٠٤] عليه السلام قال: «الكر من الماء ألف ومائتا رطل»[١٠٥]، وروى مثل هذا الحديث شيخ الطائفة[١٠٦] في التهذيب[١٠٧]، وكذا عن ركن الإسلام الشيخ المفيد[١٠٨].

وأعلم أنه اختُلِف في أن المراد بهما العراقي أم المدني، إلى الأول ذهب أكثر الأصحاب ومنه الشيخان[١٠٩]، وإلى الثاني شاذٌّ ذهب إليه المرتضى

قدس روحه، والأول أرجح ليتقارب تقديره مع ما ورد في الأخبار الصحيحة من إمتحانه بالأشبار، فيكون التحديد بها محمولاً على الموافقة مع الأرطال، وأما ما رواه محمد بن أبي عمير قال: رُوِي إلي عن عبد الله بن أبي مغيرة[١١٠] إلى أبي عبد الله: أن الكر ستمائة رطل، ويحتمل أن يكون الذي سئل الكر كان من البلد الذي عادة أرطالهم ما يوازي رطلين بالبغدادي[١١١].

الباب الثاني: في بيان صاع النبي ﷺ

قال الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه القمي في كتاب الفقيه في باب مقدار ماء الوضوء والغسل: قال أبو الحسن موسى بن جعفر: «الغسل صاع من ماء، والوضوء مد، وصاع النبي ﷺ خمسة أمداد، والمد وزن مائتين وثمانين درهما، والدرهم ستة دوانيق، والدانق وزن ست حبات، والحبة وزن حبتين من شعير من أواسط الحب لا من صغاره ولا من كباره»[١١٢].

أقول وتقييده بالنبي ﷺ في الأخبار الواردة مع الزكاة نقله شيخ الطائفة أعني الطوسي في مواضع عديدة في زكاة الحبوب وزكاة الفطرة[١١٣]، وفيما رواه ثقة الإسلام في الكافي[١١٤] في صلاة الحوائج عن أبي عبد الله في قوله: «تصدق في يومك على ستين مسكينا، على كل مسكين صاع بصاع النبي».

وقال زرارة[١١٥].[١١٦] عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يتوضأ بمد، ويغتسل بصاع، والمد رطل ونصف، والصاع ستة أرطال[١١٧]، وهو ثقة سماعة، قال: «سألته عن الذي يجزي من الماء للغسل، فقال: اغتسل رسول الله ﷺ بصاع، وتوضأ بمد، وكان الصاع على عهده خمسة أمداد، وكان المد قدر رطل وثلاث أواق»[١١٨]، هنا العبارة قوله عليه السلام في هذا الخبر: الصاع خمسة أمداد، وتفسير المد برطل وثلاثة مطابق للخبر الذي رواه زرارة؛ لأنه فسر برطل ونصف، فالصاع يكون ستة أرطال وذلك مطابق لهذا القدر.

الباب الثالث: في الصاع المشهور

وهو المقصود عند إطلاقه، وهذا قد يقدر بتسعة أرطال بالعراقي، وبستة أرطال بالمدني، وبأربعة أمداد.

الباب الرابع: في بيان المد

قال معظم الأصحاب أنه رطل وربع بالعراقي[١١٩]، أي رطل ونصف بالمدني، فالصاع على الأول ثمانية أرطال، وعلى الثاني خمسة أرطال وثلث، ويدل على هذا روايات عديدة أشرنا إليها فيما سبق، وهذا المد بهذا المعنى غير لما وقع في رواية سليمان بن حفص المروزي[١٢٠]؛ لأن هذا المد كما سبق صح ناقص عنه بمائة وسبعة وعشرين درهما ونصف درهم.

قال أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي[١٢١]: المد رطل وربع، ورده العلامة في التحرير[١٢٢] بأنه تعويل[١٢٣] على رواية ضعيفة، وأقول: هذا القول في كثير من المواضع كنصاب زكاة الحبوب وزكاة الفطرة

مردود من وجه آخر، وهو في الأول أنّ النصاب[١٢٤] شرط فما لم يتيقن وجوده لم يحصل في الأصل، وفي الثاني أن الأصل عدم وجود الزائد، ونقل العلامة في التذكرة كذلك[١٢٥].

الفصل الخامس: في بيان الرَّطل العراقي

بفتح الراء وقد يكسر[١٢٦] ذهب جمهور الأصحاب[١٢٧] ومنهم الشيخ وأبن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه[١٢٨] إلى أن وزنه مائة وثلاثون درهما، ويدل الروايات السالفة عليه؛ إذ علم منه أن وزن الرطل المدني مائة وخمسة وتسعون، والعراقي يكون ثلثي المدني، وكان مقداره ما سبق، وقد فسر العلامة في التحرير[١٢٩] في بحث زكاة الحبوب وفي موضع من المنتهى[١٣٠] الرطل العراقي بأنه مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم، فيكون تسعين مثقالاً شرعياً، وزعموا أن هذا التفسير محافظة على ما إشتهر بينهم من أن الرطل العراقي أثنتا[١٣١] عشر أوقية، والأوقية كما سيجيء عشرة[١٣٢] دراهم وخمسة أسباع درهم، فيصير حاصل الرطل ما ذكره، والظاهر أنه قصد أيضا بهذا التفسير رعاية الأحتياط، ويرد على هذا التفسير ما قلنا من عدم تيقن وصول الشرط من تيقن عدمه ومخالفة الأحاديث المتقدمة.

الباب السادس: في بيان رطل المدني

قد علم من الروايات المتقدمة أن مقداره مائة وخمسة وتسعون درهماً.

الباب السابع: في بيان الوَسْق

(الوَسْق)[١٣٣] بفتح الواو وسكون السين في اللغة بمعنى الحمل، ولذا قال الخليل[١٣٤]: إنه حمل بعير، كما أن الوقر حمل الحمار والبغل.

وفي الشرع ستون صاعاً يدل عليه ما رواه الشيخ في الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام[١٣٥]، وما رواه ثقة الإسلام[١٣٦] عن سعيد بن سعد الأشعري[١٣٧] عن أبي الحسن عليه السلام، وروايات عديدة رأينا طيها على غيرها أخرى لإستفاضتها.

الباب الثامن: في بيان أول نصاب الغلاّت

وهو خمسة أوسق، يدل عليه الروايات[١٣٨] التي سلف ذكرها لمقدار الوسق مع روايات أخر أن[١٣٩] كتب الشيخ الطوسي[١٤٠] نوّر الله ضريحه، وهذا التقدير تحقيق لا تقريب، حتى إذا أُنقِصت قليلا وجب الزكاة؛ لأن الوسق بإعتبار معناه اللغوي وهو الحمل يزيد وينقص كما زعمه بعض العامة، نظيرها ما زعموا في الكر، لأن المعتبر التقدير الشرعي لا اللغوي كما قال العلامة في التذكرة[١٤١].

الباب التاسع: في بيان نصاب الذهب وما يجب فيه

المشهور عند فقهائنا رضوان الله عليهم أن أول نصاب الذهب عشرون دينارا أي مثقالاً شرعياً، ويجب ربع عشره وهو نصف الدينار، وثانيه أربعة دنانير[١٤٢]، والفريضة فيه كما في الأول، وبإزدياده تزداد الفريضة دائما، لا يعد تقويمه بالفضة عند

علمائنا أجمع[١٤٣]؛ لوجود هذا التقرير في أخبار أهل البيت عليهم السلام، ولعدم اطلاع بعض العامة عليها اعتبروه بها، ويدل على كل واحد منها مما ذكرناه[١٤٤] ما رواه الشيخ في الصحيح عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، ونقل أبن بابويه أن أول نصاب الذهب أربعون دينارا[١٤٥]، وأحتج له بما رواه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وليس أقل من أربعين مثقالا شيء، وفي طريق هذا الخبر[١٤٦] كما نقل في التهذيب والإستبصار[١٤٧].

الباب العاشر: في بيان نصاب الفضة وما يجب فيها

أول النصاب مائتا درهم شرعي، وفيه أربعون درهما[١٤٨]، وثانيه أربعون درهما، وفيه درهم[١٤٩].

الباب الحادي عشر: في بيان الدرهم الشرعي

وهو ستة دوانيق إذا يجب عليه حمل الدرهم في أخبار أهل العصمة وعلى ما تعارف في زمانهم، والخاصة والعامة نقلوا أن قدر الدرهم في زمان الأئمة عليهم السلام ما ذكرنا، وبهذا نص كثير من أهل اللغة[١٥٠]، والدانق ثمانية[١٥١] حبات وقد قطع بها الأصحاب.

الباب الثاني عشر: في بيان الدرهم البغلي والطبري والمثقال الشرعي.

قال العلامة في التحرير والتذكرة والمنتهى[١٥٢]: الدراهم في صدر الإسلام كانت صنفين: بغلية، وهي السود، كل درهم ثمانية دوانيق، وطبرية، كل درهم أربعة دوانيق[١٥٣]، فجُمِعا في الإسلام وجُعِلا درهمين متساويين، كل درهم ستة دوانيق، فصار كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل بمثقال الذهب، وكل درهم نصف مثقال وخمسه، وهو الدرهم الذي قدر به النبي صلى الله عليه وآله المقادير الشرعية في نصاب الزكاة والقطع ومقدار الديات والجزية وغير ذلك، والدانق ثمانية[١٥٤] حبات من أوسط حب الشعير.

هذا تمام ما أوردنا أن توشح المطلب الأهم وهو توضيح المقادير.

الفصل الأول: في قدر الطسوج[١٥٥]

[الطسوج][١٥٦] معرَّب، ويراد به ربع الدانق مطلقا، وقد يطلق ويقصد به ربع دانق المثقال الصيرفي وهو الأشهر، فيكون أربع شعيرات، فيكون بقدر حمصة أو سدسه ستة عشر شعيرا، وقد يطلق ويراد به ربع دانق المثقال الشرعي، فيكون شعيرتين وستة أسباع شعيرتين، وبعض الحساب يقسمون الطسوج بالأول إلى ستة خرادل[١٥٧]، وكل خردل إلى اثني عشر فلسا، وكل فلس إلى ست فتائل[١٥٨]، وكل فتيلة إلى ستة نقيرات[١٥٩]، وكل نقير إلى ثمانية قطميرات[١٦٠]، وكل قمطير إلى أثني عشر ذرّات[١٦١]، وبعضهم يقسمون بالثاني إلى بشرين ونصف، وكثير من الأطباء يطلقون الطسوج على ربع الدانق الدرهم الشرعي، حتى يستفاد من كلام بعضهم أن الطسوج إذا وقع مطلقاً في كلامهم يراد به هذا، وكلام الجوهري في الصحاح[١٦٢] في تفسير لغة المكيل مؤيد هذا.

الفصل الثاني: في قدر الحبة[١٦٣]

المراد حبة الشعير من أوسطه لا من صغاره ولا من كباره، وأما ما وقع في رواية سليمان بن حفص المروزي من أن الحبة وزن حبتين الخ، فمع الإغماض عن جهالة الراوي هو من خواص صاع النبي ﷺ لا يقاس عليه في غيره.

الفصل الثالث: في قدر القيراط[١٦٤]

المشهور عند الفقهاء أنه ثلاث شعيرات، وثلاثة أسباع شعيرة، وهو نصف عشر المثقال الشرعي، أعني نصف سبع الدرهم الشرعي، وبعضهم لمّا سها وهو حكيم عماد الدين محمود في المثقال الشرعي وزعم أنه ستون حبة مع تصريحه بأمر من النسبة بينه وبين الدرهم الشرعي، قال: إن القيراط ثلاث حبات، والأطباء يريدون بالقيراط أربع شعيرات كما صرح به الشيخ الرئيس في القانون[١٦٥]، ويقولون: إن الدرهم الشرعي أثنا عشر قيراطا وأربعة وعشرون طسوجا، فالقيراط طسوجان، وبهذا صرح الجوهري في الصحاح[١٦٦] في تفسير لغة المكيل[١٦٧]، وقال الأخلاطي أبن هبل في المختار[١٦٨] أصل المقادير عند الأطباء مما يقدر ويوزن بها وهو حبة الشعير وحبة الخرنوب الشامي، فحبة الشعير عندهم هي الحبة، وحبة الخرنوب عندهم القيراط، فحبة الشعير إذا ضوعف أربع مرات كان منها حبة الخرنوب[١٦٩] وهو القيراط[١٧٠].

الفصل الرابع: في قدر الحمصة[١٧١]

هو أربع شعيرات، فيكون نصف الدانق الشرعي، أي ربع دانق المثقال الصيرفي، أي جزءا واحدا من أربعة وعشرين من أجزاء المثقال الصيرفي، وهذا اشتهر بين العامة والخاصة أن المثقال أربع وعشرون حمصة.

الفصل الخامس: في قدر الدانق

كثيراً ما يستعملونه مفرداً أو مضافا إلى الدرهم الشرعي، فيراد به ثمانية[١٧٢] حبات من أوسط حب الشعير، وهذا هو الشائع الذائع على الألسنة، ويستعمل مضافا إلى غير الدرهم المذكور بالإضافة إليه، كما يقال: دانق مثقال كذا، والمراد به سدسه، فدانق المثقال الشرعي أحد عشر شعيرا وثلاثة أسباع شعير، ودانق المثقال الصيرفي ستة عشر شعيراً وعلى هذا فقس.

الفصل السادس: في قدر الدرهم الطبري

هو أربعة دوانيق كما مر، فيكون عدد شعيراته اثنين وثلاثين شعيرة، وهو نصف الدرهم البغلي، وثلثا الشرعي، وخمسا المثقال الشرعي وثلث خمسه؛ لأن خمسي المثقال الشرعي سبعة وعشرون شعيرا وثلاثة أسباع شعيرة، وثلث خمسه أربع شعيرات وأربعة أسباع شعيرة، وهذا الدرهم ثلث المثقال الصيرفي.

الفصل السابع: في قدر الدرهم الشرعي

هو ست دوانيق، فيكون مجموع حباته ثمانية وأربعين حاصلا من ضرب الثمانية، أعني عدد الحبات في الستة، أعني عدد الدوانيق، وهذا الدرهم هو مقصود الفقهاء والأطباء إذا وقع مطلقا في كلامهم، وأكثر ما يستعمل الدرهم يطلق على الفضة، ولهذا نرى الأصحاب يقولون: أول نصاب الفضة مائتا درهم من غير تقييد، وهذا الدرهم وسط بين الدرهم البغلي والطبري، ثلاثة أرباع البغلي، ومثل الطبري ونصفه، وهذا الدرهم الشرعي بقدر نصف المثقال الشرعي وخمسه؛ لأن نصف المثقال الشرعي أربعة وثلاثون شعيرة وسبعا شعيرة، وخمسه [ثلاثة][173]. عشر شعيرا وخمسة أسباع شعيرة، والمجموع يساوي ثمانية وأربعين شعيرة، وهذا الدرهم مع ثلاثة أسباعه مثقال شرعي، فنسبة أجزاء المثقال الشرعي إلى أجزاء هذا الدرهم نسبة العشرة إلى السبعة، وهذا الدرهم نصف المثقال الصيرفي، فيكون نسبته إليه كنسبة السبعة إلى أربعة عشر، وأكثر أطباء زماننا لعدم فرقهم من المثقال الشرعي الطبي والصيرفي يظنون أن عشرة الدراهم سبعة مثقال صيرفي، ولعمري إن بعض الظنّ إثم، فتلخّص ما قلنا أن نسبة أجزاء الدرهم الشرعي المذكور إلى أجزاء المثقال الشرعي كنسبة السبعة إلى العشرة، وإلى أجزاء المثقال الصيرفي كنسبة السبعة الى أربعة عشر، ونسبة أجزاء المثقال الشرعي إلى الصيرفي كنسبة العشرة إلى أربعة عشر، وهذا الدرهم بقدر سدس الدرهم الشاهي[174] الذي يوزن به الخبز واللحم وما شاكلهما في بلدة أصفهان[175]، وهذا الدرهم بقدر ثلاث بيسّيجات[176] فضية متعارفة بين الناس، والبيسّجية خمس المحمدي[177]، أي بقدر ثلاثة أخماس المحمدي المشهور في زماننا هذا، والمحمدي خمسة أسداس المثقال الصيرفي.

الفصل الثامن: في قدر الدرهم البغلي

هو ثمانية دوانيق، فيكون شعيراته أربعا وستين الحاصل من ضرب الثمانية في الثمانية، وهو ناقص عن المثقال الشرعي بأربعة شعيرات واربعة أسباع شعيرة، وعن المثقال الصيرفي بقدر هذا الدرهم، فهو ثلثاه، وزائد على الدرهم الشرعي بقدر أربعة، أي ثلث الدرهم الشرعي، ويكون هذا الدرهم ضعف الطبري، كان أربعة أخماس المثقال الشرعي وثلثي خمسة أخماس.

الفصل التاسع: في قدر المثقال الشرعي

هذا المثقال يسمى بالدينار عند أهل الشرع، وهو عرض عام للنقدين، وإن اشتهر إستعماله في الذهب بخلاف الأخير فهو خاص به، وبهذا المثقال يقدر الدنانير الشرعية كنصاب الذهب والقطع ومقدار[178] الديات والجزية، وكما أن بالدرهم الشرعي المذكور يقدر الدراهم الشرعية كنصاب الفضة ومقدار الديات[179] وغير ذلك، وحبات هذا المثقال ثمانية وستون شعيرة وأربعة أسباع شعيرة، وبقدر الدرهم الشرعي وثلاثة أسباعه كما مرّ، ونسبته إلى الدراهم مثل نصفه وخمسه، وكأنهم جربوا من الذهب ومثله من الفضة، فوزنوهما فكان وزن

الذهب؛ لزيادة ثقله زائد وزن الفضة بثلاثة أسباعها، وإذا قدر مقدار واحد بهذا المثقال وبالدرهم الشرعي تكون نسبتهما بالعكس، أي يكون نسبة عدد الدراهم إلى عدد المثاقيل كنسبة العشرة إلى السبعة؛ لأنه إذا كانت نسبة أجزاء الدرهم إلى أجزاء المثقال كنسبة السبعة إلى العشرة كانت نسبة عدد الدراهم لا عدد المثقال بالعكس.

وهذا المثقال خمسة أسباع المثقال الصيرفي، وضعفاً الطبري وسبعه، ومثل البغلي ونصف سبعه، وبقدر سبع الدرهم الشاهي وثلثي سبعه، فإن سبعه أحد وأربعون شعيرة وسبع شعيرة، وثلثي سبعه ستة وعشرون شعيرة وثلاثة أسباع شعيرة.

الفصل العاشر: في قدر المثقال الصيرفي

المشهور بين عامة الناس هذا المثقال هو المستعمل المشهور في وزن الذهب والفضة وما شابههما عند السوقية والصيارفة، فالصياغة ضعف الدرهم الشرعي، فيكون ستة وتسعين شعيرة، وهذا المثقال قد يفسر بأنه أربع وعشرون حمصة، كل حمصة أربع شعيرات كما مر والمعنى واحد، وهو مثل البغلي ونصفه، وثلاثة أمثال الطبري، ومثل المثقال، ووزنه بقدر محمدي وخمس محمدي، أعني ثلث الدرهم الشاهي.

الفصل الحادي عشر: في قدر الرطل العراقي

المشهور أنه مائة وثلاثون درهما شرعيا كما مر آنفا، فيكون إحدى وعشرين درهما شاهيا [وثلثي درهم، وهو أحد وتسعون مثقالا شرعيا][180]، ولهذا فسر بعض الفقهاء الرطل العراقي بأنه أحد وتسعون مثقالا شرعيا، ووزنه يكون بقدر ثمانية وسبعين محمديا، وأما على ما فسره العلامة في التحرير[181] من أنه مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم، وزعم أنه هو المراد في نصاب الغلات، وقد قلنا ما يرد عليه، فيكون الرطل ستة آلاف شعيرة ومائة وإحدى وسبعين شعيرة، وهو على هذا تسعون مثقالا شرعيا، أي أربعة وستون مثقالا صيرفيا وسُبعا مثقال صيرفي، أعني أحد وعشرين درهما شاهيا وثلث درهم وثلثي سبع درهم، ولكون التفاوت بين التفسيرين بقدر مثقال شرعي، أي سبع درهم شاهي وثلثي درهم، إذا أضفنا هذا المقدار إلى إحدى وعشرين درهما وثلث درهم وثلثي سبع درهم حصل ذلك الرطل بالتفسير الأول، وهو أحد وعشرون درهما وثلثا درهم.

الفصل الثاني عشر: في قدر الرطل الطبي[182]

وهو على ما يُستَفاد من كلام أكثر الأطباء على الرطل بالمعنى الذي ذكره العلامة في التحرير، وهو اثنا عشر أوقية، لكن على ما يُستَفاد من كلامهم الفاضل العلامة قُطب سماء التحقيق في شرح كليات القانون من أبي علي [بن][183] سينا مائة وعشرون درهما، أي ستون مثقالا صيرفيا، فهو أربعة وثمانون مثقالا شرعيا.

الفصل الثالث عشر: في قدر الرطل المدني

هو مثل الرطل العراقي بالمعنى الأول ونصفه، أعني مائة وخمس[١٨٤] وتسعين درهما شرعيا، وعدد حباته تُعلَم من عدد حبات العراقي بزيادة نصفها عليها، وهذا المدني سبعة وتسعون مثقالاً صيرفياً ونصف مثقال صيرفي، فيكون أثنين وثلاثين درهما شاهياً ونصف درهم، فهي مائة وسبعة عشر محمديا، وهـذا الرطل مائة وستة وثلاثون مثقالاً شرعياً ونصف مثقال، كل ذلـك[١٨٥] يُعلَم من العراقي بإضافة النصف عليه.

الفصل الرابع عشر: في قدر المن

هو ضعف الرطل الطبي[١٨٦]، فيكون على ما يستفاد من كلام العلامة[١٨٧] في تفسير الرطل مائتين وأربعين درهما، بل مائة وعشرون مثقالاً صيرفياً، وأربعون درهما شاهياً، يعني مائة وأربعة وأربعين محمديا، فوزنه بالمعنى الشرعي الطبي مائة وثمانية وستون.

الفصل الخامس عشر: في قدر الأُوقِيّة

عند أهل الشرع الأُوقِيّة بضم الهمزة وكسر القاف وتشديد الياء هي في كلام من تقدمنا جاءت بمعنى أربعين درهماً شرعياً، أي عشرين مثقالاً صيرفياً[١٨٨]، وثمانية وعشرين مثقالا شرعيا، وبهذا المعنى نقل بعض أهل اللغة أنه ورد بعض الأحاديث عند أهل الـشرع، والظاهر من كلام العلامة طاب ثـراه في مواضع من كتاب التذكرة أن العامة يدّعون الإجماع على أن الأُوقِيّة إذا وقعت في الحديث يراد بها أربعون درهما[١٨٩]، لكن فقهائنا رضوان الله عليهم أجمعين لا يريدون منها هذا المعنى، وإنما أرادوا ما تعارف بين أهل اللغة من أنه عشرة دراهم شرعية وخمسة أسباع درهم شرعي، أعني سبعة مثاقيل ونصف مثقال شرعي، أي خمسة مثاقيل صيرفية وخمسة أجزاء من أربعة عشر جـزءاً من أجـزاء المثقال الصيرفي، أي درهم شاهي وسبعة أسباع درهم وأربعة شعيرات وسبعا شعيرة، ومقدار هذه الأُوقِيّة ست محمديات وبيسجيات تخمينا.

الفصل السادس عشر: في قدر الأُوقِيّة عند الاطباء

الظاهر من كلام أكثر الأطباء أن المراد به ما يريد به أهل اللغة أيضاً، وكذا الرطل اثني عشرة أُوقِيّة بهذا المعنى، وهو على المعنى الذي ذكره العلامة في التحرير[١٩٠]: وكذا المن رطلان بهذا المعنى كما في الذخيرة وغيرها من كتب أهل الصناعة[١٩١]، لكن الأُوقِيّة على ما صرح به الفاضل العلامة في شرح القانون[١٩٢] عشرة دراهم شرعية من غير كثير، أي خمسة مثاقيل صيرفية، فهو سبعة مثاقيل شرعية، فوزنته[١٩٣] درهـم شاهي وثلثا درهـم، أي ست محمديات.

الفصل السابع عشر: في قدر المد

هو رطـل وربـع بالعراقية، أي رطـل ونصف بالمدنية، فيكون مائتين واثنين وتسعين درهما ونصف درهـم شرعـي، يعني مائة وستة وأربـعين مثقالا

صيرفياً وربع مثقال صيرفي، وهو ثمانية وأربعون درهما شاهيا وثلاثة أسباع درهم، وهو يوازن مائة وخمسة وسبعين محمديا ونصف محمدي، أي شاهي، وهذا المد مائتان وأربع مثاقيل شرعية وثلاثة أرباع مثقال، هذا كله على أن يكون الرطل المأخوذ في تعريف المد بالمعنى الأول، وأما لو فسرناه بما حد به العلامة في التحرير[١٩٤] كما سبق فيكون المد مائتين وتسعة وثمانين درهما وسبعي درهم[١٩٥]، يعني أثنين ومائتي مثقال شرعي، أي مائة وأربعة وأربعين درهما شاهيا وسبع درهم ونصف سبعه.

الفصل الثامن عشر: في قدر المد على ما وقع في صاع النبيﷺ

وهو مائتان وثمانون درهما، كل درهم ستة دوانيق، كل دانق ست حبات، كل حبة حبتان من شعير كما مر في رواية سليمان، فالدرهم فيه مثل الدرهم الشرعي المشهور ونصفه، فيكون المد في صاع النبي ﷺ أربع مائة وعشرين درهما شرعيا، أي مائتين وعشرة مثاقيل صيرفية، أعني سبعين درهما شاهيا، فيكون مائتين واثنين وخمسين محمديا، بل مائتين وأربعة وتسعين مثقالاً شرعياً، فيما قال بعض الفضلاء المتأخرين بعد نقل رواية سليمان المتقدمة، فيكون المد على صاع النبي ﷺ مائة وأربعين مثقالا صيرفيا، هي ربع المن التبريزي[١٩٦]، أي عشرة مثاقيل صيرفية؛ لأن ربع الستمائة مائة وخمسون، وعلى الصاع المشهور مائتين واثنين وتسعين درهما ونصف درهم، ينقص عن ربع المن التبريزي بثلاثة مثاقيل وثلاثة أرباع مثقال، وإن المد على أي تقدير ناقص عن ربع المن التبريزي كما عرفت ليس بجيد؛ لما عرفت أن المد على صاع النبيﷺ أزيد من ربع المن بستين مثقالا شرعيا، ومنشأ هذه الغفلة من تتمة[١٩٧] الحديث[١٩٨]، ومن أن الدرهم المذكور فيه غير الدرهم الشرعي، وقد بينا أيضا فيما سلف أنه غفل أيضا الشيخ الطوسي قدس الله روحه في الاستبصار[١٩٩] فتذكر، ففيما قال بعض المحققين إن المد يزيد على ربع المن التبريزي بعشرين مثقالا تخمينا بحتا، لا لِما أفاده منها الفاضل من نقصانه عنه على أي تقدير، وذلك لما سلف من كونه أزيد منه على صاع النبي ﷺ[٢٠٠]، بل إلى أنه على المشهور ينقص عن الربع، وعلى صاع النبي ﷺ أزيد عليه بأكثر من عشرين بل ستين كما مر، فلا يصح ما ذكره على أي تقدير.

الفصل التاسع عشر: في قدر الصاع

المشهور هو أربعة أمداد، وكل مد على المشهور مائتان واثنان وتسعون درهما ونصف درهم، فالصاع المشهور يكون ألفا ومائة وسبعين درهما شرعيا، بل خمس مائة وخمسة وثمانين مثقالا صيرفيا، يعني مائة وخمسة وتسعين درهما شاهيا، فهو ناقص عن المن التبريزي بخمسة دراهم شاهية، أي خمسة عشر مثقالا صيرفيا، فهو ثماني مائة وتسعة عشر مثقالا شرعيا، وأما على التفسير الذي ذكره العلامة طاب ثراه للرطل في نصاب الغلات في التحرير[٢٠١] يكون الصاع ألفا ومائة وسبعة وخمسين درهما شرعيا وسبع درهم، بل خمس مائة وثمانية وسبعون مثقالا صيرفيا،

فهو ثماني مائة واثنتان وتسعون درهما شاهيا وستة أسباع درهم، أعني ثماني مائة وعشر مثاقيل شرعية، وهو ناقص عن المن التبريزي بسبعة دراهم شاهية وسبع درهـم، أي بأحد وعشرين مثقالا صيرفيا وثلاثة أسباع مثقال صيرفي، بل باثنين وأربعين درهما شرعيا وستة أسباع درهم.

الفصل العشرين: في قدر صاع النبي ﷺ

وهو خمسة أمـداد، كل مد فيه أربعة وعشرون درهما شرعيا، كما مر بيانه آنفا، وإنه قد يقع الاشتباه فيه لكون الدرهم المذكور فيه غير الدرهم الشرعي، فيكون هذا الصاع ألفين ومائة درهم شرعي، يعني ألفا وخمسين مثقالا شرعيا، فهو ثلاثة مائة وخمسون درهما شاهيا، وزائد على المن التبريزي بمائة وخمسين درهما شاهيا، أي بثلاثة أرباعه، وناقص عن المن الشاهي بخمسين درهما شاهيا، أي بثمنه، وهذا الصاع ألف وأربع وسبعون مثقالا شرعيا، وقد ظن بعض المتأخرين للغفلة المذكورة كما وقعت للشيخ الطوسي قدس سره أن صاع النبي ﷺ ألف وأربع مائة درهما[٢٠٢]، أي سبع مائة مثقال صيرفي، فيزيد على المن التبريزي بمائة مثقال صيرفي، وأن هذا الصاع تسع مائة وثمانون مثقالًا شرعياً، والحق ما تلونا عليك.

الفصل الحادي والعشرون: في قدر الكر[٢٠٣]

هو ألف ومائتا رطل، أما على المذهب المشهور من أن المراد بالرطل منه العراقي، فهو ثماني مائة رطل مدني، أي خمس مائة مد وثلاثة وثلاثين مدا وثلث مد، أي مائة وثلاثة وثلاثين صاعا وثلث صاع، أي مائة وستة وخمسين ألف درهم شرعي، أي مائة وتسعة آلاف مثقال شرعي، أي ثمانية وسبعون ألف مثقال صيرفي، أعني ستة وعشرين ألف درهم شاهي، وهو خمسة وستون منًّا شاهيا، بل مائة وثلاثون منا تبريزيًا، وأما على ما ذهب اليه المرتضى[٢٠٤] سقاه الله شآبيب الرضوان من أن المراد به المدني فهو بالرطل ألف وثماني مائة رطل، أي ثماني مائة مد، أعني مائتي صاع، فهو مائتان وأربعة وثلاثون ألف درهم شرعي، أعني مائة وثلاثة وستين ألف وثماني مائة مثقال شرعي، أي مائة وسبعة عشر ألف مثقال صيرفي، وهو تسعة وثلاثون ألف درهم شاهي، فيكون سبعة وتسعين منًّا شاهيًا ونصف من، أي مائة وخمسة وتسعين منا تبريزيًّا.

الفصل الثاني والعشرون: في قدر الوسق

هو ستون صاعاً، فعلى التفسير المشهور للرطل العراقي يكون سبعين ألفا ومائتي درهم شرعي، أي خمسة وثلاثين ألفا ومائة مثقال صـيرفي، فهو أحد[٢٠٥] عشر ألفا وسبع مائة درهم شاهي، فيكون ثمانية وخمسين منا تبريزيا ونصف من تبريزي، أي تسعة وعشرين منا شاهيا[٢٠٦] وربع من، وهو تسعة وأربعون ألفا ومائة وأربعون مثقالا شرعيا، وعلى التفسير الذي ذكره العلامة طاب ثراه للرطل[٢٠٧] في نصاب الغلات يكون الوسق تسعة وستين ألفا وأربـع مائة وثمانية وعشرين درهما شرعيا وأربعة

أسباع درهم، أعني أربعة وثلاثين ألفا وسبع مائة وأربعة عشر مثقالاً صيرفياً وسبعي مثقال صيرفي، وهو أحد عشر ألفا وخمس مائة وأحد وسبعون درهما شرعياً[٢٠٨] وثلاثة أسباع درهم، أي ثمانية وعشرين منا شاهيا وثلاث مائة وأحد وسبعين درهما شاهيا وثلاثة أسباع درهم، وبالمثقال الشرعي يكون ثمانية وأربعين ألف وست مائة.

الفصل الثالث والعشرون: في قدر أول نصاب الغلات

هو خمسة أوسق، فهو على المشهور يكون ثلاث مائة وأحد وخمسين ألف درهم شرعي، أي مائة وخمسة وسبعين ألفا وخمس مائة مثقال صيرفي، فهو ثمانية وخمسون ألفا وخمس مائة درهم شاهي، فيكون مائتين واثنين وتسعين منا تبريزيا شاهيا وربع منّ شاهي، وبالمثقال الشرعي يكون مائتين وخمسة وأربعين ألفا ومائة واثنين وأربعين درهما شرعيا وستة أسباع درهم، أي يكون مائة وثلاثة وسبعين ألفا وخمس مائة وأحد وسبعين مثقالا صيرفيا وثلاثة أسباع مثقال، فهو سبعة وخمسون ألفا وثماني مائة وسبعة وخمسون درهما شاهيا وسبع درهم، أعني مائة وأربعة وأربعين منا شاهيا، ومائتين وخمسة وخمسين مثقالا صيرفيا، وهو بالمثقال الشرعي مائتان وثلاثة وأربعون ألفا.

الفصل الرابع والعشرون: في قدر أول نصاب الذهب

المشهور أنه عشرون دينارا، أي مثقالا شرعيا، وهو ثمانية وعشرون درهما شرعيا وأربعة أسباع درهم، أعني أربعة عشر مثقالا صيرفيا وسبعي مثقال صيرفي، أي أربعة عشر مثقالا صيرفيا ودانق مثقال صيرفي ونصف دانق وثلاث شعيرات وثلاثة أرباع شعيرة، وهذا النصاب سبعة عشر محمديا وأحد عشر شعيرا وثلاثة أسباع شعيرة، والكسر سبع المحمدي،أي سدس المثقال الشرعي، وزنته أربعة دراهم شاهية وخمسة أسباع شعير، وأما على ما ذهب إليه ابن بابويه من أن أول نصابه أربعون دينارا فيعد مما ذكرنا بتضعيفه، والفريضة في هذا النصاب عشرة قراريط، نصف المثقال الصيرفي، ويعلم مما قررنا لك في المثقال الشرعي، وليعلم أنه اشتهر في بلادنا هذا أن يصدق المرء بعشرين مثقالا شرعيا وقدره ما ذكرناه، وأما النصاب الثاني للذهب أربعة مثاقيل شرعية، فخمس ما تلونا عليك.

الفصل الخامس والعشرون: في قدر أول نصاب الفضة

وهو مائتا درهم شرعي، أعني مائة مثقال صيرفي، أي ثلاثة وثلاثين درهما شاهيا وثلث درهم شاهي، وهو مائة وعشرون محمديا، وهذا النصاب مائة وأربعون مثقالا شرعيا، والفرض فيه خمسة دراهم شرعية، أعني مثقالين ونصف مثقال صيرفي، أي خمسة أسداس درهم شاهي، وهذا الفرض ثلاثة

مثاقيل شرعية ونصف مثقال، وأما الثاني من نصابه أي أربعون درهما، فيعلم منه بأدنى التفاوت.

الفصل السادس والعشرون: في قدر الدرهم الشاهي

المستعمل في زماننا في العراقي هو ثلاثة مثاقيل صيرفية، أي ستة دراهم شرعية، أعني أربعة مثاقيل شرعية وخمس أسباع مثقال.

الفصل السابع والعشرون: في قدر المن الشاهي

أربع مائة درهم شاهي، ألف ومائتا مثقال صيرفي، أعني ألفين وأربع مائة درهم شرعي.

الفصل الثامن والعشرون: في قدر المن التبريزي

هو مائتا درهم شاهي، بل ست مائة مثقال صيرفي، أي ألف ومائتا درهم شرعي، وهو نصف المن الشاهي.

الفصل التاسع والعشرون: في قدر الدينار الذي يستعمل في بلدة أصفهان أهل الحرفة

هو قدر الدرهم الشاهي وسدس الدرهم وربع سدسه، أي ثلاثة مثاقيل صيرفية ونصف مثقال وثلاثة[٢٠٩] أرباع سدسه، وبالجملة المن الشاهي ثلاث مائة وعشرون دينارا، أي يكون بإزاء اثني عشر دراهم شاهية ونصف درهم، أي ربع المن[٢١٠] الشاهي عشرة دنانير.

الفصل الثلاثون

«في تحويل الدراهم والمثاقيل بعضها إلى بعض»

إذا أردت نقل الدرهم الشرعي إلى المثاقيل الشرعية فخذ نصفه وخمسه، وبعبارة أخرى ضربه في التسعة ثم قسم الحاصل على عشرة، فالحاصل أو الخارج هو المطلوب، وإن أردت نقله إلى الصيرفية نصفه هو المطلوب، وإن أردت نقل المثقال الشرعي إلى الدرهم فهو مع ثلاثة أسباعه المطلوب، وبعبارة أخرى يضرب في عشرة ثم يقسم على السبعة، فالخارج هو المطلوب، وإن أردت نقله إلى الصيرفي فخمسة أسباعه هو المطلوب، وبعبارة أخرى يضرب في خمسة فيقسم الحاصل على السبعة، وإن أردت نقل الصيرفي إلى الدرهم فنصفه المطلوب، وإن أردت نقله إلى المثقال الشرعي فهو مع خمسه المطلوب، وبعبارة أخرى تضرب في سبعة ثم تقسم على خمسه، فبالخارج يحصل المقصود[٢١١].

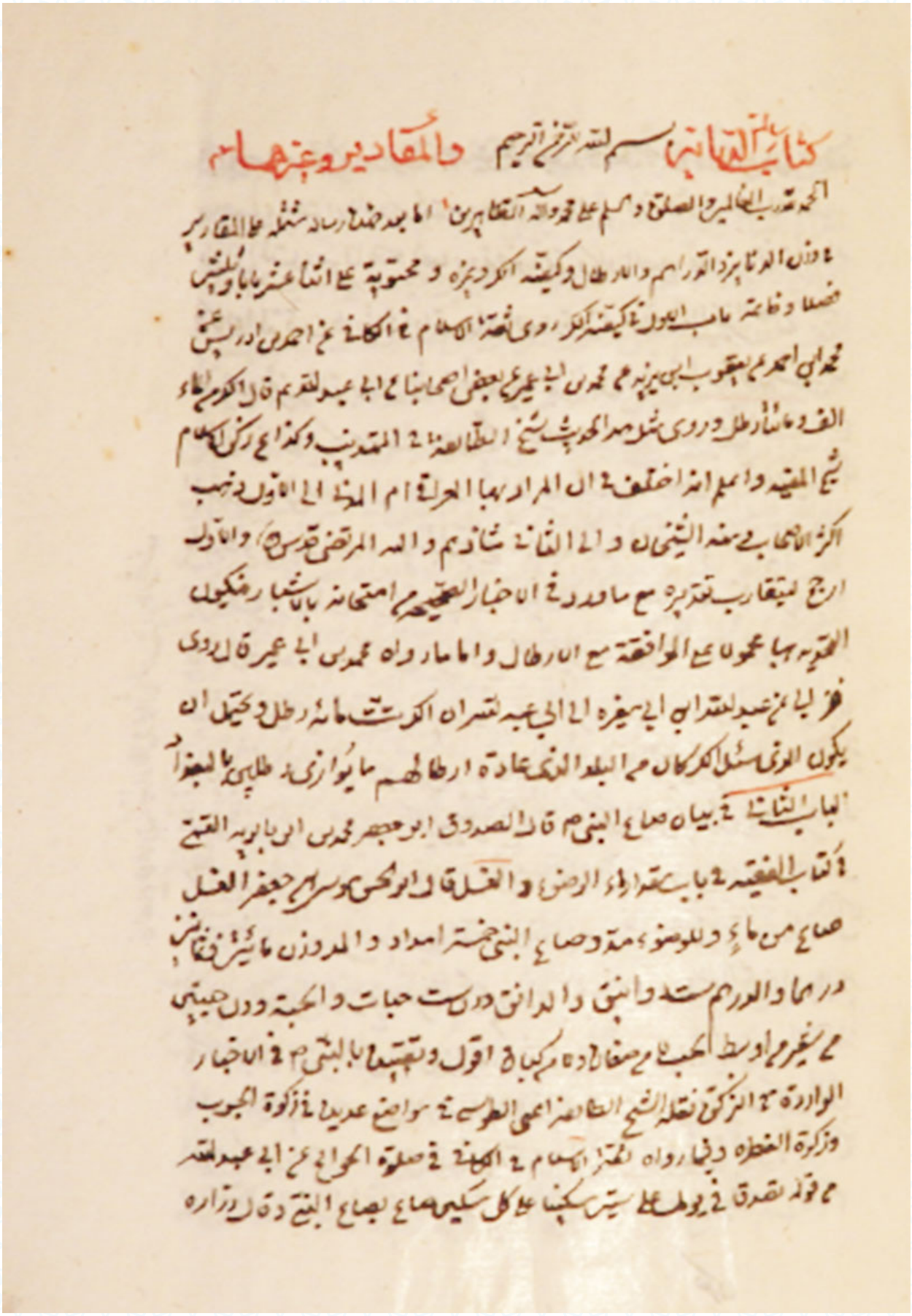

كتاب الدنانير والمقادير وغيرها بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين اما بعد فهذا رساله مشتمله على المقادير
من الدنانير والدراهم والارطال وكيفيه الكر وغيره ومحتويه على اثنا عشر بابا وخاتمه
فصلا وفاتحه عالم الاصول في كيفيه الكر روى ثقة الاسلام في الكافي عن احمد بن ادريس عن
محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكر من الماء
الف ومائتا رطل وروى شيخ هذا الحديث شيخ الطائفه في التهذيب وكذا في ركن الاسلام
شيخ الفقيه واعلم انه اختلف في ان المراد بها العراقي ام المدني الاول ذهب
اكثر الاصحاب في هذه الثلثين والثاني شاذ منهم والد المرتضى قدس سره والاول
ارجح لتقارب تقديره مع ما ورد في الاخبار الصحيحه من امتحانه بالاشبار فيكون
التقدير بها محمولا على الموافقه مع الارطال واما ما رواه محمد بن ابي عمير قال روى
غير واحد عن عبد الله بن ابي يعفور الى ابي عبد الله عليه السلام انه كرست ماءه رطل وكيف ان
يكون الوزن مثل الكر كان من البلد الذي عادة ارطالهم ما يوازي رطلين بالعراقي
الباب الثاني في بيان صاع النبي صلى الله عليه وآله قال الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي
في كتاب الفقيه في باب مقدار الوضوء والغسل قال ابو الحسن موسى بن جعفر الغسل
صاع من ماء والوضوء مد وصاع النبي خمسة امداد والمد وزن مائتين وثمانين
درهما والدرهم ستة دوانيق والدانق وزن ست حبات والحبة وزن حبتي
من شعير من اوسط الحب لا من صغاره ولا من كباره اقول وتشهد بالبيتين في الاخبار
الواردة في الزكوة نقله الشيخ الشارح العلامي الطوسي في مواضع عديدة في زكوة الحبوب
وزكوة الفطرة دينار رواه الحسن بن الهيثم في الكفاية في صلوة الحوائج عن ابي عبد الله
عليه السلام قوله تصدق في يوم على سبعين مسكينا على كل مسكين صاع بصاع النبي قال زراره

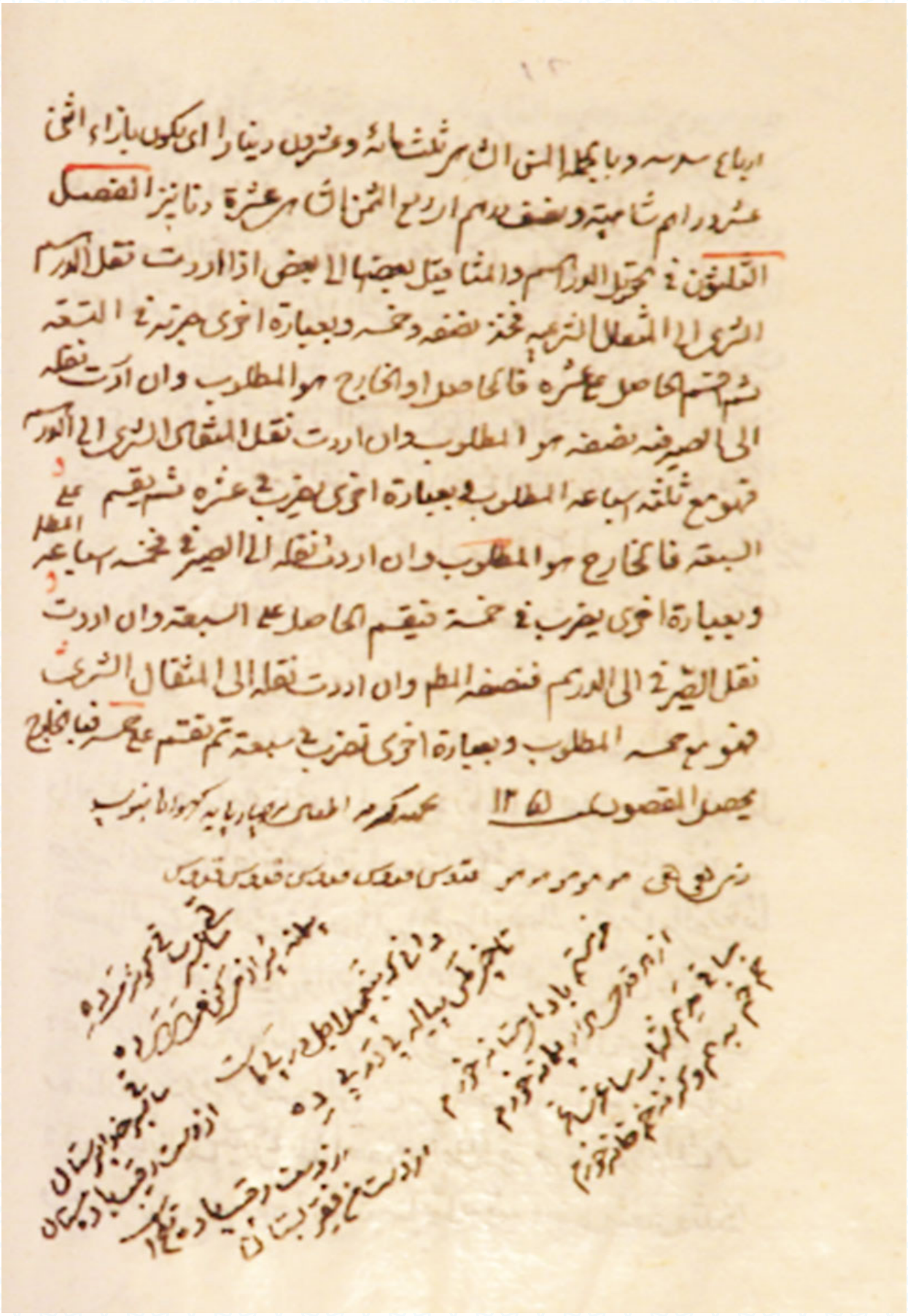

الهوامش

(١) ينظر: (أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، ص٦٠٣، الحسيني، تراجم الرجال، مج٢، ص٢٩٩، الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٨).

(٢) لافندي الأصفهاني، رياض العلماء، ج٤، ص٣٩٢.

(٣) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، ص٦٠٣.

(٤) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٣٨.

(٥) مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان، معدودة في أعمال فارس ثم من كور اصطخر، وقصبتها يقال لها كشة. ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص٤٣٥).

(٦) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، ص٦٠٣، الحسيني، تراجم الرجال، مج١، ص٣٠٠.

(٧) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، ص٦٠٣، الأفندي الأصفهاني، رياض العلماء، ج٤، ص٣٩٢.

(٨) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٣٨.

(٩) الحسيني، تراجم الرجال، مج١، ص٣٠٠.

(١٠) الافندي الأصفهاني، رياض العلماء، ج٤، ص٣٩٣، أغابزرك الطهراني، طبقات علماء الشيعة، ج٨، ص٦٠٣

(١١) أغابزرك الطهراني، الذريعة، ج١٠، ص٧١.

(١٢) أغابزرك الطهراني، طبقات علماء الشيعة، ج٨، ص٤٦١.

(١٣) رياض العلماء، ج٤، ص٣٩٣.

(١٤) هراة: مدينة عظيمة من امهات مدن خراسان ومملؤة باهل الفضل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٦، الحميري، الروض المعطار، ص٥٩٤).

(١٥) أغابزرك، الذريعة، ج١٠، ص٧١.

(١٦) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، ص٣، الفضلي، التحفة الرضوية، ص٣١.

(١٧) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج ٨، ص ٣٣١، الفضلي، التحفة الرضوية، ص٣١.

(١٨) الفضلي، التحفة الرضوية، ص٣٢.

(١٩) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، ص٦١٥، الفضلي، التحفة الرضوية، ص٣٠.

(٢٠) رياض العلماء، ج٤، ص٣٩٢.

(٢١) كشف الحجب والاستار، ص٣١.

(٢٢) الحسيني، تراجم الرجال، مج١، ص٣٠٠.

(٢٣) أغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج٨، ٦٠٣، الحسيني، تراجم الرجال، مج١، ص٣٠٠، الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٨.

(٢٤) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، ص٦٠٣، الأفندي الأصفهاني، رياض العلماء، ج٤، ص٣٩٢، الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٨.

(٢٥) أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، ص٨٥.

(٢٦) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٥.

(٢٧) م.ن، ص١٦.

(٢٨) اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج٨، ص٩٨، الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٦.

(٢٩) اغابزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج٩، ص٣١٤، الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٦.

(٣٠) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٧.

(٣١) م.ن، ص١٧

(٣٢) م.ن، ص١٧

(٣٣) الحسيني، تراجم الرجال، مج١، ص٣٠٠، الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٨.

(٣٤) الحسيني،تراجم الرجال، مج١، ص٣٠٠، الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٨.

(٣٥) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٨.

(٣٦) الأفندي الأصفهاني، رياض العلماء، ج٤، ص٣٩٣، أغابزرك الطهراني، طبقات علماء الشيعة، ج٨، ص٦٠٣.

(٣٧) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٩.

(٣٨) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٢٠.

(٣٩) الحسيني،تراجم الرجال، مج١، ص٣٠٠، الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٢٢.

(٤٠) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٢٢.

(٤١) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص١٧ص٢٨.

(٤٢) الكنتوري، كشف الحجب والاستار، ص٢٤١.

(٤٣) اغابزرك الطهراني، الذريعة، ج٢٣، ص٣٢٤.

(٤٤) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٢٦.

(٤٥) الذريعة، ج٢٣، ص٣٢٤.

(٤٦) الفاضلي، التحفة الرضوية، ص٢٦.

(٤٧) الذريعة، ج٢٣، ص٣٢٤.

(٤٨) سورة الانعام، آية، ١٥٢.

(٤٩) سورة هود، آية، ٨٤.

(٥٠) سورة يوسف، آية، ٧٢.

(٥١) سورة الاعراف، آية، ٨.

(٥٢) سورة الاعراف، آية، ٨٥.

(٥٣) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، (مكة المكرمة، نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤م))، ج٢، ص٤٥٩.

(٥٤) مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القيشيري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: ابو عبد الرحمن عادل بن سعد، (القاهرة، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٣م))، ج٦، ص١٨،.

(٥٥) أبن ماجة، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، سنن أبن ماجة، تحقيق: ياسر رمضان واخرون، (القاهرة، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٥م)، ج٣، ص٢٥.

(٥٦) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، (القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٨م)، ج٤، ص٥٨٩، النسائي، احمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠١٥م)، ج٦، ص٥٣.

(٥٧) سورة الرحمن، آية،٧، ٨،٩.

(٥٨) سورة المطففين، آية،١، ٢،٣.

(٥٩) النسائي، سنن النسائي، ج٦، ص٥٣.

(٦٠) الشمري، نجلاء سويد، المكاييل والاوزان الشرعية ومايعادلها بالاوزان المعاصرة، بحث منشور في مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن الرشد، جامعة بغداد، العدد ٢٠٣، (بغداد، ٢٠١٢م)، ص١٤٩٣.

(٦١) ابو العباس نجم الدين (ت٧١٠هـ)، الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق: محمد احمد اسماعيل الخاروف، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م)، ص٤٥.

(٦٢) م.ن، ص٤٩.

(٦٣) الشمري، المكاييل والأوزان الشرعية، ص١٤٨٩.

(٦٤) أحمد بن جابر (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق: لجنة تحقيق، (بيروت،دار الهلال، ١٩٨٨م)،ص ٤٤٨، ٤٤٩.

(٦٥) القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م)، ص٥١٢.

(٦٦) الفراهيدي، العين، ج٤، ص٣٦٨، ابن منظور، لسان العرب، مج٢، ص٤٢٧٦، الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٢١٣، المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ج٢، ص٣٥٢.

(٦٧) الإيضاح والتبيان، ص٤٨، نجلاء الشمري، المكاييل والاوزان، ص١٤٩١.

(٦٨) جمعة، علي، المكاييل والموازين الشرعية، (القاهرة، القدس للاعلان والنشر، ٢٠٠١م)، ص١٩.

(٦٩) حقيقة الدينار والدرهم والصاع، ص١٤٠.

(٧٠) ينظر: نجلاء الشمري، المكاييل والاوزان الشرعية، ص١٥٠٥.

(٧١) سورة المطففين، آية١، ٢، ٣.

(٧٢) محمود، المكاييل والنقود العربية (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٥م)، ص١٦٠.

(٧٣) أبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) لسان العرب، تدقيق: يوسف البقاعي وآخرون، (بيروت، مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٥م)، مج١، ص١٣٢١.

(٧٤) جمعة، المكاييل والموازين، ص١٩.

(٧٥) م.ن، ص١٩.

(٧٦) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص١٠٢١، جمعة،المكايل، ص٢٢.

(٧٧) أبن منظور، لسان العرب، مج٢، ص٣٩١٦.

(٧٨) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (ت٢٦٢هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: ابو عبدالرحمن عادل بن سعد، (القاهرة، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٣م)، ج٥، ص٣٣١، نجلاء الشمري، المكاييل، ص١٥٠٢ ص١٥٠٣.

(٧٩) جمعة، المكاييل والموازين، ص٢٣.

(٨٠) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت)، مختار الصحاح، (الكويت، دار الرسالة، ١٩٨٣م)، ص٥٣٠.

(٨١) لسان العرب، مج٢، ص٣١٨٩.

(٨٢) جمعة، المكاييل والموازين، ص٢٠.

(٨٣) ابن منظور، لسان العرب، مج٢، ص٤٠٦٣ ص٤٠٦٤

(٨٤) م.ن، مج١، ص١٨٦

(٨٥) جمعة، المكاييل والموازين، ص٢٠ص٢١.

(٨٦) الخليل، العين، ج٤، ص٦٠، ابن منظور، لسان العرب، مج٢، ص٣٥١٥.

(٨٧) ابن منظور، لسان العرب، مج٢، ص٣٥١٥.

(٨٨) قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص٣٨٦.

(٨٩) أبن منظور، لسان العرب، مج٢، ص٣٦٧٩ ص٣٦٨٠.

(٩٠) الجليلي، المكاييل والنقود، ص٩٩.

(٩١) جمعة، المكاييل والموازين، ص٣٧.

(٩٢) القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، الاموال، ص٥١٦.

(٩٣) لسان العرب، مج١، ص٢٢٦١.

(٩٤) جمعة، المكاييل والموازين، ص٣٨.

(٩٥) ابن منظور، لسان العرب، مج٢، ص٣٢٢٠

(٩٦) م.ن، مج٢، ص٣٢٨٤.

(٩٧) جمعة، المكاييل والموازين، ص٣٩.

(٩٨) في الاصل اثنا عشر.

(٩٩) ثقة الإسلام لقب يطلق على الشيخ محمد بن يعقوب بن أسحاق الكليني (ت٣٢٩ وقيل ٣٢٨هـ) ببغداد. ينظر: (الطوسي، الرجال،ص ٤٣٩، العلامة الحلي/ الرجال، ص٢١٠، القمي،الكنى والالقاب، ج٢، ص٥٩٣).

(١٠٠) أحمد بن ادريس: أبوعلي الاشعري القمي، ثقة صحيح الحديث، فقيه مات بالقرعاء في طريق مكة سنة ست وثلاثمائة. ينظر: (الطوسي، الرجال، ص٣٩٧، الحلي، الرجال، ص٤٢).

(١٠١) محمد بن أحمد: محمد بن احمد هذا مشترك بين جماعة والتميز انما هو بالراوي والمروي عنه. ينظر: (الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٥، ص٣٢١ص٣٢٢، العميدي، الشيخ الكليني، ص٣٢٩).

(١٠٢) يعقوب بن يزيد: يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر، كان ثقة صدوقا. ينظر: (المازندراني، منتهى المقال، ج٧، ص٧٠ص٧١).

(١٠٣) محمد بن ابي عمير: اسم ابي عمير زياد بن عيسى، ويكنى محمد ابا احمد مولى الازد من موالي المهلب بن ابي صفرة، بغدادي الاصل والمقام، كان من اوثق الناس توفي سنة (ت٢١٧هـ). ينظر: (الطوسي، الفهرست، ص٢١٨، العلامة الحلي، خلاصة الاقول في معرفة الرجال، ص٢٣٩ص٢٤٠).

(١٠٤) الامام جعفر الصادق.

(١٠٥) الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، فروع الكافي، (بيروت، منشورات الفجر، ٢٠٠٧م)، ج٣، ص٦. وجاء في رواية الكافي عن ابن ابي عمير ولم يرد ذكر محمد بن عمر.

(١٠٦) يقصد الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)

(١٠٧) الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام، تصحيح: علي اكبر الغفاري، (طهران، مطبعة مروى، ١٤١٥هـ)، ج١، ص٢٣٠.

(١٠٨) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، مطبعة ظهور، ١٤٣١هـ)، ص٦٤.

(١٠٩) لمفيد والطوسي.

(١١٠) عبدالله بن ابي المغيرة: لم اجد من يحمل هذا الاسم، وانما جاء في الرواية التي اوردها الطوسي عبدالله بن المغيرة، ولعل ذكره بهذا الاسم في المخطوط هو تصحيف من الناسخ.ينظر: (الطوسي، الرجال، ص٣٤٠).

(١١١) وردت هذه الرواية عند الطوسي، الاستبصار، ج١، ص١١.

(١١٢) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، من لايحضره الفقيه، تصحيح، حسين الاعلمي، (بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٦م)، ج١، ص٣٣.

(١١٣) الطوسي، الإستبصار فيما أختلف من الأخبار، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، (النجف الاشرف، دار الكتب الاسلامية، بلا)، ج١، ص١٢١.

(١١٤) الكليني، فروع الكافي، ج٣، ص٢٧٣.

(١١٥) زرارة بن اعين بن سنسن كان قارئا فقيها متكلما شاعرا اديبا ثقة، وزرارة لقب أما أسمه عبد ربه، وهو من اصحاب الامام جعفر الصادق، توفي سنة خمسن ومائة. ينظر: (المازندراني، منتهى المقال، ج٣، ص٢٥٠ص٢٥١).

(١١٦) الورقة الاولى.

(١١٧) ينظر: (الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص١٤٤).

(١١٨) م.ن ج١، ص١٤٣.

(١١٩) ذكرها في الأصل رطل ونصف بالعراقي لكن الأصح رطل وربع وكما موجود في نسخة مجلس الشورى.

(١٢٠) سليمان بن حفص المروزي، عاش زمن الامام الرضا والجواد والهادي والعسكري والظاهر انه من اهل خراسان، عده الشيخ الطوسي في اصحاب الامام الهادي. ينظر: (الطوسي، الرجال، ص٣٨٧، المامقاني، تنقيح الرجال، ج٣٣، ص٦٩ص٧٣، المازندراني، منتهى المقال، ج٣، ص٣٨٧٩).

(١٢١) البزنطي: احمدبن محمد بن ابي نصر البزنطي، مولى السكوني، ثقة جليل القدر، وقد ذكره أبن حجر بالسكري وليس السكوني.ينظر:(الطوسي، الرجال، ص٣٢٢، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج١، ص٥٩٩).

(١٢٢) العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج١، ص٣٧٤.

(١٢٣) هذه الكلمة توجد ناقصة في هذه النسخة لكنها في نسخة الشورى موجودة.

(١٢٤) ورد في حاشية المخطوط: (فالصاع على الاول ثمانية ارطال وعلى الثاني خمسة ارطال وثلث).

(١٢٥) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٥، ص٣٨٨.

(١٢٦) في نسخة مجلس الشورى: وقد يكسر.

(١٢٧) الطوسي، الإستبصار، ج٢، ص٤٤، الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ج١، ص٨١.

(١٢٨) الطوسي، الإستبصار، ج٢، ص٤٤.

(١٢٩) العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج١، ص٣٧٤، منتهى المطلب، ج٨، ص١٩٤.

(١٣٠) العلامة الحلي، منتهى المطلب، ج٨، ص١٩٤.

(١٣١) في الأصل اثنا.

(١٣٢) في الأصل عشر.

(١٣٣) وضعت لتمام الصياغة.

(١٣٤) الخليل، العين، ج٤، ص٣٧٠

(١٣٥) الطوسي، الإستبصار، ج٢، ص١٤.

(١٣٦) أورد الشيخ الكليني عن سعد بن سعد الاشعري قال: «سالت ابا الحسن عليه السلام عن اقل مايجب فيه الزكاة من البر والشعير والتمر والزبيب فقال: خمسة اوساق بوسق النبيﷺ، فقلت: كم الوسق؟ قال: ستون صاعا».ينظر: (الكليني، فروع الكافي، ج٣، ص٢٩٤).

(١٣٧) سعيد بن سعد الاشعري: سعد بن مالك الاحوص، قمي، ثقة. ينظر: (الطوسي، الرجال، ص٣٥٨، المازندراني، منتهى المقال، ج٣، ص٣١٩).

(١٣٨) في الأصل روايات.

(١٣٩) في المخطوط ان وليس في.

(١٤٠) ينظر: (الطوسي، الإستبصار، ج٢، ص١٧).

(١٤١) ذكر العلامة الحلي مانصه: «لانه نصاب يتعلق به وجوب الفرض فكان محدا كسائر الأوقاص، ولأن نقصان القليل مجهول لايمكن تعليق الحكم به، فلم يكن بد من حد فاصل، وقال بعضهم: أنه تقريب، فأن نقص قليلا وجبت الزكاة، لأن الوسق في اللغة: الحمل وهو يزيد وينقص، ونحن انما اعتبرنا التقدير الشرعي لا اللغوي». ينظر: (تذكرة الفقهاء، ج٥، ص١٤٥).

(١٤٢) ينظر: المفيد، المقنعة، ص٢٣٥، الطوسي، النهاية، ص١٧٧، المحقق الحلي، شرائع الاسلام، ج١، ص١١٣.

(١٤٣) الطوسي، الإستبصار، ج٢، ص٣٨ص٣٧، المحقق الحلي، المعتبر في شرح المختصر، ج٢، ص٥٣١، العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ج١، ص٣٧١، نهاية الاحكام، ج٢، ص٣٤١، الطباطبائي، الشرح الصغير، ج١، ص٢٢٦

(١٤٤) الورقة الثانية.

(١٤٥) الصدوق، المقنع، ص١٦٢.

(١٤٦) في طريق هذا الخبر علي بن الحسين بن فضال وهو افطحي المذهب، والفطحية فرقة من فرق الشيعة قالت بامامة عبدالله بن جعفرالصادق كونه الأبن الأكبر، وسموا بالفطحية؛ لأن عبدالله كان افطح الرأس، وقال بعضهم: أفطح الرجلين، وقال بعض الرواة: نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبدالله بن فطيح. ينظر: (النوبختي، فرق الشيعة، ص١٢٦، الاشعري، المقالات والفرق، ص٨٧، الإسترابادي، منهج المقال، ج٧، ص٣٦٧).

(١٤٧) الطوسي، التهذيب، ج٤، ص١٥، الاستبصار، ج٢، ص١٣ص١٤، العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٥، ص١٢٠.

(١٤٨) ورد خطأ في المخطوط أن مايخرج من أول نصاب الفضة إربعون درهما والأصح خمسة دراهم ولعل هذا إلتباساً من الناسخ كون أن النصاب الثاني هو أربعون درهما.

(١٤٩) أجمع علماء المسلمين على أن أول نصاب الفضة مائتي درهم فإذا بلغت ذلك كان فيها خمسة دراهم. ينظر: (الطوسي، النهاية، ١٧٨، المالكي، المعونة، مج١، ص٢٠٩، الطحاوي، مختصر الطحاوي، ص٤٧، ابن رشد الحفي، بداية المجتهد، ج١، ص٢٤٦، الدمشقي، رحمة الأمة، ص٤١).

(١٥٠) ينظر: (المطرزي، المغرب، ج١، ص٢٨٦، رضا، معجم متن اللغة، مج٢، ص٤٠٧.

(١٥١) في الأصل ثمانية.

(١٥٢) ينظر: (العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ج١، ص٣٧١، منتهى المطلب، ج٨، ص١٦٤، تذكرة الفقهاء، ج٥، ص١٢١، المناوي، النقود والمكاييل والاوزان، ص٥٩).

(١٥٣) الدانق: معرب (دانه)، أي حبة وهو سدس الدرهم..والدانق ثمان حبات من أواسط حب الشعير. ينظر: (الرازي، مختار الصحاح، ص٢١٢، البياضي، الاوزان والمقادير، ص٢٦).

(١٥٤) في الأصل ثمانية.

(١٥٥) الطسوج: معرب من (تسوك) والبعض عربه تعريباً آخر فقال (طسق) إلّا أنهم لم يطلقوا هذا على وزن بعينه، اما الطسوج فهو وزن مقداره حبتان من الدوانيق والدانق أربعة طساسيج. ينظر: (الشرباصي، المعجم الاقتصادي، ص٢٧٣، عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص٣٥٢، البياضي، الأوزان والمقادير، ص٨).

(١٥٦) زيادة يقتضيها السياق.

(١٥٧) الخردل: الخردلة في الموازين تساوي أثناعشر فلسا. ينظر: (عمارة، قاموس المصطلحات الأقتصادية، ص١٩٠).

(١٥٨) الفتيل: هوادنى شيء، والفتيل هو الشق الذي يكون في بطن النواة، والفتيلة في الموازين مقدارها ست نقيرات. ينظر: (عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص٤٢١).

(١٥٩) النقير: هو اصل النخلة، والنقير هو الفقير المسكين، والنقير يضرب به المثل في الشيء الضعيف القليل التافه، والنقيرة في الموازين مقدارها ثمانية قطميرات. ينظر: (عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص٦٠٢ص٦٠٣).

(١٦٠) القمطير: هو شق النواة، والقطمير والقطمار في الميزان الضئيل ويقدر باثني عشر ذرة. ينظر: (عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص٤٦٢).

(١٦١) الذرة: هي نصف سدس القطمير. ينظر: (الشرباصي، المعجم الاقتصادي، ص١٨١).

(١٦٢) الجوهري، الصحاح، ج١، ص٣٢٧.

(١٦٣) الحبة: في اللغة واحدة الحب، وتجمع ايضا على حبات وحبوب، وهي الحبوب المختلفة فيكل شيء... وهي وزن للنوع من الحبوب التي يتركب منها الدرهم والدينار وباقي الاوزان.ينظر: (جمعة، المكاييل والاوزان، ص٢٢).

(١٦٤) القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وقد أختلفت المذاهب في مقداره، وهونصف عشر الدينار في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين. ينظر: (الشرباصي، المعجم الأقتصادي، ص٣٧٦، جمعة، المكاييل والاوزان، ص٢٣).

(١٦٥) أبن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص٥٦٥.

(١٦٦) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص١١٥٢.

(١٦٧) ورد في المخطوط (لغة الملوك) والاصح لغة المكيل كما صححناها.

(١٦٨) الأخلاطي، مهذب الدين أبو الحسن عليبن احمد بن علي بن هبل البغدادي ولد ببغداد كان اوحد وقته وعلامة زمانه في صناعة الطب وفي العلوم الحكمية انتقل الى الموصل واستوطنها حتى وفاته اقام بخلاط مدة ومنها جاء لقبه، له كتاب المختار في الطب توفي بالموصل سنة (٦١٠هـ). ينظر: (ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٠٧ص٤٠٨). لم اعثر على كتابه مطبوعا.

(١٦٩) الورقة الثالثة.

(١٧٠) أبن هبل، المختارات في الطب، (حيدر اباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ)، ج٢، ص٣٣٥.

(١٧١) الحمصة: مدار المثقال الصيرفي، والدرهم الصيرفي، وقد اختاروا الحمصة الوسطى من ثلاث حمصات او الوسطى منتسع متدرجة في الكبر شيئا فيشئا ووسطاهن هي الخامسة، والحمصةهي القيراط الصيرفي. ينظر: (البياضي، المقاديروالاوزان، ص٢١ص٢٤).

(١٧٢) في الأصل ثمانية.

(١٧٣) في الأصل بياض لكنها موجودة في نسخة مجلس الشورى.

(١٧٤) الدرهم الشاهي: الشاهي أو الشاهية، من الشاه أي الملك بالفارسية، في النقود_ نقد نحاسي إيراني أختلفت قيمته زماناً ومكاناً وهو يشبه البارة التركية والفلس العراقي في ضعف قيمته.ينظر: (عمارة، قاموس المصطلحات الأقتصادية، ص٣٠٣).

(١٧٥) يذكر في نسخة مجلس الشورى أنه كتب الرسالة في شهر ذي الحجة سنة ١٠٣١هـ كما في ص٢٨.

(١٧٦) لم أعثر على ترجمة لها.

(١٧٧) المحمدي: نوع من الدراهم كان لاهل بخارى وهومن ضرب الإسلام. ينظر: (الشرباصي، المعجم الأقتصادي، ص٤٠٩).

(١٧٨) الورقة الرابعة.

(١٧٩) كما في نسخة مجلس الشورى لان في الاصل هنا بياض.

(١٨٠) يوجد بياض في الصفحة والعبارة بين الأقواس هي من نسخة مجلس الشورى.

(١٨١) ذكر العلامة ما نصه: «الرطل العراقي مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وهو تسعون مثقالا والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم وهذا التقدير تحقيق لا تقريب» ينظر: (تحرير الأحكام، ج١، ص٣٧٤).

(١٨٢) ذكر أبن سينا ان الرطل عشرون أستار، والأستار ستة دراهم ودانقان وهو اربعة مثاقيل. ينظر: (القانون، ص٥٦٤). وذكر اخرون الرطل بمقدر أثنا عشر اوقية وهو مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة أسباع درهم. ينظر: (القمري، التنوير في الإصطلاحات الطبية، ص٩١، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٠٧).

(١٨٣) اضافة لتصحيح الأسم.

(١٨٤) في المخطوط خمس.

(١٨٥) الورقة الخامسة.

(١٨٦) ورد في في المخطوط عبارة: (أي قد يستعمل الاطباء) وحذفت؛ لانها لا أتوافق السياق إعتماداً على مخطوط مكتبة الشورى التي خلت منها.

(١٨٧) ذكر العلامة الحلي في تفسير الرطل مانصه: «الرطل العراقي مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وهو تسعون مثقالا والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم وهذا التقدير تحقيق لا تقريب» ينظر: (تحرير الاحكام، ج١، ص٣٧٤).وذكر أبن سينا المن بقوله: «المن الرومي عشرون اوقية، والمن الانطاليقي والمصري ست عشرة اوقية، والمن يكون أربعين أستارا». ينظر: (القانون، ص٥٦٤).

(١٨٨) في الاصل بياض لكن في نسخة الشورى وردت مثقالاً صيرفياً.

(١٨٩) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٥، ص١٢٢.

(١٩٠) العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ج١، ص٣٧٤.

(١٩١) ينظر: (القمري، التنوير في الإصطلاحات الطبية، ص٩٢، سهيل، الأوزان والاكاييل الطبية، ص٥٣).

(١٩٢) العلامة الفاضل، شرح القانون، لم اعثر على الكتاب مطبوع.

(١٩٣) في نسخة الشورى(فرزنته).

(١٩٤) العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج١، ص٣٧٤.

(١٩٥) كما في نسخة الشورى.

(١٩٦) المن التبريزي: هوالشائع في بلاد ايران اليوم هوست مائة واربعون مثقالا صيرفيا.ينظر (البياضي، الاوزان، ص١٢٨).

(١٩٧) الورقة السادسة.

(١٩٨) أورد الشيخ الطوسي في التهذيب: «عن سليمان بن حفص المروزي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: الغسل بصاع من ماء والوضوء بمد من، وصاع النبي صلى الله عليه وآله خمسة أمداد، والمد وزن مائتين وثمانين درهما، والدرهم وزن ستة دوانيق، والدانق وزن ستة حبات، والحبة وزن حبتي شعير من أوساط الحب لا من صغاره ولا من كباره». ينظر: (النهذيب، ج١، ص١٤٣).

(١٩٩) ذكر الشيخ الطوسي في الإستبصار مانصه: «في هذا الخبر الصاع خمسة أمداد وتفسير المد برطل وثلاث أواق مطابق للخبر الذي رواه زرارة؛ لانه فسر المد برطل ونصف، فالصاع يكون ستة أرطال؛ وذلك مطابق لهذا القدر، فاما تفسير سليمان المروزي المد بمائتين وثمانين درهما فمطابق للخبرين لانه يكون مقداره ستة ارطال بالمدني ويكون قوله عليه السلام خمسة امداد وهما من الرواي لان المشهور من هذه الرواية اربعة امداد ويجوز ان يكون ذلك اخبارا عما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله اذا شارك في الاغتسال بعض ازواجه يدل على ذلك». ينظر: (الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٧٠).

(٢٠٠) كما موجد في نسخة الشورى.

(٢٠١) العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ج١، ص٣٧٤.

(٢٠٢) ذكر الشيخ الطوسي: ان الصاع خمسة أمداد والمد مائتان وثمانون درهما. فيكون وزن الصاح بحسب ذلك الف واربعمائة درهم.ينظر: (الإستبصار، ج١، ص٧٠).

(٢٠٣) ورد خطا عنوان هذا الفصل في قدر الرطل لكن الاصح هو في قدر الكر لذا قمنا بتصحيح العنوان. وقد أجمع الفقهاء على ان وزن الكر الف ومائتا رطل وهو ماذكره صاحب المخطوط. ينظر: (الكليني، فروع الكافي، ج٣، ص٦، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٢٣٠، الشهيد الاول، ذكرى الشيعة، ج١، ص٨١، الحر العاملي، وسائل الشيعة ومستدركها، ج١، ص٢٠٠).

(٢٠٤) الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، ج٣، ص٢٢.

(٢٠٥) كما في نسخة الشورى لان هنا في الأصل بياض.

(٢٠٦) الورقة السابعة.

(٢٠٧) كما في نسخة الشورى لانه هنا في الأصل بياض.

(٢٠٨) ورد سهوا في المخطوط شاهيا بدل شرعيا فصححناه.

(٢٠٩) الورقة الثامنة.

(٢١٠) وردت الثمن والأصح كما ثبتنا المن.

(٢١١) الورقة التاسعة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

أبن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ)

١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت، دار ومكتبة الحياة، بلا).

الاسترابادي، ميرزا محمد بن علي(ت١٠٢٨هـ)

٢. منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت، (قم، مطبعة ستارة، ١٤٣١هـ).

الأشعري، سعد بن عبد الله القمي(ت٣١٠هـ)

٣. المقالات والفرق، تصحيح: محمد جواد مشكور، (طهران، مطبعة حيدري، ١٣٦١هـ).

اغابزرك الطهراني

٤. طبقات علماء الشيعة، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩م).

٥. الذريعة الى تصانيف الشيعة، (بيروت، دار الاضواء، ١٩٨٣م).

الافندي، الميرزا عبد الله الاصفها (من أعلام القرن الثاني عشر)

٦. رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، (قم، منشورات المرعشي النجفي، ١٤٠٣هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)

٧. صحيح البخاري، (مكة المكرمة، نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤م).

البلاذري، احمد بن جابر (ت٢٧٩هـ)

٨. فتوح البلدان، تحقيق: لجنة تحقيق، (بيروت، دار الهلال، ١٩٨٨م).

الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)

٩. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٨م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)

١٠. الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملاين، بلا).

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ)

١١. لسان الميزان، إعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م).

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)

١٢. وسائل الشيعة ومستدركاتها، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣٤هـ).

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)

(١٣) الروض المعطار فيخبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م).

الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٧هـ)

١٤. مفاتيح العلوم، تصحيح: عثمان خليل، (القاهرة، د.م، ١٩٣٠م).

ابن داود الحلي،الحسن بن علي(ت بعد ٧٠٧هـ)

١٥. الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (بلا).

الدمشقي، صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت في القرن الثامن الهجري)

١٦. رحمة الأمة في أختلاف الأئمة، (القاهرة، المطبعة البهية، ١٣٠٠هـ).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٠٠هـ)

١٧. مختار الصحاح، (الكويت، دار الرسالة، ١٩٨٣م).

أبن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت٥٩٥هـ)

١٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (القاهرة، مطبعة المعاهد، ١٩٣٥م).

ابن الرفعة أبو العباس نجم الدين(ت٧١٠هـ)

١٩. الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق: محمد احمد إسماعيل الخاروف، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م).

السبتي، أبو العباس أحمد العزفي (ت٦٣٣هـ)

٢٠. حقيقة الدينار والدرهم والصاع، تخريج: محمد الشريف، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٩م)

أبن سينا، أبو علي الحسين بن علي(ت٤٢٨هـ)

٢١. القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد الضناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).

الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى(ت٤٣٦هـ).

٢٢. رسائل الشريف المرتضى (المجموعة الثالثة)، إعداد: مهدي الرجائي، (قم، مطبعة الخيام، ١٤٠٥هـ).

الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي (ت٧٨٦هـ)

٢٣. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق، مؤسسة آل البيت، (قم، مطبعة ستارة، ١٤١٩هـ).

الصدوق، محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ)

٢٤. من لا يحضره الفقيه، تصحيح: حسين الأعلمي، (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٦م).

٢٥. المقنع، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي، قم، مطبعة إعتماد، ١٤٢٦هـ).

الطحاوي، أحمد بن محمد (ت٣٢١هـ)

٢٦. مختصر الطحاوي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٧٠هـ).

الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)

٢٧. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تصحيح: علي أكبر غفاري، (طهران، مطبعة مروى، ١٤١٥هـ).

٢٨. الإستبصار فيما أختلف من الأخبار، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، (النجف الأشرف، دار الكتب الإسلامية، بلا).

٢٩. النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٠م).

٣٠. الرجال، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣٠هـ).

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)

٣١. الأموال، تحقيـــق: محمد خليل هراس، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).

العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن مطهر (ت٧٣٦هـ)

٣٢. تحرير الأحكام، تحقيق: إبراهيم البهادري، (قم، مطبعة اعتماد، ١٤٢٠هـ).

٣٣. منتهى المطلب في تحقيق المذهب،تحقيق:قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد، مجمع البحوث الإسلامي، ١٤٢٩هـ).

٣٤. تذكرة الفقهاء، تحقي: مؤسسة آل البيت، (قم، مطبعة ستارة، ١٤١٤هـ).

الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ)

٣٥. نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تحقيق: مهدي الرجائي، (قم، مؤسسة إسماعليان، ١٤١٠هـ).

٣٦. العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

القمري،الحسن بن نوح (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري)

٣٧. التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق: غادة حسين الكرمي، (الرياض، مكتب التربية لدول الخليج، ١٩٩١م).

القمي، عباس (١٣٥٩هـ)

٣٨. الكنى والألقاب، تحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٥هـ).

الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)

٣٩. الكافي (الفروع)، (بيروت، منشورات الفجر، ٢٠٠٧م).

الكنتوري، حسين سابوري

٤٠. كشف الحجب والأستار، تصحيح: محمد هدايت، (مطبعة بيتس مسق، كلكته، ١٣٣٠هـ).

ابـن مـاجـة، أبـو عبد الله محمد بـن يـزيـد القزويني (ت٢٧٣هـ)

٤١. سنن ابن ماجة، تحقيق: ياسر رمضان وآخرون،

(القاهرة، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٥م).

المازندراني، محمد بن اسماعيل (ت١٢١٦هـ)

٤٢. منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق، مؤسسة آل البيت، (قم، مطبعة سارة، ١٩٩٥م).

المامقاني،عبد الله

٤٣. تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محيي الدين المامقاني، (قم، مطبعة ستارة، ١٤٣١هـ).

المالكي، عبد الوهاب بن علي بن نصر (ت٤٢٢هـ)

٤٤. المعونة على مذهب عالم المدينة، تحقيق: محمد حسن الشافعي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

المحقق الحلي، جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ)

٤٥. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، قم، مطبعة أمير، ١٤٢١هـ).

٤٦. المعتبر في شرح المختصر، (قم، بلا، ١٤٠٦هـ).

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القيشيري (ت٢٦١هـ)

٤٧. صحيح مسلم، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، (القاهرة، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٣م).

المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين (ت٦١٠هـ)

٤٨. المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، (حلب، مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩م). المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١١هـ)

٤٩. المقنعة، (قم، مطبعة ظهور، ١٤٣١هـ).

المناوي، محمد عبد الرؤوف بن علي (ت١٠٣١هـ)

٥٠. النقود والمكاييل والموازين، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م).

أبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)

٥١. لسان العرب، مراجعة: يوسف البقاعي، (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٥م).

النسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)

٥٢. سنن النسائي، تحقيق:حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠١٥م).

النوبختي، الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجري)

٥٣. فرق الشيعة، (بيروت، منشورات الرضا، ٢٠١٢م).

ابن هبل، علي بن احمد بن علي البغدادي (ت٦١٠هـ)

٥٤. كتاب المختارات في الطب، (حيدر اباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ).

ياقوت الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ)

٥٥. معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م).

ثانيا: المراجع:

البياضي، إبراهيم سليمان العاملي

٥٦. الأوزان والمقادير، (د.م، د.م، ١٩٦٢م).

الجليلي، محمود

٥٧. المكاييل والنقود العربية (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥م).

جمعة، علي

٥٨. المكاييل والموازين الشرعية، (القاهرة، القدس للإعلان والنشر، ٢٠٠١م).

الحسيني، أحمد

٥٩. تراجم الرجال، (قم، مطبعة نكارش، ١٤٢٢هـ).

الخوئي، أبو القاسم علي أكبر هاشم

٦٠. معجم رجال الحديث، (لندن، مؤسسة الأمام الخوئي، بلا).

رضا، أحمد

٦١. معجم متن اللغة، (بيروت، دارمكتبة الحياة، ١٩٥٨م).

الشرباصي، أحمد

٦٢. المعجم الاقتصادي الإسلامي، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨١م).

الطباطبائي، المير سيد علي محمد علي

٦٣. الشرح الصغير في شرح المختصر النافع،تحقيق: مهدي الرجائي، (قم، مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٩هـ).

عمارة، محمد

٦٤. قاموس المصطلحات الأقتصادية في الحضارة الإسلامية، (بيروت، دار الشروق، ١٩٩٣م).

العميدي، ثائر هاشم

٦٥. الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (الفروع)، (قم، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤هـ).

قلعجي، محمد رواس

٦٦. معجم لغة الفقهاء، (بيروت، دار النفائس، ١٩٨٨م).

الدوريات:

سهيل، محمد حسن وعبد الناصر عبد الرحمن

٦٧. الاوزان والأكاييل الطبية من كتاب أقراباذين العنتري (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، العدد ٤٣، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٦).

٦٨. الشمري، نجلاء سويد، المكاييل الأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة، بحث منشور في مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن الرشد، جامعة بغداد، العدد ٢٠٣، (بغداد، ٢٠١٢م).

الأوضاع الأقتصادية لمدينة كربلاء المقدسة

للمدة (١٩٦٨-٢٠٠٣م)

الاستاذ المساعد الدكتورة

إخلاص قاسم نافل السعدي

كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

dr.ekhlas@ced.nahrainuniv.edu.iq

الملخص

تأتي أهمية البحث للمعالم الكبيرة التي تحتويها مدينة كربلاء المقدسة وعلى الصعد كافة، ومنها الاقتصادية مدار البحث، اذ سلطنا فيه الضوء على النشاط الاقتصادي للمدينة للمدة (١٩٦٨-٢٠٠٣م)، لما تتمتع به من مكانة اقتصادية كبيرة، فضلاً عن انها كانت خلال هذه المدة مركزاً للسياحة الدينية.

بين البحث مستوى اقتصاد مدينة كربلاء، فعلى الرغم من الإمكانات الاقتصادية للقطاعات كافة (الزراعية، الصناعية، السياحية) الا انه لم يتم الاستفادة منها، بسبب تهميش المدينة من قبل السلطة الحاكمة، وبالتالي عانى اقتصاد المدينة كثيراً.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، اقتصاد، تاريخ، سياحة.

The economic situations of the holy city of Karbala

For the period 1968 – 2003 AD

Assist. Prof. Dr.

Ikhlas Qassem Nafel Al-Saadi

College of Political Science - Al-Nahrain University

Abstract

The importance of the research comes to the great landmarks that the holy city of Karbala contains at all levels, including the economic ones, which are the subject of the research. In it, we shed the light on the economic activity of the city for the period (1968-2003 AD), due to its great economic status, in addition to that during this period; it was a center and a platform for religious tourism.

The research showed the level of the economy of the city of Karbala. Despite the economic potential of all sectors (agricultural, industrial, tourism), but they were not benefited from, due to the marginalization of the city by the ruling authority, and thus the city's economy suffered a lot.

Keywords: Karbala, economy, history, tourism.

المقدمة

تأتي أهمية البحث للمعالم الكبيرة التي تحتويها مدينة كربلاء ففيها مرقد الامـام الحسين بن علي ومرقد أخيه العباس عليهما السلام وكثير من قبور الصحابة الذين استشهدوا في واقعة الطف، وتعد مدينة كربلاء من أهم المدن التي تحتضن السياحة الدينية، ومعقل للعلوم الدينية، وقد انجبت العديد من المفكرين الإسلاميين منهم: المرجع الديني محمد الحسيني الشيرازي وأخوه صادق الحسيني الشيرازي والمرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، يأتي إليها ملايين الـزوار من محافظات ودول اسلامية فضلاً عن ذلك المساحات الزراعية الكبيرة وأشجار النخيل والفواكة التي تجعل من تلك المدينة تتمتع بتنوع النشاط الإقتصادي فيها .

يهدف البحث إلى دراسـة النشاط الإقتصادي لمدينة كربلاء للمدة (١٩٦٨-٢٠٠٣) لما تتمتع به من مكانة إقتصادية كبيرة وللمميزات السياحية والدينية والزراعية.

اعتمد البحث فرضية مفـادهـا، أن النشاط الإقتصادي لمدينة كربلاء هو جـزء لايتجزأ من النشاط الإقتصادي الوطني، وبهذا فإن هناك علاقة قوية بين المتغيرات السلبية والإيجابية التي تحدث على المستوى المحلي للمدينة وتلك التي تحدث على الإقتصاد العراقي بشكل عام .

بهـدف استكمال البحث فقد استخدم المنهج الاستقرائي باستخدام الاسلوب التأريخي المهم لمعرفة مراحل نشوء مدينة كربلاء وتطورها تأريخياً، كما أُستخدم المنهج الاستنباطي من خلال معالجة البيانات والارقام المتعلقة بالنشاط الإقتصادي لمدينة كربلاء والإقتصاد الوطني ككل، فضلاً عن البيانات الأُخرى الخاصة بالمؤشرات الإقتصادية لمدينة كربلاء على وجه الخصوص.

بهدف تغطية الموضوع، تم تقسيم البحث الى مقدمة واربعـة مباحث. تضمن المبحث الاول: الخلفية التأريخية لنشأة مدينة كربلاء وتناول المبحث الثاني: المـؤشرات الاساسية للإقتصاد العراقي، فيما كرس المبحث الثالث: الجوانب الإقتصادية في كربلاء للمدة (١٩٦٨-٢٠٠٣)، أما المبحث الرابع فتضمن المؤشرات الإقتصادية لمدينة كربلاء، وانتهى البحث بالخاتمة والاستنتاجات والتوصيات .

المبحث الاول:

النشأة التاريخية لمدينة كربلاء

تعد مدينة كربلاء من المدن العراقية القديمة التي يعود تأريخها إلى العهد البابلي، وقد استطاع المؤرخون والباحثون التوصل إلى معرفة لفظة (كربلاء) من لفظ الكلمة وتحليلها اللغوي فقيل إنها مأخوذة من كلمة (كور بابل) العربية، وهي عبارة عن مجموعة قرى بابلية قديمة منها (نينوى) التي وجدت منذ العصور الغابرة وهي الآن سلسلة تلال أثرية ممتدة من جنوب سدة الهندية حتى مصب نهر العلقمي في

الاهوار . ومنها (الغاضرية) وهي الأراضي المنبسطة التي كانت مزرعة لبني أسد، وتقع اليوم شمال منطقة الهيابي وتعرف بأراضي الحسينية، ثم (كربله) بتفخيم اللام، وتقع إلى شرق كربلاء وجنوبها، ثم كربلاء او عقر بابل هي قرية في الشمال الغربي من الغاضرية وبأطلالها أثريات مهمة، ثم (النواويس) وكانت مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح الإسلامي وتقع في أرضي ناحية الحسينية قرب قرية نينوى[١].

وان الأطلال الكائنة في شمال غربي كربلاء التي تعرف بـ (كربلاء القديمة) قد استخرج منها بعض الاكباب الخزفية التي كان البابليون يدفنون الموتى فيها، وقـــد أشار العلاّمة (ياقوت الحموي) في معجمه إلى معنى كربلاء لعدة معاني منها، (كربلاء) بالمد وهو الموضع الـذي استشهد فيه الحسين بن علي عليه السلام في طرف البرية عند الكوفة، فأما اشتقاقه فالكربلة هي رخاوة في القدمين، يقال (جاء يمشي مكربلاً)، (أن يكون الموضع رخـوة)، فسميت بذلك وقد عرفت أيضاً (بالحائر) وهي الأراضي المنخفضة التي تضم موضع قبر الحسين عليه السلام إلى رواق بقعته الشريفة، وقد حار الماء حولها في عهد المتوكل العباسي، وهي متصلة بسلسلة تلال ممدودة وربوات متصلة في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية منه تشكل للناظرين نصف دائرة مدخلها الجبهة الشرقية[٢].

وترتبط المحافظة بمحافظات بـغداد وبابل والنجف والانبار بالعديد من الطرق، ويسقيها نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات والذي يبلغ طوله (٢٩) كم، وقد برزت مدينة كربلاء بشكل كبير بعد استشهادالإمام الحسين عليه السلام عام (٦١هـ)، واقيم اول مهرجان سياحي فيها يوم الثالث من إذار عام ١٩٨٢ (مهرجان الإخيضر السياحي الأول)[٣]. وتتشكل المحافظة إدارياً من ثلاثة اقضية وخمس وحدات إدارية ما بين مركز قضاء وناحية، وهي كالآتي[٤]:

١. قضاء كربلاء: ويتمثل بمركز قضاء كربلاء ومساحته (٢٣٩٧)كم^{٢} وناحية الحسينية، ومساحتها (٣٣٤)كم^{٢} وبذلك تكون مساحة القضاء (٢٧٣١)كم^{٢}.
٢. قضاء الهندية: ويتمثل بمركز قضاء الهندية ومساحته (١٣٤)كم^{٢} وناحية الجدول الغربي، ومساحتها (٢١٣)كم^{٢} وبذلك تكون مساحة القضاء (٣٤٧)كم^{٢}.
٣. قضاء عين التمر: ويتمثل بمركز قضاء عين التمر ومساحته (١٩٥٦)كم^{٢}. وحظي موقع مدينة كربلاء باهمية بالغة بالنسبة لمواقع المدن الأُخرى في العراق وذلك لتشابه ظروفها المناخية مع العديد من المحافظات المحيطة بها، كما إنها تقع ضمن أكثر المناطق كثافة بالسكان في وسط العراق.

وخلال عهد الإحتلال البريطاني للعراق كانت مدينة كربلاء في هذه المدة ذات شكل دائري تقريباً حول المرقدين المقدسين، وعندما أنشأ البريطانيون خط سكة حديد بين بغداد والبصرة مُد فرع من هذا الخط إلى مدينة كربلاء أواخر عام ١٩٢٣[٥]، وعلى

أثره شيدت محطة للقطار في الجزء الجنوبي للمدينة وبذلك أصبحت نقطة جذب جديدة لسكان المدينة أو القادمين إليها، مما أدى إلى إمتداد التوسع العمراني بالإتجاه الجنوبي، زاد من أهميتها، إنشاء مستشفى فيها (المستشفى الملكي) ويسمى اليوم بالمستشفى القديم. ثم أخذت مدينة كربلاء بالتوسع بعد ثلاثينيات القرن العشرين، لاسيما بين المدينة القديمة ومحطة القطار، وأصبحت مركزاً لتجمع عدد من الوحدات السكنية.

شهدت مدينة كربلاء في السنوات اللاحقة أحداثاً مهمة تمثلت بفتح الشوارع المستقيمة في جسم المدينة بشكل متعسف، ففي عام ١٩٤٨م فتح الشارع المحيط بمرقد الإمام الحسين عليه السلام باب القبلة ثم المنطقة المحيطة بمرقد العباس عليه السلام، ومنذ عام ١٩٦٨، وحتى الآن إتسعت مدينة كربلاء إتساعاً لم يسبق له مثيل بإتجاه الغرب والجنوب، وذلك لكون شمال المدينة وشرقها تكونان من بساتين النخيل والأراضي الصالحة للزراعة بسبب زيادة عدد السكان مكانياً وطبيعياً[٦].

المبحث الثاني:

المؤشرات الأساسية للإقتصاد العراقي

شهد الإقتصاد العراقي خلال مدة السبعينيات من القرن الماضي تغيرات شديدة الأهمية بسبب إرتفاع أسعار النفط عام ١٩٧٣، التي أدت إلى إختلال كامل في هيكل الإقتصاد، إذ انتقل قطاع النفط إلى مركز الصدارة وبات ينتج لوحده (٥,٦٠٪) من الناتج المحلي الإجمالي في السنوات الخمس التي أعقبت التأميم، في حين لم يكن يتجاوز (٣٠٪) في عام ١٩٧٠، وفي المقابل انخفضت الحصة النسبية لكل القطاعات السلعية الأُخرى(زراعية، صناعة تحويلية، بناء وتشيد، كهرباء)، إلى النصف، فلم تعد تشكل مجتمعة أكثر من (١٦,٦٪) بعد أن كانت نسبتها تقارب ثلث الناتج المحلي الإجمالي (٣٣,٤٪)[٧]. وهو ما أدى إلى إرتفاع نسبة التضخم إلى أكثر من(٢٠٪) خلال السنوات(١٩٧٠-١٩٨٠) بالمقارنة مع السنوات السابقة، في حين بلغ مؤشر أسعارالمستهلك عام ١٩٨٠حوالي(٢٥٢٪) مما هوعليه في عام ١٩٦٨، فإلى أي حد استطاعت الأجور والرواتب اللحاق بهما، فضلاً عن أن نصف الزيادة في الناتج المحلي البالغة (٢٩ مليار دولار) تعود إلى إرتفاع أسعار النفط الخام ومعدلات إنتاجة (٥, ١٤ مليار دولار)، الأمر الذي أدى إلى اعتماد الإقتصاد العراقي على النفط الخام، وعمق التفاوت والإختلال بين الفروع المختلفة، وفي الوقت نفسه تميزت الفروع غير الإنتاجية «التمويل والتأمين والمصارف والخدمات الحكومية وغيرها» بمعدلات نمو سريعة[٨].

من ذلك يمكن القول، إنَّ العوائد المالية التي توافرت للحكومة العراقية في مرحلة السبعينيات هيأت ظروفاً بيئية وإقليمية ملائمة، إذ مكنت الحكومة من زيادة الإنفاق على مشروعات البنية التحتية وقطاعات الإنتاج السلعي والخدمات الإجتماعية والإستيراد، وكذلك في القوات المسلحة

وهـذه الأوضـاع أدت إلى زيـادة كافة المـؤشرات الإقتـصاديـة لمستويات غيرمسبوقة، إذ سجل الإقتصاد العراقي خلال المدة (١٩٧٠-١٩٨٠) معدلات سنوية بالشكل الاتي[٩].

المؤشر الإقتصادي	نسبة المعدل السنوي
الناتج المحلي	٪١١,٧
الإستهلاك الحكومي	٪١٣,٦
تكوين رأس المال الثابت / الإجمالي	٪ ٢٧,٠
الصناعة	٪ ١٠,٢
البناء والتشيد	٪٨،٢
النقل والمواصلات	٪ ١٩,٩
الزراعة	٪ ٨,٤

إن هذه المعدلات المرتفعة التي شهدتها المؤشرات الإقتصادية العراقية تعكس إعتماد الإقتصاد على النفط في تغطية إحتياجاته بشكل كامل، الأمر الذي ترك تأثيرات مضاعفة في بقية الإقتصاد الوطني، ويمكن متابعة الإختلالات التي أصابت الإقتصاد العراقي جراء الإرتجال في السياسات الإقتصادية وإدخـال البلاد في حـروب استنفدت الوفورات المالية، الأمر الذي أدى إلى حدوث تراجع منتظم في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمـالي (GDP)، ينظرالجدول رقم (١) هذه التراجعات في اغلب مؤشرات التنمية الإقتصادية- الإجتماعية، بجانب المديونية الخارجية.

جدول(١) معدلات نمو المؤشرات الإقتصادية المختاره للسنوات (١٩٧٠-١٩٨٩)

المؤشرات الإقتصادية	١٩٧٠-١٩٨٠	١٩٨٠-١٩٨٥	١٩٨٥-١٩٨٩
الناتج المحلي الإجمالي	١١,٧	٨,١-	١,٧-
الإستهلاك الحكومي	١٣,٦	١,٣-	٤,٤-
الإستهلاك الخاص	١٣,٢	٧,٦-	٤,٦-
تكوين رأسمال الثابت	٢٧,٦	٠,٣-	١,٥-
صادرات السلع والخدمات	٤,٤	٨,٨-	١,١-
إستيرادات السلع والخدمات	٢٢,٥	٨,٢-	٢,٩-
الزراعة	١,٤	٦,٣	٦,٧-
الصناعة – إجمالي	١٠,٢	٧,٣-	١١,٤
الصناعة التحويلية	١٣,٤	٠,٣	٣,١-
التشييد	٢٨,٤	٧,٨-	١٦,٢-
التجارة الداخلية	١٦,٨	١,٣	١٠,٨-
النقل والمواصلات	١٩,٩	١٢,٤-	١,٨

Source: **united nation**, national Account statstics: main Aggregate and Detaited tables 1989, part1 (Newyork) **-United Nations**, national Statistics, Analysis of main Aggregats.

إن الجـدول أعـلاه يـوضـح، أن مـعـدلات نمو المـؤشرات الإقتصادية كانت قـد سجلت أدنى معدلاتها خـلال الحـرب، كما تعرض الإستهلاك الخاص لضربات قاسية جراء أوضاع الحرب، فبعد ما حقق معدلات نمو سنوية بلغت (١٣,٦٪) في المـدة(١٩٧٠-١٩٨٠)، أخذت بالانحدار وسجل

مؤشرات سالبة قدرها (٦,٧-٪) سنوياً، (١٩٨٠-١٩٨٥) و(٤,٦٪) خلال السنوات (١٩٨٥-١٩٨٩). ويعد رأس المال الثابت من أهم المؤشرات التي تحدد معدل النمو في المستقبل، على حين سجلت الاستثمارات الثابتة الإجمالية معدلات نمو سنوية كبير تجاوزت (٢٧٪) خلال (١٩٧٠-١٩٨٠)، تدهورت هذه المعدلات، أو تحولت لمعدلات سالبة بعقد الثمانينيات. أما بالنسبة لقطاع (التجارة والنقل والمواصلات والبناء والتشييد) فبعد أن سجلت هذه القطاعات معدلات نمو عالية في عقد السبعينيات من القرن العشرين تراجعت عن مستويات معدلاتها في العقد التالي وسجلت نمواً سالباً، كما أن قرارات الإنفاق الإجمالي لم تخطط بموجب قواعد معلومة الاهداف والإحتياجات المالية الضرورية لأنجازها وإنما أستندت على تخمينات متفائلة.

دفعت السياسة الإقتصادية للدولة في تلك المرحلة إلى أن تأخذ الأسعار اتجاهات تصاعدية وذات مديات يتعذر إنفاقها أو الحد منها والغاءها، كما أن التخصيصات الاستثمارية للبرامج والخطط السنوية شهدت هي الأُخرى إنخفاضاً، خلال السنوات الثلاث الاولى بلغت التخصيصات (١٩,٨مليار دينار)، بينما شكلت نسبة (٥٠٪) من الايرادات النفطية للسنوات الثلاث ما قدرة (٤,٧ مليار دولار)، ولايقتصر السبب في هذا التدهور على السياسات الإقتصادية غيرالرشيدة وإنما أدى إنخفاض الطلب العالمي على النفط إلى تدني أسعاره عالمياً. وكون الإقتصاد العراقي إقتصاداً وحيد الجانب يعتمد على النفط في تنمية إحتياجات بنائه الإقتصادي وتلبيتها فإنه يتأثر بشكل كبير بالتذبذبات التي تحدث في السوق النفطية العالمية، الأمر الذي دفع إلى تحويل جميع عائدات البلد بصورة فعلية ليتم دفعها لتغطية نفقات الحرب، ففي عام ١٩٨٠ أنفق العراق (١٩,٨ مليار دولار)، أي مانسبتة (٣٨,٨٪) من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع، وأثبتت البيانات الصادرة من الوكالة الامريكية للسيطرة على الاسلحة ونزعها (ACDA)، إن حصة الإنفاق العسكري إستنزفت ما بين نصف إلى ثلثي الإنتاج الوطني الإجمالي خلال عقد الثمانينيات[١٠].

ومما لا شك فيه إن العراق ومنذ الثاني من آب ١٩٩٠ وحتى (٢٠/ أيار/ ٢٠٠٣) واجه ظروفاً إقتصادية وسياسية قاسية وغير مسبوقة. فقد تفاقمت في ظل العقوبات الإقتصادية المفروضة من قبل مجلس الأمن الدولي مشكلات الإقتصاد العراقي، وكل ذلك كان في ظل منع العراق من الاستفادة من موارده من النفط إستمر حتى عام ١٩٩٦ الذي شهد توقيع اتفاق النفط مقابل الغذاء. وإجمالاً يمكن القول بأن الوضع المالي لم يكن ملائماً للقائمين بالسياسة الإقتصادية حتى ذلك الحين، فمع تعطل القطاع الخارجي وانكسار دورة النقد الأجنبي في الإقتصاد هبطت الإيرادات النفطية التي كانت تشكل نسبة كبيرة تتجاوز (٥٠٪) من إجمالي الإيرادات الحكومية خلال المدة (١٩٨٩-١٩٧٠)،

وبسبب حرب الخليج الثانية والحصار لم يستطع البلد خدمة ديونه فتراكمت متأخرات السداد حتى أصبحت الديون الخارجية (١٢٦ مليار دولار) في نهاية عام ١٩٩٨[١١]، لهذا كان لا بد من اللجوء إلى السلطات النقدية للاقتراض، ففرضت مشكلة التضخم نفسها الأولى في قائمة مشاكل الإقتصاد المزمنة. إذ تؤشر معدلات النمو المنخفضة خلال سنوات الحصار موجة من التضخم تخرج عن حدود السيطرة.

إن حال التنمية البشرية في العراق مدعاة للقلق الشديد، فالبيانات المتاحة برغم قلتها وقصورها تدلل على تدهور أوضاع التنمية وإتساع نطاق الفقر رغم ما توافر له من إمكانات مادية وبشرية طوال العقود الماضية، ورغم ما تختزنه أراضيه من ثروات وضعت بلدانا أُخرى في مقدمة الركب التنموي. ولعل هذه النتيجة أمر متوقع في ظل الظروف السياسية والإقتصادية التي مرت بالعراق، فقد عرف نصف القرن الماضي من تاريخه أحداثاً جساماً كانت كوارث حلت بالتنمية البشرية، وأوقفت خطاها، بل دمرت مكتسبات كانت قد تحققت في أوقات ماضية.

وتكشف مراجعة مؤشرات التنمية البشرية في العراق عن تدهور كمّي ونوعي فيها، نتيجة الدمار الذي لحق بالبنية السياسية والإقتصادية والإجتماعية بسبب الحروب الداخلية والخارجية، وسنوات الحصار الطويلة، فتأثير تلك الظروف أعمق من أن تقيسه مؤشرات وأرقام تتسم بقدر عال من التجريد والعمومية. كما أن هذه الظروف سترافق آثارها وإنعكاساتها السلبية مسيرة التنمية القادمة والمستوى الذي يمكن أن تصل إليه التنمية البشرية. إنَّ ذلك يعني أن البيانات لا تعكس حقيقة التراجع وحجمه الذي حصل في بنية التنمية البشرية وجوهرها، مثلما تفشل في إعطاء صورة التراجع في البنى المؤسسية الإقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع.

وبالنسبة للعراق، قد حقق هذا المؤشر تحسناً بنسبة (٠,٢٣٥٪) بين عامي ١٩٦٠ و١٩٩٨، إذ زاد هذا المؤشر من (٠,٣٤٨٪) إلى (٠,٥٨٪) وهي زيادة تقل عن نصف ما حققته البلدان العربية الخليجية المجاورة[١٢].

وعلى الرغم من أن بلدان العالم جميعها حققت تحسناً ملموساً في هذا المؤشر إلا أن أداء العراق كان من بين الاداءات المتواضعة قياساً لما يتمتع به من إمكانات، ومرد ذلك هو طبيعة الظروف القاسية التي مر بها العراق أثناء سنوات الحرب والحصار. وقد يكون الجزء الأكبر في هذا التدهور يعود، إلى التراجع الكبير في متوسط نصيب الفرد بتعادل القوة الشرائية بسبب تدهور قيمة الدينار العراقي وإنخفاض إيرادات الدولة مع توقف صادرات العراق النفطية.

وخلاصة القول، إنَّ الإقتصاد العراقي بشكل عام وعلى مدار السنوات السابقة (سنوات الدراسة) عانى من إشكاليات عدة لعل أهمها:

•إقتصاد أُحادي (ريعي نفطي).

- عسكرة الإقتصاد من خلال إستغلال الوفورات النفطية في إدامة عجلة الحرب.
- تهميش بعض القطاعات الأُخرى التي كان من الضروري تفعيلها لغرض التخفيف من الإعتمادية النفطية.
- لم تحقق السياسات الإقتصادية السابقة توازناً إقتصادياً في الموارد المالية والطبيعية بين المحافظات لذلك كانت مدينة كربلاء عرضة لأي تغير في السياسة الإقتصادية المركزية، بمعنى أدق أن تلك المحافظات كانت جزءاً من المشكلات التي عانى منها الإقتصاد العراقي بشكل عام.

المبحث الثالث:

الجوانب الإقتصادية في محافظة كربلاء (١٩٦٨-٢٠٠٣)

لم تكن القطاعات الإقتصادية لمدينة كربلاء بعيدة عن متغيرات الإقتصاد العراقي بشكل عام، وإنما كانت جزءاً منه، تتدهور بتدني المؤشرات الإقتصادية ككل وترتفع وتنتعش بإرتفاع تلك المؤشرات، ولكن الذي يميز الإقتصاد لمدينة كربلاء هو أنه يمتلك مقومات غير موجودة في بقية المحافظات بشكل عام مثل وجود المراقد الدينية المقدسة، ومساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وبعض المصانع الغذائية والصناعية، كما أن مدينة كربلاء تشتهر بوجود الصناعات الصغيرة الشعبية التي تساهم بشكل معين في رفد إقتصاد المدينة، وهنا لابد من التطرق إلى تطور القطاعات الإقتصادية في كربلاء خلال مدة الدراسة (١٩٦٨ - ٢٠٠٣) وعلى النحو الآتي:

أولاً: القطاع الزراعي

يُعدُّ قطاع الزراعة أحد القطاعات الجديرة بالإهتمام في أي خطة مستقبلية، فمن شأن تنمية هذا القطاع، المساعدة في توفير قدر كبير من النقد الأجنبي يدفع حالياً للواردات الغذائية.

ويمكن للعراق تغطية ما لديه من نقص في إحتياجاته من النقد الأجنبي، سواء بالتحديد للمواد الغذائية أم بتوفير ما سوف يتم إنفاقه على إستيرادها، وتكمن أهمية هذا القطاع في قدرته على المساهمة في تكوين إجمالي الدخل والإنتاج القومي بما يعادل (٤٠٪) من الناتج المحلي إذا ما توافرت له مستلزمات تطويره كافة وأعطي الأهمية التي يستحقها.

لقد أدى قطاع الزراعة دوراً تاريخياً مهماً في تسيير عجلة الإقتصاد العراقي بتوفير الغذاء وفرص العمل وتوليد الدخل لأكبر قطاعات السكان حجماً، ومع ذلك فقد أهمل هذا القطاع خلال حقبة (الرواج النفطي) في السبعينيات والثمانينيات كما أضرت به العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق من القرن الماضي. ونتيجة لذلك تدهورت إنتاجيته، إذ إنخفض الإنتاج الزراعي خلال السنوات الخمس عشرة الماضية بمعدل (١,١٪) سنوياً، وانخفض متوسط الناتج للفرد من الزراعة بواقع (٣,٩٪) في السنة، كما انخفض بنسبة ملحوظة إنتاج الحبوب

(القمح والشعير والرز) وتستورد الدولة أكثر من (٧٠٪) من إحتياجاتها الغذائية[١٣]، وهذا يعود إلى النقص في المدخلات الزراعية الضرورية والخدمات المساعدة، فأصبحت البنية التحتية محطمة، لاسيما شبكة الري، وقد زادت الازمة الاخيرة بعد إذار (مارس) ٢٠٠٣ من حدة هذا الوضع بسبب الأضرار التي تعرضت لها معدات الإنتاج الزراعي التابعة للحكومة أو القطاع الخاص.

وإنعكاساً على كربلاء المقدسة كونها مدينة زراعية تحيطها البساتين، ابتداءً من حدودها مع محافظة بابل شمالاً وشرقاً وحتى مداخل مدينة كربلاء المقدسة أو أطراف الصحراء. ومن سمات هذه المساحة الواسعة من البساتين أنها متداخلة مع بعضها البعض وتحديداً بساتين ناحية الحسينية، واحتوائها العديد من الفواكة المعروفة في منطقة الفرات الأوسط، فعلى سبيل المثال أن نسبة النخيل الموجودة في المحافظة بحدود (١٥٪) من مجموع النخيل، فضلاً عن المناطق الواقعة غرب المحافظة متخصصة بزراعة الحنطة والشعير والخضروات، وكذلك المناطق الصحراوية الواقعة جنوب المحافظة والتي تسقى بالواسطة عن طريق سحب المياة الجوفية المتاحة[١٤].

ويمكن التطرق إلى أهم الوحدات الادارية الداخلة ضمن الأراضي الزراعية المروية وهي كالاتي[١٥]:

١. **قضاء المركز:**

يعد مخطط قضاء المركز مندمجاً مع ناحية الحر للتلاصق العمراني بينهما، إذ تم تحديث هذا المخطط عام ١٩٨١ من قبل هيئة التخطيط العمراني، وبلغت المساحة المضافة للمخطط القديم لهذه الوحدة الادارية (٦٢,٧٣) كم ما يعادل (٢٥٠٩٢) دونم وهي مساحات مفتتة ضمن المخطط الأساس، أما المساحات الأُخرى وهي أراضي زراعية خصبة تتوافر فيها مقومات الزراعة أغلبها مساحات بساتين (النخيل والفاكهة) تم تفكيكها وتقطيعها إلى قطع أراضي زراعية صغيرة.

أما بالنسبة لمخطط ناحية الحسينية الذي وضع عام ١٩٨٣ وتم تحديثة عام ١٩٩٣ نجد أن الكثير من الأراضي التي تم إضافتها لهذا المخطط هي أراضٍ زراعية. فضلاً عن ذلك مخطط ناحية قصبة عون الذي تم إضافة مساحات واسعة زراعية مجاورة له بلغت (١,٣٢) ما يعادل (٥٢٨) دونم.

٢. **قضاء الهندية:**

يُعدُّ هذا القضاء زراعياً مروياً من جدول بني حسن وتفرعاته التي تعتمد عليه في إرواء الأراضي الزراعية كلها، وقد توسع هذا القضاء بدافع الإستخدام السكني الذي شغل المرتبة الأولى في تحليل وفرز الأراضي التي تم إضافتها إلى المخطط الحديث.

إنَّ تقسيم الوحدات الإدارية كان لعدة أسباب

منها، الإستخدام الصناعي والإستخدام السكني، لكن لايغيب عن الذكر السبب الآخر والذي لا يقل أهمية عن الأسباب الأُخرى وهو، العشوائيات الحضرية التي تجاوزت على كثير من المساحات الزراعية المروية الخصبة، فقد إتسعت ظاهرة العشوائيات خلال مدة الدراسة بشكل كبير بسبب العوز والحاجة إلى السكن بأقل الأجور،إذ بلغت مساحة العشوائيات حوالي (١٤,٤٤٨) كم مربع أي ما يعادل (٥٧٩٣) دونم، لتصبح مساحة الأراضي الزراعية المروية (٢٦٥٧١١) دونم من أصل مساحة تبلغ (٣٢٢٠٠٠) دونم في حال وجود المخططات القديمة مع المساحة المضافة التي أصبحت مساحتها من الأراضي الزراعية المروية (٥٠٤٩٦) دونم إضافة إلى مساحة العشوائيات (٥٧٩٣)دونم[١٦].

من ذلك يمكن حساب نسبة التغيير في مساحة الأراضي المزروعة بغض النظر عن الأسباب السابقة الذكر وكالاتي[١٧]:

أولاً. التغير في مساحات الأراضي الزراعية المروية خلال السنوات (١٩٩٧-٢٠٠٣):

يعد التغيير الحاصل نتيجة عدة عوامل منها طبيعية وأُخرى بشرية، وتم إعتماد مؤشر التغيير النسبي بوصفه مقياساً للتغير في مساحة الأراضي الزراعية المروية وتقسم هذه المساحة إلى:

أ. **أشجار النخيل**، تراجعت مساحة بساتين النخيل من (٤٦٣٢١) دونم عام ١٩٩٧ إلى (٢٣٧٩٦) دونم في عام ٢٠٠٣، ونتج عنه تغيراً سلبياً لكمية الإنتاج بلغت (-٦٤,٦٥٪). والجدول رقم (٢) يوضح نسبة التغيير النسبيّ قياساً مع أقضية كربلاء ونواحيها.

ب. **أشجار الفواكه**

شهدت المساحات المستثمرة لزراعة الفواكه تغيراً سلبياً، إذ بلغت نسبة التغيير سلباً في كميات الإنتاج (-١,٧٢٪) وهذا ناتج عن التغيير في مساحة الأراضي المستثمرة بالفاكهة وكما هو الحال بالنسبة إلى النقطة (١) فأن مناطق التغيير بلغت في الفقرة (أ) (-٨٣-(-٥٨٪) في حين بلغت الفقرة (ب) (-٥٧-(-٣٢))، أما الفقرة (ت) فأن نسبة التغيير المساحي بلغت (-٣١-(-٦)٪)[١٨].

ثانياً. تغيير مساحة الأراضي المستثمرة في زراعة محاصيل الخضروات وإنتاجيتها:

إزداد الطلب على هذا النوع من المحاصيل وكان إتجاه نسبة التغيير إيجاباً بالرغم من أنها تحتاج إلى قوة عمل ووقت أكبر، ومع هذا أخذ الفلاح يتجه إلى هذا النوع من المحاصيل، لهذا إزدادت نسبة التغيير عما كانت عليه في سنة الاساس ١٩٩٠الى (٠٤٣,٤٪) أما نسبة تغيير إنتاجها فقد بلغت (-٥٢,٨٪). وبذلك أخذت تنافس بقية المحاصيل الزراعية[١٩].

ثالثاً. تغيير مساحة الأراضي الزراعية المروية المستثمرة بالمحاصيل الحقلية وإنتاجيتها.

شهدت مساحة هذا النوع من المحاصيل تغيراً سلبياً خلال المدة (١٩٩٠-٢٠٠٣) على الرغم من التركيز عليها كونها محاصيل إستراتيجية وكان هذا

التغيير متبايناً من منطقة إلى أُخرى، فقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالقمح في سنة الاساس ١٩٩٠ (٢٠٤٠٠) دونماً بينما بلغت في عام ٢٠٠٣ (٢٠٧٩,٢٤) دونماً، لكن هذه الزيادة كانت متباينة وحققت في ناحيتي الحسينية والجدول الغربي، لذلك كانت نسبة التغيير المساحي فيها (٢١,٠٪) ونسبة التغيير في الإنتاج بلغت (-٦,١٢٪)[٢٠].

رابعاً. تغيير مساحة الارض المستثمرة في زراعة محاصيل العلف وإنتاجيتها:

شهدت محافظة كربلاء تغيراً في مساحات الأعلاف، إذ بلغت نسبة التغيير المساحي لها (-٢٣,٤٪) للمساحات المزروعة والتي بلغت (٢٣٤٠٠) دونم و(٢٤٥٤٦,٩) دونماً، فضلاً عن (-١٦,١٨٪) لكميات الإنتاج[٢١].

وكون القطاع الزراعي مرتبطاً أو يحقق الأمن الغذائي ويحدد مؤشر الفقر فقد أثبتت الدراسات وجود علاقة طردية بين حجم الأسرة وحالة الحرمان وعدم الأمن الغذائي، لذا يُعدُّ العامل الديمغرافي مدخلاً مهماً للإحاطة بظاهرة الفقر وعدم الأمن الغذائي[٢٢] وبما أن مدينة كربلاء المقدسة تعدّ من المحافظات ذات الأسر الكبيرة وأن تركيبتها النوعية متكافئة تقريباً. لذا يمكن قياس الأمن الغذائي فيها من خلال عدة مؤشرات هي:

أ. **سوء التغذية (التقزم، نقص الوزن، الهزال):**

قدر سوء التغذية لمدينة كربلاء للاعوام التي سبقت الإحتلال الامريكي للعراق (١٧٪) للتقزم و(١١٪) لنقص الوزن و (٧٪) للهزال، وهذه نسبة تقل عن المعدل الوطني الذي هو على التوالي للتقزم (٢٦٪) ونقص الوزن (١٦٪) وللهزال (٩٪). ويعود ذلك إلى انخفاض معدل الدخل الشهري للفرد في المحافظة قياساً بالمعدل الوطني، إذ بلغ معدل الدخل الشهري لمدينة كربلاء بـ(٣١) دولار شهرياً لكل فرد في حين يبلغ المعدل الوطني للدخل الفردي بـ(٤١) دولار لكل فرد شهرياً، الامر الذي أثر فيه توفر الغذاء للسكان الذي أثر عليه العامل الجغرافي وظروف مرحلة الحصار، ويضاف إليه عوامل نمط الاستهلاك والوضع الغذائي التي تترك أثرها في قدرة الفرد على الإنتفاع من الغذاء المتاح والمتوفر عبر تأمين إحتياجاته اليومية منه[٢٣].

ب. **الدخل والإنفاق:**

وفق مؤشر الدخل تُقّسم دخول مدينة كربلاء إلى قسمين، الأجور المنتظمة وممارسة النشاط الخاص، أما دخول أُخرى تجمع من التحويلات النقدية، كإيجار المباني أو الأراضي، والأرباح والفوائد والإعانات والهدايا والصدقات والهبات. قد أظهرت نتائج البحث التي أجريت خلال سنوات الدراسة أن نسبة الأسر التي تمثل الأجور المنتظمة مصدر الدخل الرئيس بلغت (٦٣٪) في حين تشكل نسبة الأسر التي تعتمد على ممارسة العمل الخاص كمصدر للدخل الرئيس ما نسبته (٣٠٪) في حين هناك (٧٪) من الأسر تعتمد على العمل الخاص كمصدر للدخل الثاني، أما الأسر التي مثلت لها مصدر أُخرى للدخل

الثاني فقد بلغت (١٠٪). وهنا نجد أن إرتفاع نسبة الأسر التي تعتمد على الأجور المنتظمة كمصدر رئيس للدخل وهي النسبة التي تتجاوز المعدل الوطني البالغ (٥٤٪)، إن إرتفاع هذه النسبة من المؤشرات المتعلقة بالدخل والإنفاق تعني أن أكثر من ثلثي الأسر هي عرضة للآثار السلبية التي تتركها جهود الأجور على التكيف لمتطلبات تحقيق الإتاحة الغذائية.

واللافت للنظر أن نسبة الأفراد الذين ينفقون أقل من نصف دولار على مستوى المحافظة والاقضية هي أكبر من المعدل الوطني البالغ (١٥٪)، وبفارق ملحوظ وبالأخص التباين على مستوى الأقضية.

قدر متوسط دخل الفرد في مدينة كربلاء بـ (٣١) دولاراً شهرياً يقابلها (٤١) دولاراً على المستوى الوطني، في حين قدر متوسط الإنفاق الشهري للفرد في المدينة بـ (٣٠) دولاراً شهرياً يقابلة ٣٥دولاراً على المستوى الوطني، وينخفض معدل الدخل الشهري على مستوى القضاء إلى ٣٠ دولاراً والإنفاق إلى (٢٥) دولاراً شهرياً، وهذا التباين بين معدلات الدخل على المستوى الوطني ومستوى المدينة يعبر عن إنتماء المدينة إلى مجموعة المدن ذات الدخل المنخفض وهو ما يعكس مستوى النشاط الإقتصادي الباقي للمدينة الذي يشهد تراجعاً عن مثيلته على المستوى الوطني، مما يعني أن المشاكل التي يعيشها الإقتصاد الوطني تظهر بصورة أكثر وضوحاً في إقتصاد محافظة كربلاء. كما أن الفرد الكربلائي ينفق ما معدله (١٨ دولاراً) على الغذاء في حين يبلغ إنفاق الفرد على المستوى الوطني (٢٥ دولاراً)، أي أن الإنفاق على الغذاء يشكل (٦٠٪) من الإنفاق الإستهلاكي، و(٥١٪) من الدخل في حين يشكل الإنفاق على الغذاء (٥٧٪) من إجمالي الإنفاق الاستهلاكي و(٤٩٪) من الدخل على المستوى الوطني، أما الإنفاق غير الغذائي على مستوى المدينة والمستوى الوطني فقد كان بحدود (١٠٪) من إجمالي الإنفاق الإستهلاكي.

ج. **حيازة الارض:**

إنَّ معدل حيازة الأسرة الكربلائية في مجال الزراعة بلغت (١,٣) دونم في حين وصل المعدل الوطني للحيازة (٤,٩) دونم، وعلى مستوى أقضية المدينة سجل قضاء عين التمر على معدل حيازة بلغ (٥,٩) دونم وسجل قضاء الهندية (١,٨) دونم وقضاء المركز (٠,٩) دونم.

إنَّ معدل الحيازة في محافظة كربلاء وخصوصاً في الأقضية من غير المركز يكشف عن نمط الحيازة وطبيعة تأثيره على الإنتاجية الزراعية في المدينة وهو يتطلب من واضعي خطط التنمية الزراعية أخذه كمعطٍ أساسي في تصميم برامج التنمية في المدينة، كما أن التفاوت الواضح بين معدل الحيازة على المستوى الوطني مقارنة بمثيله على مستوى المدينة يؤكد ضرورة أخذ هذا التباين بنظر الإعتبار عند تطبيق برامج التنمية الزراعية الوطنية في المحافظة، وأن العلاقة بين نمط الحيازة الإنتاجية، وأثر ذلك في فاعلية السياسات الزراعية له الأثر الواضح على

مستوى الفقر في الريف والأمن الغذائي في عموم المحافظة.

د. **نظام توزيع البطاقة التموينية:**

يُعدُّ هذا المؤشر من أهم المؤشرات في تحليل الأمن الغذائي في العراق على وجه العموم وكربلاء خاصةً، كونه يمثل المصدر الأساسي لتأمين الحد الأدنى من توفير الغذاء للعوائل التي تعيش في حالة فقر شديد الذين ينفقون أقل من نصف دولار يومياً.

ه. **أسلوب إستراتيجية التدبير الغذائي (CSI):**

يُعرف دليل إستراتيجية التدبير الغذائي على أنه درجة الإعتماد على تدابير غذائية من قبل الاسرة الفقيرة جداً لاتمتلك غذاءً أو نقوداً كافية لشراء الغذاء على مدى الأيام الثلاثين[٢٤].

و. **التعليم:**

تترك المستويات التعليمية أثراً مهماً في إتاحة الغذاء، إذ إن العلاقة طردية بين مستوى التعليم وقدرة الفرد على التكيف مع الظروف الصعبة وذلك لأن إحتمالات حصول الفرد على فرصة عمل مرتبط بمستوى التعليم. وفي العراق كان النظام التعليمي من أفضل الانظمة في المنطقة قبل عام ١٩٩٠، إلا أن الإتجاه التراجعي ظل هو السائد فقد قُدرت نسبة أُمية الكبار في العراق (٢١٪) يقابلها (٢٣٪) لمحافظة كربلاء، (النسبة تبلغ حدها الاقصى في قضاء عين التمر إذ تبلغ(٤٥٪) أما نسبة السكان الذين يستطيعون القراءة والكتابة فقد بلغت نسبتهم (١٤٪)، وبلغت نسبة رؤساء الأسر الذين أكملوا الدراسة الابتدائية (٢٨٪) والذين أكملوا المتوسطة (١٠٪) والاعدادية (٩٪) في حين بلغت نسبة رؤساء الأسر الذين حصلوا على شهادة الدبلوم (٨٪) والبكالوريوس (٥٪) و(١٪) لحملة الشهادات العليا[٢٥].

إنَّ النسب أعلاه تكشف عن تدني واقع النظام التعليمي في مدينة كربلاء وأثرهاعلى مستويات الفقر في ظل العلاقة العكسية بين المستوى التعليمي ومستويات الفقر، كما أن الواقع التعليمي المتدني يشكل عقبة كبيرة أمام برامج التنمية التي تستهدف رفع المستوى المعيشي لمن يعيشون تحت خط الفقر.

ز. **الحالة العملية:**

يعد التشغيل العامل الأساسي في تمكين الأسر من تحقيق الوصول إلى الغذاء من خلال تأمين دخل من العمل. وفي المقابل تمثل البطالة العامل الاساسي وراء وصول الأسر إلى حد الهشاشة، ويقدر عدد العاطلين عن العمل بين رؤساء الأسر في كربلاء بـ (٢٨٪) وهي النسبة التي تجاوزت المعدل الوطني البالغ (٢٦٪) بنقطتين مئويتين، وبلغت نسبة النساء داخل قوة العمل بـ (٢٥٪) مما يعكس تدهور حالة التمكين لدى الجنسين في المحافظة إلى حدود أقل بكثير من المستوى الوطني الذي بلغت فيه نسبة النساء داخل قوة العمل(١٤٪).

ح. **البنى التحتية:**

تُعدُّ البنى التحتية إحدى متطلبات تحقيق الأمن الغذائي ومعالجة الهشاشة في الوضع الإقتصادي والإجتماعي، فمثلاً الماء والصرف الصحي يترك أثراً كبيراً على معدلات التغذية، فقد أشارت الدراسات إلى أن نسبة الأسر التي يتوفر لها ماء صالح للشرب هي (٩١٪) منها يتوفر لها الماء بشكل غير مستمر، وهذه النسبة مقبولة عند المقارنة مع المستوى الوطني الذي بلغ فيه نسبة الماء الصالح للشرب (٧٦٪).

ط. **الصحة:**

يمثل النظام الصحي والحالة الصحية للأسر وعاملاً اساسياً في تحديد قدرة رؤساء الأسر وافرادها في مقاومة الفقر وتحقيق الأمن الغذائي. ومن أهم مؤشرات الحالة هو نسبة رؤساء الأسر الذين يعانون من أمراض مزمنة بلغت (٣٢٪) على مستوى المحافظة يقابلها (٢٨٪) على مستوى العراق، وهذا يعني أن رؤساء الأسر يمارسون ضغطاً أكبر في محاولتهم توفير إحتياجات الأسرة مما يجعلهم يفقدون قدرتهم على مقاومة الأمراض.

ي. **الإنتاج المحلي:**

يمثل الإنتاج المحلي من الغذاء المصدر الأساسي في توفره، ففي حالة الحصول عليه بكمية أكبر، استقرت الحالة الغذائية لعموم السكان من دون الإعتماد على التجارة والتخزين[٢٦].

خلاصة البيانات المذكورة سابقاً نجد، أن قطاع الزراعة حالها حال بقية قطاعات الإقتصاد في كربلاء، عانى من مشاكل عديدة رغم وجود مساحات واسعة صالحة للزراعة، ورغم توفر الإمكانات من أيدي عاملة وأسمدة كيمياوية ووفرة مالية تسهم بشكل كبير في تنمية هذا القطاع وتطويرها، إلاّ أن التحديات التي واجهت هذا القطاع كانت كبيرة متمثلة بالسياسة الإقتصادية المركزية بالدرجة الأولى والتوسع العمراني على حساب الكثير من الأراضي الزراعية، فضلاً عن التغيير الكمي والنوعي في المحاصيل الزراعية التي كانت تشتهر بها كربلاء، واتجاه الفلاح نحو زراعة المحاصيل الثانوية كالخضروات وإرتفاع نسبة التغيير فيها بالشكل الذي أخذت تنافس بقية المحاصيل الزراعية.

ثانياً. القطاع الصناعي:

نهوض الصناعة الوطنية وارتقاؤها إلى المستوى المطلوب يشكل نهوضاً في الإقتصاد الوطني لأي بلد من بلدان العالم خصوصاً إذا حققت الصناعة الوطنية اكتفاءً ذاتياً لذلك البلد، مما يعني انه تم تشغيل أيدي عاملة تتقاضى اجورها بالعملة المتداولة محلياً، وهذا يسهم في توفير العملات الصعبة اللازمة للاستيراد مضافاً لذلك تقليص نسبة العاطلين عن العمل.

وبالنسبة لمدينة كربلاء المقدسة التي يؤمها مئات الآلاف من الناس من مختلف الأقطار الاسلامية طوال العام لزيارة قبر الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام وإقامة الشعائر العقائدية الدينية، بات من الطبيعي ان يتزود هؤلاء الزوار بما يحتاجون إليه من السلع

والبضائع التي لا تتوافر في مدنهم أو التي لا تصنع عندهم، لكي تقدم هدايا للذكرى والتبرك بها، فأصبحت مدينة كربلاء من المدن الصناعية لما تحتفظ به من إمكانيات للإنتاج وأدوات الإنتاج، ووجدت صناعات مهمة يديرها عمال ماهرون، جاء بعضهم إلى المدينة واتخذها مقراً لمجاورة قبر الحسين (عليه السلام)، إلاّ أن الصناعات في بدايتها كانت أولية بدائية تجلب المواد الاولية من خارج القطر، وبعضها صنع محلي، وصناعات أُخرى تعتمد في الغالب على المنتوجات الزراعية المحلية. ولتصريف الإنتاج وجدت الأسواق وبسرعة فائقة زاد عدد سكانها، وأقبل كثير من العمال والفلاحين وسكنوا مدينة كربلاء مما وفّر في الإنتاج وتقدم الصناعة وتنمية الذوق في المدينة، فتحضرت وصار يقصدها السوّاح والمثقفون والراغبون بمعرفة المدينة وحقيقة تاريخها. فقد جاء في كتاب (تاريخ كربلاء): «حين تمصرت كربلاء أصبحت مدينة ذات شأن لأن في الأخبار والروايات ما يدل على أنها سكنت بزمنٍ يسير من بعد الوقعة [٢٧].

هناك عوامل ساعدت كربلاء في تنمية إقتصادها وتقدم صناعتها، فالأراضي الخصبة والمياه الوفيرة والمناخ المناسب كل ذلك ساعد على الزراعة في الأراضي المجاورة لمدينة كربلاء، فالمناخ يساعد على زراعة النخيل وأشجار الرمان والحمضيات والمشمش والكوجة والتوت وزراعة الخضروات المستعملة في الطبخ وغيرها، الشتوية منها والصيفية بالإضافة إلى الحبوب كالحنطة والشعير والرز، ويزرع فيها القطن أيضاً، وان بعض تلك المزروعات يمكن ان تصنع، وعلى المزروعات والنباتات تربى الحيوانات كالأغنام والأبقار فيعمل من جلودها وأصوافها في الصناعة، وللبدو المقيمين في البادية الغربية من كربلاء علاقات تجارية مع بعض العوائل الكربلائية. ومما ساعد على تنمية إقتصاد كربلاء وزيادة مواردها المالية وجود الزوار المقيمين في المدينة في أثناء المواسم، كما ان بعض الشخصيات الدينية والسياسية خصصت قسماً من أموالها لإرساله إلى كربلاء وتوزيعه على المحتاجين وعلى طلبة المدارس الدينية فيها.

وتوجد في كربلاء أسواق تضم مخازن وحوانيت مجهزة بالسلع والمصنوعات الفخارية والبرونزية والنسيجية واللوحات الفنية التي تمثل حضارة وادي الرافدين ولمختلف العصور. ولعل من المفيد هنا ان ندرج أهم الصناعات التي تخص مدينة كربلاء قديماً وحديثاً:

١. صناعة الدبس المستخرج من التمور. يصدَّر بعضه على شكل صفائح إلى الشمال وبعضه إلى خارج القطر.
٢. دبغ الجلود: التي يصنع منها الفرو إذ يستعمله عرب البادية، وكذلك تصنع الأحذية والسروج والأحزمة واربطة الخيل.
٣. صناعات تعتمد على مادة النحاس الأحمر (الصفر) والأصفر: كصناعة القدور والأواني

المنزلية والبرونزية والنحاسية المنقوشة بالصور والتماثيل، والسماورات والطباخات النفطية ذات الفتائل وصناعة الألمنيوم والنيكل. وبعض الصناعات تعتمد على النحاس الأصفر التي تصنع منه الثريات وأدوات الانارة والمزهريات.

٤. صناعة تعتمد على مادة التوتيا (التنگ) والبراميل والطشوت والفوانيس.

٥. صناعة الآجر المطلي بالطلاء القاشاني، إذ توجد معامل لصناعة القاشاني الكربلائي والطابوق المعرق يصدر إلى بغداد والمدن العراقية الأُخرى لإستخدامه في بناء المساجد والعمائر.

٦. الصباغة: صبغ الأقمشة والأصواف والغزول والعبي للنساء والرجال.

٧. الندافة: صناعة اللحف والمنادر، وتصدَّر إلى شمال العراق وجنوبه.

٨. الحلويات: كالسكريات التي يقوم ببيعها القناط، ويكثر الاقبال على شرائها في المواسم مثل عيد دخول السنة وشهر رمضان ومناسبات الافراح وأيام الزيارات الدينية.

٩. البصمة: كان البعض يشتغل ببصم القماش أي طبع الكتابة عليه بواسطة قوالب من الخشب، وتستعمل تلك الأقمشة للأكفان، ولافتات طبعت عليها آيات قرآنية بزخارف جميلة، وطباعة اليشماغ خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وطباعة السفر (السماط).

١٠. النجارة: وهي نوعان، خشب محلي، مقطوع من الأشجار يصنع منه الجاون والميجنة ويستعمل في (هبش الحبوب) ومحلات وجودها في باب بغداد، وهذه المحلات التي يباع فيها تعرف بـ (السلات) مفردها (سلّة). وخشب مستورد تصنع منه الأبواب والشبابيك.

١١. صناعة المراوح (المهافيف) تصنع في البيوت من قبل النساء، كما تصنع الحصران وسفر الموائد وكلها من سعف النخيل (الطري) أي (اللب)، ويطلق عليه أسم (الخوص)، وبعض الخوص يصبغ بألوان مختلفة تصنع منه الأسماط

١٢. صناعة الحبال من الليف المبروم. ومكانها (عگد الفناهرة) في محلة باب بغداد.

١٣. الحدادة: صناعة الادوات الزراعية كالفأس والمسحاة والمنجل والبإذورة والفدان.

١٤. الحياكة: حياكة العبي وحياكة النسيج لصنع (العرقچينات) وهي أغطية الرأس، وحياكة الجواريب.

١٥. تصحيف الكتب وتجليدها.

١٦. صناعة الأقفاص والأسرة من جريد النخل ومنها تصنع الكراسي.

١٧. الطابوق وصناعة السيراميك والخزف والفخار العراقي التي يُزين بعضها بزخارف هندسية نباتية وحيوانية ومناظر طبيعية.

١٨. الصياغة الذهبية والفضية والنحاسية، وهي تشبه صناعة المواد المذهبة (الشبه).

١٩. صناعة الجص والبورك المستخدم في البناء.

٢٠. صناعة السبح والترب.

الخياطة: تفصيل القماش وخياطته.

اشتهرت كربلاء بوجود معامل ومصانع ترفد السوق المحلي والخارجي بمنتوجاتها المتميزة بالجودة،

كمنتجات معمل تعليب كربلاء الذي تأسس عام ١٩٦٢ وكان يسد جزءاً كبيراً من حاجة المواطنين، وأصبح في مطلع ثمانينيات القرن الماضي من أبرز المصانع العراقية إذ ينتج آلاف الأطنان سنوياً من المنتجات الغذائية المعلبة بجودة عالية، كان حينها مصنعاً صغيراً بدأ بتصنيع معجون الطماطم وتعليبه وبعض المربيات الغذائية وكان تابعاً للشركة العامة للتعليب الحكومية، وتطور فيما بعد ليُصبح عبارة عن مجموعة مصانع وله فروع في عدد من المحافظات العراقية ويُصنّع عدداً مختلفاً من المواد الغذائية المعلبة، واشتهرت منتجات تعليب كربلاء في الثمانينيات، إذ تسوق بكميات كبيرة للأسواق المحلية لكثرة الطلب عليها من قبل المواطنين لجودتها العالية، لكن الدولة باعت تلك المصانع في عام ١٩٨٩ لعدد من المستثمرين في القطاع الخاص مع كوادرها العاملة والبالغة نحو ٢٥٠٠ عامل كانوا يعملون في مصانع كربلاء، وتغير اسمها من مصانع تعليب كربلاء إلى شركة تعليب كربلاء. أثر تردي الواقع الزراعي ما بعد سنة ١٩٩١ بسبب الحصار سلباً على المصانع برغم تمكنها من الحفاظ على نشاطها بفضل الدعم الحكومي البسيط لها[٢٨].

ومن الجدير بالذكر أن من أهم الحقائق التي يؤكد عليها التوطن الصناعي هوقانون رقم (٩٠) لسنة ١٩٧٠ إعادة هيكلة القطاع الصناعي، وبموجبه تم إلغاء المؤسسة العامة للصناعة التي كانت تدير مجموعة الشركات التي تم تأميمها أواسط الستينات وكونت قطاع الدولة الإنتاجي وبعض المشروعات التي كانت ثمرة الإتفاقية العراقية السوفيتية الموقعة بنودها بعد (١٤ / تموز/ ١٩٥٨)، فضلاً عن توافر الموارد الإقتصادية الضرورية للإنتاج ضمن حدود بيئة الصناعة، وذلك لتجنب تكاليف النقل خاصة المواد الأولية المكُلفة النقل. وعند التمعن في بيئة محافظة كربلاء نرى أن هذه البيئة ملائمة لصناعات أُخرى منها: صناعة الإسمنت والطابوق الجيري والجص[٢٩].

إنَّ الإحصائيات المتاحة عن الصناعات الموجودة في كربلاء، لاسيما المتوسطة والصغيرة نلاحظ مدى أفتقار المحافظة لمثل هذه الصناعات. فعلى مستوى الصناعات المتوسطة نلاحظ أنَّ عدد المنشآت الموجودة أصلا حسب الإحصائيات الأخيرة لعام (٢٠٠٢) هي منشأة واحدة فقط من أصل (٨٠) منشاة موجودة على مستوى البلد. أما عن الصناعات الصغيرة فان عددها في المحافظة هو (٣٦١٦) من أصل (٦٩٠٩٠) وحدة صناعية موجودة في البلد. وهذه الحقائق تشير إلى مدى افتقار المحافظة إلى وحدات الإنتاج الصناعي لاسيما الكبيرة منها، وهذا يدل على أن توزيع الصناعات على مستوى المحافظات لم يكن عادلاً، لعدم وجود إستراتيجية تصنيع أو توطن صناعي ملائمة، في وقت تشتهر محافظة كربلاء بصناعات تقليدية متميزة على مستوى المدينة والمدن المجاورة لها[٣٠].

وتمثل الصناعات الصغيرة القاعدة التي يرتكز

عليها القطاع الصناعي بالنسبة لمدينة كربلاء لوجود مقومات نشوئها، ومع ذلك عانى هذا النوع من الصناعة من إهمال وتهميش نتيجة السياسات السابقة، فنلاحظ في سنوات الحصار الإقتصادي (١٩٩٠-١٩٩٩) تراجعت أعدادها مقارنة بعام ١٩٨٩، أما في عام ٢٠٠٠ فقد إزدادت أعدادها بفعل الإعفاءات الضريبية.

إنَّ تحليل طبيعة الصناعات الصغيرة في كربلاء تكشف هشاشتها، إذ أن أكثر من (٦٠٪) منها عبارة عن وحدات ومشاكل للإنتاج النمطي المماثل في خصائصها العامة للصناعات الحرفية أكثر من تماثلها مع المنشأت الصناعية الصغيرة بمفهومها الحديث، وقد أسمهمت ضآلة الحجوم الاستثمارية لهذه الصناعات بتحديد فروعها الصناعية الرئيسية التي أنحصرت بصناعة (المنسوجات، الملابس الجاهزة، المنتجات الجلدية، الأغذية والمشروبات ....الخ)[٣١]، وبالنظر لزيادة حدة عوامل عدم الإستقرار وفرصة زيادة المخاطرة بإستثمار رأس المال، فأن هذا النشاط كان أقرب إلى النشاط الحضري منه إلى النشاط الإنتاجي، واصبحت عمليات الدخول والخروج من الصناعات الخاصة الصغيرة تعمل بشكل مكثف وتلقائي. كما يعمل تكريس هشاشة هذه الصناعات على استحالة استفادتها من وفورات الحجم الكبير، وعليه لايمكن تحقيق تراكم حقيقي في رأس المال الصناعي الخاص، وهو يشكل قيداً على تطور الصناعات الصغيرة وإنتقال تأثيرها الإيجابي إلى مختلف فروع النشاط الإقتصادي[٣٢].

وختاما فإن قطاع الصناعة لم يستفد من الوفورات النفطية في تنمية وتطوير إمكاناته رغم وجود الموارد الطبيعية والبشرية، بل أصابه السبات وتدني معدلات إنتاجهِ وفي بعض الاحيان بالاتجاه السالب. وان الصناعات المدعومة من قبل الدولة قد شهدت إهمالاً، لاسيما بعد عام ١٩٨٠ لانشغال النظام بحروبه الخارجية، أما الصناعات الصغيرة فلم يكن الطلب عليها بالمستوى الذي عليه بعد عام ٢٠٠٣، وان ما يتم تصريفة لايشكل نسبة كبيرة لقلة عدد الوافدين إلى المدينة قبل عام ٢٠٠٣ بسبب سياسات النظام.

ثالثاً. قطاع السياحة:

تعد مدينة كربلاء من ابرز المدن في العراق، فهي تمثل مكانة دينية وعمرانية كبيرة لما تمتلكه من مقومات سياحية متمثلة بوجود المراقد الإسلامية المقدسة كمرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، فضلاً عن وجود مراقد الأولياء والصالحين، وقد مثَّل ذلك الوجود كل معاني التضحية في سبيل تحقيق العدالة، وأخذت تلك المعاني تترسخ مع زيادة أعداد السائحين إلى المراقد المقدسة من جهة، ومن جهة أُخرى فأن الاستثمارات السياحية لتلك المعالم بإمكانها أن تساهم في الإقتصاد المحلي لمدينة كربلاء والإقتصاد الوطني لعموم العراق.

ويمكن تعريف السياحة الدينية بأنها «زيارة الأماكن الدينية أو المقدسة للحج لأداء واجب ديني

أو التعرف على التراث الديني لدولة ما، وتشمل السياحة الدينية أيضاً المناسبات الدينية ومشاهدة المهرجانات الدينية والطقوس العبادية، وتقتصر على المناطق ذات التاريخ الديني القديم الذي يجذب السواح إليه من أنحاء العالم»[٣٣]. ومن أهم المؤشرات التي تنعكس سلباً وإيجاباً على السياحة الدينية من حيث الإرتفاع والإنخفاض هي:

١. عدد الزوار، لم تكن هناك إحصائية ثابتة عن عدد الوافدين إلى مدينة كربلاء المقدسة، إذ كانت أعدادهم متغيرة باستمرار، بسبب العامل السياسي الذي لعب دوراً مهماً في تحديد النسبة، ففي سبعينيات القرن العشرين كانت النسبة مرتفعة نوعاً ما، ويعود ذلك إلى الوفورات النفطية والى تنشيط حركة السياحة، إذ بلغت عام (١٩٧٣-١٩٧٦) حوالي (٧٥٪) ولكن ما أن بدأت الحرب العراقية - الإيرانية، بدأت هذه النسبة بالتراجع والإنخفاض حتى وصلت إلى (٤٣٪)، واستمر الإنخفاض للسنوات (١٩٨٩-١٩٩٣) إلى (٢٦,٣٦ ٪) . التي كان لحرب الخليج سبباً في تناقص عدد الوافدين إلى كربلاء المقدسة، وما تلاها من أحداث تمثلت في تهديم الأبنية والفنادق المحيطة بالحرمين الشريفين، يضاف اليها الحصار الإقتصادي الذي فرض على العراق، الامر الذي جعل من الإنخفاض حالة طبيعية وفق تلك الظروف[٣٤].

تميزت المدة مابين (١٩٩٤-١٩٩٨) بإرتفاع نسبة الوافدين إلى كربلاء المقدسة إلى (٧٢,٩٪)، وهذا يعود إلى إبرام شركة الهدى عقوداً مع شركة نسيم الصباح الإيرانية على إستقدام مجاميع سياحية إيرانية في العراق وبمبلغ (٥٥٠ دولار لكل فرد)[٣٥]، ليعود نشاط كربلاء الإقتصادي من جديد.

إستمر إرتفاع أعداد الأُسر الوافدة إلى كربلاء لسنة ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ وفق الأرقام الصادرة من (هيئة السياحة - شعبة سياحة كربلاء) نحو (٢٢٧٠١ و٢٤٢٦٣) سرير على التوالي وبمعدل نمو مركب (٣,٣٨٪) وبتغيير مطلق بلغ (١٥٦٢) أُسرة وبنسبة تغيير بلغت (٦,٨٪) وهذا ناتج عن ظروف الانفتاح التي تميزت بها السياحة الدينية بعد ٩/ ٤/ ٢٠٠٤[٣٦].

٢. **عدد ليالي المبيت**، إنَّ الغرض من هذا المؤشر هو لحساب الإيرادات المتحصلة، وله صلة بعدة عوامل منها ما يخص السائح شخصياً ومستواه الإقتصادي أو الظروف الأمنية والسياسية للبلد، فضلاً عن تعامل الشارع العراقي مع السائح وعلاقته به، وإذا تم احتساب هذا المؤشر خلال سنوات الدراسة يتضح الاتي[٣٧]:

أ. المدة ما بين (١٩٧٣-١٩٧٦). تُعدُّ مدة إنتعاش مالي وإنفتاح إقتصادي على وجه العموم، الامر الذي أنعش السياحة الدينية بشكل عام، إذ بلغ نسبة النمو المركب[٣٨] (٨٠٪) وبتغيير مطلق بلغ (٩٩٨٧٣) أي (٣,٢٢٪) ونسبة تغيير بلغت(٤,٩٤٪)[٣٩].

ب. المدة من (١٩٨٠-١٩٨٩) شهدت إنخفاضاً كبيراً في هذا المؤشر، ويعود ذلك إلى توتر العلاقات الخارجية للعراق لاسيما مع دول الجوار الإقليمي (إيران) والدخول في حرب

معها استمرت ثماني سنوات، وأشر هذا المؤشر بالسالب أي (-٣,٢٢٪).

ج. المدة بين (١٩٨٩-١٩٩٣). كان عام ١٩٨٩ عام استقرار أمني وإقتصادي، وزيادة في أعداد السواح والايرادات وليالي المبيت حتى بداية عام ١٩٩١، إذ بدأ هذا المؤشر بالإنخفاض، وإنخفاض قدوم السواح والظروف الامنية من جهة وانغلاق العراق سياسياً وإقتصادياً على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الداخلي والمتمثل بالسواح العراقيين فكان العامل الإقتصادي المتمثل بالظروف المعاشية الصعبة وإنخفاض مستوى دخل الفرد نتيجة الحصار الإقتصادي والظروف الامنية التي تعيشها مدينة كربلاء قللت من أعداد القادمين من بقية مدن العراق للسياحة الدينية لذلك فأن النمو المركب لهذه المدة كان سالباً إذ بلغ (٣٦,٦٩٪) وبتغيير مطلق وصل (-٨٣٦٤٥) ليلة وبنسبة تغيير بلغت (-٨٩,٨٣٪)[٤٠].

د. المدة بين (١٩٩٤-١٩٩٦). شهدت إرتفاعاً قياساً بالمدةالتي سبقتها، إذ بلغ نسبة نمو (٦٦٪) وبتغير مطلق وصل (٣١٠٩٠) ليلة وبنسبة تغير (٣٥٪)، ويعود السبب في ذلك إلى تأسيس هيئة السياحة، وتحسين مستوى دخل الفرد العراقي بعد الاتفاق على النفط مقابل الغذاء، وإزداد الاقبال على السياحة الدينية الداخلية بالنسبة للعراقيين، فضلاً عن السماح للسواح السعوديين بالدخول إلى العراق.

ه. المدة بين (١٩٩٧- ٢٠٠٣)، استمر الإرتفاع في أعداد الوافدين لاسيما الإيرانيين،وقد شكلت هذه المدة نمواً مركباً بلغ (٧٧٧٢٪) وبتغيير مطلق بلغ (٩٤٨٨٨٢) ليلة ونسبة تغير بلغت (٣,٩٤٪)، ويعود السبب في ذلك إلى فتح الحدود مع الدول المجاورة[٤١].

٣. **الإيرادات**، والمقصود بها المردود المالي المرتقب من الاستثمار، ويعد أهم العوامل المحددة للاستثمار السواحي، ومن الملاحظ من بيانات الجدول رقم (٢) تظهر الايرادات بالاسعار الثابتة لعام ١٩٨٨ لأبعاد أثر التضخم على قيم الايـرادات لاسيما بعد عام ١٩٩١، ففي المدة المحصورة بين ١٩٨٩ -١٩٩٣ نرى أن هناك نمواً مركباً سالباً بلغ (٤٦,٩٢٪) وبتغيير مطلق بلغ (-٣٩٠) الف دينار وبنسبة تغير بلغت (-٩٥,٥٪) نتيجة حرب الخليج الثانية وما لحق بالعراق من حصار إقتصادي وسياسي أسهم في عدم مجيء السواح إلى العراق وإنخفاض الايرادات[٤٢].

وأثناء المدة (١٩٩٤-١٩٩٨) شهدت مدينة كربلاء نمواً مركباً وصل إلى (٤٨,٧٥٪) وبتغير مطلق بلغ (٤٦٥) ألف دينار وبنسبة تغيير بلغت (٦٢٨,٣٪) بسبب نشاط شركة الهدى وقدوم اللبنانيين والسعوديين. أما المدة بين (١٩٩٤-٢٠٠٢) للأسباب التي تم ذكرها سابقاً، فأن الإيـرادات السواحية قد ارتفعت بنسبة كبيرة، إذ بلغت (١,١١٩) مليون دينار عام ١٩٩٩، ثم ارتفعت الى(٨,٤٠٩) مليون دينار بالاسعار الثابتة ليشكل أعلى نسبة نمو مركب على طول مدة الدراسة البالغة (٦٥,٥٪)[٤٣].

جدول رقم (٢) الايرادات بالاسعار الثابتة للسنة ١٩٨٨ ومقدار نسبة النمو للمدة (١٩٨٩-٢٠٠٣)

السنوات	الإيرادات بالأسعار الثابتة الف دينار		النمو المركب ٪	التغيير المطلق الف دينار	نسبة التغيير ٪	الزمن
١٩٨٩-١٩٩٣	٤٠٨	١٨	٤٦,٩٢	٣٩٠	٩٥,٥٨	٥سنوات
١٩٩٤-١٩٩٨	٧٤	٥٣٩	٤٨,٧٥	٤٦٥	٦٢٨,٣	٥سنوات
١٩٩٩-٢٠٠٢	١١١٩	٨٤٠٩	٦٥,٥٦	٧٢٩٠	٦٥١,٤	٤ سنوات
٢٠٠٣	١٠٥٨٨٠	٦٠٠٤٢	٢٤,٦٩	٤٥٨٣٨	٤٣,٣٢	سنة واحدة
معدل النمو الإجمالي			٣٦,٦١			

تم إعداد الجدول بالإعتماد على الآتي:

١. وزارة التخطيط للسنوات ١٩٨٩-١٩٩٥.

٢. هيئة ضرائب كربلاء للسنوات ١٩٩٦-٢٠٠٣.

٣. شعبة سياحة كربلاء لسنة ٢٠٠٣.

في ضوء ما تقدم يمكن أن يتضح أن قطاع السياحة أدى دوراً مهماً في إقتصاد كربلاء في أثناء سنوات الدراسة، وعلى الرغم من التذبذب الذي شهده في تلك السنوات، إلاّ أنه كان أحد الروافد المهمة للإقتصاد بشكل عام، فضلاً عن أن تدهور معطيات هذا القطاع وتدنيه في بعض السنوات إنما يعود لأسباب سياسية متعلقة بالسياسة المركزية المتبعة، والقيود التي كانت تضعها أمام السائح الديني سواء داخلياً أم خارجياً، والحروب وسنوات الحصار الإقتصادي التي جعلت من إيرادات قطاع السياحة منخفضاً بشكل عام

الخاتمة

ختاماً لابد من القول إنَّ كربلاء تلك المدينة التي تتمتع بموقع جغرافي متميز ومهم جداً جعلها محط أنظار الأطراف المحلية والخارجية، ولما تتمتع به من إمكانات مادية وموارد طبيعية وبشرية وقدسية المكان الذي تكرم بوجود المراقد الشريفة للائمة عليهم السلام.

إنَّ تلك الإمكانات والمميزات دفعت إلى ضرورة البحث في المعطيات الإقتصادية لهذه المدينة التي كانت جزءاً من دولة العراق من إذ السياسات المتبعة المتمثلة بالحزب الواحد والسياسية الإقتصادية المركزية، فضلاً عن الظروف الإقتصادية والحروب التي خاضها العراق على مدار السنوات السابقة أن

المعلومات المتوفرة والبيانات التي تم جمعها بالرغم من قلتها وصعوبة الحصول عليها الأ أنها أدت إلى النتائج الآتية:

أولاً. الإستنتاجات:

١. إنَّ الإقتصاد العراقي على مستوى العراق ككل عانى على مدار سنوات الدراسة من مشكلات إقتصادية كبيرة أجهزت على بنيته التحتية، وأدت إلى توقف العديد من المشاريع وإغلاق معظم المصانع.

٢. إنَّ معظم القطاعات الإقتصادية في كربلاء (زراعة – صناعة – وسياحة) وبالرغم من الإمكانات، إلاّ أنه لم يتم الإستفادة منها.

٣. في مجال السياحة وبالتحديد السياحة الدينية ولوجود المراقد الشريفة للائمة عليهم السلام والتراث الديني الذي تتمتع به هذه المدينة، لكن لم يستغل بشكل إيجابي لكي يلعب هذا القطاع دوراً أساسياً في العملية الإقتصادية.

٤. في قطاع الزراعة، بالرغم من وجود مساحات زراعية واسعة إلاّ أن الإنتاج الزراعي كان منخفضاً، فضلاً عن تناقص مساحات الأراضي الصالحة للزراعة والاتجاه نحو زراعة الخضروات كما وانه لا توجد قوانين تحمي الأراضي الزراعية تمنع تحويلها إلى وحدات عمرانية مع إنعدام المحفزات الإقتصادية والخدمية التي تدفع بإتجاه زراعة الأراضي بالمحاصيل الزراعية المحلية .

٥. قطاع الصناعة الذي يعد من القطاعات المحورية وبه يقاس تقدم الدولة، فأنه لم يكن بعيداً عن الظروف التي مَرَّبها العراق وإغلاق العديد من المصانع خلال سنوات الدراسة، كما أن القصور الذي تميز به النشاط الصناعي جل الصناعات المعاصرة هامشية

٦. إنَّ النهوض بالقطاع الصناعي يحتاج إلى تدخل الدولة بشكل مباشر وغير مباشر من خلال الاستثمار.

٧. عانى إقتصاد مدينة كربلاء من تهميش في معظم سنوات الدراسة من خلال تدني نسبة ما يخصص من ميزانية الدولة لهذه المدينة، كما أن أي قصور في جانب ينعكس على الجوانب الأُخرى، ويفضي في النهاية إلى اختلافات تعكس بشكل سلبي، وتؤدي إلى تعطيل التنمية بأكملها.

ثانياً. التوصيات أو المقترحات:

١. وضع إستراتيجية علمية لتطوير التنمية السياحية في مدينة كربلاء.

٢. تفعيل القوانين المعطلة ووضع قوانين تتلاءم مع المستجدات والتطورات التي حدثت في المدينة في عام ٢٠٠٣ وما بعدها.

٣. العمل على إعادة بناء البنية التحية للمدينة، لغرض الإستفادة من المميزات التي تتمتع بها تلك المدينة وبالتحديد قطاعي السياحة والزراعة.

٤. زيادة حصة مايخصص للمحافظة في ميزانية الدولة لغرض إنعاش إقتصادها، وإقامة المشاريع الإستثمارية في المجالين العام والخاص الداخلي والخارجي وجلب رؤوس الأموال الأجنبية إلى العراق للمساهمة في تدوير عجلة الإقتصاد الوطني.

الهوامش

(١) سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – كربلاء، الطبعة الأولى، ١٩٦٤، ص١٨.

كما يمكن الرجوع إلى الموسوعة العربية وعلى الرابط الإلكتروني:

http://www.arab:ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=11708&vid=24

(٢) جعفر الخليلي، المدخل إلى موسوعة العتبات المقدسة، الطبعة الأولى، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٥، ص١١١.

(٣) سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مصدر سابق، ص١٩.

(٤) سلمان هادي طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، ط/ بلا، بغداد، ١٩٨٨، ص١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٦) علي عباس علي القيسي، حول المرقد – السياحة الدينية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الادارة والإقتصاد ٢٠٠٤، ص٥٣.

(٧) كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة – التكوين وبدايات التحرك، دار الرشيد للنشر، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١، ص ١٨.

(٨) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٩) أحمد خليل الحسيني، حيدر جواد كاظم. تقييم إستراتيجية التنمية الإقتصادية والإجتماعية لإعادة الأعمار في العراق، مجلة أهل البيت، العدد، لسنه ٢٠١٣، ص٧٣.

(١٠) أونر أوزلو، تنمية وإعادة بناء الإقتصاد العراقي، ترجمة مركز العراق للأبحاث، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص١٩-٢٠.

(١١) المصدر نفسه. ص٣٥.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) صفاء عبد الجبار الموسوي، طالب حسين فارس الكريطي، قياس وتحليل الفقر بدلالة الأمن الغذائي والفئات الهشة في مدينة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الثاني، ٢٠٠٨، ص١٠٣.

(١٤) مهدي سهر غيلان، عادل عيسى الوزني، قياس وتحليل دالة إنتاجية التمور في محافظة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء، المجلد الخامس العدد ٤، كانون الأول ٢٠٠٧. ص٨٢.

(١٥) رياض محمد علي المسعودي، مروة حسين علي هادي، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الاساس وتنامي العشوائيات، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ٢٠١٥، ص٩٥.

(١٦) رياض محمد علي المسعودي، مصدر سابق، ص٩٦.

(١٧) وزارة الزراعة، مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم المتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤، ص١١.

(١٨) وزارة الزراعة، مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم المتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤، ص١١.

(١٩) طالب حسن فارس، دراسة ظاهرة الفقر في محافظة كربلاء في ضوء منهج الحاجات الأساسية غير المشبعة، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السابع، العدد الثالث، ٢٠٠٩، ص٣٨

(٢٠) المصدر نفسه، ٣٩.

(٢١) ندى شاكر جودت، ورياض كاظم سلمان الجميلي، النمو الحضري لمدينة كربلاء وأثره في إستعمالات الأراضي الزراعية، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الخامس، العدد ٣، ٢٠٠٧، ص١٢٦.

(٢٢) ندوة هلال جودة، تحليل وقياسات إتجاهات الفقر في العراق للفترة ١٩٨٠-٢٠٠٥، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص١١٠.

(٢٣) أن مفهوم المصطلحات هي كالآتي:-

- التقزم. هو مقياس لسوء التغذية المزمن من خلال نسبة العمر إلى الطول .

- نقص الوزن . هو مقياس لنقص التغذية من خلال نسبة الوزن إلى العمر .

- الهزال . هو مقياس لنقص الوزن الحاد عبر تحديد إنخفاض الوزن إلى الطول عند الاطفال . للمزيد ينظر

Multiple Indicator Cluster (MICS-1996)

(٢٤) الأمم المتحدة، برنامج الاغذية العالمي/ مكتب العراق – وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – العراق، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، تحليل الأمن الغذائي والفئات الهشة في العراق، ٢٠٠٥. ص٢٣.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢٦) عبد الغفور ابراهيم أحمد، الأمن الغذائي في العراق ومتطلباته المستقبلية، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩، ص١٦٥.

(٢٧) مجلة (لغة العرب)، المجلد الأول لسنة ١٩١١م.

(٢٨) **http://www.ohchr.org/Documents/Countries/IQ/UNAMI_OHCHR_Sep_Dec_2014.pdf**

(٢٩) محسن عبد الإله حسن، وآخرون، دراسة الواقع الإقتصادي لمحافظة كربلاء المقدسة وآفاقه المستقبلية – التخطيط الإقليمي لمحافظة كربلاء المقدسة، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، العدد ٢١، ٢٠١٣، ص٧٦.

(٣٠) كاظم أحمد البطاط، صفاء عبد الجبار الموسوي، قياس إتجاه الصناعات الصغيرة في كربلاء لقبول حاضنات الاعمال، المجلة العراقية للعلوم الإقتصادية، السنة السادسة، العدد ١٧، ٢٠٠٨، ص٢١.

(٣١) المصدر نفسه ص٢١

(٣٢) حمادي عباس حمادي، وسيم عبد الواحد رضا، التوزيع الجغرافي للسكان المشتغلين بحسب النشاط الإقتصادي في محافظة كربلاء المقدسة، مجلة الباحث، العدد ٨، جامعة القادسية، كلية الآداب – قسم الجغرافية،٢٠١٣، ص١٥.

(٣٣) كاظم أحمد البطاط، محمد حسن علي الزويني، تحليل دالة الإستثمار السياحي في محافظة كربلاء، جامعة أهل البيت، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثالث، عام ٢٠١٣.ص٦٣.

(٣٤) المصدر السابق، ص١٠٨.

(٣٥) حيدر يونس كاظم الموسوي، تقدير وتحليل دالة إستثمار السياحة الدينية في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٤)، كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠٠٩، ص٥١.

(٣٦) حيدر يونس كاظم، مصدر سابق، ص٧٣.

(٣٧) لطفي حميد جودة، آفاق السياحة الدينية في كربلاء وآثارها الإقتصادية المباشرة وغير المباشرة، المؤتمر العلمي الثالث، جامعة أهل البيت، ٢٠١٣.ص٤٧.

(٣٨) يمكن حساب النمو المركب حسب القانون الاتي: RR (يوضح القانون).

(٣٩) لطفي حميد جودة، مصدر سابق، ص٥١.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٤١) عباس فاضل رسن الاختصاص، تنوع مجالات الاستثمار السياحي في مدينة كربلاء المقدسة ودورها في معالجة البطالة، ٢٠٠٧، ص٢١٧.

(٤٢) مصدر نفسه، ص٢٧٢.

(٤٣) أحمد عبد الكريم نجم، تحليل جغرافي لمقومات السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والإقتصاد، ٢٠٠٩، ص ٢٩.

المصادر والمراجع

١. أحمد خليل الحسيني، حيدر جواد كاظم، تقييم إستراتيجية التنمية الإقتصادية والإجتماعية لإعادة الأعمار في العراق، مجلة أهل البيت، العدد / بلا، لعام ٢٠١٣.

٢. أحمد عبد الكريم نجم، تحليل جغرافي لمقومات السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والإقتصاد، ٢٠٠٩.

٣. الامم المتحدة، برنامج الاغذية العالمي/ مكتب العراق – وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – العراق، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، تحليل الأمن الغذائي والفئات الهشة في العراق، ٢٠٠٥.

٤. أونر أوزلو، تنمية وإعادة بناء الإقتصاد العراقي، ترجمة مركز العراق للابحاث، بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦.

٥. جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، بغداد، مطبعة العاني،

٦. ١٩٦٨ جعفر الخليلي، المدخل إلى موسوعة العتبات المقدسة، الطبعة الأولى، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٥.

٧. حسين جعاز ناصر، تحليل جغرافي للأمن الغذائي في محافظة كربلاء خلال سنة ٢٠١١، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، العدد الخاص بالمؤتمر الأول الجزء الأول، ٢٠١٢.

٨. حمادي عباس حمادي، وسيم عبد الواحد رضا، التوزيع الجغرافي للسكان المشتغلين بحسب النشاط الإقتصادي في محافظة كربلاء المقدسة، مجلة الباحث، العدد ٨، جامعة القادسية، كلية الاداب – قسم الجغرافية،٢٠١٣.

٩. حيدر يونس كاظم الموسوي، تقدير وتحليل دالة إستثمار السياحة الدينية في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٤)، كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠٠٩.

١٠. رياض محمد علي المسعودي، مروة حسين علي هادي، واقع الأراضي الزراعية المروية في محافظة كربلاء بين المخططات الاساس وتنامي العشوائيات، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الاول، ٢٠١٥.

١١. سلام كبة، البارادوكس الصناعي في العراق الجديد، القسم الأول، بغداد، د.ت.

١٢. سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – كربلاء، الطبعة الأولى، ١٩٦٤،

١٣. سلمان هادي طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، ط/ بلا، بغداد، ١٩٨٨.

١٤. شعبة السياحة كربلاء لسنة ٢٠٠٣.

١٥. صفاء عبد الجبار الموسوي، طالب حسين فارس الكريطي، قياس وتحليل الفقر بدلالة الأمن الغذائي والفئات الهشة في مدينة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الثاني، ٢٠٠٨.

١٦. طالب حسن فارس، دراسة ظاهرة الفقر في محافظة كربلاء في ضوء منهج الحاجات الأساسية غير المشبعة، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السابع، العدد الثالث، ٢٠٠٩.

١٧. عباس فاضل رسن، الإختصاص، تنوع مجالات الإستثمار السياحي في مدينة كربلاء المقدسة ودورها في معالجة البطالة، ٢٠٠٧

١٨. عبد الجواد الكيلدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة الحديثة النجف، ١٩٦٧.

١٩. عبد الغفور ابراهيم أحمد، الأمن الغذائي في العراق ومتطلباته المستقبلية، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩.

٢٠. عبد المنعم السيد علي، العراق: دراسات في السياسة والإقتصاد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩.

٢١. علي عباس علي القيسي، حول المرقد –السياحة الدينية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الادارة والإقتصاد، ٢٠٠٤.

٢٢. كاظم أحمد البطاط، صفاء عبد الجبار الموسوي، قياس إتجاه الصناعات الصغيرة في كربلاء لقبول حاضنات الاعمال، المجلة العراقية للعلوم الإقتصادية، السنة السادسة، العدد ١٧، ٢٠٠٨.

٢٣. كاظم أحمد البطاط، محمد حسن علي الزويني، تحليل دالة الاستثمار السياحي في محافظة كربلاء، جامعة أهل البيت، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثالث، عام ٢٠١٣.

٢٤. لطفي حميد جودة، آفاق السياحة الدينية في كربلاء وآثارها الإقتصادية المباشرة وغير المباشرة، المؤتمر العلمي الثالث، جامعة أهل البيت، ٢٠١٣.

٢٥. محسن عبد الآله حسن، وآخرون، دراسة الواقع الإقتصادي لمحافظة كربلاء المقدسة وآفاقه المستقبلية – التخطيط الاقليمي لمحافظة كربلاء المقدسة، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، العدد٢١، ٢٠١٣

٢٦. محمد حسن الكيدار، مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١.

٢٧. مظهر أحمد، الطبقة العاملة – التكوين وبدايات التحرك، دار الرشيد للنشر، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١.

٢٨. مهدي سهر غيلان، عادل عيسى الوزني، قياس وتحليل دالة إنتاجية التمور في محافظة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء، المجلد الخامس العدد ٤، كانون الأول ٢٠٠٧.

٢٩. ندى شاكر جودت، ورياض كاظم سلمان الجميلي، النمو الحضري لمدينة كربلاء وأثره في استعمالات الأراضي الزراعية، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الخامس، العدد٣، ٢٠٠٧.

٣٠. ندوة هلال جودة، تحليل وقياسات إتجاهات الفقر في العراق للفنرة ١٩٨٠-٢٠٠٥، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠٠٦

٣١. وزارة التخطيط للسنوات ١٩٨٩-١٩٩٥

٣٢. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤.

٣٣. وزارة الزراعة، مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم المتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٤.

٣٤. هيئة ضرائب كربلاء للسنوات ١٩٩٦-٢٠٠٣

٣٥. **Source: united nation, national Account statstics: main Aggregate and Detaited tables 1989, part 1 (Newyork), 1991 -united nations, national Statistics, Analysis of main Aggregats, 1988-1989 (Newyork, 1991.**

٣٦. **http://uniraq.org/images/humanrights/HRO_PoCReport%2011Sep10Dec_FINAL_ENG_16Feb2015.pdr**

التوسع المساحي لمدينة كربلاء

الاستاذ الدكتور

سمير فليح حسن الميالي

كلية التربية للعلوم الأنسانية

جامعة كربلاء

sameeralmyali@yahoo.com

الباحثة

مريم شاكر محمد الخزرجي

كلية التربية للعلوم الأنسانية

جامعة كربلاء

mariam153565@gmail.com

الملخص

إنَّ التوسع المساحي للمدن ظاهرة ليس لها مكاناً أو حداً، وأنما هي متغيرة ومختلفة وفق العوامل التي أدت إلى هذا التوسع وأن المدن الحضرية من المدن التي تتميز بزيادة سكانية كبيرة، حيث تعمل هذه الزيادة السكانية إلى توسع المدينة بسرعة كبيرة، كما وأن هناك عوامل تساعد على توسع المدينة ولها أثر كبير في توسع المدينة، وأن توسع المدينة يبقى مستمراً خلال السنوات، أذ يعمل هذا التوسع على توفير المساحات للسكان وتخطيط الاستعمالات الارض والخدمات التي يحتاجها سكان المدن، وإنّ مدينة كربلاء من المدن الدينية التي تتميز بعدد سكان كبير وأن المدينة منذُ نشأتها وإلى الوقت الحاضر هي في توسع مستمر من خلال مراحلها الأربع، معتمدة على البيانات الإحصائية، وخريطة تصميم الأساس لمدينة كربلاء

الكلمات المفتاحية: توسع المدينة، التخطيط الحضري، المدينة، استعمالات الارض الحضرية.

Spatial expansion of the city of Karbala

Researcher

Maryam Shaker Muhammad Al-Khazraji

College of Education for the Human Sciences Karbala University

Prof. Dr.

Samir Falih Hassan Al-Mayali

College of Education for the Human Sciences Karbala University

Abstract

The spatial expansion of cities is phenomenon that has no place or limit, but it is variable and different according to the factors that led to this expansion. The urban cities are among the cities characterized by a large population increase, as this population works to increase the expansion of the city rapidly, there also are factors that help to the city's expansion, and have a significant impact on the city's expansion. This expansion remains continuous over the years, as this expansion works to provide spaces for the residents and plan the land uses and services needed by the city's residents. The holy city of Karbala is one of the religious cities that is characterized by a large population. The city is constantly expanding through its four phases since its inception until the present time, based on statistical data, and a basic design map for the city of Karbala.

Keywords: city expansion, urban planning, the city, urban land uses.

مقدمة البحث

تهتم الدراسات الحضرية بدراسة المدن واشكالها وخططها ودراسة أعداد السكان، والزيادة السكانية التي تحصل، أذ يعد السكان من أهم العوامل التي تعمل على توسع المدن وخاصة وأن ظاهرة التوسع المدن ظاهرة عالمية وبعد تحسن المستوى الأقتصادية للمدن، وزيادة التحضر في الدول الذي يعمل على زيادة التوسع المساحي لهذه المدن، وأن التوسع المساحي يمثل عاملاً مشتركاً بين المدن، حيث كانت في البداية نشوء المدينة محاطة بسور الذي عمل على حد توسعها، ولكنه بعد أزالت السور توسعت المدينة بسرعة كبيرة وبإتجاهات مختلفة، وفي البداية كان نمو المدينة عشوائيا، ولكنه بعد فتره أصبح للمدينة خطة وعلى أساس هذه الخطة يتم التخطيط لتوسع المدينة واستعمالات الأرض ومدينة كربلاء من المدن الدينية وكان العامل او السبب الرئيسي لنشأة مدينة كربلاء هو العامل الديني ومعرفة عامل الإرتباط بين المدينة والمساحة والعوامل التي ساعدت على توسع المدينة.

مشكلة البحث

١. ماهي أنماط التوسع المساحي لمدينة كربلاء؟
٢. ماهي مراحل التوسع التي مرت بها المدينة وتطور خدمات البنى التحتية عبر السنوات؟ وهل الزيادة السكانية كانت وراء التوسع المساحي
٣. ماهي عوامل التوسع المساحي ؟

فرضية البحث

١. مرت المدينة بنمطين من التوسع المساحي نمط عشوائي ونمط مخطط.
٢. مرت المدينة باربع مراحل وكل مرحلة حصل فيها تغيير من حيث المساحة والسكان. وقد تطورت مشاريع والخدمات البنى التحتية خلال السنوات.وكانت الزيادة السكانية سبب في توسع المساحي لمدينة.
٣. تتضمن العديد من العوامل التي ساهمت في توسع المدينة.

هدف الدراسة

تسليط الضوء على مراحل التوسع المساحي ومعرفة الأحياء التي ظهرت في كل مرحلة من مراحل التوسع وعدد السكان ومعرفة عامل الإرتباط بين المساحة والسكان.

الحدود المكانية :

تتمثل الحدود المكانية للدراسة بمدينة كربلاء المقدسة الواقعة فلكياً بين خطي طول (١٢ ٤٤- ٤٣ ٤٥) شرقا، دائرتي عرض (٣١ ٣٢- ٤٠ ٣٢) شمالاً، كما موضح في الخريطة (١)، والواقعة جغرافيا في الجزء الشمالي الشرقي من المحافظة، تحدها من جهة الشمال والشمال الغربي ناحية الحر، ومن الجهة الجنوب الاراضي الصحراوية، ومن جهة الشرق قضاء الهندية وناحية الحسينية، ومن جهة الغرب قضاء عين التمر.

الحدود الزمانية:

يتمثل في متابعة مشكلة الدراسة خلال المدد المختلفة، فتمثلت بالمدة المحصورة بين (٨٦٠-٢٠١٩) وذلك لأنه المدينة عبارة عن بناء متكامل عبر مراحل الزمنية مختلفة وصولاً إلى مرحلة كتابة البحث لبيان حجم التطورات التي تحدث خلال هذه المدة سواء من الناحية السكانية أو المساحية وإستعمالات الأرض الحضرية.

خريطة (١) الموقع الجغرافي والفلكي لمدينة كربلاء من العراق والمحافظة

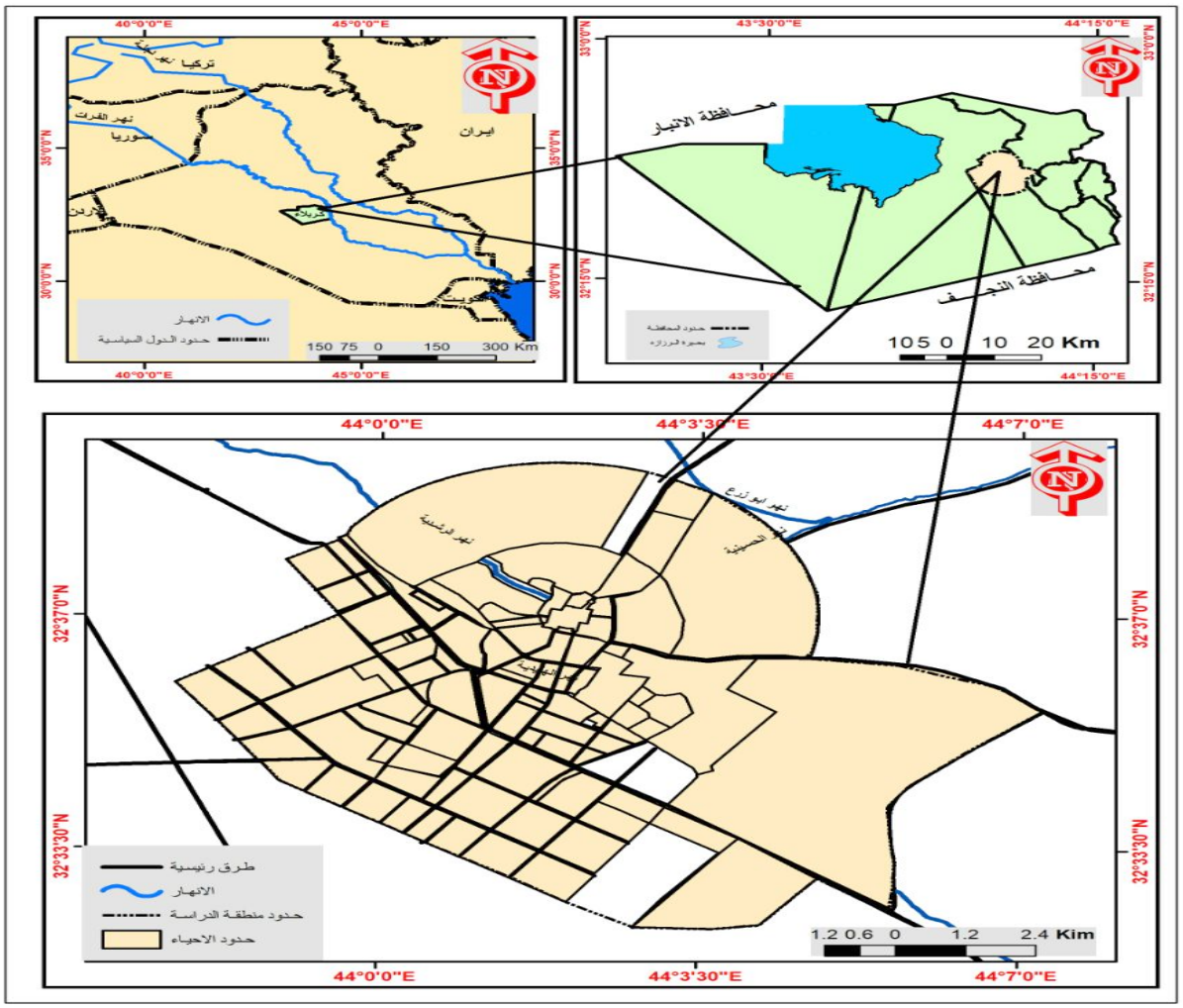

المصدر: الباحثة إعتماداً على:

١- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية بمقياس ٢٠١٦، ١: ١٠٠٠٠٠٠.

٢- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية،الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة كربلاء الإدارية، بمقياس ٢٠١٩،١: ٥٠٠٠٠٠.

٣- وزارة التخطيط مديرية التخطيط العمرأني في كربلاء، خريطة التصميم الأساس بمقياس٢٠١١، ١: ١٠٠٠٠٠٠.

التوسع المساحي

هو التوسع الحاصل في مساحة المدينة خلف ما كانت عليه ويتضمن هذ التوسع تغيير الأرض المحيطة بالمدينة التي كانت في السابق قد إستخدمت إستخداماً غير مدني أو بدون إستخدام إلى إستخدام مدني بحيث أصبحت جزءا أساسياً من التكتل المدني، اذن في الواقع التوسع يعني اتساع الرقعة الجغرافية الحضرية (المركز الحضري) وتنتج عن هذا التوسع أضافة أراضي جديدة لأصل مساحة المركز الحضري، وبذلك تحدث لدينا زيادات مستمرة في مساحة المدينة، وهي قد لا تعني بالضرورة الحاجة الفعلية إلى المساحة، بل أن هناك عوامل معينة أدت إلى التوسع[١].

أنماط التوسع المساحي للمدينة :

إنّ إحدى سمات العصر الحديث هو زيادة النمو الحضري وإتساع المدن، إذ يعد هذا الأمر مشكلة تواجه جميع مدن العالم تقريباً في الوقت الحاضر وخاصة المدن الكبرى منها، وذلك بسبب عدم القدرة على السيطرة على هذا التوسع والذي تعانيه جميع الدول سواء المتقدمة أو النامية، إلا أن هذه المشكلة تأخذ حجماً أكبر في الدول النامية بسبب سرعة تحضرها مقارنة بالدول المتقدمة التي سارت فيها عملية التحضر بشكل تدريجي ظهرت خلاله المؤسسات الأقتصادية والإجتماعية والسياسية لمعالجة المشاكل التي رافقت عملية التحضر، وهناك من يعزى صورة التوسع الحضري إلى الزيادة الطبيعية للسكان والأنتشار السكاني الحديث والتوقيع الحديث للصناعات بينما تؤكد دراسات أخرى دور النقل في دفع سكان الحضر إلى ثلاث او اربع أمثال المساحة التي كأنوا يسكنونها سابقاً[٢]، في حين تركز بعض الدراسات لشرح ظاهرة التوسع الحضري على الوسائل التكنولوجية الحديثة المتعلقة بتطوير وسائل النقل والاتصال، ونجد أن المدن العربية المعاصرة قد توسعت بسبب التطور الوظيفي لها وزيادة علاقاتها نتيجة لهذا التطور مع أقاليمها المتوسعة، إذ اتخذت الأشكال في توسعها[٣] إذ أن مدينة كربلاء منطقة الدراسة قد توسعت بسبب التطور الوظيفي للمدينة وقد تعددت وجهات نظر المختصين في تخطيط المدن حول اشكال التوسع الحضري للمدن، حيث ذهبت مجموعة إلى التوسع الأفقي الذي يسود المدن الواقعة على المنطقة السهلية والمحاطة بمنطقة مكشوفة والتي لا توجد فيها عوائق طبيعية او بشرية تعيق عملية التوسع والتوسع العمودي السائد في المدن التي توجه فيها عوائق طبيعية أو بشرية والتي تتميز بأعداد كبيرة من السكان والتي تفضل التوسع الأفقي[٤]

لقد إتخذت مدينة كربلاء أنماط متعددة في توسعها ويمكن إجمالها بما يأتي:

أ. **النمط العشوائي:**

هو التوسع العمراني لإستعمالات الأرض الحضرية دون تخطيط حضري مسبق أي التوسع الحضري العشوائي أو إستوطن هذه الإستعمالات لمجرد وجود عوامل تساعد على إقامة هذه

الإستعمالات، وتتخذ أشكال عديدة أهمها الشكل التراكمي الـذي يعمل على استغلال المساحات الفارغة داخل المدينة، أو البناء عند الحافات أحياناً أذا ما سعر الأرض كان ذات سعر غالٍ في الداخل وقد رافق هذا النمط من النمو المركز القديم للمدينة المسور التي تتميز بصغر الاطـار المساحي، حيث كانت تنقل السكان بين العمل داخل المركز بدون أي واسطة نقل وذلك لصغر المساحة، ولكنه بعد مدة زمنية تم التوسع خارج الأسوار، إذ تم التوسع بمساحات أكبر وتحطيم السور القديم وبناء سور آخر يحيط بالمساحات الجديدة.إذ كان السور دائرياً يحيط بالمدينة الاصلية وبأنشاء طريق عضوية شبكية تنتهي جميع مساراتها عند المنطقة المركزية. ويسودها النمط المتقطع الـذي يحقق الإنسجام والسهولة لتحرك السكان. وقد تأخذ المدينة الشكل الرباعي في التوسع على الرغم من في نمط المدينة المشار اليها والنمو الحضري بطبيعته يتوسع بالشكل التدريجي من داخل المدينة إلى الخـارج[٥]. وتُعدَّ صيغة النمو التراكمي مشابه إلى صيغة مدينة كربلاء والتي تبدأ من نشوء مدينة كربلاء حـول مرقدي الإمامين الحسين والعباس عليهما السلام حوالي عام ٨٦٠م، حيث كان النمط السائد في تلك المدة هو النمط العشوائي وقد هدم السور وأعيد بناؤه مرة آخرى حيث كان له ستة أبواب، وسميت الأبواب بأسماء المحلات.

ب. **النمط المخطط:**

يحصل هـذا التوسع في المدينة وفقا لضوابط وآليات المخطط الأساس للمدينة، أي يتم من خلال تدخل السلطات التخطيطية وتبعاً لسياسة الدولة والسياسات التي تناسب ظروف المدينة الأقتصادية والإجتماعية والطبيعية لغرض توسع المدينة ويتم تجهيزها بكافة المرافق العامة التي يحتاجها السكان حيث يتم تنسيق الشكل الحضري للمدينة بتوفير مساكن صحية تلائم متطلبات الحياة الجيدة للسكان وفي المكان المناسب منعاً لظهور التجمعات العشوائية والتي تعمل على تشويه مخطط المدينة ونسيجها العمرأني ومن مميزات هذا التخطيط أنه يتم تحديد محـاور التوسع مع الاخـذ بنظر الإعتبار العوائق او المحددات الطبيعية والبشرية التي تعيق عملية التوسع.حيث يتم أختيار أفضل الإتجاهات للتوسع ومـزج أكثر من عامل لأختيار الإتجـاه الأفضل، والذي يعمل على نجاح خطة التوسع[٦]. لتوضيح التوسع المخطط لمدينة كربلاء هو (النمو القطاعي) وهنا يتم توسع المدينة على شكل قطاعات قريبة من مركز المدينة ومتفرعة على وفق أشكال طرقها. إذ يتم توفير الخدمات التجارية والصحية وكل ما تحتاجه هذه القطاعات، وتكون متصلة ومتماسكة مع بعضها وبمرور الوقت سوف يصبح هناك توسع جديد.

وفي عام ١٩٥٦م عهد مجلس الإعمار العراقي إلى شركة (دوكسيادس) وضع المخطط الأساس لمدينة كربلاء بعد أن تزايد عدد السكان والتوسع العمراني

فيها، فقد أجرت الشركة المسوحات الميدانية والدراسات التفصيلية الدقيقة لجميع قطاعات المدينة ومؤسساتها الحيوية وأخيراً وضعت المؤسسة تقريرها النهائي للوضع الحضري لمدينة كربلاء تتضمن دراسة متكاملة بعنوان (مستقبل مدينة كربلاء) وهي عبارة عن دراسة ميدانية مفصلة عن طبيعة الواقع الجغرافي والإجتماعي والسكاني والخدمي لمدينة كربلاء مزودة بخرائط موقعيه ورسومات تخطيطية ولقد اثبتت شركة دوكسيادس في وضع مخطط مدينة كربلاء على خط الزوايا القائمة والتي توفر أمكانية إضافة امتدادات عمرانية جديدة مستقبلاً فعلى صعيد مقترحات السكن التي تقدمت بها المؤسسة لمدينة كربلاء هو الإمتداد الحضري بإتجاه الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة والمتمثل بظهور العديد من الأحياء السكنية.الجديدة أهمها حي الحسين كونه المحور الأكثر سهولة في توسع المدينة أما على صعيد الزيادة السكانية فقد توقعت المؤسسة زيادة سكانية سريعة بسبب إرتفاع معدلات الهجرة السكانية، أما على صعيد الخدمات فقد أقترحت الدراسة تحويل مركز المدينة التقليدي إلى مركزٍ يضم الإستعمالات الدينية والثقافية دون غيرها، كما أوصت بإلغاء جميع الملكيات الخاصة وتحويل سكانها إلى مناطق وأحياء سكنية جديدة[٧].

حيث صمم في مدينة كربلاء تصميمان، الاول في الثمانينات إن هذا التصميم لم يلبِ حاجات السكان، وكأن فيه الكثير من المشاكل، ولم يخطط إلى إستعمالات الأرض كله، بل إلى بعض منها وأهمل باقي الإستعمالات والتصميم الثأني في التسعينات حيث هو الآخر لم يخطط لجميع استعمالات الأرض، بل جزء منها ولكنه بفضل دائرة التخطيط العمراني عمل على وضع مخطط يتناسب مع احتياجات السكان بسبب زيادة أعداد السكان والهجرات أضافة إلى أن مدينة كربلاء يقبل إليها الملايين من الزائرين، لذلك توجب تصميم مخطط يتناسب مع أعداد السكان، حيث تم تغيير موقع بعض إستعمالات الأرض مثل موقع البلدية القريب من المركز بينما نقله إلى مكان أبعد من مركز المدينة ومساحة أوسع إنّ هذا التصميم صمم لسنة ٢٠٣٠ ولكنة تم استهلاك هذا التصميم بسبب التوسع الكبير وزيادة أعداد سكان المدينة لذلك تتجه المدينة للتوسع بإتجاه الرزازة والحزام الاخضر حيث يتم توسع المدينة ايضا على المناطق الواقعة بين بغداد كربلاء وكربلاء النجف وذلك بسبب زيادة اعداد السكان ومدن الزائرين التي تمثل السبب او العامل الثاني والمشجع على التوسع تمثل مواقع جيدة ومشجعة على التوسع وتوفر الطرق وعلى طريق الزائرين حيث يكون العامل الديني له تأثير على هذا التوسع[٨].

مراحل التوسع المساحي لمدينة كربلاء

إنَّ لكل مرحله خصائصها حيث تنمو المدينة وتتوسع أو قد يحدث عكس ذلك.ويمكن تمييز هذه المراحل عن طريق كثرة التغيرات التي تنعكس ماديا على رقعة المدينة،والمدينة سجل مفتوح يحكي التطورات الحضارية لساكنيها والمجتمع الذي يشغل المساحة. والأنعكاسات الوظيفية ونشاطاتها التي تقوم بها وفي المحصلة فكل مرحلة من المراحل التي تمر بها المدينة تظهر تفاعل الوظيفة مع الشكل.وتخلق اشكالاً مادية متميزة في المظهر الحضاري للأرض لتشد حاجات اجتماعية وأقتصادية المجتمع المدينة[٩].

وإنَّ ظاهرة التوسع المساحي ليس لها حداً معيناً يمكن أن تستمر في التوسع حتى وأن أصبح أفراد المجتمع من الحضر، ويحدث التوسع نتيجة إلى زيادة أعداد السكان حيث تكون الزيادة طبيعية والهجرة من مناطق الريف إلى المدينة وحتى وأن توقفت فأن المدينة لا تتوقف عن التوسع بل تستمر في التوسع نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان وتلبية لأحتياجاتهم الأقتصادية والإدارية وتغير حدود المدينة والبلدية في كل مره يحدث فيها التوسع[١٠]. لقد أضافت الوظيفة الدينية والتجارية والأقتصادية والإدارية والثقافية والخدمية إلى مدينة كربلاء، إذ عملت هذه الوظائف على تغيير المدينة من التحشد والتكتل في منطقة معينة لتحقيق التوازن وتعزيز القدرات الدفاعية إلى مدينة تواكب التطور وتستجيب إلى المهمات الوظيفة التي تكون في المدينة، والتي تجاوزت الإطارات المحلية إلى الإطارات الإقليمية وبناءً على ذلك يمكن تقسم مراحل توسع مدينة كربلاء على أربع مراحل، نمت وتوسعت المدينة من خلالها وهي:

١. المرحلة الأولى (٨٦٠- ١٩٥٧م)

تتميز مدينة كربلاء بموقع جغرافي وإستراتيجي مهم أكسبها أهمية كبيرة منذ أقدم الأزمنة السحيقة، اذ ترجع البداية الأولى لنشأة المدينة إلى مدة زمنية ليست بطويلة قبل واقعة الطف وإستشهاد الامام الحسين ﷺ على أرضها عام (٦١هـ) ولم يذكر تاريخ عن وجود مدينة تسمى كربلاء قبل هذا العهد، و إنما كانت إلى عهد الفتوحات الإسلامية عبارة عن أرض تقطنها بعض القبائل العربية على هيئة تجمعات قروية بسيطة؛ لأنها بقعة زراعية تم بناؤها بعد تشييد مرقد الإمام الحسين ﷺ[١١]. وكانت البيوت صغيرة مبنية من الطين وجذوع النخيل، إذ كانت مساحة المدينة صغيرة وعدد السكان فيها بسيط ولكنه بعد مدة من الزمن أخذت المدينة بالنمو والتوسع بشكل كبير، إذ بلغت مساحة المدينة في تلك المرحلة(١٢٧هكتارا) ولقد عملت المواد المعمارية على تشكيل منطقة الدراسة في هذه المرحلة المورفولوجيا.إذ أعطاها دوراً ايجابياً في إتخاذ شكل العمارة السائد في تلك المدة وهي مطابقة للمدن العربية القديمة،التي تتميز بوجود الشناشيل وهي لا تختلف عن المدن العربية في تصميمها،في مراحل معينة من تطورها[١٢]. لقد ظهرت عدت دراسات تبين مميزات البيوت القديمة من حيث مورفولوجية فقد إتصفت في هذه المرحلة

بوجود تهويه الوسطى (الحوش) تحيط به مجموعة من الصفات المختلفة والحاجز المنكسر الذي يعيق النظر إلى داخل البيت من قبل المارة، ووجود بعض الاعمدة التي ترتكز عليها اجنحة الطابق العلوي[١٣].

وقد حدث تطور عام (١٩٥٧م)حيث تم الاخذ بالخطط وتم تحسين النسيج المعماري مختلفاً عما سبقها والابتعاد عن الشوارع الضيقة والازقه وتغيير مادة البناء إلى الطابوق والاسمنت و الشيلمأن واستخدام السيارات كواسطة نقل واتساع الشوارع حيث بلغ عرضه (٤-٦م)وسيادة النظام العضوي للشوارع بينما كأن في عام (١٩٣٥م) يتم استخدام الحيوانات للتنقل واصبحت الشوارع واسعه تلائم النسيج المعماري والتطور الذي حصل خلال هذه الفترة من بناء البيوت واتساع مساحتها اضافة إلى تخطيط كل استعمال وعدم التداخل في استعمالات الارض اي كل استعمال في المساحة المخصصة له بعد أن ازدادت الكثافة السكانية وقدوم السكان من المناطق المجاورة للتبرك[١٤].

حيث اخذ نمو السكان في هذه المرحلة نمواً بشكل كبير حيث قدر معدل النمو ٢,٢٪ وبلغ عدد السكان في عام ١٨٠٢ قدر عدد السكان (٥٠٠٠) نسمة واستمرت المدينة بالنمو حيث قدر عدد السكان ١٩٠٥ (٦٠٠٠٠) نسمة وقدر معدل النمو ١,٤٩ ٪ واستمر السكان بالنمو فقدر عدد السكان عام ١٩٣٥ (٣٨٠٠٠) نسمة واستمر النمو السكاني وقدره سنة ١٩٤٧(٤٤١٥٠) نسمة بمعدل نمو ١,٢٥٪ وقدر عدد السكان عام ١٩٥٢(٦٠٢٩٤) نسمة وبمعدل نمو ٦,٤٣٪ واستمر النمو السكاني إلى أن وصل عدد السكان عام ١٩٥٧(٥٧٥٠٢) نسمة.أنظر الجدول (١)

جدول(١)تقديرات سكان مدينة كربلاء في سنوات مختلفة المرحلة الاولى

السنة	١٨٠٢*	١٩٠٥	١٩٣٥	١٩٤٧	١٩٥٢	١٩٥٧
عدد السكان	٥٠٠٠	٦٠٠٠٠	٣٨٠٠٠	٤٤١٥٠	٦٠٢٩٤	٥٧٥٠٢

المصدر: * مصطفى عبد الجليل القرة غولي، دراسة وتحليل التفاعل الوظيفي بين استعمالات الارض الحضرية دراسة مقارنة بين مدينتي النجف وكربلاء باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، اطروحة دكتوراه، مركز التخطيط الاقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

-الجمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للا حصاء، نتائج التعداد العام للسكان لعام ١٩٠٥-١٩٥٧.

حيث كان نمو المدينة في هذه المرحلة عشوائياً وعلى شكل دائري وقد بلغ عدد المحلات في هذه المرحلة ٨ محلات أنظر الجدول (٢)وقد قدرت مساحة المدينة خلال هذه المرحلة ١٢٧ هكتار عام

١٩٥٧م حيث شغل الاستعمال السكني المساحة الاكبر وبلغت ٧٤ هكتار وبنسبة ٨٥,٣٪ وبلغت مساحة الاستعمال التجاري ٣,٤ هكتار وبنسبة ٢,٧٪ اما الاستعمال الصناعي فقد شغل ٣,١ هكتار وبنسبة ٢,٤٪والاستعمال الديني ٥,٢ هكتار وبنسبة ٤,١٪ والاستعمال الصحي ٣,٢ هكتار وبنسبة ٢,٥٪ وبلغت مساحة الاستعمال التعليمي ٢,٠ هكتار وبنسبة ١,٦٪ اما الدوائر العامة والثقافية ١,٠ هكتار وبنسبة ٠,٨٪ والمناطق الخضراء ٣٥,١ هكتار وبنسبة ٢٧,٦٪.

حيث كانت المدينة تفتقر إلى خدمات البنى التحتية لم تكن هناك مشاريع ماء كان السكان يعتمدون على الابار في استعمالاتهم اليومية وكان هناك اشخاص مهمته تزويد الدور بالماء وكان يطلق عليهم السقا حيث كانت في مدينة كربلاء مجموعة من الابار تعمل على تجهيز المدينة بالماء.

اما خدمة الصرف الصحي فأن مدينة كربلاء طول هذه المدة لم تكن فيها خدمات الصرف فقد كان التخلص من المياه التي تستعمل في المنازل وباقي الاستعمالات تتم عن طريق احواض تبنى خارج المنازل او داخل المنزل والتي يطلق عليها احواض التعفين وايضا كانت خدمة الكهرباء بداية دخولها إلى المدينة في خمسينات القرن الماضي وكانت قدرتها بسيطة وتعمل بالديزل في حي الحسين وبقت الطاقة الكهربائية بسيطة في المدينة حيث لم تكن موجودة وخدمة تعبيد الشوارع.

وهذا يدل على أن في هذه المرحلة لم يكن هناك تخطيط وكانت المدينة تفتقر إلى خدمات البنى التحتية، وكان نمو المدينة نموا عشوائيا غير مخطط.

جدول(٢) اسماء المحلات السكنية خلال المرحلة الاولى

العباسية الغربية	العباسية الشرقية	المخيم	باب النجف	باب النخان	باب الطاق	باب السلالمة	باب بغداد

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة ٢٠١٩م.

خريطة (٢) مرحلة التوسع الاولى لمدينة كربلاء (٨٦٠-١٩٥٧)م

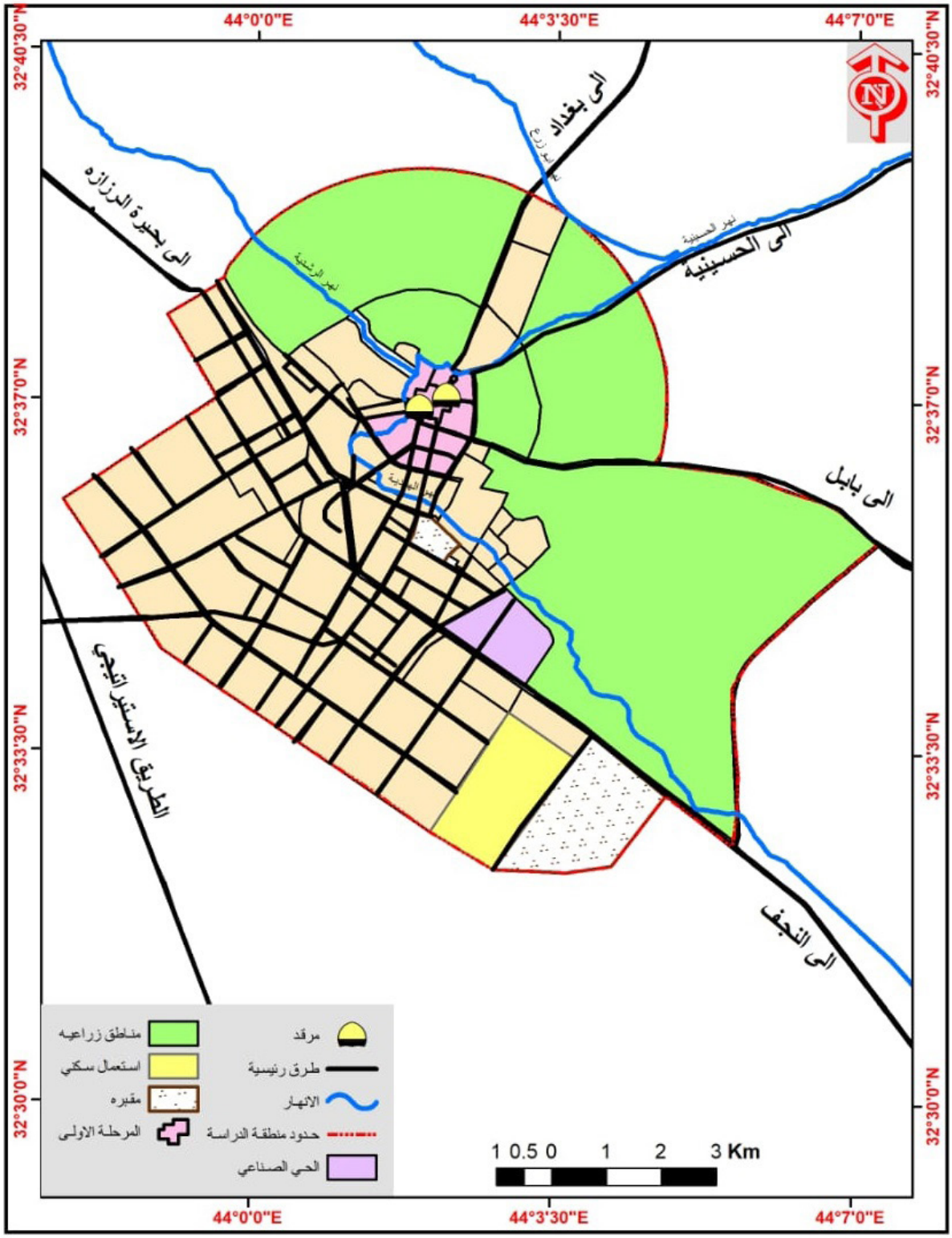

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على خريطة تصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة ٢٠١٩م

٢. **المرحلة الثانية (١٩٥٨ - ١٩٧٠)م.**

بعد أن شهدت مدينة كربلاء زيادة في عدد السكان حيث قدر عدد السكان لعام ١٩٧٧ (١٣٩٧٩٥) نسمة حيث نلاحظ هناك زيادة في أعداد السكان على أعداد المرحلة الاولى وأن هذه الزيادة بحاجة إلى توفير الخدمات إنَّ الزيادة الحاصلة في أعداد السكان جاء نتيجة تحسن المستوى الاقتصادي اضافة إلى تنشيط حركة التجارة والعامل الديني في المدينة كل هذا ساعد على زيادة أعداد السكان والتخطيط وتوفير فرص العمل والزيادة الطبيعية بسبب ارتفاع مستوى الصحة.

وخاصة مرحلة جديدة في نمط التطور العمرأني والسكني بالمقارنة بالمرحلة الاولى، إذ كان لأنشاء محطة القطار جنوب المدينة عامل جذب للسكان، أن بدأ العمران يتوسع تدريجياً جنوب المدينة وغربها، بحيث أصبحت نقطة جذب للسكن حولها[١٥] إذ أتخذ توسع المدينة عن طريق النمو بالقفز من خلال ظهور أحياء جديدة تركت فراغاً بينها وبين الرقعة المبنية من المدينة القديمة متمثلة بظهور أحياء (الحسين، الأسكان، الإصلاح الزراعي، حي العامل، حي الحر، رمضان، والسعدية، البلديه).

يعد حي الحسين أول امتداد سكني عمراني مخطط في مدينة كربلاء، يبعد عنها بما يحتاج إلى وسيلة إنتقال لمن ينتقل بينه وبين المدينة القديمة، كان ذلك عام ١٩٥٨، فضلاً عن مشروع حي الأسكان عام ١٩٦١م بجوار حي الحسين، والـذي جاء بفعل المشاريع الحكومية للإسكان، وهو أول مشروع حكومي بالمدينة، جعل مظهر المدينة مختلفاً عما كانت عليه في مراحلها السابقة ويسمى (بالنمط النسقي الأفقي)، مما أعطى المدينة طابعها الغربي المهجن، إذ تم الاستعانة بخبرات أجنبية عديدة من المخططين والمعماريين لتنمية وتطوير النسيج الحضري، لذلك ظهرت الأبنية الحديثة التي تتصف بعدم توافقها مع روحية المنطقة التاريخية التي كانت عليها بالمرحلتين السابقتين. كما تم أنشاء فندق كربلاء السياحي، وهو أول فندق سياحي بالمدينة تابع للدولة، نشأ على الطراز الغربي الحديث بمساحة (١٨,٠٠٠م٢)، يقع في حي الحسين سنة (١٩٦٢)[١٦] فأتسع نطاق الحركة العمرانية بالمدينة.

ونتيجة لزيادة أعـداد السكان اتسعت المدينة وظهور احياء جديدة اضافة إلى تحسن وتطور طرق النقل والمواصلات التي تمثل شريأن المدينة وافتتح اول شـارعٍ هـو شـارع الامـام الحسين عليه السلام اضافة إلى افتتحت شـوارع اخرى في المدينة بسبب تطور النشاط الاقتصادي وتوزيع قطع الاراضي وأنشاء مشروعات سكنية وتوزيعها على موظفي الدولة التي ادى إلى جذب اعداد اضافية من السكان إلى المدينة وبعد الثورة الصناعية زاد الاهتمام بالنشاط الصناعي وافتتح في مدينة كربلاء مصأنع تعليب كربلاء ومعمل كبس التمور وغيرها زادت اعداهم وتوجه الدولة إلى التخطيط واتخاذ القرارات وإنشاء شبكة للماء الصافي ومحطة كهرباء وأنشاء دوائر

للدولة من اجل النهوض بالمدينة من جميع النواحي وبسبب ازدياد أعداد السكان المتوجهين إلى المدينة حيث استعأن العراق في تخطيط الكثير من مدنه بالعديد من الشركات وكانت الشركة اليونانية دوكسيادس من أشهر الشركات العالمية في مجال التخطيط العمراني حيث عهد مجلس الاعمار العراقي إلى شركة دوكسيادس وضع المخطط الأساس لمدينة كربلاء بعد أن تزايد عدد السكان وتوسعت عمرانيا عام ١٩٥٨م والذي عمل على توسع المدينة بتجاه الجنوب الشرقي. حيث اتسعت مساحة الوحدات السكنية واصبحت اكثر اتساع حيث تراوحت ما بين (٢٥٠- ٤٠٠م) للوحدة السكنية واتسعت مساحة الحدائق اضافة إلى مادة الاسمنت التي توضع على اعلى الابـواب والشبابيك لكي تصبح اكثر قوة وشيلمان وشبابيك من الحديد.

وربط مدينة كربلاء بإقليمها المجاورة عن طريق انشاء طرق تربط بين المدينة والمناطق المجاورة للمدينة وعلى الرغم من تداخل استعمالات الارض تم التخطيط لطرق النقل من اجل تنشيط اقتصاد المدينة من تبادل المواد بين المدينة والمناطق المجاورة واستيراد المواد التي تحتاجها المدينة حيث بلغت مساحة المدينة الكلية (٧٥٣,٠) هكتارا حيث شغل الاستعمال السكني المساحة الاكبر من مساحة المدينة ٣٥٨,٠ هكتاراً وبنسبة ٥١,١٪من المساحة الكلية وبلغت مساحة الاستعمال الصناعي ١٠,٥هكتار وبنسبة ١,٣٩٪ وبلغت مساحة الاستعمال النقل٢١٧,٠ هكتار وبنسبة ٢٨,٨٪ وبلغت مساحة الاستعمال الديني ٥,٠ هكتار وبنسبة ٠,٦٦٪ والاستعمال الصحي ١٢,٠ هكتار وبنسبة ١,٣٩٪ وبلغت مساحة الاستعمال التعليمي ١٢,٠هكتار وبنسبة ١,٣٩٪ اما الدوائر العامة والثقافية ١٨هكتاراً وبنسبة ٢,٣٩٪ والمناطق الخضراء ٥٣,٥هكتار وبنسبة ٧,١٠٪ وبلغت مساحة المدافن ٤٠,٠هكتار وبنسبة ٥,٣١٪ حيث يتبين لنا التوسع في مساحة المدينة وزيـادة السكان والـذي يعود إلى تحسن الاوضـاع المدينة الأقتصادية والاجتماعية ودخول التخطيط للمدينة في هذه المرحلة تطورت خدمة الماء وتم أنشاء المشاريع بسبب ازدياد التوسع المساحي للمدينة والسكان وكـان لابد من أنشاء مشاريع تعمل على خدمة السكان وتوفير المياه الصالحة لهم حيث تم أنشاء أول مشروع للماء الصافي على طريق كربلاء – ناحية الحسينية وبطاقة ١٠٠٠م٣/ ساعة سنة ١٩٥٩وتنفيذ خط ناقل داخل مركز المدينة وخطوط فرعية في الشوارع الرئيسية والازقة، كما تم نصب خزأن ماء عالٍ وسط المدينة في منطقة الميدان حيث موقعه حاليا (مجمع الكوثر حاليا)، بعدها توسعت المدينة وتم نصب مجمعات مائية الاول في منطقة السعدية (الجمعية) على نهر الهندية وموقعه نهاية شارع فندق القريشي.والثاني تم نصبه ايضا في شارع العباس عليه السلام قرب دائرة الأعمار حاليا، وفي ظل ازدياد عدد السكان وزيادة توسع المدينة تم نصب خزان ماء عـالٍ في منطقة حي البلدية[١٧]. ولكن

خدمة الصرف الصحي لم تتطور ولم يحصل فيها اي تغيير حيث بقت المدينة بدون أنشاء شبكات للصرف الصحي، اما خدمة الكهرباء فقد تم أنشاء محطة الحر سنة ١٩٧٠م وبسعة (٦٣ميغاواط) حيث اعتمدت المدينة على هذه المحطة بتزويدها بالطاقة الكهربائية من محطة الحر حيث تم أنشاء محطة اخرى بسبب الزيادة السكانية لمدينة لزيادة الطاقة الكهربائية، اما خدمة تعبيد الشوارع او الطرق كانت معدومة او بسيطة.أنظر لجدول(٣) الاحياء المضافة في المرحلة الثانية وكأن نمو المدينة نموا مخططاً واخذت المدينة تتوسع بشكل طولي. أنظر الخريطة(٣)

جدول (٣) الاحياء المضافة في المرحلة الثانية من توسع مدينة كربلاء

الحسين	السعدية	العامل	التعليب	المعلمين	الحر	رمضأن	البلدية	الاصلاح	الاسكان والكفاءات

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة ٢٠١٩م.

خريطة (٣) التوسع المساحي لمدينة كربلاء للفترة ١٩٥٨-١٩٧٠م

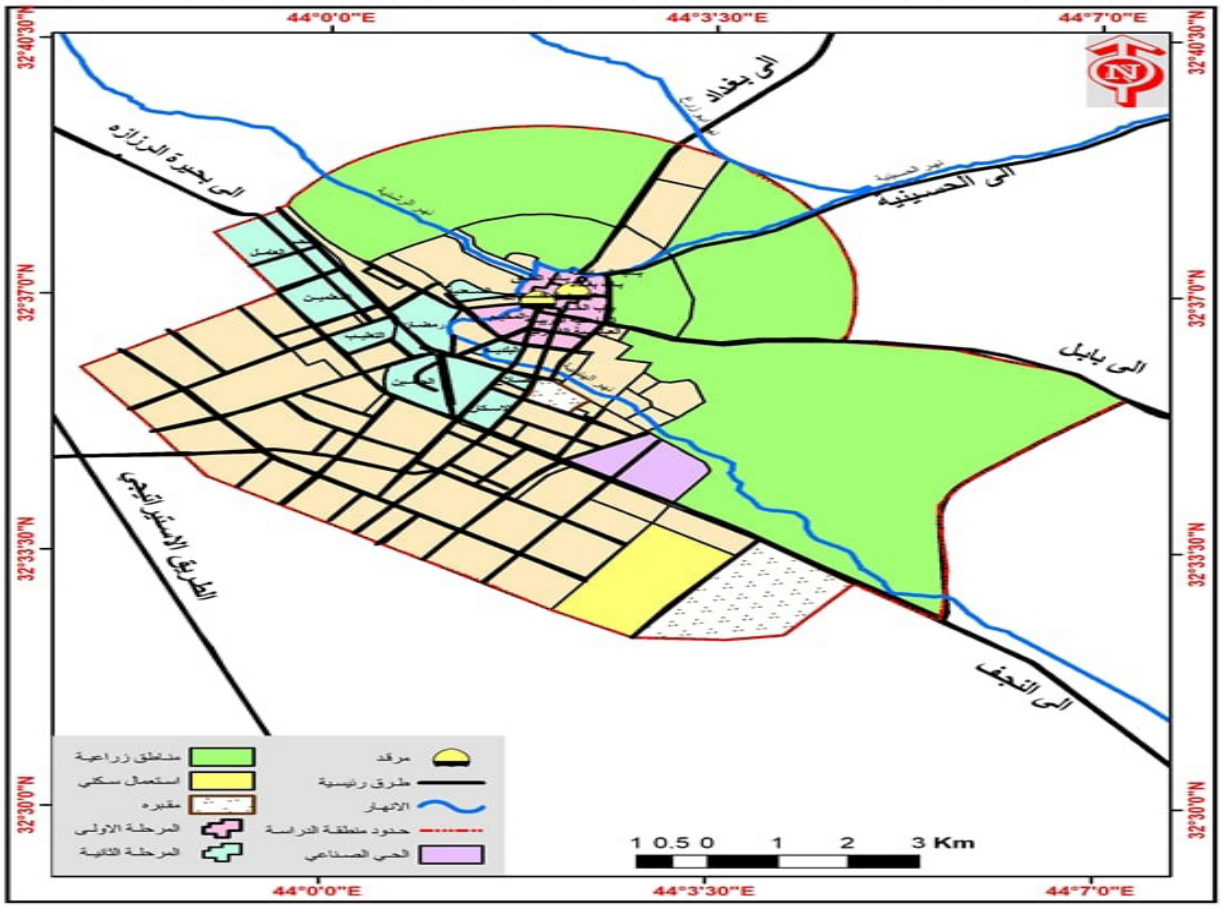

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على خريطة تصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة ٢٠١٩م

٣. المرحلة الثالثة (١٩٧١-١٩٩٠)م

تمثل هذه المرحلة من اهم المراحل التي مرت بها المدينة حيث حدثت فيها الكثير من المتغيرات التي تميزت بها عن المرحلتين السابقتين والتي ازداد عدد السكان فيها حيث بلغ عدد السكان في عام ١٩٧٧م ما يقارب (١٣٩٧٩٥) نسمة وبمعدل زيادة بلغ (٢,٥) وبلغ عدد السكان عام ١٩٧٨ (٢٨٢٨٧٥) نسمة وذلك بسبب تحسن الاوضاع الأقتصادية اضافة إلى تامين النفط ١٩٧٢م الذي ساعد على تحسن الاوضاع الأقتصادية للمدينة وأنشاء معامل كمصنع البناء الجاهز ومصنع الكاشي والخ في المدينة والقروض المالية التي كانت تمنحها الدولة إلى الافراد والجمعيات من اجل البناء وتوزيع قطع الاراضي ايضا على موظفي الدولة واتساع الطرق ودخول السيارة ذات الملكية الخاصة وعلى الرغم من الوضع الاقتصادي التي شهده العراق في الثمانينات بسبب الحرب الايرأنية وهجرت سكان مناطق الجنوب إلى الوسط بسبب تردي الاوضاع في الجنوب وزيادة عدد افراد العائلة الواحدة داخل البيت دفع الكثير من الافراد إلى الاستقلال في مساكن خاصة والتي عملت على توسع المدينة وخاصة على طول طرق النقل التي تكون مركز تجمع الافراد.

إنَّ التغير العمراني الذي شهدته المدينة في هذه المرحلة تطورا لا يختلف عن المرحلة السابقة كثيرا حيث صمم هذا البناء بما يتناسب مع حاجات سكان المدينة حيث اخذت هذه التصاميم الدمج بين الشرقي والغربي والتي تختلف من حيث الشكل والتخطيط بما يتناسب مع اذواق السكنين وراحتهم. إنَّ المساكن التي تغيرت جراء التصاميم والمواد والتخطيط التي ادخل لها عمل على تغير اشكال المساكن حيث اخذت مساحة المساكن بالتوسع مع إنشاء الحدائق وتشجيرها وأنشاء كراجات للسيارات والغاء الشرفات او البلكونة في تصميم المنازل وتم بناء المنازل ذات الطوابق المتعددة حسب التخطيط من الجهات المسؤولة عن تنفيذ هذا البناء حسب الضوابط التخطيطية واخذت تتباعد عن البناء او النسيج المتجمع.

والتطور الذي حصل في تخطيط الشوارع حيث اصبحت هناك شوارع دائرية وشوارع خطية والطرق الحولية وأنشاء الطرق التي تربط الاحياء بمركز المدينة.حيث اهتمت الدولة بتخطيط المدينة بحيث كل استعمال خصص له مساحة مناسبة من الاستعمال الصناعي السكني التجاري والخدمات الاخرى والتي كانت لها السبب في نشأة احياء جديدة في المدينة حيث بلغت مساحة التوسع (٣٩٠٠) هكتارٍ،حيث شغل الاستعمال السكني مساحة ١٤١٩ هكتارٍ وبنسبة ٣٦,٣٨٪ وبلغت مساحة الاستعمال التجاري والذي كان في هذه الفترة مختلط بين الاستعمال السكني ١٦٣,٥هكتاراً وبنسبة ٤,١٩٪ وبلغت مساحة الاستعمال الصناعي ٨٤,٥ وبنسبة ٢,١٦٪ حيث عملت على زيادة المعامل الصناعية بعد تأمين النفط عام ١٩٧٢م وبلغت مساحة النقل ٧١٠

هكتارا وبنسبة ٢٠ ,١٨٪ من المساحة الكلية للمدينة حيث عمل النقل على تنشيط التجارة والصناعة وزيـادة مساحة الاستعمال السكني خاصة بعد هجرة سكان المحافظات الجنوبية إلى الوسط بسبب الحرب العراقية الايرانية وبلغت مساحة الاستعمال الديني ٢٨ هكتارا وبنسبة ٧١ ,٠٪ وبلغت مساحة الاستعمال الثقافي ودوائر العامة بعد ١٠٠هكتارا وبنسبة ٥٦ ,٢٪ اما مساحة الاستعمال التعليمي بلغت ٨٠ هكتارا وبنسبة ٠٥ ,٢٪من مساحة المدينة اما مساحة الاستعمال الصحي٤٠هكتارا وبنسبة ٠٢ ,١٪ خاصة بعد ارتفاع مستوى الصحة في المدينة والذي ادى إلى زيادة الولادات وقلة عدد الوفيات وبلغت مساحة المناطق الخضراء ٥٠٠هكتارا وبنسبة ٨٢ ,١٢٪ وبلغت مساحة الارض المتروكة والتي لم تخطط ٧٧٥هكتارا وبنسبة ٨٧ ,١٩٪ من مساحة المدينة. وفي هذه المرحلة جرت توسعة على الخدمات البنى التحتية وأنشاء مشاريع ماء جديدة تخدم سكان مدينة كربلاء اما في هذه المرحلة وفي سنة ١٩٧٣م تم أنشاء مشروع ماء حي الحسين وذلك بسبب التوسع المساحي الكبير حيث تم تنفيذ خطوط ازبستية بمحورين الاول بإتجاه مركز المدينة وتم ربطة مع مشروع الصافي القديم والمحور الثاني بإتجاه حي الاسكان وصولا إلى حي المعلمين مرورا بحي الحسين كونه اقدم احياء مدينة كربلاء والهدف تغذيتها حيث أن مشروع الصافي لم تتغير طاقة التصميمية.وبعدها بفتره تم أنشاء مشروع ماء مدينة الحسين عليه السلام بطاقة (٨٠٠٠م٣/ ساعة)سنة ١٩٨٥م مع انتشار محطات عدد (٢) محطة الخزانات الشمالية والجنوبية[١٨]، اما خدمة الصرف الصحي فقد تم أنشاء اول محطة ولكنه بعد ازدياد عدد السكان بدأ تصميم المجاري الصرف الصحي في مدينة كربلاء سنة ١٩٧٥م واتم الأنتهاء من التصميم سنة ١٩٧٩م حيث بدأت اعمال البنى التحتية وبناء المحطات في المدينة سنة ١٩٧٩م وتم أنتهاء من عمل هذه المحطات سنة ١٩٨٠ م والتي كانت عبارة عن ثلاث محطات رفع هي (باب بغداد – والسعدية – وميثم التمار) وبواقع محطة معالجة رئيسية في منطقة الفريحة بطاقة تصميمية ٠٠٠ ,٤٢ متر مكعب / اليوم،.اما محطات الامطار فأنة لم تكن هناك محطات لشبكة الامطار ولكنة سنة ١٩٨٢م تم أنشاء اول محطة للامطار في المدينة محطة البهادلية بطاقة تصميمية ٢٠٠٠م٣/ يوم وبقيت المدينة على هذه المحطة[١٩]، اما خدمة الكهرباء وبسبب ايضا ازدياد أعداد السكان وتوسعها المساحي فبدأ التفكير بأنشاء محطة اخرى لسد حاجة المدينة من الطاقة الكهربائية فتم أنشاء محطة النجف سنه ١٩٨٠م وبسعة (٦٣ ميغاواط)وبعدها بفترة تم أنشاء محطة الشهداء سنة ١٩٨٢م وبسعة ايضا (٦٣ميغاواط) وبقيت مدينة كربلاء تعتمد على هذه المحطات فترة طويلة من الزمن وأن اوضاع البلد الأقتصادية لم تكن جيدة وخاصة في احداث الحرب والحصار الذي دخل العراق فيه والمدن ايضا تأثرت بهذه الاوضاع لذلك لم يتم أنشاء محطات اخرى للمدينة وظلت

تعتمد على هذه المحطات والتي لم تكن تكفي لسد احتياجات المدينة، وتم العمل على تبليط عدد قليل من الشوارع الرئيسة للمدينة[٢٠]. وأن توسع المدينة في هذه المرحلة على شكل مخطط أنظر إلى خريطة (٤) ومن هذه الاحياء أنظر الجدول (٤).

جدول(٤) الاحياء المضافة في المرحلة الثالثة من توسع مدينة كربلاء

العباس	النقيب	الصحة	المعملجي	الغدير	ضباط الاسرة	الجمعية والعلماء	الأنتصار	الزهراء
القزوينية	العروبة	العدالة	الامام علي	البهادلية	شهداء الملحق	الموظفين	الاسرة	التعاون
الملحق	النصر			بناء الجاهز				

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة ٢٠١٩م.

خريطة (٤) التوسع المساحي لمدينة كربلاء للفترة ١٩٧١-١٩٩٠م

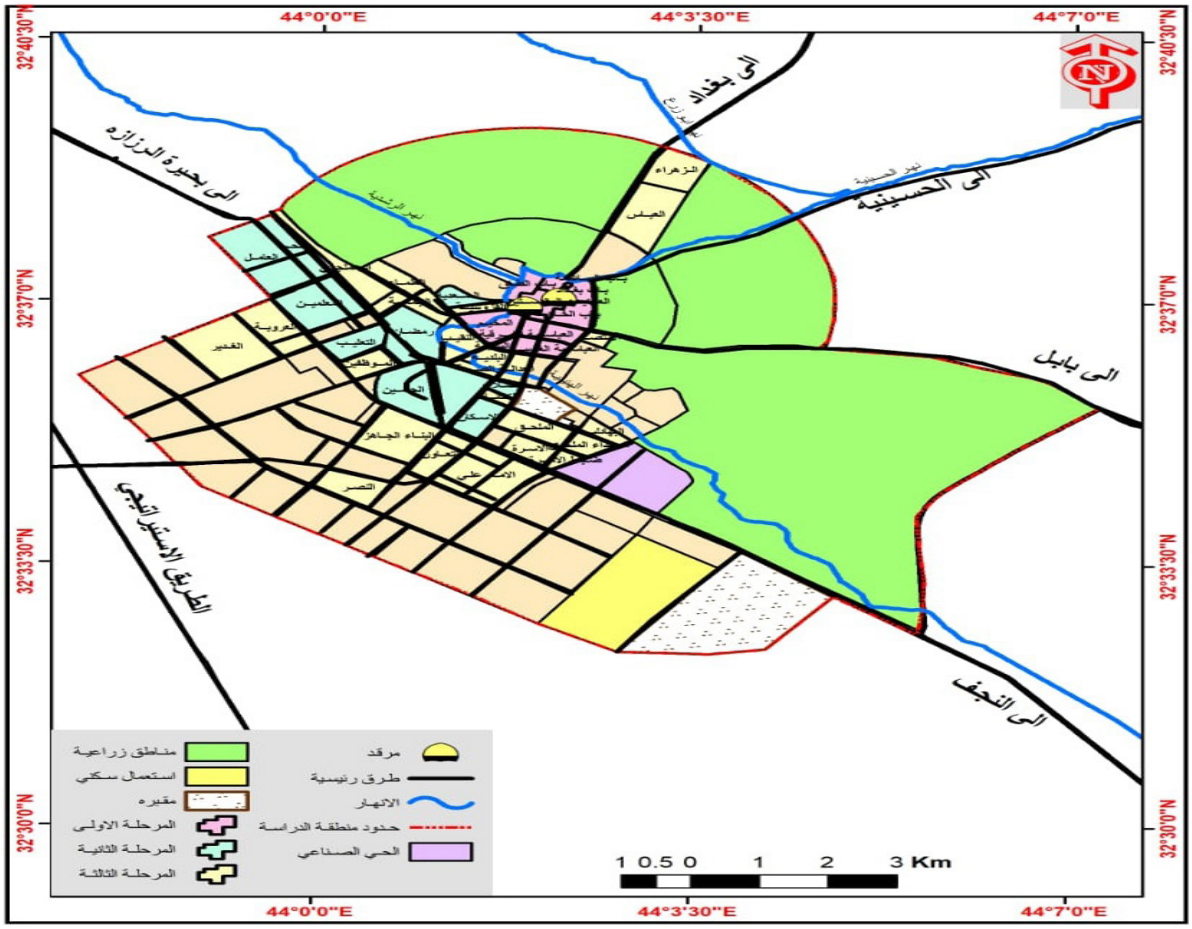

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على خريطة تصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة ٢٠١٩م

٤. المرحلة الرابعة ١٩٩١-٢٠١٩م

شهدت هذه المرحلة زيادة ملحوظه في أعداد السكان بالنسبة لباقي المراحل حيث بلغ معدل النمو السكاني ١,٦٤٪ حيث بلغ عدد سكان المدينة عام ١٩٩٧ (٣٢٣٣١٧)نسمة وبلغ عدد سكان لعام ٢٠٠٩ (٣٩٣٤٤٠) نسمة وبلغ معدل النمو ٢,٢٣٪ وبلغ عدد السكان لسنة ٢٠١٩م (٤٩٠٨٢٤) نسمة، تمثل هذه المرحلة من المراحل العمرانية المهمة التي مرت بها المدينة،اذا حصل توسع مساحي نتيجة لزيادة مساحة استعمالات الارض المختلفة والتي جاءت نتيجة التطور الحضاري الذي حصل في العراق ومدينة كربلاء منها حيث وضع لها تصميمان الاول في الثمانينات والثاني في التسعينات ولكن لسوء الحظ فأن هذين التصميمين كان يفتقرأن إلى التفاصيل حيث كان تصميم ١٩٨٠ توجه التوسع نحو الشمال صوب المرقدين حيث يكونا في وسط المدينة حيث قررت الحكومة حماية الاراضي الزراعية من التفتيت لذا فأن من الناحية الفعلية لم ينفذ هذا التصميم ولكنه لبى تصميم عام ١٩٩٠م بعض الاحتياجات وكان تركيزه على السكان فكانت المجمعات السكنية مصممة بشكل جيد والشوارع التي تربطها عريضة ايضا لذلك كان التصميم قد تناول الاحياء السكنية والصناعية بشكل جيد ولكن ليس هناك اشارة إلى الصناعات الغذائية او الزراعية او الصناعات الخفيفة وأن الصناعة التي كانت مقصودة هي ورشات صناعية فقد تناول التصميم موضوع التوسع السكني والصناعي بشكل جيد ولكنة فيه نقاط ضعف فمثلا العلاقة بين مركز المدينة وباقي اجزاء المدينة غير واضحة،حيث لم يتطرق إلى احتياجات السكان إلى الاماكن الترفيهية والمتنزهات والحدائق العامة والسياحة والمراكز الثقافية والدينية[٢١]. وإنَّ اغلب الاحياء التي ظهرت ليست جزء من تصميم الأساس الجديد وأنما اضافة إلى التصميم القديم الذي قامت به مديرية التخطيط العمراني بسب زيادة الطلب على الارض والخدمات،حيث عند اضافة احياء جديدة دون تخطيط سوف يسبب مشاكل بسبب عدم دراسة التأثيرات التي تنتج عند التوسع دون تخطيط على حياة المدينة والخدمات لكنة توجه إلى وضع تصميم حضري يشمل كافة استعمالات واحتياجات السكان ومدروس من جميع الإتجاهات حيث اصبحت هناك معايير لتخطيط الخدمات واستعمالات الارض واصبح نمو المدينة على هيئة قطاعات حيث توسعت المدينة توسعا عمرانيا يختلف عن المراحل السابقة وإنَّ التصميم الجديد نفذ حيث يمكن ملاحظة نمط البناء في هذه المرحلة بين الشرقي والغربي بسبب تحسن المستوى الاقتصادي لدى السكان وظهرت نوع من البيوت والمسمى دبل فاليوم والتي يكون تصميمه يشبه تصاميم الدول الاوربية حيث الحجر والكونكريت المسلح وكبر مساحة المنازل، اضافة إلى إتجاه السكان إلى البناء العمودي في مركز المدينة وفي بعض أحياء المدينة ومواد البناء هي الجص

والاسمنت والحجر السيراميك المرمر والقرميد وغيرها والنقوش على واجهات المنازل.

اما شبكة النقل فقد توسعت بما يتلاءم تصميم المدينة وأعداد السكان الذين يأتون إلى مدينة كربلاء لغرض الزيارة او التجارة حيث أنشأت طرق تربط بين الاحياء وبين مركز المدينة اضافة إلى طرق التي تربط المدينة بالمناطق المجاورة،وقد اضيفت احياء جديدة وتوسعت الخدمات والاستعمالات بما يناسب مع ازدياد أعداد السكان حيث يفضل السكان أن يسكنوا مناطق تتوفر فيها الخدمات التي يحتاجونها. وبلغت مساحة المدينة ٢٩٦,٨١٢هكتار حيث بلغت مساحة الاستعمال السكني ١٠٧,٢٩٩ هكتارٍ وبنسبة ٣٦,١٥٪ حيث شهدت المدينة توسعاً على الاراضي الزراعية والصحراء باتجاة جنوب المدينة بسبب زيادة أعداد السكان الكبيرة وبلغت مساحة الاستعمال التجاري ١٩,١٩٤هكتار وبنسبة ٦,٥٤٪ من مساحة المدينة حيث أن الاستعمال التجاري عمل على ازاحة الاستعمال السكني واخذ مكانه وهناك مناطق اصبحت تجارية سكنية متل الاسكان البلدية والحسين والنقيب ... والخ اما الاستعمال الصناعي فقد شغل مساحة ١٧٤,٩٦هكتارٍ وبنسبة٥,٩١٪ واما استعمال النقل فقد شغل القسم الاكبر ٨٠٠,٢٩هكتارا وبنسبة ٢٦,٩٦٪ لما لهذا الاستعمال من اهمية كبيرة في حياة المدينة وخاصة أن مدينة كربلاء مركزي ديني واقتصادي والذي عمل على زيادة توسع المدينة بإتجاهات مختلفة اما الاستعمال الديني فقد شغل مساحة ١٩,٨١هكتارٍ وبنسبة ٠,٦٦٪ من مساحة المدينة واما الاستعمال الصحي فقد شغل ٢٤,٣٧هكتار وبنسبة ٠,٨٢٪ حيث زاد عدد المستشفيات والمراكز الصحية في المدينة لخدمة سكان المدينة وسكان الاقاليم المجاورة اما التعليمي فقد شغل مساحة ٢٢٦,٩ هكتارٍ وبنسبة ٧,٦٤٪حيث ازداد عدد المدارس والكليات في المدينة وبلغت مساحة دوائر العامة والثقافية ١٨٢,٨١هكتارٍ وبنسبة ٦,١٥٪ اما المناطق الخضراء فقد شغلت مساحة ٢٧١,٧٨هكتارا وبنسبة ٩,١٥ ٪ من مساحة المدينة. والجدول (٥) الاحياء المضافة إلى مدينة كربلاء في المرحلة الرابعة والخريطة (٥).

اما من ناحية الخدمات البنى فقد حصل فيها توسع في هذه المرحلة حيث تمت توسعة مشروع الماء الصافي ومشروع الحسين ومجمعات سنة ٢٠٠٦ محي الحسين وأنشاء مشروع ماء الموحد سنة ٢٠١٢م لكي تخدم سكان المدينة ولكن هذه المشاريع غير كافية لاعداد سكان المدينة بسبب الزيادة المستمرة للسكان[٢٢]، اما خدمة الصرف الصحي فقد أنشأت محطة حي العباس، والعامل سنة ٢٠٠٨م ولكنة هذه المحطات غير كافية فقد أنشأت محطات جديدة المبزل الجنوبي سنة ٢٠١١م ومحطة المعلمين والحر سنة ٢٠١٢م ومحطة احمد الوائلي وهور منصور ٢٠١٣م وأنشأت محطات جديدة منها الموظفين، البهادلية،الصناعي، الغدير،الجاهز، الدواجن، الهيابي، سنة ٢٠١٤م اما

محطات الامطار محطة العباس والمبزل الغربي٢٠٠٩م ومحطة المبزل الجنوبي ٢٠١٠م ومحطة الهيابي ٢٠١١م ومحطة التحدي ٢٠١٢م ومحطة شارع احمد الوائلي ٢٠١٣م ومحطة العامل والمعلمين وحي الامام علي وشهداء الملحق ٢٠١٤م ومحطة التعليب ٢٠١٦م ومحطة المعملجي ٢٠١٧م حيث أن هذه المحطة تعمل على خدمة سكان احياء مدينة كربلاء لكن المدينة بحاجة إلى محطات جديدة لكي تستطيع خدمة السكان[٢٣]. اما خدمة الكهرباء فقد أنشأت محطات تحويلية جديدة منها السلام سنة ٢٠٠١م، التحدي سنة ٢٠٠٢م، التعاون والحسين والعباس سنة ٢٠٠٧م، الجمعية والقدس سنة ٢٠٠١م، المصطفى والحرمين سنة ٢٠١٣م، الفريحة سنة ٢٠١٤، الزهور سنة ٢٠١٥م، الوفاء سنة ٢٠١٦م، والروضتين ٢٠١٧م. حيث تبلغ الطاقة التحويلية ١٠٠٢ ميغاواط وهي غير كافية لخدمة سكان المدينة بسبب التطور في استخدام الاجهزة الكهربائية المتعددة وزيادة عدد السكان وتوسع المدينة وزيادة احمال هذه المحطات[٢٤].

اما خدمة تعبيد الشوارع حيث بدأ العمل على تعبيد الشوارع بعد سنة ٢٠٠٦م بنسبة بسيطة وفي سنة ٢٠١٣م تم تبليط شوارع المدينة (٩٥١٨٧٠م) وفي سنة ٢٠١٦م تم تبليط بطول (٧٢٢٠٤١م) اما في سنة ٢٠١٩م تم تبليط شوارع المدينة بطول (٥١٣٣٧٤م)[٢٥] حيث كلما ازاد عدد السكان زادة الحاجة إلى التوسع في الخدمات. وإنَّ توسع المدينة خلال هذه المرحلة كان بين النمط العشوائي والذي عمل على ظهور احياء خارج المخطط والتي ظهرت على حساب الاراضي الزراعية والاحياء المخططة التي خططت لها الدولة.

جدول(٥) الاحياء الجديدة في المرحلة الرابعة من التوسع المساحي ١٩٩١-٢٠١٩م

مهندسين سيف سعد	الوفاء	الرسالة	السلام	ملحق التعاون	التحدي	الأنتفاضة والبلديات
الاسكان العسكري	الفارس	الساهرون	الجاير	الاطارات	المدراء	موسى الكاظم
شهداء الموظفين	القدس	الشرطة	الصمود	الاطباء	الامين	الصحفيين
ملحق الفارس	الميلاد	الشهادة	الاساتذة	النضال	البوبيات	القضاة والمهندسين

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تصميم الأساس لمدينة كربلاء سنة ٢٠١٩م.

ويمكن ملاحظة أن العلاقة بين تغير السكان والتوسع المساحي علاقة قوية بين تغير السكان والمراحل العمرانية التي شهدت المدينة وذلك لأنه زيادة السكان سوف تعمل على زيادة التوسع العمراني اي أن هناك تأثيراً متبادلاً بين المدينة والسكان، وأن دراسة جغرافية السكان تعمل على معرفة خواص البيئة الطبيعة والبشرية الموجودة على سطح الارض ومدى تأثر الأنسان بها وأن جغرافية السكان او الديمغرافية تعد من اهم الامور التي تمثل نقطة إنطلاق للتخطيط العمراني حيث يتم وضع

الخطوط الرئيسية التي يجب توفرها للأرض وتوزيع استعمالات الارض الحضرية في المدينة حيث يتم التخطيط لاستعمالات الارض المهمة والضرورية. أنظر خريطة (٥) فمعظم الدراسات التخطيطية والاساليب التخطيطية التي يتم استخدامها والتي تحتاج إلى معلومة دقيقة عن السكان وطبيعتهم وتركيبهم وتوزيعهم في المجتمع التي يعيشون فيه،والتي يتم من خلالها التخطيط إلى احتياجات السكان الضرورية في المدينة من استعمالات تجارية واسواق وتعليم وصحة والخدمات الاخرى والتي تجعل المخططين يخططون المدينة بما يتلاءم مع احتياجات السكان اي تصميم يلبي حاجات السكان، ويمكن توضيح علاقة إرتباط بين تغير السكان والتوسع المساحي للمراحل الاربع السابقة. وسوف يتم ايجاد هذه العلاقة من خلال معادلة الإرتباط او الإرتباط البسيط.

جدول (٦) العلاقة بين السكان والمساحة في المراحل الاربعة

المراحل	السكان	المساحة/ هكتار
١٩٥٧-٨٦٠	٥٧٥٠٢	١٢٧
١٩٧٠-١٩٥٨	٨١٥٣٩	٧٥٣,٠
١٩٩٠-١٩٧١	٢٨٢٨٧٥	٣٩٠٠
٢٠١٩-١٩٩١	٤٩٠٨٢٤	٢٩٦,٨١٢

المصدر: بالاعتماد على الجداول السابقة للمراحل.

ومن الملاحظ أن معامل الإرتباط هو (٠,٩٨*) اذ أن علاقة الإرتباط ظهرت بصورة قوية جدا مما يبين مقدار هذه العلاقة اي هناك علاقة طردية بين السكان والمساحة في كل مرحلة حيث زاد عدد السكان اكثر من المساحة التي تم التخطيط لها مما جعل المدينة تتوسع على حساب الاراضي الزراعية لكي تستوعب الزيادة الحاصلة في أعداد السكان والمساحة الصغيرة وأن هجرة سكان الارياف إلى مركز المدينة بحثاً عن الخدمات التي تتوفر في المدينة ولا تتوفر في الارياف اضافة إلى عمليات التهجير التي حصلت في بعض المحافظات وللجوء إلى مدينة كربلاء وزيادة عدد افراد الاسرة الواحدة مما عمل على أنقسامهم في وحدات سكنية مستقلة والسبب الرئيسي هو تحسن المستوى الاقتصادي لدى السكان وهذه الزيادة عملت على التوسع المساحي وتوزيع الاراضي السكنية إلى المواطنين من قبل الدولة. وخاصة بعد توزيع الاراضي على الموظفين حيث تعد المرحلة الاولى للمدينة من المراحل في قلة عدد السكان ومساحة كبيرة بينما كانت المرحلة الثأنية فهي شبة متساوية حيث كانت أعداد السكان مع المساحة عكسية اما المرحلة الثالثة كانت مساحة المدينة كبيرة وعدد السكان مناسب لهذه المساحة اما المرحلة الرابعة فقد كان عدد السكان اكبر من المساحة لهذه توسعت المدينة بشكل كبير لتجاري هذا التوسع.

خريطة (٥) التوسع المساحي لمدينة كربلاء للفترة ١٩٩١-٢٠١٩م

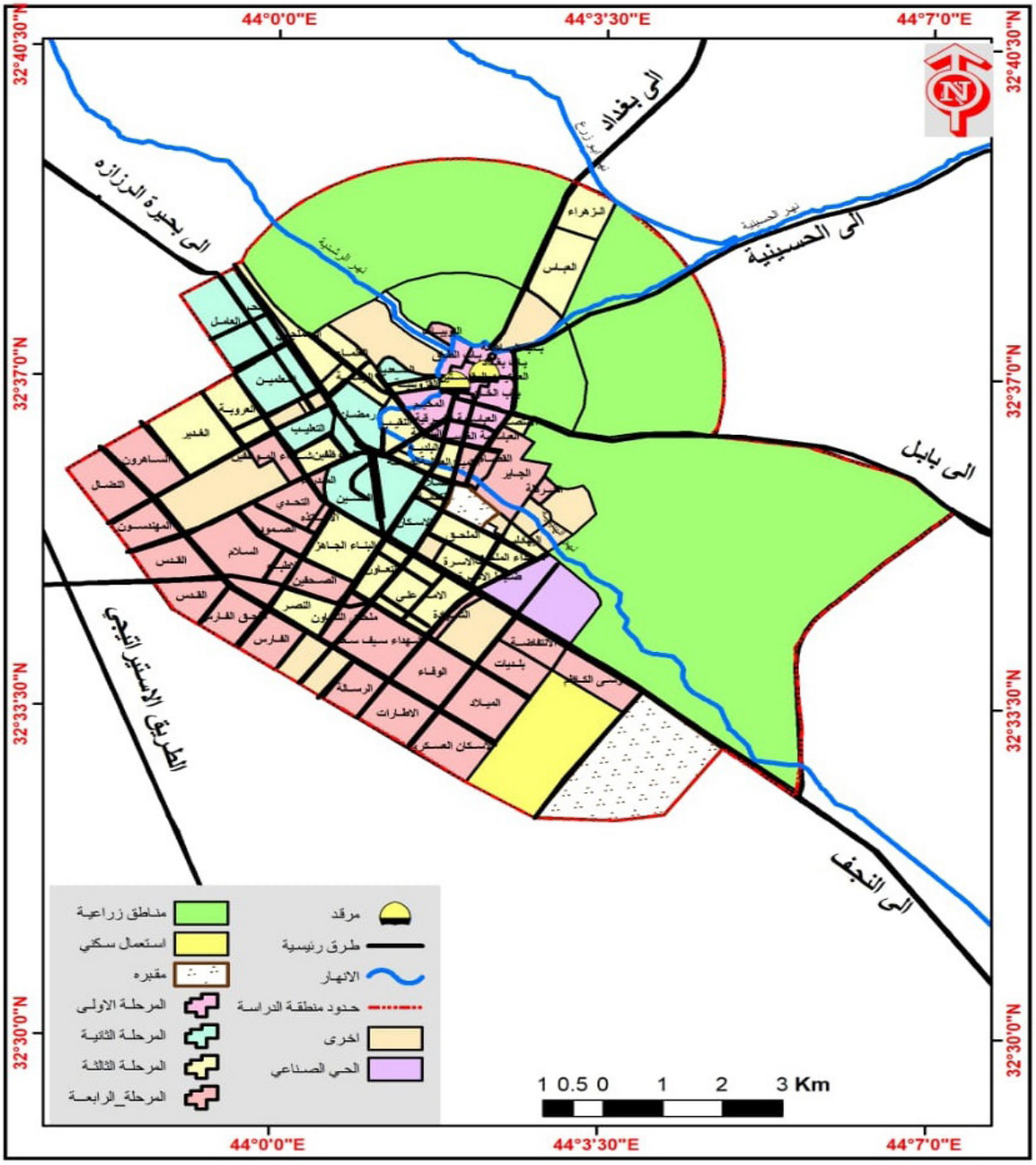

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على خريطة تصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة ٢٠١٩م.

أسباب التوسع المساحي للمدينة

١. العوامل الطبيعية

تُعدَّ العوامل الطبيعية من العوامل المهمة في نشأة المدينة وأختيار الموضع والموقع الـذي يعمل على سهولة التوسع فأن مدينة كربلاء ذات طابع سهلي منبسط سهل عملية التوسع المدينة بإتجاهات مختلفة وسهل عملية إتصالها بالمدن والأقاليم الأخرى، أما مناخ المدينة فهو مناخ محلي يتباين بين مركز المدينة وأطرافها ينشأ من طبيعة المدينة وطبيعة الحياة فيها[٢٦]. أما التربة وخصوصاً ما يتعلق بتركيب التربة وبنيتها من العوامل المهمة في التوسع المساحي. اذ تقام عليها المشيدات المختلفة تحدد التربة درجة تحمل المباني المقامة عليها فالمناطق التي تستغل لبناء مبانٍ متعددة الطوابق لابد أن تمتاز تربتها ببنية قوية وقادرة على التحمل فقد حدد هذا العامل مجال التوسع المساحي للمدينة بإتجاه الشمال الغربي والجنوب الشرقي، لكون المدينة محاطة بالبساتين والأراضي الزراعية وإرتفاع منسوب المياه الجوفية في التربة.

٢. العوامل الأقتصادية

يُعدَّ العامل الاقتصادي من أبرز العوامل التي لها التأثير في توسع المدينة تخضع أرض مركز المدينة إلى عملية المنافسة على أنه لا يمكن لنشاطين أن يشغلا الحيز المكاني في الوقت نفسه،إذ أن الإستعمال التجاري يحتل المرتبة الأولى في عملية المنافسة، حيث أن الإستعمال التجاري يحقق وارداً أقتصادياً لسكان المدينة، إذ يتنافس الإستعمال التجاري مع الإستعمال السكني، ويحتل الاستعمال التجاري الصدارة لأهميته في حياة المدينة،حيث أن واقع استعمالات الارض هرمية في مركز المدينة بالمقدمة والقاعدة الأحياء حيث يحقق الإستعمال التجاري مـردوداً أقتصادياً عالياً لايمكن حصوله في الإستعمالات الاخرى، فهي تحتل مركز المدينة نظراً لإرتفاع سعر الإيجارات في مركز المدينة وقدرة هذا الإستعمال على تحمل هذه الإيجارات، وسهولة وصول الناس إلى مركز المدينة.

٣. عامل النقل

إن لعامل النقل أثـره البالغ في عملية التوسع المساحي للمدينة وتباعد أطرافها، فحيثما إمتدت الشوارع توسعت المدينة لما لشبكة النقل من أثر مهم في إداء وظائف المدينة وفعالياتها من خلال ربط الفعاليات المدينة المختلفة ولنقل الحركة من مركز المدينة إلى محيطها الخارجي وبالعكس، حيث إزدياد عدد السكان وإقبال السكان إلى زيارة المرقدين الذي كان السبب في النمو السريع للنقل لأهمية المدينة الدينية والسياحية، يعد إضافة إلى تحسن المستوى الأقتصادي وإقبال الناس لشراء السيارات.

٤. العامل الديني

إن العامل الديني من أهم العوامل في توسع مدينة كربلاء وذلك لأنها مركز ديني يستقطب الملايين من الزوار سنويا، حيث بداية نشوء المدينة من المرقدين الطاهرين، نظراً لزيادة أعداد السكان بسبب الهجرة إلى مدينة كربلاء أو بحثاً عن عمل كانت لا بد أن تتوسع المدينة وإستوطن السكان قرب المرقدين.

٥. **العوامل الإجتماعية**

العامل الإجتماعي من العوامل التي ساهمت في توسع المدينة، حيث تطور مستوى دخل الفرد وإزدياد أعداد الأفراد داخل الأسرة الواحدة وتطور المستوى العلمي عمل على إنشطار الأسرة الكبيرة إلى أسر صغيرة وهذه الأسر تحتاج إلى مساحة ومنازل حيث تطور مستوى دخل الفرد وزيادة القدرة الشرائية ساعدت على الزيادة بطلب مساحة أضافية لتوسع المدينة.

٦. **سياسة الدولة**

تعمل الدولة من مدة إلى أخرى على توزيع قطع الأراضي على موظفيها، ومنحهم القروض بمساعدة المصارف العقارية مثل أحياء البناء الجاهز والضباط الموظفين المهندسين الأساتذة الصحة العدالة والمعلمين وغيرها، حيث أن عملية التوزيع هذه أدت إلى توسع المدينة وبناء المجمعات السكنية، إذ تشمل عملية التوزيع اجزاء واسعة من المدينة.

آثار التوسع المساحي على المدينة

١. الزحف العمراني على الأراضي الزراعية، وإنعدام المساحات الخضراء والذي يؤدي إلى تقليص المساحات المزروعة.

٢. إن إزدياد عدد السكان وتوسع المدينة يسبب الضغط على خدمات البنى التحتية والمجتمعية، وما يؤدي إلى قلة كفاءتها أي تراجع في خدمات المقدمة إلى المدينة.

٣. هجرة أعداد كبيرة من الريف إلى المدينة بحثا عن فرص العمل وعن الخدمات المتوفرة في المدينة والذي يؤدي الى ترك الاراضي الزراعية.

٤. أزدياد أعداد البطالة وإنخفاض أجور العمل وإنتشار الجريمة.

الخاتمة

أولاً: الإستنتاجات

١. إن تطور مدينة كربلاء مر بمرحلتين من التوسع، وهو النمو العشوائي والذي يمثل مركز المدينة القديمة، أما النمو المخطط فهو الذي تدخلت الدولة في إنشاء الأحياء مع مديرية البلدية والتخطيط العمراني والشركة الأجنبية دوكسيادس اليونانية والنمو المخطط يمكن ملاحظته في أغلب أحياء مدينة كربلاء.

٢. مرت مدينة كربلاء بأربع مراحل مورفولوجية ميزتها عبر مراحل نموها وصولاً إلى ماهي عليه علماً أن كل مرحلة تختلف عن المرحلة السابقة في خصائصها وسماتها الحضارية.

٣. تعد المرحلة الأولى والممتدة من ٨٦٠ – ١٩٥٧م من المراحل المهمة في تاريخ المدينة حيث أنها تشكل النواة الأولى لمدينة كربلاء، أما شكل المدينة في تلك المرحلة فهو عبارة عن شكل شبه دائري وزيادة عدد السكان وزيادة مساحة المدينة، حيث بلغت مساحة المدينة ١٢٧ هكتاراً، وزيادة عدد السكان ٥٧٥٠٢، ولكنها كانت خدمات البنى التحتية غير متوفرة.

٤. إمتدت مرحلة التوسع الثانية للمدينة من عام ١٩٥٨م- ١٩٧٠م وهي من المراحل المهمة، كونها تجمع في سماتها ما بين المرحلة الأولى والثانية

فضلاً عن التحولات الأقتصادية التي شهدتها المدينة، وفضلاً عن ذلك شهدت تغيراً جوهرياً، إذ تحولت عملية التخطيط في تلك المرحلة من الأنماط العشوائية إلى النمط المخطط والذي إنعكس على إستعمالات الأرض والتخطيط والخدمات، وبلغ عدد السكان في هذه المرحلة ٨١٥٣٩نسمة، وبلغت مساحة المدينة ٧٥٣,٠ هكتارٍ مع وجود أو ظهور بعض الخدمات في المدينة.

٥. في المرحلة الثالثة والتي إمتدت بين (١٩٧١م – ١٩٩٠م)، إذ شهدت في هذه المرحلة إزدياد ظهور الأحياء الجديدة في المدينة، وتحسن المستوى الأقتصادي بعد تأمين النفط، ولكنها ما لبث أن الحصار الذي فرض على العراق والحرب الإيرانية جعلت السكان يعيشون في أوضاع أقتصادية صعبة، وإزداد أعداد السكان حيث بلغ عدد السكان في هذه المرحلة ٢٨٢٨٧٥ نسمة مع مساحة ٣٩٠٠هكتارٍ إن هذه الزيادة في المدينة كأن لابد من توفير خدمات لكي تلائم التوسع الحاصل، حيث أنشأت مشاريع الماء والصرف الصحي والكهرباء والطرق بشكل بسيط.

٦. تعد المرحلة الرابعة والممتدة من (١٩٩١م – ٢٠١٩ م) من أكثر المراحل تطوراً والتي تختلف عن سابقاتها من حيث التخطيط والتوسع، فقد تم الإستعانة بالشركات الأجنبية بعملية التخطيط وهي (دوكساديس) والتي وضعت التصميم الأساسي لمدينة كربلاء لغاية عام ٢٠٠٠م أما من حيث التوسع فقد بلغت مساحة المدينة في تلك المرحلة ٢٩٦,٨١٢هكتاراً، وبلغت عدد السكان ٤٩٠٨٢٤ نسمة، كما أنها قد وضعت تصوراً شاملاً لمستوى وطبيعة الخدمات المقدمة على مستوى المدينة ككل، وعلى مستوى الأحياء والسبل التي من شأنها أن تطور خدمات البنى التحتية (ماء –الصرف الصحي– كهرباء – طرق) والخدمات العامة واستمرت المدينة خلال هذه المرحلة بالتوسع الطولي نحو الشرق ولكنه عجزت مشاريع البنى التحتية أن تحقق الكفاءة في الخدمات لهذه الأعداد من السكان أن زيادة عدد سكان وتوسع مدينة مساحي لم يواكب مشاريع البنى التحتية للمدينة.

٧. من خلال تطبيق معادلة الإرتباط ما بين السكان والتوسع المساحي واستعمال دالة بيرسون إذ وجد أن هناك علاقة إرتباط قوية بلغت ٠,٩٨ أي أن العلاقة بين السكان والتوسع المساحي علاقة طردية.

٨. ساهمت مجموعة من العوامل في توسع مدينة كربلاء

ثانياً: التوصيات

١. ينبغي أن تكون عملية التوسع المساحي للمدينة مدروسة من جميع النواحي، والعمل على إيجاد حل لمشكلة التوسع الذي تشهده المدينة نحو الشرق والجنوب وأنشاء دراسة حول المناطق التي تصلح للتوسع، وهل يمكن أن تتوسع المدينة على حسابها؟ وإيجاد حل لمشكلة موقع الصناعة الذي يعد من محددات توسع المدينة والتي هي عائق أمام المدينة.

٢. ضرورة أن تكون آلية التوسع المساحي تعمل وفق ما هو معمول حتى في الدول النامية منها، وهي تخطيط الشوارع، ثم مد شبكات الخدمات البنى التحتية، ثم الأرضية قبل توزيع قطع الأراضي.

٣. ضرورة إلتزام الجهات التنفيذية بتوفير الخدمات في الأماكن التي أقرها التصميم وعدم تغيير أماكنها لأن هذا التغير سيكون على حساب حرمان مناطق أخرى من المدينة وإقامة مشاريع تعمل على خدمة هذه الزيادة السكانية في المدينة.

٤. إعادة النظر في المعايير التخطيطية بشكل كامل؛ لأن إحتياجات الإنسان تتزايد بتزايد مستواه الحضاري والأقتصادي.

الهوامش

(١) صلاح هاشم زغير الأسدي ،التوسع المساحي لمدينة البصرة ١٩٤٧-٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص١٧.

(٢) حميده عبيد علوأن العبيدي، المشاكل التخطيطية الناجمة عن توسع مدينة المحمودية، دراسة خاصة لمشكلة التجاوزات، رسالة ماجستير (غير منشورة) مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٤٢ – ٤٣.

(٣) أياد عاشور وآخرون، التوسع الحضري في مدينة كربلاء ودوره في ظاهرة التصحر، العدد(١٨)، مركز بحوث البيئة المحلية، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص٢٢.

(٤) عبد القادر حمدي عطيات، جغرافية العمرأن، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٥، ص١٠٧.

(٥) صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر اسس وتطبيقاتها، مطابع جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٧، ص٣٤٣-٣٤٤.

(٦) خالص الاشعب، صباح محمود، مورفولوجية المدينة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٣، ص١٠٦.

(٧) تصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، ٢٠٠٩، ص١٦.

(٨) مقابلة مع المهندس حيدر ياسين (١٠/ ١٢/ ٢٠١٩).

(٩) صبري فارس الهيتي، صالح فليح، جغرافية المدن، مطبعة دار السلام، ١٩٩٦، ص٣٠٨-٣٠٩.

(١٠) هيثم مهدي صالح، التوسع المساحي لمدينة كركوك بين ١٩٤٧-١٩٩٧م، بغداد، جمعية الجغرافية العراقية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٤٢، ٢٠٠١، ص٢٥٤.

(١١) رياض كاظم الجميلي، مدينة كربلاء (أنموذج للحواضر الدينية المعاصرة)، الدليل التعريفي لمدينة كربلاء المقدسة، الامأنة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٤، ص١٤

(١٢) خالص الاشعب، المدينة العربية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، بلا سنة، ص٤٩.

(١٣) صالح فليح حسن، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى، بغداد، ط١، مطبعة دار السلام، ١٩٧٦، ص١٩٧.

(١٤) سمير فليح الميالي، الوظيفة السكنية لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير–كلية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٤٩.

(١٥) مؤيد جواد بهجت، مدينة كربلاء– دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، ١٩٨٠، ص٧٨.

(١٦) سمير الميالي، مصدر سابق، ص٨٥.

(١٧) مديرية ماء كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة بيانات غير منشورة، لسنة ٢٠١٩م.

(١٨) المصدر نفسة.

(١٩) مديرية مجاري كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة بيانات غير منشورة، لسنة ٢٠١٩م.

(٢٠) وزارة الكهرباء، مديرية كهرباء كربلاء، قسم الإنتاجية، بيانات غير منشورة (٢٠٢٠).

(٢١) وزارة البلدية والاشغال العامة المديرية العامة لتخطيط العمرأني، مشروع تحديث تصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، ٢٠١٤، ص٦.

(٢٢) مديرية ماء كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة بيانات غير منشورة، لسنة ٢٠١٩م.

(٢٣) مديرية مجاري كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة بيانات غير منشورة، لسنة ٢٠١٩م.

(٢٤) وزارة الكهرباء، مديرية كهرباء كربلاء، قسم الإنتاجية، بيانات غير منشورة (٢٠٢٠).

(٢٥) مديرية بلدية كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

(*) تم استخراج معامل الإرتباط بواسطة برنامج (أكسل) بواسطة دالة (بيرسون)

(٢٦) صلاح الدين الشامي، استخدام الارض، مطبعة اطلس، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص١٧٧.

المصادر والمراجع

١. الأسدي ،صلاح هاشم زغير الأسدي ،التوسع المساحي لمدينة البصرة ١٩٤٧-٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب ،جامعة البصرة، ٢٠٠٥.

٢. الاشعب، خالص، المدينة العربية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، بلا سنة.

٣. الاشعب ،خالص ، صباح محمود، مورفولوجية المدينة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٣.

٤. بهجت، مؤيد جواد، مدينة كربلاء – دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، ١٩٨٠.

٥. تصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، ٢٠٠٩.

٦. الجميلي، رياض كاظم، مدينة كربلاء (أنموذج للحواضر الدينية المعاصرة)، الدليل التعريفي لمدينة كربلاء المقدسة، الامأنة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٤.

٧. الجنابي، صلاح حميد، جغرافية الحضر اسس وتطبيقاتها، مطابع جامعة الموصل، الموصل١٩٧٦.

٨. حسن، صالح فليح، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى، بغداد، ط١، مطبعة دار السلام، ١٩٧٦.

٩. الطائي، أياد عاشور وآخرون، التوسع الحضري في مدينة كربلاء ودوره في ظاهرة التصحر، العدد(١٨)، مركز بحوث البيئة المحلية، جامعة بابل، ٢٠٠٦.

١٠. العبيدي، حميده عبيد علوأن، المشاكل التخطيطية الناجمة عن توسع مدينة المحمودية، دراسة خاصة لمشكلة التجاوزات، رسالة ماجستير (غير منشورة) مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

١١. عطيات، عبد القادر حمدي، جغرافية العمرأن، مطبعة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٥.

١٢. الميالي، سمير فليح الميالي، الوظيفة السكنية لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير -كلية ابن رشد، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥.

١٣. مقابلة مع المهندس حيدر ياسين (١٠/ ١٢/ ٢٠١٩).

١٤. مديرية بلدية كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة ٢٠١٩.

١٥. مديرية ماء كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة بيانات غير منشورة،لسنة ٢٠١٩م.

١٦. مديرية مجاري كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

١٧. الهيتي، صيري فارس،صالح فليح، جغرافية المدن، مطبعة دار السلام، ١٩٩٦.

١٨. هيثم مهدي صالح، التوسع المساحي لمدينة كركوك بين ١٩٤٧-١٩٩٧م، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٤٢، ٢٠٠١.

١٩. وزارة البلدية والاشغال العامة المديرية العامة لتخطيط العمرأني، مشروع تحديث تصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر، ٢٠١٤.

٢٠. وزارة الكهرباء، مديرية كهرباء كربلاء، قسم الإنتاجية، بيانات غير منشورة (٢٠٢٠).

التوزيع المكاني لمشاريع العتبتين الحسينية والعباسية (السكن العمودي-المشاريع الاستثمارية) وتكنولوجيا البناء

المدرس

سجى سعد احمد

كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة كربلاء

haedergharkan@gmail.com

المدرس

رفاء مهاوي هاني

كلية التربية

الجامعة المستنصرية

dr.rafaahaney2017@gmail.com

الملخص

بعض الظواهر الإيجابية لها دورٌ في وجود ظاهرة معينة أو تتجمع ظواهر، لكي توجد هذه الظاهرة من ناحية مثلاً تواجد الظاهرة في مكان معين أو حيز ما، فمثلا تواجد طرق النقل مثلاً أثر على تواجد بعض أنماط من شوارع معينة أجبرتها الحالة على الظهور أو مثلاً ظواهر طبيعية أثرت بشكل كبير على نمط معين أو إنشاء شبكات صرف صحي مثلاً أو وجود بعض الطرق في اتجاه معين دون اتجاه اخر أو على سبيل المثال قلة أو زيادة أو قلة في عدد المشاريع السكنية وهكذا كثير من الظواهر تواجدت لأسباب معينة، لذلك تأثرت الكثير من المجالات، سواء اكانت حضرية أو إقليمية أو صناعية أو تجارية فبالنسبة لصناعة البناء أو عملية البناء التي تتم ضمن المشاريع السكنية أو الاستثمارية اختلفت عما كانت عليه سابقا.

فقد كانت سابقاً تعتمد على طرق ومواد بسيطة جداً تهلك من كاهل العاملين والعمل يكون بمشقة بالغة اما في الوقت الحاضر فقد ظهرت مواد جديدة تلائم حتى الأجواء والبيئة المناخية، من خلال وضع مواد عازلة للحرارة وإستخدام الألمنيوم بدلاً من الحديد، إضافة إلى الطابع العمراني فقد أضحت الأبنية ذوات تصاميم معمارية تضاهي بأشكالها الأبنية في السابق، ومشابهة للأشكال الغربية، وبالتالي عرفت تلك الظاهرة بالذكاء الصناعي والتكنلوجي، هذه الظاهرة عملت بها العتبتان المقدستان في التحكم في البناء وشكل الطراز ونوع البناء سواء أكان عمودياً أو افقياً، وفي تجهيز المباني بنظام متحكم في عملية الإضاءة وفتح وغلق الأبواب،هذا كله يعكس حالة التطور التي اصبحت عليه للتقدم في المشاريع الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: التكنلوجيا والتطور، المشاريع، التقنية.

Spatial distribution of the projects of the Imam Hussein and Abbas shrines (vertical housing - investment projects) and construction technology

Instructor

Saja Saad Ahmed

College of Education for Human Sciences - Karbala University

Instructor

Rafa Mahawi Hani

College of Education Mustansiriya University

Abstract

Some positive phenomena have a role in the presence of a certain phenomenon or the gathering of phenomena, in order for this phenomenon to exist in a certain place or spot, the presence of the phenomenon, for example, the presence of transport routes, for example, affected the presence of some patterns of certain streets forced by the situation to appear, or natural phenomena that greatly affected a certain pattern or the establishment of sewage networks as an example, or the presence of some roads in a certain direction without the other. For example, the lack, increase, or decrease in the number of housing projects. So, many phenomena existed for certain reasons, so many areas were affected, whether they were urban, regional, industrial, or commercial. For the construction industry or the construction process that takes place within residential or investment projects, it is different from what it was before. It used to depend on very simple methods and materials that exhausts both the workers and the work. Nowadays, new materials have appeared that suit even the hardest atmosphere and climatic environment, through the development of heat-insulating materials and the use of aluminum instead of iron, in addition to the urban character. The buildings have become with architectural designs that resemble buildings are similar to their forms in the past, and are also similar to Western forms, and thus, this phenomenon was known as artificial and technological intelligence. This phenomenon worked by the two holy shrines in terms of controlling the building, the shape of the style, and the type of building, whether it was vertical or horizontal, and in equipping the buildings with a system that controls the lighting process, and opening and closing the doors. All of this reflects the state of development that it has become for that progress in economic projects.

Keywords: technology and development, projects, technology.

المقدمة

حصلت تحـولات كـبيرة في مجـال التخطيط العمراني خاصة وباقي المجالات بشكل عام، فتواجد الإمكانيات والموارد الكافية في أي إقليم أو دولة ما وعلى المستويات كافة دليل على التقدم والتطور الحاصل، وبتحديد كيفية استغلال هذه المـوارد؛ لكي تتحقق الأهـداف المرجوة خلال مدة زمنية معينة، ولكي نتطرق إلى التطور الحاصل ضمن أي منطقة أو مؤسسة ما يجب ان تكون كل الإمكانيات الضرورية متواجدة ضمن تخطيط علمي وعملي مدروس. وبالنسبة للأبنية والتقنية المعمارية خاصة بعد عام ٢٠٠٣ اختلفت اختلافا كبيراً عن السابق من الأنماط والمواد المستعملة التقليدية القديمة حيث بدلت بمعدات حديثة متطورة واستيراد مواد جديدة إذا اقتضت الحاجة وإدخـال الأساليب الحديثة في أنماط وأشكاله.

لذلك تتبادر إلى الذهن عدة تساؤلات منها:

- هل أثر التقدم التكنلوجي على البناء وشكله؟

- وهل أثرت التكنلوجيا على المواد المستخدمة في البناء؟

فالإجابة عن تلك الاسئلة هي كالآتي:

مع الافتراض الإيجابي بأنها أثرت وبشكل كبير على البناء ومواد البناء وشكل البناء (الطراز).

فالتطور التكنلوجي (التقدم التكنلوجي): عبارة عن مجموعة من المعارف والخبرات المتراكمة والادوات والوسائل المادية والمعنوية المستخدمة لأداء عمل معين في الحياة اليومية لإشباع حاجات ورغبات مادية ومعنوية سواء أكانت على مستوى الفرد أو المجتمع، ويعرفها العالم سميث: «بانها استعمال الوسائل والاساليب العلمية والمعرفية الضرورية، سواء اكانت في الصناعة، لكي تجد مواد تحتاجها بشكل كبير وتتطلب إليها الحاجة بشكل كبير أيضاً، وتأتي التكنلوجيا متداخلة مع تعريف التقنية الصناعية منها والمكائن والعمل من ناحية أخرى».

وشهد العالم خلال العقدين الماضيين ثورة كبيرة في مجـالات التكنولوجيا والتطور التقني والفني والعلمي والتطبيقات الرقمية وتنوعها، حيث تعددت لغات لرسم مفردات الشكل المعماري مثلا كالمفردات المتمثلة باستخدام الأشكال العضوية أو أشكال الهجين أو أشكال تفككيه وغيرها من حداثة جديدة وعمارة تخيلية وافتراضية، كل تلك الأشكال إن لم يكن هناك تطور تكنولوجي وتقدم علمي، لما أضحت متواجدة، ولما لمست في الوقت الحاضر وبالشكل العملي.

قُسّم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تضمنت أهـم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث. وتضمن المبحث الأول: أهمية تقنيات البناء وأهدافها وتكنولوجيتها، والمبحث الثاني: كفاءة الصناعة البنائية ومقوماتها، والمبحث الثالث: المشاريع السكنية الخاصة بالعتبة الحسينية والعباسية، والمبحث الرابع: واقع إستخدام التقنيات الحديثة في

البناء، أعتمد الباحث على جملة من المصادر منها: راما احمد، عقبة فاكوش، توظيف التطور التقني لاتجاه عمارة التقنيات الفائقة، وسيم انور فضل الخالدي، دراسة تحليليه لتاثير التكنلوجيا البناء المعاصرة على الطابع المعماري، محمد ازهر السماك، عباس التميمي، اسس جغرافية الصناعة.

المبحث الأول:

أهمية تقنيات البناء وأهدافها وتكنولوجيتها

الأهمية

نشأت تقنيات البناء بفعل الحاجة إلى التغيير والإبداع خاصة في القرن الماضي، وهي نتيجة مرحلة الحداثة في مراحلها المتأخرة وكان الهدف منه تحقيق نتاج معماري تأثر بالتقدم والتطور العلمي المتسارع ولكي يستفيد من إبداعات ونجاحات التكنلوجيا لكي يحقق نمطا من البناء يضاهي ويمتاز عن غيره من تقنيات البناء الحديثة، ولكي يحقق قدراً كبيراً من المرونة والشفافية باعتبار أنَّ المبنى هو أشبه بآلة متطورة تسعى لخدمته.

اما الأهداف

إن استخدام وسائل البناء التقليدية في تشييد المنازل حالياً وباستخدام تقنيات البناء الحديثة هي أحد الحلول لتقليل التكلفة في بناء المنازل، تستنفد الوقت والجهد والمال، وربما قد يستغرق بناء وحدة سكنية واحدة في أكثر من عام ونصف العام، لاعتماده على تقنيات الجيل الأول التي تتم بطرق تقليدية، بينما نلاحظ البناء في الدول المتقدّمة لا يستغرق عدة أسابيع بسبب الاستفادة من التقنيات الحديثة في هذا المجال.

وقد بدأت معظم الدول في العالم المتقدمة باستخدام تقنيات حديثة في بناء المنازل وتجاوزت تقنية الجيل الثالث، وشرعت لتطوير الجيل الرابع في الصناعة؛ القائم على استخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد، إلّا أننا لا نزال في دائرة الجيل الأول، ومن المعروف أن هذه التقنية يتم فيها إعداد أعمال البناء في مصانع مناسبة ومجهزة للعمل وأقل إجهاداً وذات سرعة في الإنجاز[1].

مفهوم التكنلوجيا

البناء بشكل عام/ عبارة عن مجموعة عمليات إنتاجية معقدة تنفذ مباشرة فيً موقع العمل على مراحل مختلفة. ومن أجل السيطرة على هذه العمليات الإنتاجية بشكل جيد كان لا بد من ايجاد ما يسمى بتكنلوجيا الإنشاء وتنظيم المشروعات. وبذلك تعرف تكنلوجيا الإنشاء باعتبارها: فرع من فروع التكنلوجيا بشكل عام وهو علم متخصص بطرق تنفيذ عمليات البناء التي تقوم بمعالجة مواد البناء مع التغير النوعي في خواصها الكيميائية والفيزيائية وفي أبعادها الهندسية بهدف الحصول على العنصر الإنشائي المطلوب. وإن مفهوم (طريقة التنفيذ) هي مبادئ لأعمال البناء التي تعتمد على طرق مختلفة وعلى مادة العمل ومن أدوات العمل

(الآلات، التجهيزات، وغيرها). ومن أجل قيام أي عملية انتاجية يجب أن تتوفر فيها العناصر الاتية (اليد العاملة ومواد البناء وادوات العمل) والمبنى السكني.

نوع مهم من تصنيفات المباني لما لها أهمية تنبع من مساحتها، حيث تطورت هذه المباني السكنية لعدة أنواع منها، الأبراج والفلل والوحدات السكنية، وتعد المتطلبات الاساسية للسكان تطورت مع تطور التكنولوجيا التي أثرت على الطابع المعماري للمباني السكنية.أما بالنسبة لمصطلح السكن العمودي.

يطلق عليه (السكن ذات الأبراج)، إذ إنتشر هذا النوع من السكن في المدن الكبرى، للإستفادة من الأرض المرتفعة الثمن لإقامة أكبر عدد ممكن من المساكن حيث تتراوح ارتفاعاتها بين (٨-١٢) طابقاً وأحياناً أكثر ما تعرف ب (ناطحات السحاب) إذ يضم الطابق الواحد عدداً كبيراً من الشقق السكنية.

وبالنسبة لإستخدام التقنية في هذا الجانب فيكون جانباً تطبيقياً فيه الوصول إلى كل ما يريد بأسهل السُبل وأقلهّا حاجة للجهد البدني والعقلي[٢].

المبحث الثاني:

كفاءة الصناعة البنائية ومقوماتها

إنَّ مقومات التوطن الصناعي تتغير مع التطور الحضاري والتقدم التقني الذي يحققه الإنسان، والصناعات على إختلاف فروعها تتباين مع بعضها البعض في طبيعة متطلباتها من تلك العوامل ومنها الصناعات الدوائية بشكل خاص، حيث تتعدد وتتنوع عوامل قيامه، وعلى الرغم من وجود إختلافات تتعدد العوامل المؤثرة في صناعة البناء من في دولة إلى أخرى وفي الدولة تختلف من إقليم إلى آخر تبعاً للمقومات التي يتميز بها الإقليم. وهناك مجموعة من العوامل المؤثرة في هذه الصناعة وهي:

أولا: العوامل الطبيعية تتلخص بـ:

-**الموقع الجغرافي:**

شكل الموقع الجغرافي عاملاً محفزاً لنشأة الصناعة وتطورها في العراق، ومنها صناعة البناء. وعليه يمثل الموقع اهمية وذات قيمة نوعية بحد ذاتها. ينظر خريطة رقم(١)

الموارد المائية /

يُعدُّ الماء عنصراً رئيساً في جميع العمليات الصناعية، ويأتي ذلك من أنَّ المياه تطلبها الصناعة وتستخدم في حالتين كمادة أولية في العمليات الصناعية، والجانب الاخر في إستخدام المياه مادة مساعدة في الأغراض الصناعية، كالتبريد والغسيل... الخ.

أما مصادر الموارد المائية المتوافرة في منطقة الدراسة هو نهر الحسينية الذي ساعد على قيام الكثير من المشاريع الصناعية والذي مكنه من إستثمار المنطقة لوفرة المياه، فهو عامل مهم في عمليات الإنشاء (البناء) وفي عمليات التسويق وأن المستهلك يُعدُّ توافر المياه من اهم المقومات التي ترغبه في الإقبال

على هذه المشاريع وخصوصا السكنية منها.كما أن توفر المياه مظهر جمالي في المدن وخاصة للزائرين لإنشاء مناظر جمالية كالشلالات الإصطناعية حيث ان نهر الحسينة قلل الكلف النهائية لتلك المشاريع من حيث عدم حاجتها لمد قنوات ضخمة من المياه لإيصالها إلى المشاريع[٣].

خريطة (١) موقع جغرافي للمدينة كربلاء

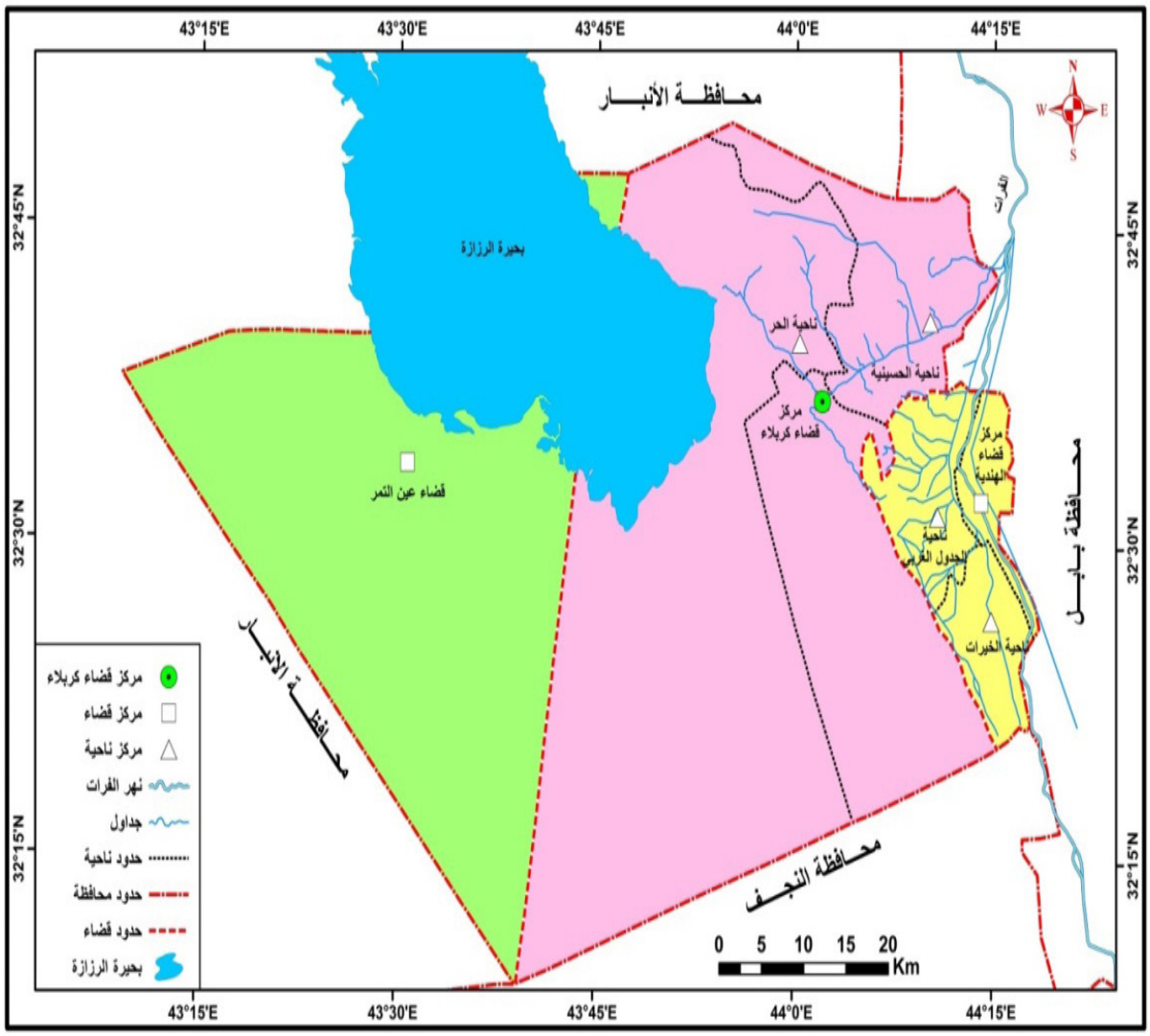

المصدر: نبراس أحمد، إستعمالات الأرض التجارية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية،٢٠١٥.

التضاريس

الأرض المستوية تسهل عملية مد شبكات الطرق وسكك الحديد والمجاري المائية ما يسهم ذلك في التقليل من كلف الإنشاء[٤]. ومدى ملاءمة الموقع من الناحية الطبوغرافية وطبيعة التربة. إذ تؤثر الناحية الطبوغرافية على المناطق الصناعية من حيث طبيعة المجاري المائية والعوائق الأرضية، وتعد هذه محددات في تحديد أماكن تواجد الصناعات المختلفة،

إذ أن المناطق المشبعة بالماء والمناطق ذات التربة الطينية تعيق الإستعمال الصناعي[٥]، فضلاً عن أن الأنهار التي تقع على أكتافها المدن تمر بها وتقسمها إلى أقسام عديدة، تؤدي إلى عرقلة وسائل النقل والمواصلات ويمكن أيضا أن تكون عاملاً مساعداً في تهيئة النقل ووسائله عن طريق النقل المائي.كذلك من المفضل أن تكون درجة إنحدار السطح قليلة (١-١٠م) للأرض التي ستقام عليها المنطقة الصناعية؛ لأن زيادة الإنحدار تعرقل تنظيم التصريف السطحي للمياه (Surface of ran) ومنهم من يحدد درجة الإنحدار (Slop) بأقل من (٥٪) وهذا المستوى جديد بوجود درجة من عدم المبالغة بالنفقات[٦].

يتصف سطح منطقة الدراسة في صفاته الطوبوغرافية متشابهة مما ساعد في اقامة المشاريع. وهذه المشاريع توجد في مناطق جيدة الصرف حيث اغلبها في مناطق زراعية جيدة الصرف مثل المناطق التي توجد فيها مدينتا سيد الأوصياء والامام الحسن عليه السلام ومشروع الاسكان الفقراء فضلا عن وقوع مدينة الامام الحسن المجتبى في منطقة رملية.

تشغل منطقة الدراسة جزءاً من السهل الرسوبي في مدينة كربلاء الذي يمتاز بأرض سهلية ومنبسطة وقليلة الإنحدار، والجزء الآخر هو من الهضبة الغربية[٧] إذ يشغل إقليم السهل الرسوبي معظم مساحة المدينة الكلية إذ يمتد في الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية من المدينة والتي تتمثل بمركز المدينة القديمة وبعض الجهات الشمالية الشرقية المحيطة به[٨]، ولهذه المعالم التضاريسية أثر مهم في بنيتها وطبيعة ارتباط محالها وأطرافها، وتتمثل أهمية هذا المظهر بالتعرف على درجة إنحدار الأرض وتضاريسها لتأثير هذا الجانب على تحديد الموقع الملائم للسكن والمشاريع الإستثمارية حيث يقلل من الكلف النهائية[٩].

ثانيا: العوامل الأقتصادية

أولاً: المادة الأولية (Raw Material):

المواد الخام (الأولية) هي المواد التي تصنع منها حاجات الإنسان المتنوعة، وهي أما أن تكون على شكل مواد زراعية، أو نباتية أو حيوانية أو معدنية أو أصطناعية[١٠].

فمثلا تمّ إستهلاك (٦٦,٧٥٠) طنٍ من مادة الإسمنت و(٣,٠٤٠) طن من مادّة حديد التسليح و(٢,٠٠٠,٠٠٠) مليونا قطعة من مادّة الكاشي الموزاييك و(٩٠٠,٠٠٠) متر مربّع من مادّة السيراميك في مشروع مجمع العباس عليه السلام السكني وهي محلية الانتاج، بينما كانت المواد الأولية محلية في مشروع اسكان الفقراء فضلا عن استعمال المواد الحديثة كالسيراميك والكاشي الموزاييك ذو نوعية الجيدة. اما في مدينة سيد الأوصياء، فقد إستخدمت المواد من أرقى المناشئ العالمية حيث تمَّ استيراد المرمر الإيطالي والجرانيت من مناشيء صينية وبرازيلية[١١].

أما في مجمع الفردوس السكني فقد تم إستخدام بعض المواد كالعجلات ومواد البناء التي جلبت

من الخارج (الحدود العراقية - الايرانية). وتعد من أحدى التسهيلات التي تقدمها العتبة الحسينية المقدسة من ناحية الضرائب وتوفير الأيدي العاملة والمعدات التي تنساق على عاتقهم[١٢].

ثانياً: السوق (Market):

السوق هو المكان النهائي لكل العمليات الإنتاجية، فضلاً عن كونه يؤثر في مستوى الطلب، وأن قيام الصناعة يتحدد سوآ في كمياتها أم في نوعيتها على مدى توفر الأسواق لتصريف تلك المنتجات، وأن تحديد السوق أو الأسواق اللازمة لتصريف تلك المنتجات يتحدد أيضاً وفق المسافة أولاً والقدرة الشرائية لسكان المنطقة المحددة لسوق تصريف تلك المنتجات ثانياً، فضلاً عن تداخل عوامل أخرى في ذلك. كما يعد السوق ركناً أساسياً في العملية الإنتاجية لكونه عاملاً محدداً لمقدار الطلب على المنتجات الصناعية، وعليه فإن وجود أسواق كبيرة يساعد على قيام صناعات واسعة ومتنوعة[١٣]

ونتيجة للتطور التكنولوجي فأن موقع المادة الخام هنا تتضاءل نسبته إلى موقع السوق الذي يستوعب الانتاج نظراً لتوفير شبكة النقل التي قربت المسافات بشكل ملموس وبهذا إزدادت الأسواق قوة في جذب الصناعة إليها ويرى الأقتصاديون أن مناطق الأسواق تعد مواقع مثلى لبعض الصناعات[١٤]. وهنا يمثل السوق كالآتي:

١. يمثل السكان القاطنين في المباني السكنية سوقاً استثمارياً، حيث أن المجاميع السكنية توزع بالتقسيط على المستفيدين منها من منتسبي العتبة العباسية المقدسة ويتم إستقطاع أموالها من رواتبهم، سواء للمجمعات السكنية التابعة للعتبة العباسية أو العتبة الحسينة.

٢. مجمع اسكان الفقراء: هذا المشروع يمثل سوقاً لإسكان شريحة فقيرة من المواطنين والذي يضم (٥ ألف) نسمة من المواطنين.

٣. مدن الزائرين مرور الزائرين بهذه المدن لا يقتصر على الأهالي في المناطق القريبة، إنما يرتادها الكثير من الوافدين من المحافظات الوسطى والجنوبية ويعدها محطّاً لترحالهم وهم في الطريق لزيارة العتبات الدينية في كربلاء، لاسيما وان مدن الزائرين هذه تفتح أبوابها على مدار الساعة.

٤. مدينة سيد الأوصياء للزائرين: إن مدن الزائرين خلال السنوات الماضية قدمت خدماتها لأكثر من ١٣ مليون مستفيدٍ من الزائرين والمواطنين، مشيراً إلى أن خدمة هذه المدن لم تقتصر على ذلك، بل أحتضنت النازحين من الأنبار و الفلوجة وصلاح الدين وباقي المدن التي خضعت لسيطرة «داعش» في وقت سابق[١٥].

٥. مدينة الإمام الحسين للزائرين: يقارب عدد الزائرين في الأيام الإعتيادية لهذه المدينة لا يقل عن (٦٠٠) شخص، أما في أيام الخميس والجمعة فأن العدد يتضاعف ويصل إلى (١٥٠٠) زائر خصوصاً يوم الجمعة، أما في

الزيارات المخصوصة فأن العدد يصل إلى مئات الآلاف من الزائرين. أحصينا في العام الماضي ١٤٣٤ هـ في زيارة الأربعين كان دخول المدينة من يوم ١٠ إلى ٢٠ صفر (٩٢٧٠٠٠) زائر رغم أن المدينة لم تكن معروفة لكل شرائح المجتمع العراقي لحداثة افتتاحها قبل أربعينية الإمام الحسين بأيام [١٦].

أما الزيارة (الأربعين) فقد وصل العدد في الفترة نفسها (١٠-٢٠ صفر إلى أكثر من مليون وثلاثمائة وتسعون الف زائر. ويتوقع أن تزداد الإعداد في كل سنة، لذا تم استملاك القطعة الموجودة خلف المدينة مباشرة ومساحتها (٧٠) دونم ستكون حصة التوسعة منها (١٨) دونم.

وسيكون فيها قاعات وسويتات وصحيات وكذلك قاعة مؤتمرات متعددة الأغراض تتسع إلى (٢٠٠٠) شخص، وأيضا مكتبة مركزية وسوق والعاب أطفال بحيث أن الزائر إذا دخل المدينة لن يحتاج إلى أي شيء من خارجها[١٧].

اما في مجمع الفردوس السكني فتمثل السوق فيه لسكان المحافظة وخارجها (اي بالإمكان اي مستهلك ذات قوة شرائية قادرة على شراء شقة سكنية حيث تتراوح المبالغ المالية للشقة الواحدة بحدود (مائتي الف دولار) وبالتقسيط المريح لكل ثلاثة اشهر ولمدة خمس سنوات، اي مجموع اشهر التقسيط (٢١) شهر[١٨].

ثالثا: رأس المال (Capital):

يعرف رأس المال بانه تلك الاموال التي سبق انتاجها ليس فقط اشباع الحاجات البشرية المباشرة بل بقصد استعمالها في انتاج سلع اخرى ويطلق عليه اسماء مختلفة مثل راس المال النقدي، ورأس المال الثابت (**capital fixed**) مثل الآلات والمباني المستخدمة في انتاج السلع الاخرى وهناك رأس المال المتداول (**working capital**) مثل الوقود والمواد الخام والمواد نصف المصنعة التي تدخل في مختلف الصناعات.

أما الأهتمام بما يسمى برأس المال الإجتماعي فأن الحكومة تحاول تحسين البيئة الصناعية وتعزيز إمكاناتها، ولاسيما فيما يتعلق بشؤون النقل والمواصلات وبإيجاد الطاقة الكهربائية وتوفير الوقود من مشتقات النفط والغاز الطبيعي وتجهيز المنطقة بالمياه، وكذلك ايجاد الهيئات الفنية والادارية لدراسة المشاريع ونشر التعليم الصناعي في مناطق الدولة[١٩].

وتحتاج الصناعات الحديثة إلى آلات ومكائن ضخمة وبأثمان مرتفعة وهذه المكائن والمعدات ووسائط لنقل التي تحتاجها المنشأة وكذلك قيمة الأرض التي يشغلها المصنع وأثمان مواد الوقود والمواد الأولية واجور العاملين ورواتب الموظفين والخبراء وتكاليف الخدمات العامة التي تقدمها

المنشاة للعاملين فيها، كلها تستلزم توفر إستثمارات عالية قبل البدء بالمشروع الصناعي وعلى هذا الاساس يمكن تعريف رأس المال من حيث علاقته بالإنتاج بأنه الثروة الناتجة عن عمل سابق التي تستخدم في انتاج ثروة اخرى.

نستعرض الكلف الاجمالية لمشاريع العتبتين الحسينة والعباسية:

- مشروع الكفيل السكني بلغت كلفته (٣٠) مليار دينار عراقي، حيث يتم بناء ٢٠٨ شقة[٢٠].

- مشروع العتبة الحسينية السكني (مشروع إسكان الفقراء السكني) بلغت كلفة الانشاء ٦٧ مليار دينار عراقي

- مدينة سيد الأوصياء: بلغت كلفة المشروع حوالي (٣٥) مليار دينار عراقي خصصتها الحكومة العراقية للوقف الشيعي، بينما كان الإشراف على طريقة إنفاق هذه الأموال من قبل لجنة متخصصة مرتبطة بإدارة هذه العتبات.

- مدينة الحسن المجتبى للزائرين تمت مراحل إنجازها في ثلاث سنوات، وبكلفة إجمالية بلغت نحو (٣٥) مليون دولار، وهو مبلغ زهيد جدا مقارنة بما يتم تخصيصه للمشاريع الحكومية التي تفوق التعاقدات فيها اضعاف تكاليفها الحقيقية.

- مدينة الإمام الحسين: أما الكلفة الإجمالية للمشروع فهي تقريباً (٢٩) مليار و (٥٠٠) مليون دينار عراقي.

- مشروع بركات الكفيل السكني: كلفة المشروع وصلت إلى (٣٥) مليار دينار عراقي[٢١].

جدول(١) الكلف الاجمالية لمشاريع العتبتين الحسينية والعباسية

ت	اسم المشروع	الموقع	الكلفة الاجمالية	ملكيته المشروع
١	الكفيل السكني	الإبراهيمية	٣٠ مليار	العتبة العباسية
٢	بركات الكفيل	الروضتين	٣٥ مليار	
٣	اسكان الفقراء السكني	الفريحة	٦٧ مليار	العتبة الحسينية
٤	سيد الأوصياء	طريق بغداد –كربلاء	٣٥ مليار	
٥	مدينة الامام الحسن عليه السلام	طريق النجف –كربلاء	٣٥ مليار	
٦	مدينة الامام الحسين عليه السلام	طريق بابل –كربلاء	٢٩٥٠٠ مليار	
٧	مجمع الفردوس السكني	باب طويريج	٥٦ مليون دولار	

المصدر: العتبة الحسينة المقدسة، قسم المشاريع، العتبة العباسية المقدسة، قسم المشاريع.

صوره فضائية (١) لمجمع الفردوس السكني

https://www.facebook.com/Alferdos-273254676166927/

صورة فضائية رقم (٢) مدينة الامام الحسن المجتبى

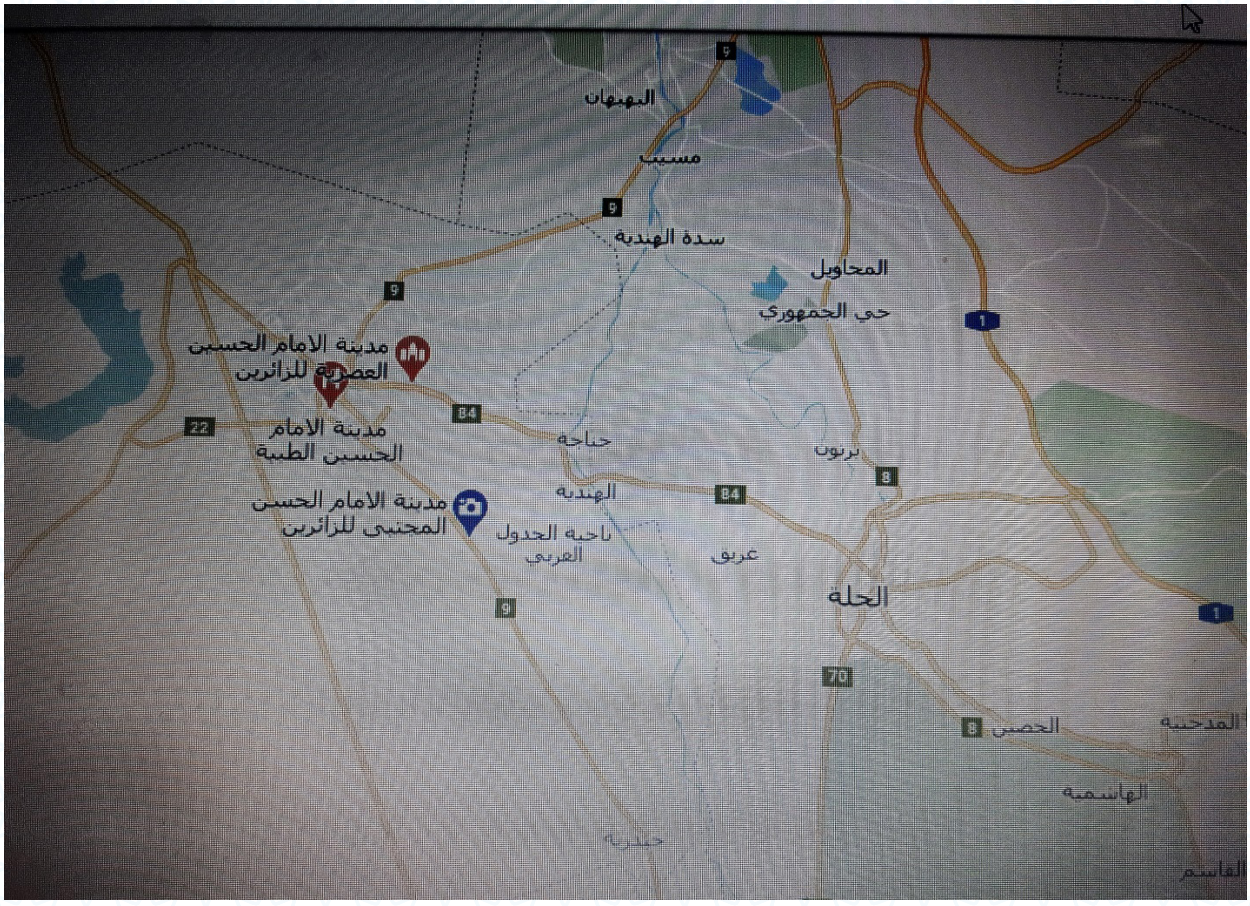

Karbala' places^https://www.facebook.

صورة فضائية رقم (٣) مدينة الامام الحسين العصرية للزائرين

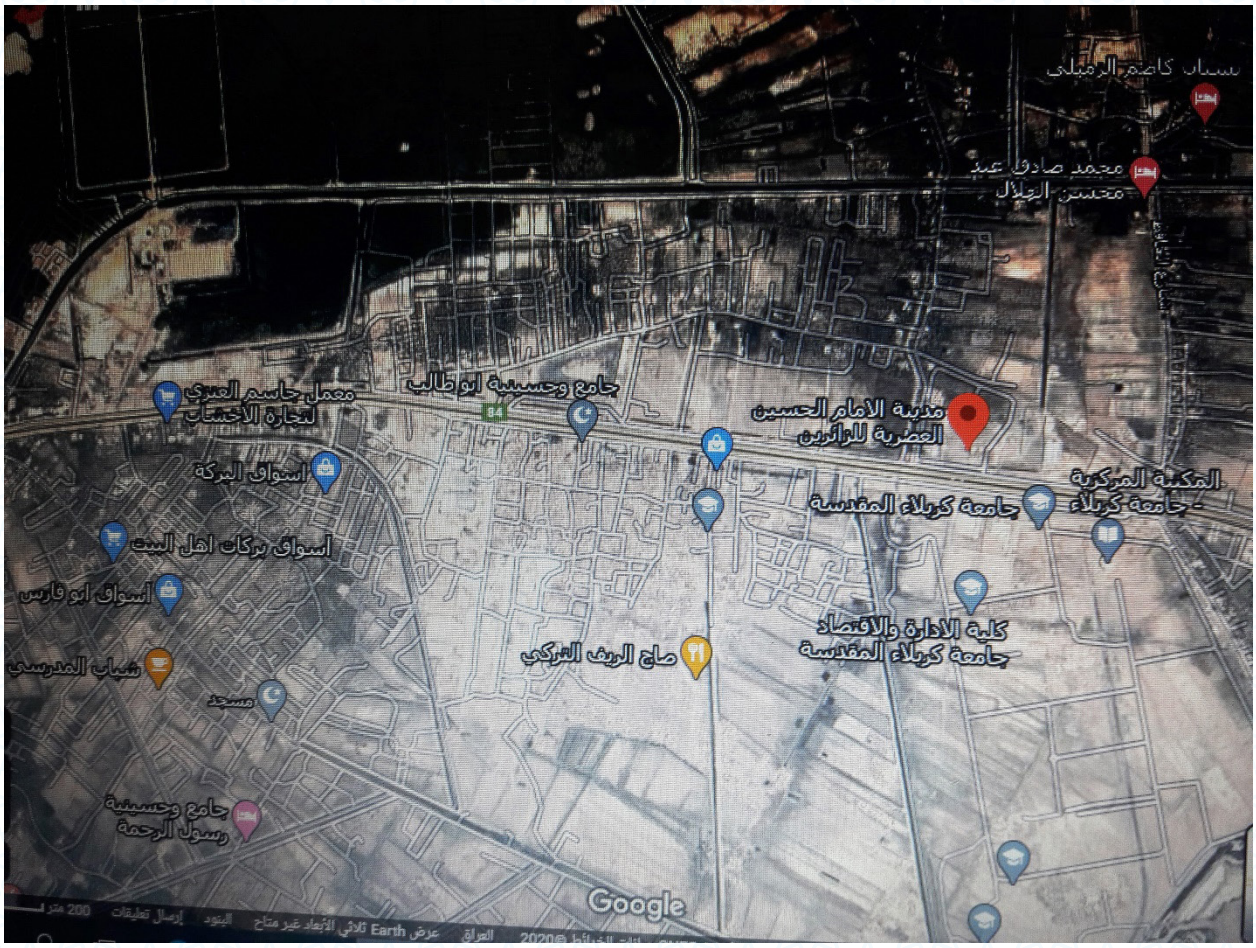

Karbala' places https://www.facebook.

رابعاً: الايدي العاملة

ويعد السكان من المقومات الرئيسية في قيام المشاريع الصناعية وتطورها، فضلا عن كونهم الأساس في تخلف أو تطور وقيام الصناعة الذي تسعى الدول النامية لتحقيقها، ويتحدد أثر الموارد البشرية في الإنتاج الصناعي ليس بعدد اليد العاملة وإنما في مستوى قدراتهم العلمية ودرجة التدريب الفني للعمال ومهارتهم والبيئة الصناعية المتاحة[٢٢]. ولهذا العامل اهمية حيث ان قيام الصناعة يكون السكان فيه هدف ووسيلة من خلال العمل بجهودهم، ويكون الإنتاج من أجلهم. ومما يحقق التنمية الصناعية بصورة خاصة وبالتالي يؤدي إلى نمو صناعي، وهذا بطبيعة الحال يرتبط بمستوى الدخل القومي ونصيب الفرد منه. إن مساهمة السكان كأيدٍ عاملة في الصناعة على جانب من الأهمية، لأن توافر الأيدي العاملة الملائمة لعمليات الإنتاج الصناعي يساعد على قيام الصناعة ونموها، ويتوقف قيام بعض الصناعات ونموها على مدى إمكانية توافر المهارة المطلوبة. فان توافر الأيدي العاملة كماً ونوعاً والتباين المكاني في تكاليفها أثراً

كبيراً في إمكانية تحقيق النمو الصناعي، وهذا يختلف من مكان لآخر ومن صناعة لأخرى[٢٣].

ويلاحظ في مشاريع العتبات المقدسة توفر الأيدي العاملة المحلية سواء كانت هذه الايدي من الماهرين أو غير الماهرين، وقد بلغ عدد العاملين بمشروع مجمع العباس ﷺ السكني حوالي ١٢٠٠ عامل من السكان المحليين من سكنة المحافظة ومن المناطق المجاورة لها. وبنسبة ١٠٪ منهم من الماهرين والمتمثلين بالمهندسين والفنيين. كما إستعانت العتبات بالخبرات الاجنبية في بناء نماذج معينة من مشاريعها حيث دعت خمس شركات عالميّة مختلفة لتنفّذ دارٍ واحدةٍ مدفوعة الثمن تكون نموذجاً لها يستفاد منها العاملون المحليون من حيث الخبرات وفكرة الاداء والاسس التي يعتمدون عليها في بناء نموذج سكني بحسب المواد المتوفرة أو حسب طلب المستهلك[٢٤].

بينما وصلت اعداد الايدي العاملة في مشروع الاحياء الفقيرة إلى ٩٥ عاملاً وهم محليون اغلبهم من سكنة المحافظة ونسبة قليله منهم ماهرون بعدد ٩ مهندسين و٤ اداريين و٧ فنيين وبلغت ٨٥ عاملاً في مدينة الامام الحسين العصرية ونسبه ٧٪ منهم عمال ماهرين. بينما مشروع الفردوس السكني ينفذ من قبل شركة إيرانية، وهي شركة سترا توس حيث أنها تمتلك كادراً هندسياً (عمالة ماهرة) ذا خبرة في مجال الاعمال المعمارية المتطورة في العالم بأشراف كوادر هندسية عراقية[٢٥].

خامساً: الأرض

المشاريع الاسكانية والإستثمارية جميعها كانت ملكية الأرض تابعة إلى وزارة المالية، وتحولت الآن إلى ملكية العتبة الحسينية والعتبة العباسية في مشاريعهما.

سادساً: النقل

النقل من أبرز العوامل الأقتصادية المؤثرة في التوزيع الجغرافي للمؤسسات الصناعية وتبرز أهمية هذا العامل في تحديد مواقع الصناعة، وإيجاد نوع من التخصص في الإنتاج والإنتفاع من مزايا الإنتاج الكبير، وأصبح تحديد الطاقات الإنتاجية يبنى على هذا العامل، ويؤدي النقل خدمة عامة، ويساعد الصناعات القائمة على النمو، كما يساعد على قيام صناعات جديدة بفتح مداخل لها إلى مصادر المواد الأولية، أو إلى مصادر الطاقة والأسواق[٢٦].

وقد لعب هذا العامل دوراً كبيراً في تحديد المكاني للمشاريع وخصوصا مدن الزائرين حيث وقعت هذه المدن في مواقع حددها النقل وهي تقع على امتداد الطرق الرئيسية المؤدية إلى كربلاء حيث يتوفر السوق الاستهلاكي (الزائرين) بشكل أكبر مما يحقق وفورات إقتصادية أكثر. بينما كانت التوقيع المشاريع السكنية بالقرب من اماكن العمل في منطقة الروضتين حيث قرب ارباب العمل (المنتسبين) من العتبة العباسية المقدسة. اما مشروع الاحياء الفقيرة فقد وقع في منطقة الفريحة لرخص سعر الأرض، مع توفر النقل الجيد فيها.

ثالثاً: عوامل تاريخية:

يعد توطن أي صناعة في الماضي، سواء كان بسبب توفر المادة الخام، أو السوق والعمالة الماهرة، عاملاً تاريخياً في توطن تلك الصناعة بعد مرور مدة طويلة من الزمن. وقد تنعدم أهمية هذه الصناعة، الا أنَّ إستمرارها وتوطنها في مكان ما كان نتيجة للمزايا التي أكتسبتها في ذلك المكان وعلى هذا الاساس لا يمكن فهم التوزيع الحالي للصناعة الا من خلال الماضي وأسباب توطنها[٢٧].

كان للعامل التاريخي في كربلاء أثر كبير في استمرار توطن صناعة البناء المميزة (المجمعات السكنية ومدن زائرين) ويعد البعد التاريخي سببا في نشوء هذه المشاريع، مما، أصبحت نواة لتجمع صناعات أخرى، لهذا فالعامل التاريخي له إسهام مباشر في استمرار ازدهار التنمية الصناعية في هذا الجانب.

المبحث الثالث:

المشاريع السكنية الخاصة بالعتبة الحسينية والعباسية[٢٨]

١. مدينة الحسن المجتبى: شُيّدت هذه المدينة على مساحة تقدر ب(٢٢) دونماً، على طريق كربلاء – النجف، وتتكون من مجمع بطابقين الخاص بالإدارة، ومضيف يتسع لحوالي (١٠٠٠) شخص، وفيها (١٦) قاعة لاستقبال الضيوف واقامت المهرجانات الدينية والثقافية، وشقق مبيت على شكل «سويتات» ومستوصف ومحطة لتنقية المياه، ومسجد بمساحة (٢٠٠٠) متر وفيها (٣٢) حديقة و نافورات ومزوّدة بشاشات كبيرة.

٢. مدينة سيد الأوصياء: –تعد من أكبر المدن العصرية للزائرين وشيدت على طريق بغداد – كربلاء بمساحة تبلغ (٧٥) ألف متر مربع حوالي (٢٠ دونم) خصص (٢٤) إلف متر منها للحدائق والمساحات الخضراء.ويعد هذا المشروع من المشاريع المهمّة وذلك لمساهمته الكبيرة في تقديم الخدمة للزائرين الوافدين إلى مدينة كربلاء المقدسة بصورة مباشرة.خصصت مساحة المشروع بتخطيط البنايات على شكلين الأول/ هو عبارة عن قاعات بواقع طابقين لكل قاعة يبلغ عددها ١١ قاعة وتسع كل قاعة ٤٠٠ زائرٍ أمَّا الشكل الآخر فقد صُمّم على هيئة شقق سكنية.

٣. مدينة الحسين الواقعة على طريق حلة – كربلاء: تبلغ مساحة المدينة الكلية حوالي (٢٢) دونم بما يعادل (٥٥) ألف متر مربع. ومساحة البناء (٣٥) ألف والباقي حدائق وشوارع والعاب أطفال ونافورات وساحات لوقوف السيارات ومصاطب جلوس وغيرها. عدد القاعات والغرف الموجودة في المدينة يبلغ (١٣) بناية وكل بناية تحوي قاعتين سعة القاعة الواحدة (٣٠٠م) مربع وعدد القاعات الكلي (٢٦) قاعة أربعة مجمعات (سويتات) وكل مجمع فيه (شقة١٦). ومساحة السويت الواحد (٥٠ م مربع) اي يكون مجموع السويتات (٦٤) كما توجد ثلاث

بنايات شقق رئاسية في كل بناية شقتان فيكون المجموع (٦) شقق رئاسية ومساحة الشقة الواحدة (١٥٠م مربع(تاريخ تنفيذ المشروع ٢٠٠٩ وتم انجازه ٢٠١٢.

٤. مجمع الاسكان الخاص بالفقراء: يقع في منطقة فريحة بمساحة اجمالية تقدر بـ(١٥٤) دونم، منها (٥٣,٤٤ دونم) مساحة الدور والمتبقي تمثل الخدمات الاخرى، ويضم (٩٩٠) بيت كل بيت بمساحة ١٥٠ م^{٢} أو ١٢٠م^{٢}، تم انجازه في عام ٢٠١٦م.

٥. مجمع بركات الكفيل السكني: يقع في منطقة الروضتين على مساحة تقدر بـ (٢٥٠٠٠) م^{٢} وقد انجز عام ٢٠١٣م وهومن طراز البناء العمودي.

٦. مشروع الفردوس السكني: يقع في محافظة كربلاء منطقة باب طويريج، مقابل شركة كيا (يبعد عن المرقدين الشريفين بمسافة حوالي ١١٥٠م). يتكون المشروع من سبع بنايات (**A1.A2.A3.A4.B1.B2.C**)، وكل بناية تتكون من ١٦ طابق.تتوفر الشقق بمساحات مختلفة (١٢٥، ١٦٠، ١٩٠، ٢٣٠، ٢٦٥) متر مربع. بلغت مساحته الاجمالية ٢٧١٠٠ م[٢٩] (ينظر خارطة رقم٢).

جدول(٢) المساحة الاجمالية مع سنوات الانجاز لمشاريع العتبتين الحسينية والعباسية

ت	اسم المشروع	المساحة الكلية/ دونم	سنة الانجاز	ملكيته المشروع
١	الكفيل السكني			العتبة العباسية
٢	بركات الكفيل	٢٥٠٠٠م٢	٢٠١٣	
٣	اسكان الفقراء السكني	١٥٤	٢٠١٦	العتبة الحسينية
٤	سيد الأوصياء	٢٠		
٥	مدينة الامام الحسن	٢٢	٢٠٠٩	
٦	مدينة الامام الحسين ع	٢٢	٢٠١٢	

المصدر: العتبة الحسينة المقدسة، قسم المشاريع، العتبة العباسية المقدسة، قسم المشاريع

خارطة رقم(٢) المشاريع الاسكانية ومدن الزائرين.

المصدر: بالاعتماد على الدراسة الميدانية

خارطة رقم(٣)حدود منطقة الدراسة

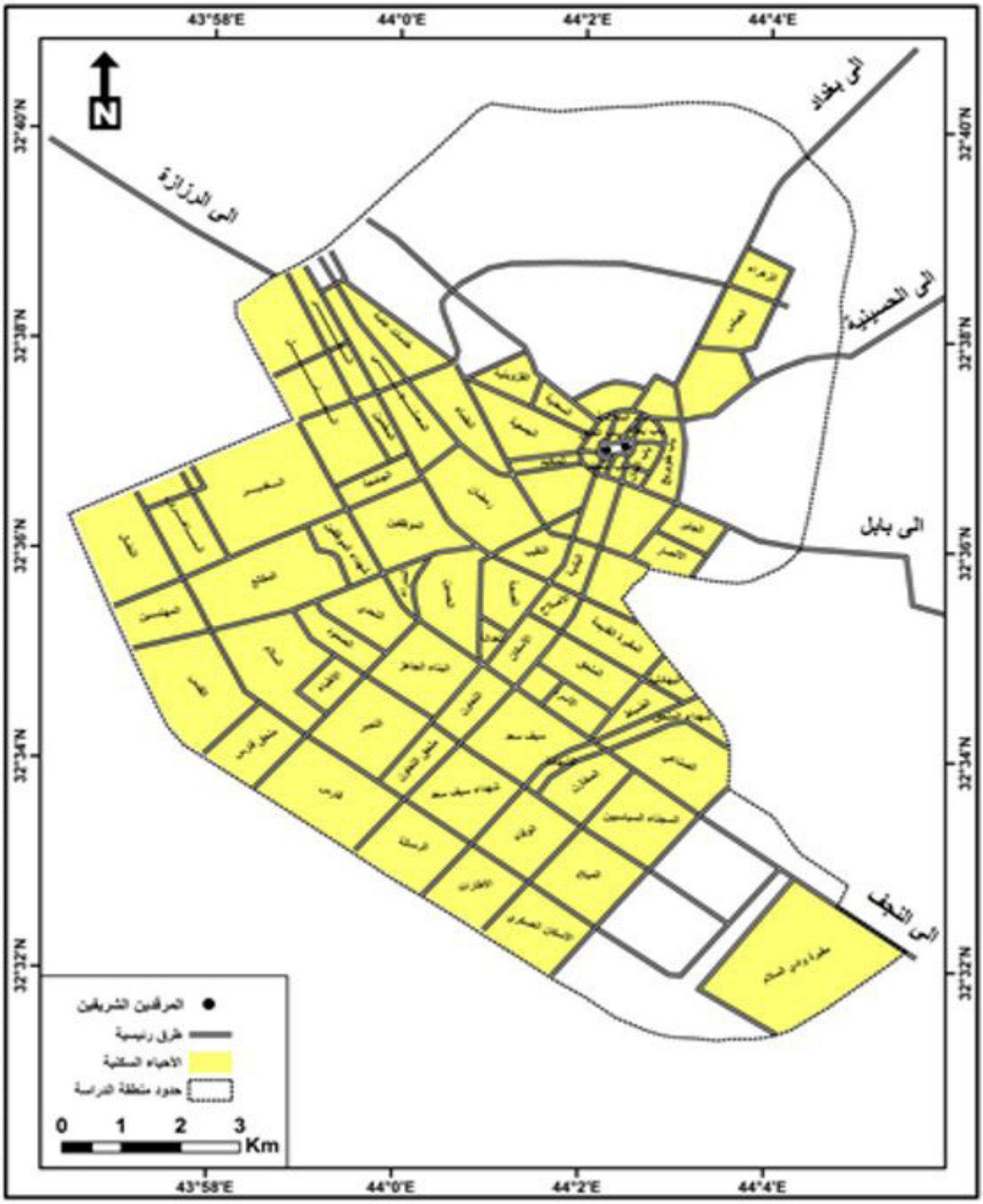

المصدر: مديرية بلدية محافظة كربلاء، ٢٠١٠.

المبحث الرابع:

واقع إستخدام التقنيات الحديثة في البناء

ومع ظهور تقنيات (الثورة الرقمية) التي شملت إنعكاساتها وتأثيراتها في مجال العمارة تطوير التكنولوجيا الرقمية وتطويعها لرسم لغات ومفردات جديدة للتشكيل المعماري، لم تقف قدرات التكنولوجيا الرقمية الحديثة على مجرد تحقيق الإبداع التصميمي للشكل المعماري؛ انما امتد تأثيرها ليشمل طرق التنفيذ ومواد البناء؛ إذ تفاعلت التكنولوجيا الرقمية وتم ابتكارها كنتاج لتداخل المواد التقليدية مع الأنظمة الإلكترونية الدقيقة لإنتاج مواد حديثة ذكية (Smart Materials). وتعرف هذه (المواد الذكية) على أنها مواد ذات خصائص تكنولوجية متطورة لها القدرة على التغير، والتحول بما يلائم الظروف المحيطة، كما أن لها القدرة على الإحساس بالطاقة وتخزينها وحسب الحاجة، وقد تم توظيفها، كما أنها سهلة الفك والتركيب، إضافة لكونها خفيفة الوزن وقوية الإحتمال ويمكن التحكم فيها عن بعد وانتاج مواد جديدة بصورة متطورة في الشكل المعماري لما تتمتع به من إمكانات واسعة في مجال التشكيل الفني الحر ومن هذه المواد التيتانيوم* والزجاج والألومنيوم والمواد البلاستيكية، وكذلك التقنيات الضوئية مثل (شاشات الكريستال السائل) (LCD) وغيرها وقد كان لهذه المواد دورٌ كبيرٌ في تغير لغة التشكيل المعماري[٣٠]، وعليه دخل الذكاء الصناعي في مراحل عديدة في البناء وهي كالآتي:

أولاً: تقنيات حديثة في انظمة البناء.

هذه التقنيات موجودة في مدن الزائرين وكذلك مجمع بركات الكفيل حيث أن كلفها قليلة مقابل وفورات الأقتصادية من هذه المشاريع، وهذه التقنيات هي:

١. أنظمة مراقبة عند حدوث إِختراقات أمنية التي تسبب اضرار براحة المستخدمين والساكنين أو سائحين
٢. مرونة عالية في حركة السير داخل الأبنية من خلال نظام المتحسسات الأبواب الرئيسية تكون بنظام المتحسسات والأبواب السويتات بنظام الكارتات
٣. أنظمة اضاءة موفرة للطاقة من خلال توفير المبنى داخليا أو خارجيا والممرات والمداخل بحساسات تعمل حسب الحركة المحيطة تتحكم بوحدات الأنارة، كذلك المناطق الخارجية لها متحسسات ضوئية تتحكم بالإضاءة ليلاً ونهاراً لغرض توفير إستهلاك الكهرباء
٤. توفير شبكة الواي فاي والإنترنيت لتلبية إحتياجات الساكنين والسائحين والتي تكون مرتبطة بنظام تحكم يعمل على حفظ الصور والأحداث التي تغطيها كاميرات المراقبة الرقمية المنتشرة في مواقع مختلفة لغرض حفظ الأمان، فضلاً عن إرتباطها في نظام الإتصال الداخلي والمداخل والكراجات والبوابات التي تربط المبنى بعضه ببعض بالكامل بواسطة شبكة اتصالات داخلية

٥. كاميرات مراقبة رقمية تقوم بمراقبة النشاطات والتحركات داخل المبنى وخارجه، حيث تعمل هذه الكاميرات وفق متحسسات تعطي أوامر لتسجيل الحركة المحيطة وتنحصر مهمتها في تسجيل كل النشاطات الآنية والنشاطات الواقعة في اللحظة، ومن ثم حفظها اليا للرجوع اليها عند اللزوم.

٦. شبكة مركزية لاستقبال البث التليفزيوني

٧. نظام الإنذار ومكافحة الحرائق

٨. خلاطات المغاسل الأيدي المجهزة بحساسات الفتح والغلق

٩. نظام إدارة التدفئة والتبريد والتحكم بالري إلكترونيا.

ثانيا: تقنيات حديثة في مواد البناء

هناك نوعان من التطورات في مجال التكنولوجيا للمواد البنائية الحديثة:

باعتماد مراحل جديدة بين مراحل استخراج المواد الطبيعية ومراحل استعمالها في البناء بهدف تحسين خصائص المادة الأولية وزيادة ملاءمتها للمتطلبات الإنشائية و التنفيذية وإمكانيات السطوح الخارجية يؤدي ذلك إلى ضمان تحسين خصائص المواد المعتمدة الطبيعية في المراحل التكنلوجية السابقة.

وإستخدام بدائل جديدة للمواد البنائية ما تم تطويره ضمن مجالات أخرى في تنمية الصناعة البنائية، إذ أسهمت الإبتكارات في مجال الصناعات الكيمياوية والتعدين في تقديم بدائل مادية جديدة تمكنت من إثبات فعاليتها في تغيير الخيارات الأنشائية او التنفيذية أو امكانات السطح الخارجي كلها او معاً[٣١].

إستخدمت بعض مشاريع العتبة العباسية في إستخدام بدائل جديدة في المواد البنائية إذ تم تنفيذ تلك الدور بالكامل وبطرق ومواد بناء مختلفة وتقنيّات مختلفة وكذلك أسعار مختلفة، فكان نموذج الدار المنفّذ من مادّة الساندويش بنل المعالج والمغلّف من الداخل والخارج مقدّم من الشركة الإيطاليّة، ونفّذت الشركة الإستراليّة داراً من مادّة (الستايروبور) المغلّف بالكونكريت المسلّح، ونموذج دارمن هياكل الألمنيوم والحديد منفّذ من شركة كنديّة وغيرها من الشركات، وهذه البيوت منفّذة وموجودة في الموقع، وتمّ تشكيل لجنة لاختيار البناء الأفضل بما يحقّق متطلّبات البيت العراقي من حيث سهولة الصيانة والتغيير ومرونة الاستعمال وهي لا تتعدى البيت الواحد لكل نموذج مستغنين عن هذه البدائل بالبناء التقليدي لإرتفاع التكاليف لأنشائها[٣٢].

صوره(٤) المواد الحديثة المستخدمة في مشروع بركات الكفيل

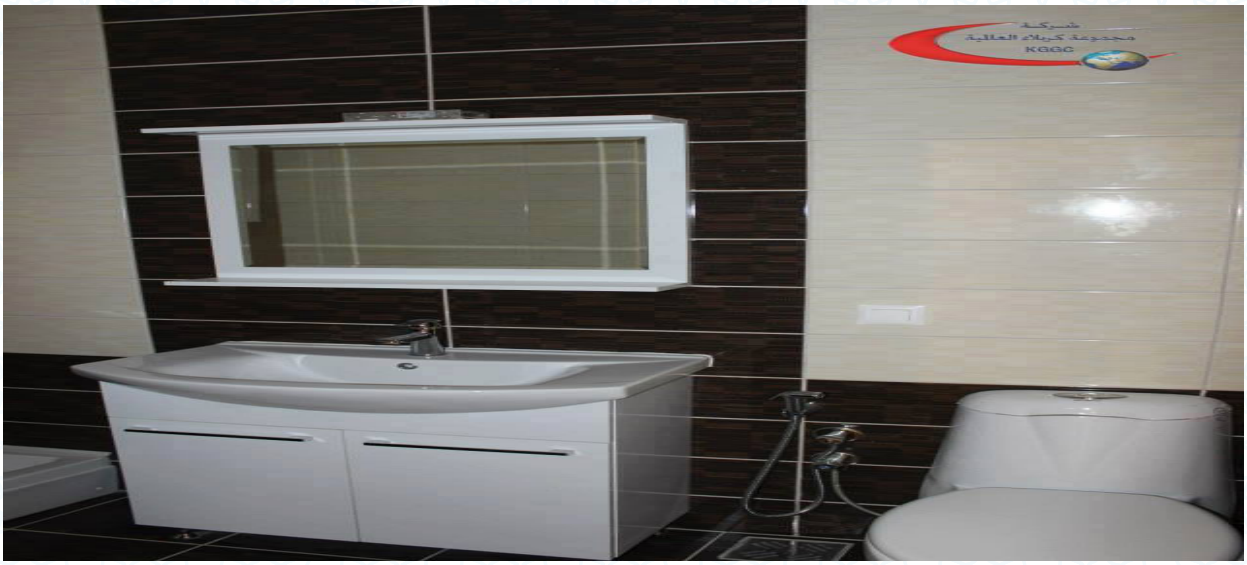

https://www.facebook.com/KarbalaProjects/photos/a

بعض الإستخدامات التقنية في البناء منها:

الألمنيوم

معدن خفيف الوزن ومقاوم للاكسده وكذلك موصل جيد للكهرباء، سهل التشكيل وغير مغناطيسي، يتوافر الالمنيوم على شكل صفائح في، عاكس جيد للحرارة والضوء وقد انتشرت الاعمال الخاصة بالألمنيوم وفي عدة مجالات منها في الشبابيك والقواطع وأعمال الديكورات والأسقف وإنتشرت إستعمالاته لتعدد الوانه[٣٣]. أغلب المشاريع تستخدم مادة الألمنيوم في صناعة شبابيك البيوت السكنية ووحدات الضيافة والسويتات في المدن الزائرين وأصبحت مادة مهمة. كما في صوره(٣).

صوره(٥) إستخدام مادة الالمنيوم

https://www.facebook.com/KarbalaProjects/photos/a

تقنية البناء بالخرسانة المسلحة

إستخدمت هذه التقنية في جميع المشاريع الخاصة بالعتبة، تمثلت هذه التقنية كشكل بديل إنشائي عن طريق إستخدام مواد بديلة في بداية التحول عن النظام البنائي التقليدي إلى نظام البناء المعاصر الذي يعتمد أساساً على المواد الأسمنتية وحديد التسليح في إنشاء وبناء المباني باعتماد البعد الثلاثي. والانشاء المعاصر الذي أتاح من امكانيات الاستمرارية وفتح آفاقاً واسعة في التشكيل بتكوينات جديدة لم تكن معروفة من قبل. وقد أصبح ممكناً ان يجمع المبنى راسياً وافقياً بين بحور وارتفاعات ذات استعمالات مختلفة[٣٤].

صوره (٦) البناء بتقنية الخرسانة المسلحة

https://www.facebook.com/KarbalaProjects/photos/a

الابـراج: مؤخرا إستخدمت تقنية جديدة في بناء العمودي وهي تقنية البناء بالأبراج عبارة عن قطعة معدنية مستطيلة الحجم تضع في وسط المبنى أثناء البناء وفيها تحكم عن بعد لرفع المواد للطوابق المرتفعة.كما هو موضح في الصورة (٥).

عازل السطوح: يتم عزل سطوح بإستعمال مادة الفلنت كوت والبتيومين وحسب المواصفات الفنية المعتمدة وحرارياً الستايروبور، ويتم تبليط بمادة البلاطات الخرسانية بقياس ٨٠*٨*٤٠ سم.

صوره(٧) الابراج المستخدمة في البناء

https://www.facebook.com/KarbalaProjects/photos/a

تقنيات حديثة في تصميم البناء

الواجهات المعاصرة للمساكن

المواد والتقنيات الجديدة اتاحت فرصة لتوفر إمكانيات جديدة وواسعة وأوجدت فرص عمل أضافية للإنتاج وحررت العاملين والمختصين من القيود التي كانت مفروضة على المواد والتقنيات. وتشكلت المباني كلا حسب ذوقه وامكانياته،فظهرت واجهات ذات تصميم عشوائي وغير منتظم، وبالتالي ظهرت مباني غريبة الشكل[٣٥]

إستدامة مواد البناء*

مفهوم الإستدامة من المفاهيم الحديثة التي دخلت الحيز العلمي في السنوات الأخيرة والتي تتعلق بإعادة إستخدام مواد البناء والتقليل من إستخدام الكهرباء والمياه والعديد من المفاهيم، ونظراً لأختلاف الظروف الجوية في مختلف مناطق العالم، ومنها العراق خاصة توجب أن يأخذ بنظر الإعتبار عملية التصنيع كالعزل الحراري، وطريقة البناء، وكيفية إستخدام المواد بشكل صحيح. وأيضاً أكتشاف القدرات التكنولوجية ضمن هذا الإطار.

صورة (٨) الواجهات الحديثة في مشروع بركات الكفيل

https://www.facebook.com/KarbalaProjects/photos/a

صوره(٩) التصاميم الحديثة في مدينة الامام الحسن

https://www.facebook.com/KarbalaProjects/photos/a

أسباب التحول والتوجه الى المواد والتقنيات الجديدة:

١. السبب السياسي: سقوط النظام السابق في عام ٢٠٠٣ أثر من خلال إنفتاح العراق على العالم الخارجي، أحدثت نقلة كبيرة في البناء والعمران.

٢. النمو السكاني: النمو السكاني المتزايد كان السبب في زيادة الحاجة للبناء من مساكن ومشاريع أخرى.

٣. الحالة الإقتصادية: إنَّ القوة الشرائية للفرد في تزايد، وهذا بدوره يساعد على إستخدامات التقنيات الحديثة في بناء وإستخدام نماذج معمارية متطورة تتطلب إستخدام التكنولوجيا.

٤. انفتاح الأسواق المحلية على العالم: حيث يلاحظ امتلاء الأسواق المحلية بالضائع والمواد البناء

المستوردة من الخارج، كالسيراميك.

٥. تسهيلات الحصول على بضائع مستوردة من المنافذ الحدودية وعدم فرض الضرائب عليها.

٦. التسهيلات المريحة المحلية: كالشراء للمواد البنائية بالأقساط.

الإستنتاجات

١. أثر التنافس في إستخدام تكنولوجيا البناء المعاصرة بطريقة عشوائية بدون الاعتماد على ضوابط تنظيمية ومعمارية واضحة.

٢. تساهم تكنولوجيا البناء المعاصرة بتشتت الطابع المعماري لمدينة كربلاء بسبب أختلاف الثقافات وتطلعات المهندسين.

٣. الإعتماد بشكل كبير على الخبرات الخارجية مع الخبرات المحلية.

٤. الإعتماد على المواد الإنشائية المستوردة في تنفيذ الطراز الحديثة المتطورة.

٥. تطورت الصناعات البنائية مما أدى إلى ظهور ما يعرف بالذكاء الصناعي، أي أن المواد معتمدة على متحسسات يمكن التحكم بها عن بعد.

٦. توزعت المشاريع السكنية والإستثمارية بمختلف قطاعات مدينة كربلاء.

المقترحات

١. الاهتمام بالطابع المعماري حسب مساقات التصميم المتأثرة بالعناصر الدالة على الطابع المعماري لمدينة كربلاء.

٢. وضع قوانين تمنع من الدول العربية أو الأجنبية التدخل في التصميم، وأن يكون التصميم نابع من أصالة المدينة.

٣. فرض ضرائب على المستورد من المواد الإنشائية وتشجيع الصناعات الوطنية.

٤. وضع معايير التصميم بإستخدام تكنولوجيا البناء المعاصرة.

الهوامش

(١) الخالدي، وسيم انور فضل، دراسة تحليلية لتأثير تكنلوجيا البناء المعاصرة على الطابع المعماري للمباني السكنية حالة دراسية لمدينة غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٦، ص ٩-١٠.

(٢) خالد محمود هيبة، العمارة المعاصرة والتكنلوجيا رؤية نقدية لتأثيرات التكنلوجيا الرقمية على التوجهات المعمارية السائدة مع مطلع القرن الحادي والعشرين، مجلة ام القرى للهندسة والعمارة، المجلد٥، ٢٠١٣، ص٥٤-٥٥.

(٣) راما أحمد، عقبة فاكوش، توظيف التطور التقني لإتجاه عمارة التقنيات الفائقة ضمن اطار التصميم المستدام، مجلة جامعة دمشق للعلوم، مجلد ٢٨، العدد١، ص٢٣٣.

(٤) **Buringh D.P.، Soil and Soil condition in Iraq، Printed in Netherl and Hveenmae and Zonen، 1960**

(٥) حرفش محسن، التخطيط الصناعي، جامعة البصرة، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٦) عدي فاضل الكعبي، التحليل الجغرافي للمناطق الصناعية المخططة وأثرها في إستعمالات الأرض الحضرية العشوائية في محافظة بغداد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد، ٢٠١٢، ص٧٤-٧٥.

(٧) سميرفليح حسن، الوظيفة السكنية لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥، ص١٨.

(٨) ٨.مؤيد جواد بهجت، مدينة كربلاء، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٤.

(٩) صباح خلف جبر، البيئة والمدينة، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص٥٤.

(١٠) فؤاد محمد الصفار، الجغرافية الصناعية في العالم، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٧، ص٩٥.

(١١) العتبة الحسينية المقدسة، قسم المشاريع، مشروع سكني إستثماري، مدينة كربلاء المقدسة، http;\\imamhussain.org\5043.

(١٢) العتبة الحسينية، قسم المشاريع، المصدر السابق.

(١٣) العتبة العباسية المقدسة، قسم المشاريع الإستثمارية.

(١٤) المسعودي، رياض محمد علي، صناعة مواد البناء والتشييد كبيرة الحجم في محافظة كربلاء للمدة من ١٩٩٦-٢٠٠٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٦٧.

(١٥) شبكة ناس الاعلامية،

http://www.nasiraq.net\\2014\05\blog-post-6517.html

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) العتبة الحسينية المقدسة، المصدر سابق.

(١٨) شبكة ناس الإعلامية، المصدر السابق.

(١٩) أحمد حبيب رسول، مبادئ جغرافية الصناعة، ج١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦، ص٤٧.

(٢٠) حسن عبد القادر صالح، مدخل إلى جغرافية الصناعة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص١٦٢.

(٢١) شبكة الكفيل،

http://www.net\view.phpid=27

(٢٢) محمد أزهر السماك، عباس علي التميمي، أسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، مصدر سابق، ص١١٤.

(٢٣) عباس عبيد حمادي، النمو الصناعي في محافظة بابل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص١٨.

(٢٤) حسن عبد القادر صالح، مدخل إلى جغرافية الصناعة،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص١٦٢.

(٢٥) شبكة الكفيل، المصدر السابق؛ العتبة العباسية، المصدر السابق.

(٢٦) عبد الزهرة علي الجنابي، دور النقل في تحديد مواقع صناعة الاسمنت، المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، العدد١٠، ٢٠٠١، ص٦٥.

(٢٧) عمران بندر مراد، التباين المكاني للصناعات النسيجية في العراق، اطروحة دكتوراه غير نشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص١٢٩.

(٢٨) شبكة الكفيل، المصدر السابق؛ العتبة العباسية، المصدر السابق؛ عمران بندر مراد، التباين المكاني للصناعات النسيجية في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المصدر السابق؛ خالد محمود هيبة، المصدر السابق، ص٥٦-٥٥.

(٢٩) العتبة الحسينية، المصدر السابق.

(*) مادة ذات لون ابيض يتميز بمقأومته للصدأ والتأكل.

(٣٠) خالد محمود هيبة، المصدر سابق، ص٥٦-٥٥.

(٣١) أسيل عبد الحليم لطيف، هالة شمسي محمد الديواني، أثر تكنلوجيا المواد على استدامة الابنية، مجلة الهندسة،

الجامعة المستنصرية، العدد١١، مجلد ١٨، ٢٠١٢، ص٢٣٥.

(٣٢) العتبة الحسينية المقدسة، المصدر السابق.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) راما أحمد، المصدر السابق، ص٢٤٠.

(*). ندوة علمية مقامة في جامعة الموصل ضمن المؤتمر المنعقد في كلية الهندسة، ٢٠١٨.

المصادر والمراجع

١. أحمد حبيب رسول، مبادئ جغرافية الصناعة، ج١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦.

٢. أسيل عبد الحليم لطيف، هاله شمسي محمد الديواني، أثر التكنلوجيا المواد على إستدامة الأبنية، مجلة الهندسة، الجامعة المستنصرية، العدد ١١، مجلد ١٨، ٢٠١٢.

٣. حسن عبد القادر صالح، مدخل إلى جغرافية الصناعة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

٤. خالد محمود هيبة، العمارة المعاصرة والتكنولوجيا رؤية نقدية لتأثيرات التكنلوجيا الرقمية على التوجهات المعمارية السائدة مع مطلع القرن الحادي والعشرين، مجلة جامعة أم القرى للهندسة والعمارة المجلد٥، ٢٠١٣.

٥. خالد محمود هيبة، مجلة جامعة أم القرى للهندسة والعمارة، العدد ١، المجلد ٥، ٢٠١٣.

٦. راما أحمد، عقبة فاكوش، توظيف التطور التقني لاتجاه عمارة التقنيات الفائقة **High –Technology** ضمن اطار التصميم المستدام، مجلة جامعة دمشق للعلوم الجنسية، مجلد ٢٨، العدد١، ٢٠١٢.

٧. رياض محمد علي المسعودي. صناعة مواد البناء والتشييد كبيرة الحجم في محافظة كربلاء للمدة ١٩٩٦- ٢٠٠٤، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

٨. سمير فليح حسن الميالي، الوظيفة السكنية لمدينة كربلاء (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٩. عباس عبيد حمادي، النمو الصناعي في محافظة بابل، أطروحة دكتوراه، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

١٠. عبد الزهرة علي الجنابي، دور النقل في تحديد مواقع صناعة الاسمنت، المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، العدد ١٠، ٢٠٠١.

١١. عدي فاضل الكعبي، التحليل الجغرافي للمناطق الصناعية المخططة وأثرها في استعمالات الارض الحضرية العشوائية في محافظة بغداد (دراسة في جغرافية الصناعة)، اطروحة الدكتوراه،جامعة بغداد، كلية التربية–ابن رشد، ٢٠١٢.

١٢. عمران بندر مراد، التباين المكاني للصناعات النسيجية في العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، أبن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

١٣. فؤاد محمد الصفار، الجغرافية الصناعية في العالم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧.

١٤. محسن حرفش، التخطيط الصناعي، جامعة البصرة، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠.

١٥. محمد أزهر السماك، عباس علي التميمي، أسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، ١٩٩٠.

١٦. مؤيد جواد بهجت، مدينة كربلاء (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة عين الشمس، القاهرة، ١٩٨٠.

١٧. وسيم انور فضل الخالدي، دراسة تحليلية لتأثير تكنولوجيا البناء المعاصرة على الطابع المعماري للمباني السكنية (حالة دراسية مدينة غزة)، رسالة ماجستير، جامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٦.

١٨. الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، قسم المشاريع.

١٩. الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، قسم المشاريع.

المواقع الإلكترونية:

٢٠. الجيل الرابع في تقنيات البناء الحديث،

http://www.al-jazirah.com/2017/20171124/ar1.htm.

٢١. شبكة الكفيل

http://www. net/view.php?id=27.

٢٢. شبكة ناس الإعلامية،

http://www.nasiraq.net/2014/05/blog-post_6517.html.

٢٣. شركة مجموعه كربلاء العالمية،مشروع بركات الكفيل السكني،

http://www.kggc.net/view.php?id=27.

٢٤. العتبة الحسينية المقدسة،العتبة الحسينية تنجز أول مشروع سكني إستثماري، لتقليل الازمة السكن في مدينة كربلاء المقدسة،

https://imamhussain.org/news/5043

المصادر الاجنبية:

٢٥. Buringh D.P.، Soil and Soil condition in Iraq، Printed in Netherl and Hveenmae and Zonen، 1960

المدينة المرنة نحو الإستجابة للتغيرات في المدن

دراسة في المركز التاريخي لمدينة كربلاء المقدسة

الباحثة	المدرس الدكتور	الاستاذ المساعد الدكتورة
فاطمة جمال حسين الطيف	**عباس هاشم صحن**	**ندى محمد عبد هدوان**
مركز التخطيط الحضري والإقليمي-جامعة بغداد	مركز التخطيط الحضري والإقليمي-جامعة بغداد	مركز التخطيط الحضري والإقليمي-جامعة بغداد
Fatma.jamal1100a@iurp.uobaghdad.edu.iq	**Dr.abbas.h@iurp.uobaghdad.edu.iq**	**dr.nada.m@iurp.uobaghdad.edu.iq**

الملخص

كمفهوم، تُعدَّ المدينة المرنة جديدة نسبياً في الجدل الحضري على الرغم من أهميتها الكبيرة لما تواجهه المدن من تحديات كبيرة. يجب أن تكون المدن قادرة على الصمود في وجه التغيرات والتحولات، سواء العمرانية أوالمجتمعية أو البيئية. يساهم هذا البحث في النقاش حول المدينة المرنة وفهمها من الناحية النظرية والعملية.

توصل الباحثون عن طريق دراستهم إلى مفاهيم المدينة المرنة ومحاورها الثانوية إلى إشتقاق عدة مؤشرات رئيسة، ومن ثم تقسيم تلك المؤشرات تحت ثلاثة محاور مهمة، وهم: (**البنية العمرانية والبيئة، الإدارة والسلطة والإستراتيجية، الجانب الإجتماعي**)، وينقسم مؤشر **البنية العمرانية** إلى أربعة محاور ثانوية: (التنوع الوظيفي ومدى صعوبة تغيير النظام الحضري والترابط البيني والعامل الإقليمي)، في حين ان مؤشر **الإدارة والسلطة والإستراتيجية** ينقسم على: (الإستجابة للحالات الطارئة والقيادة المدنية) ومن ثم ينقسم مؤشر **الجانب الإجتماعي** على ثلاثة محاور: (رأس المال الاجتماعي، وتداخل الملكية العامة والخاصة، ونسبة المهاجرين). إذ تُعدّ تلك المحاور ومؤشراتها الثانوية الأدوات التي يتم عن طريقها تطبيق المدينة المرنة، والتي تعمل معاً بصورة متفاعلة و متكاملة للوصول إلى مدينة مرنة كفوءة، و تطبيقها على أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية: المدينة المرنة، المرونة، المرونة الحضرية، المجتمع المرن، الاستجابة.

The flexible city towards responding to changes in cities - study in the historical position of the holy city of Karbala

Instructor Dr.

Abbas Hashem Sahan

Urban and Regional Planning Center Baghdad University

Assist. Prof. Dr.

Nada Muhammad Abed Hadwan

Urban and Regional Planning Center Baghdad University

Researcher

Fatima Jamal Hussein Al-Taif

Urban and Regional Planning Center Baghdad University

Abstract

As a concept, the flexible city is relatively new to the urban debate despite its great importance due to the significant challenges that cities face. Cities must be able to withstand changes and transformations, whether they were urban, societal or environmental. This research contributes to the discussion and understanding of the flexible city in theory and in practice.

Through their study of the concepts of the flexible city and its secondary axes, the researchers reached to derive several main indicators, and then divide those indicators under three important axes: (Urban structure and environment, management, authority, and strategy, the social aspect). The urban structure indicator is divided into four secondary axes. : (functional diversity, the difficulty of changing the urban system, the interconnection and, and the regional factor), while the indicator of management, authority, and strategy is divided into: (response to emergency situations and civil leadership). The social aspect indicator is divided into three axes: (social capital, the public and private sector ownership overlap, and the proportion of immigrants). These axes and their secondary indicators are the tools through which the flexible city is implemented, which work together in an interactive and integrated manner to reach a flexible and efficient city, and apply it on the ground.

Keywords: flexible city, flexibility, urban flexibility, flexible society, responsiveness.

المقدمة Introduction

إن البحث في موضوع المدينة المرنة يفتح للباحثين مجموعة من الأبـواب التي تتعلق بجوانب مختلفة للموضوع تعكس سعة البحث وتعدد المرجعيات والآراء التي تناولت الإطار العام للمفهوم، وكل جانب من هذه الجوانب يتعلق بمجموعة مشاكل تخطيطية حاول الباحثون التوصل إلى الحلول المناسبة لها. ومما يزيد من أهمية هذا المفهوم في وقتنا الحاضر هو تركز السكان في المدن، إذ أشارت الإحصائيات السكانية إلى أن أكثر من نصف سكان العالم يقطنون اليوم في المدن، مما يجعل المدن التي لا تتميز بخصائص المرونة عرضة لمستوى عال من الخسائر البشرية والأقتصادية عند حـدوث الـكـوارث، ومـن هنا يتوجب إمتلاك المعرفة الضرورية لتحديد جملة من المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد مدى مرونة المدينة أو المنطقة الحضرية، كما ينبغي أن تدمج مختلف قضايا المرونة ضمن علمية التخطيط الحضري. إن عواقب المخاطر المتعلقة بتغير المناخ والأزمات المالية والهجمات الإرهابية، وما إلى ذلك تزداد صعوبة منعها بالكامل، إن قدرة النظم الحضرية على إمتصاص هذه الاضطرابات، أو حتى التنظيم الـذاتي في حالات توازن جديدة ومستقرة وأكثر تكيفاً، تصبح أمراً بالغ الأهمية.

مشكلة البحث Research problem

النقص المعرفي في تحديد المـؤشرات الفاعلة في مجـال تحقيق المدينة المرنـة في التخطيط الحـضري كمشكلة رئيسة، وخلل في قدرة مركز مدينة كربلاء القديم على الإستجابة ومواجهة الكوارث والحالات الطارئة بوصفها مشكلة خاصة.

هدف البحث Research aim

تحديد المـؤشرات الفاعلة في المدينة المرنة على التخطيط الحضري وكيفية عملها كهدف رئيس، وتحقيق هذه المـؤشرات في منطقة الـدراسـة، وهي مركز مدينة كربلاء القديم عبر إعتماد تلك المؤشرات كهدف خاص.

فرضية البحث Research hypothesis

تعمل المـؤشرات المشتقة من المدينة المرنة معا وبصورة متداخلة مع مبادئ التخطيط الحضري كونها مـؤشرات فاعلة في تحقيق المرونة الحضرية بوصفها فرضية رئيسة، وأن عـدم الإستجابة والتكيف والتعافي السريع لمركز مدينة كربلاء القديم ناتج عن القصور في معظم مؤشرات المدينة المرنة كفرضية خاصة.

المبحث الاول:

الجانب النظري

مفهوم المدينة المرنة

أحد الأمثلة لتطبيق فكرة المرونة على المدن هو مفهوم المدينة المرنة، إذ نشأ من دراسة كيفية تعافي المدن من الكوارث (Vale & Campanella, 2005).

وأدخال مفهوم المدن المرنة لأول مرة من قبل (Godschalk)، وهو مخطط حضري امريكي (Godschalk, 2003).

إذ كان التركيز الرئيس للدراسات المبكرة على التحسينات المادية والبنية التحتية للتخفيف (mitigation) من آثار التغيرات الخارجية والإضطرابات التي تحدث في النظام الحضري والإستجابة بشكل فاعل وإيجابي للمخاطر(Lu, 2004, P. 32).

غالباً ما يشير مصطلح المدن المرنة إلى القدرة على الحفاظ على الوظائف والهياكل(Chelleri, 2012).

المدينة المرنة باعتبارها قادرة على تحمل الصدمات الشديدة دون فوضى فورية أو ضرر دائم، في حين أنها قد تلتوي عند تعرضها للمخاطر فإنها لن تنكسر. تتكون المدن المرنة من مجتمعات اجتماعية مترابطة، وستصبح أقوى عن طريق التكيف مع الكوارث والتعلم منها(Beatley & Newman, 2013).

تُعرّف المدينة المرنة بالقدرات العامة لإدارتها وأنظمتها المادية والأقتصادية والإجتماعية والكيانات المعرضة للمخاطر للتعلم والإستعداد مسبقًا والتخطيط لحالات عدم اليقين والمقاومة والإستيعاب والتعافي من آثار الخطر في الوقت المناسب وبطريقة فعالة، بما في ذلك عن طريق الحفاظ على الهياكل والوظائف الأساسية وترميمها (Jabareen, 2013).

صفات المدينة المرنة

هناك عدة مؤسسات وباحثون حددوا أهم الصفات المتكررة التي تميز المدينة المرنة، فان Fran norris، وهي أخصائية علم نفس مجتمعي، وصفت المدينة المرنة بأنها قوية ولديها موارد زائدة عن الحاجة، وسريعة وذلك لتخفيف الإحتمال الضار لخطر معين (Norris, Stevens, Wyche, & L, 2008).

في حين يقترح (MCEER)، وهو مركز متعدد التخصصات لأبحاث هندسة الزلازل والمخاطر، أن تتمتع المدينة المرنة بالمتانة والتكرار والوفرة والسرعة(Renschler et al., 2010).

تستخدم أداة تشخيص قوة المدينة التابعة لمجموعة البنك الدولي خمس صفات لوصف المدن المرنة، وهي قوية ومنسقة وشاملة ومتكررة وانعكاسية (Patel & Nosal, 2016).

وتقوم (Rockfeller)، وهي مؤسسة متخصصة بالمدينة المرنة والمسؤولة عن مشروع ١٠٠ مدينة مرنة، بدورها بوضع سبع صفات لوصف المدينة

المرنة في البيئات الحضرية، تتيح لها الصمود والرد والتكيف بشكل أسرع مع الصدمات والضغوط، كما يلي(Rockefeller Foundation, 2013):

١. الإنعكاسية: إستخدام الخبرة السابقة لإتخاذ القرارات المستقبلية.

٢. متعددة البدائل: طرق بديلة لإستخدام الموارد.

٣. قوية وسليمة: أنظمة جيدة التصميم وبنية متينة.

٤. الوفرة: الطاقة الاحتياطية التي انشئت عن قصد لاستيعاب التغير.

٥. مرونة: الإستعداد والقدرة على تبني إستراتيجيات بديلة إستجابة للظروف المتغيرة.

٦. شاملة: إعطاء الأولوية للمشاورات الواسعة لخلق شعور بالملكية المشتركة في صنع القرار.

٧. الإندماج: تشجع المنظمات والمؤسسات المتميزة للإشتراك في تحسين وضع المدينة.

مبادئ المدينة المرنة

ما يأتي مجموعة شاملة من المبادئ لخلق مدينة مرنة:

١. المتانة (Robust): تعني أن المدن ومجتمعاتها ستحتاج إلى بناء القدرة على الصمود أمام الصدمات والضغوط الأكثر تواتراً وقوة (Adger, 2000).

٢. الكفاءة: قدرة النظام على التعافي من الاضطراب ومدى استجابته (Taşan-Kok, Stead, & Lu, 2013).

٣. التنوع (Diversity): تعد زيادة تنوع الأنظمة المختلفة التي تتألف منها المدن أمرا مهما لأنه مع زيادة التنوع تأتي القدرة المتزايدة على الازدهار والبقاء والارتداد من الصدمات والضغوط الخارجية. تنوع النظم يقلل من التأثير السلبي المحتمل للمدينة بأكملها من فشل أي نظام معين. تعني زيادة تنوع الأنظمة أننا سنرغب في زيادة تنوع أنواع الأعمال والمؤسسات المختلفة ومصادر الغذاء والصناعات وإلخ(Klein, Nicholls, & Thomalla, 2003).

٤. الوفرة: إن تتمتع مكونات النظام بإستقلالية كافية إذ يكون التلف أو الفشل في جزء او مكون من النظام له إحتمال ضعيف لإحداث فشل في مكونات أخرى مماثلة ذات صلة في النظام(Ostrom, 2009).

٥. الإتصالية (Connectivity): الدرجة التي تتصل بيها عقد الشبكة بشكل مباشر مع بعضها البعض. ومن منظور وظيفي، ترتبط شبكات النقل وأنماط إستعمالات الأرض إرتباطاً وثيقاً إذ تكون البنية التحتية فعالة. توفر الكثافة وقتاً وتكاليف أقل لنقل المعلومات والمواد في جميع أنحاء النظام بطريقة كفوءة(Fleischhauer, 2008, p. 8888)

٦. بناء رأس المال (Capital building): تعزيز قدرة الإنسان على التنبؤ بشكل سليم للتخطيط

المستقبلي(Davoudi, Brooks, & Mehmood, 2013).

٧. المرونة (Flexibility): زيادة القدرة على التكيف بالقدرة التنافسية النسبية للأنظمة المختلفة التي تضم المدينة. أن أنظمة المدن والبنية التحتية المصممة للتكيف بسرعة مع الظروف والمتطلبات المتغيرة ستزيد من قدرة المدينة على مواجهة التغيرات (Dodman, 2009).

٨. التجديد(Innovation): القدرة على انشاء نظام جديد ومختلف بشكل أساسي، والتركيز على التعلم والتجربة والمعايير المطورة محلياً (Walker & Salt, 2012).

٩. الإستجابة البيئية والتكامل: تزداد قدرة المدينة على الصمود عن طريق مدى إستجابة وتكامل أنظمتها ووظائفها مع أنظمتها الطبيعية وخدماتها ومواردها. لن تقلل الإستجابة البيئية والتكامل من تكلفة إنشاء البنية الأساسية التقنية وصيانتها، بل ستقلل من الأحتمال النسبي للبنية التحتية التي تعاني من آثار سلبية كبيرة من جراء الصدمات البيئية المتزايدة والضغوط المرتبطة بتغير المناخ(Norris et al., 2008).

المبحث الثاني:

الجانب العملي

التمهيد

تم تحديد المؤشرات اللازمة للمدينة المرنة، وتحت ثلاثة محاور، وهي: البنية العمرانية، والإدارة، والسلطة والإستراتيجية، والجانب الاجتماعي، إذ يسعى الباحثون إلى دراسة تطبيق تلك المؤشرات في منطقة الدراسة، عن طريق جمع المعلومات والبيانات اللازمة، والمسح الميداني لواقع الحال وتقييم الجوانب الحضرية في مركز مدينة كربلاء القديم للوصول إلى تقييم مدى تطبيق تلك المؤشرات، فضلاً عن التركيز على نقاط الضعف والمشكلات التي تحول دون تحقيقه او تطبيقه.

حدود منطقة الدراسة

مركز كربلاء القديم، وحدودها الأولية من الشرق شارع ميثم التمار، ومن الجنوب الشارع الموازي لشارع الجمهورية جنوباً (شارع البريد)، ومن الغرب نهر الهنيدية وجزء من نهر الحسينية، ومن الشمال نهر الحسينية، وتتكون ثمان محلات وهي (محلة باب بغداد- محلة باب الطاق- محلة باب السلالمة، ومحلة المخيم ومحلة باب النجف، ومحلة باب الخان وجزء من محلة العباسية الشرقية، وجزء من محلة العباسية الغربية)، تتميز هذه المحلات بنسيجها الحضري القديم والذي نشأ نتيجة وجود المرقدين الشريفين مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس (منطقة بين الحرمين). كما موضح في الخريطة رقم (١).

خريطة رقم (١) توضح موقع وحدود منطقة الدراسة.

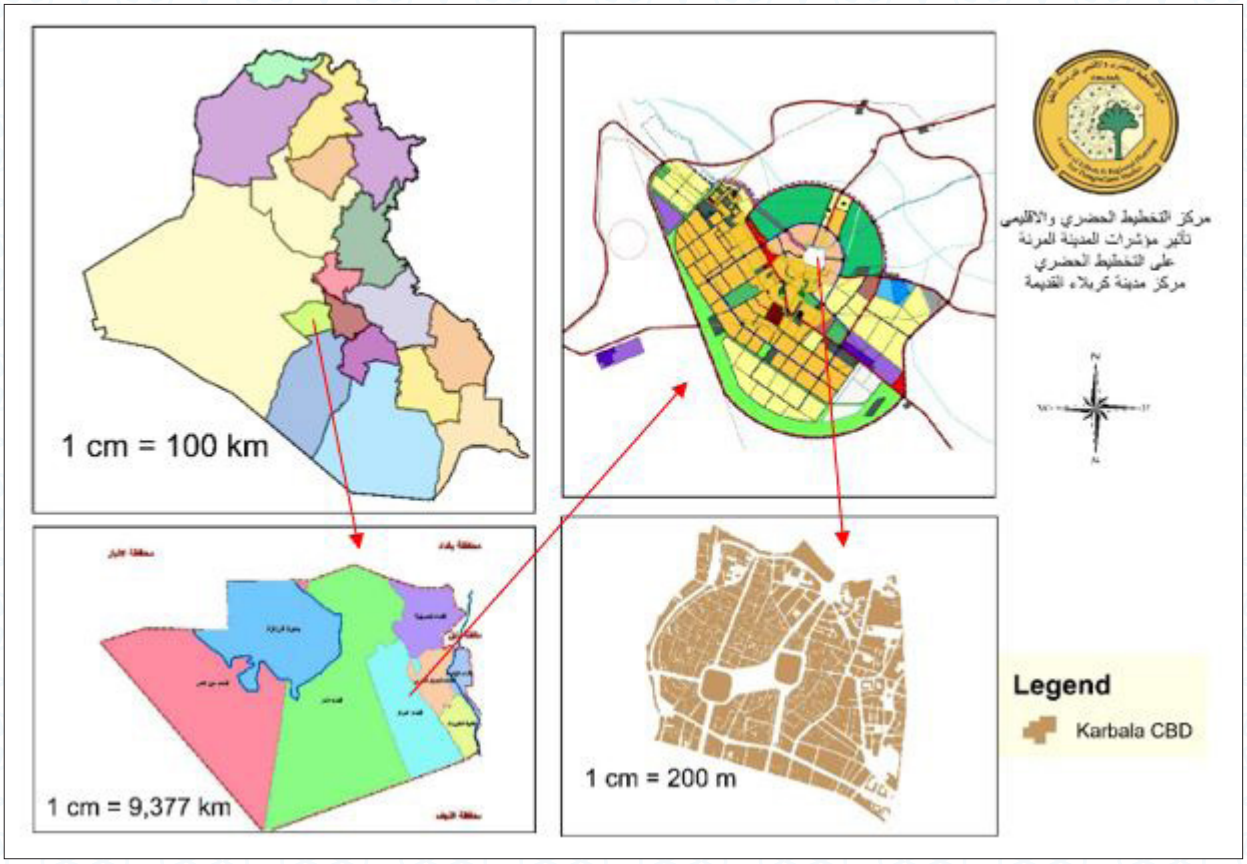

المصدر: الباحثون بالاعتماد على الصورة الفضائية لمدينة كربلاء ٢٠٢٠ وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية **GIS 10.7.1**

المراحل التعاقبية لتشكيل المدينة

المرحلة الأولى: مرحلة النشوء والتكون (٦١هـ - ٦٨٠م/ ٣٦٨هـ/ ٩٠٩م): في أعلاه عرفنا أنَّ وجود (كربلاء) كمستقرة بشرية قد يعود إلى العهد البابلي، إلّا أن تاريخ نشوء الموقع الحالي يعود إلى تاريخ استشهاد الحسين ﷺ وأهل بيته وصحبه في يوم عاشوراء، سنة (٦١هـ-٦٨٠م) في واقعة الطف ودفنه في هذه البقعة المباركة. وتشير المصادر إلى أن أول من أقام العمران على ضريح الإمام الحسين ﷺ هو المختار الثقفي سنة (٦٥هـ) بعد نجاح ثورته، إذ قام ببناء قبة من الآجر للدلالة على المرقد الشريف وأحاطها بسور وجعل المرقد كالجامع. إلّا إننا لا نجد أي عمران بعد ذلك، ويعود السبب إلى السياسات (الأموية) ضد من يسكن أو يزور هذه المنطقة، وشهد القبر عدة محاولات لهدمه وإخفاء معالمه طوال عهد حكم (بني أمية)، غير أن وصول العباسيين إلى كرسي الحكم ساعد في بناء القبر الشريف، فقد اهتمت (أم المهدي) ببنائه ودعمت بعض السدنة فيه، وقام (المأمون) بتوسيع (الحائر) بعد آن هدمه (أبوه الرشيد) (**الكليدار، ١٩٧١**). ولكن مع وصول المتوكل إلى الخلافة شهدت تلك البقعة أشد معاناة فقد قام بهدم القبر، ومنع الزائرين،

وحرث الأرض وبذرها في عام (٣٣٢هـ)، ثم عاد حرثها مرة أخرى عام (٣٣٦-٣٣٧هـ)، وإستمرت هذه الحالة إلى (٣٤٧هـ). إلّا أن منع المتوكل لم يمنع الناس من أداء زيارة القبر الشريف وتعلق الناس به وتقديسهم إياه، وبعد ذلك شهد القبر الشريف حالة من البناء والعمران وذلك بعد أن تولى (المنتصر بالله سنة (٣٤٧هـ) شؤون الخلافة الأمر الذي أدى إلى قيام البيوت والأسواق حوله (**الدليل، ١٩٧٢**). إذ يمكن القول إن المدينة لم تعرف العمران إلّا خلال القرن الثالث الهجري إذ شيدت الأسواق والدور المتراصة وتُعدَّ هذه المرحلة بداية نشوء المدينة التي شيدت للأسباب الدينية.

المرحلة الثانية: نمو المدينة وتميز شكلها العمراني (٣٦٩هـ/ ٩١٠ م -١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م): تعد هذه المرحلة مرحلة مهمة في تاريخ (كربلاء) فبعد أن تكونت مستقرة بشرية ضمت في حناياها مرقد الإمام (الحسين عليه السلام). شهدت هذه المرحلة أزدهاراً وتطوراً على الصعد كافة (العمرانية، الأقتصادية، الأجتماعية) خاصة بعد زيارة (عضد الدولة البويهي لـ كربلاء) سنة ٣٦٩هـ الذي أمر بتعمير الدور وبناء الأروقة والأسواق، وقام ببناء قبة من الآجر فوق ضريح الإمام العباس عليه السلام سنة ٣٧١هـ، وفي عام ٣٧٢هـ شيد أول سور (للحائر) لحماية المدينة من عمليات السلب والنهب وقد قدرت مساحة هذا السور بـ ٢٤٠٠قدم مربع (الكليدار). إلّا إن المدينة شهدت عام (٤٠٧هـ) حريقاً أدى إلى خراب واسع فيها ويعتقد أن (القادر بالله العباسي) كان وراء الحريق(**كمال، ١٩٩٠**). وقام (أبو محمد الرامهرمزي الحسن بن الفضل بن سهلان) بتجديد سور الحائر سنة ٤١٢هـ - ٤١٤هـ (**الطعمة، ١٩٨٨**).

وقد شهد القرن الثامن الهجري حدثاً مهماً له تأثيره في حياة المدينة، ففي عام (٧٠٢هـ) أمر (الايلخان غازان) بشق نهر الفرات إلى كربلاء وهو الذي عرف بـ(نهر الحسينية)(مشروع تطوير منطقة ما بين الحرمين، ١٩٧٧). إن هذا النهر قد دعم الأساس الأقتصادي للمدينة إذ نشطت الزراعة، وتحسنت الحالة المعيشية لسكان المدينة، فيصفها (أبن بطوطة) الذي زارها عام (٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) فيقول: (هي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل ويسقيها الفرات والروضة المقدسة من داخلها وعليها مدرسة عظيمة للفقه وتمتاز بكثرة الطعام الوارد والصادر)(**الدليل، ١٩٧١**). وفي عام (٧٦٧هـ) قام السلطان (أويس الجلائري) بتجديد عمارة (الحائر)، وأكمل ولداه عمارة أبيهما، إذ بنى أبنه أحمد منارتين زينهما بالذهب(**خصباك، ١٩٩٨**). كما شهدت كربلاء إزدهاراً جراء تنافس العثمانيين والصفويين لتطوير الأماكن المقدسة إذ إتخذ كلا الطرفين من تطوير الأماكن المقدسة واجهة سياسية (**الكليدار، ١٩٧١**). جراء هذا الأهتمام بلغت بيوت (كربلاء)، كما يقول الرحالة البرتغالي (بيد رو تكيسرا) (أربعة آلاف) بيت ووصف أسواقها بأنها ملأى بالبضائع والسلع التجارية(**الخليلي، ١٩٦٦**). ولعل أهم ما يذكر في هذا العهد هو وقوع كربلاء

تحت سيطرة القبائل العربية حتى سنة (١٠٣٢هـ-١٦٢٣م).وتوسعت المدينة بإتجاهات مختلفة الأمر الذي أدى إلى هدم السور لأغراض التوسع، كما يشير إلى ذاك الرحالة الألماني (كارستن نيبور) الذي زارها عام (١١٧٨هـ/ ١٧٩٥م) فيصف بيوتها بأنها لم تكن متينة البنيان لأنها مبنية.باللبن غير المشوي، وكانت المدينة محاطة بأسوار من اللبن المجفف بالشمس و لها أبـواب، إلا أن هذه الأسـوار كانت مهدمة. لقد أدى ضعف أسـوار المدينة إلى زيـادة تخريب المدينة ذلك لأنه سمح للغزاة بدخولها، وتعد غزوة الوهابيين عام (١٢١٦هـ) من أشد الهجمات وحشية على المدينة، ولكن سرعان ما أعيد بناء الأسوار من جديد، وذلك من قبل العالم الفاضل (السيد علي الطباطبائي) سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م) وجعل لها ستة أبواب عرفت كل باب باسم خاص. لقد كان لهذا السور أهمية واضحة في تطور المدينة ونموها الاقتصادي، وقد وصفها المستر (جـون الأشـتر) عضو الجمعية الجغرافية البريطانية، الذي زارها في (١٢٨٠هـ / ١٨٦٤م) بأنها مدينة ذات أزقة ضيقة، وهي ذات حركة يسيرة ونشاط ملموس على الرغم من عدم إتساعها، وكـان كل شبر متيسر فيها من الأرض مشغولاً بالبيوت المتراصة، أو التي كانت في مرحلة التشييد. وأن عدد السكان قد وصل إلى خمسة آلاف نسمة (المشروع، ١٩٧٧).

إن هذه المرحلة تمثل مرحلة تطور المدينة وإستقرار شكلها، والمدينة في هذه المرحلة كانت تحمل سمات المدينة العربية الأصيلة، وهذه المرحلة التاريخية لا تقبل الجدل، بل أنها جاءت (متواصلة) غير منقطعة؛ لأنها ناتجة من تراكم أحداث، وفكر وحضارة أدت إلى أكتمال الشكل المتوازن في إستعمالات الأرض فقد كانت مدينة (معاملات وعبادات) على الرغم من أن السبب الأصلي في نشوء المدينة هو الجانب الديني الروحاني. (الطعمة، ١٩٨٨، ص ٥١).

خريطة رقم (٢): المرحلة الثانية من مراحل التطور العمراني لمدينة كربلاء

المصدر: عن (مالك، ٢٠٠١) تلاحظ العلاقات الأساسية - هيمنة المراقد بالمقياس الفيزياوي وبالأثر النفسي والاجتماعي والديني.

المرحلة الثالثة: المدينة الإنتقالية (١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠م-١٣٦٣هـ/ ١٩١٤م): شهدت هذه المرحلة جملة من التغيرات، وتبدأ مع تعيين (مدحت باشا) والياً على العراق خلال الأعوام (١٨٦٩-١٨٧٢م)، الذي زار كربلاء (١٨٧٠م) أثر شكوى تقدم بها أهل المدينة، وقد طبق نظام الولاية الجديدة، وهو نظام إداري أصبحت كربلاء بموجبه (سنجقاً) (لواء) تابعاً لولاية بغداد دون أن تتبعها أية أقضية أو نواح (**الطعمة، ١٩٨٨**).

وقد بنيت في سنة (١٨٧٠م) محلة العباسية الشرقية والعباسية الغربية، وهدمت أسوار المدينة القديمة إلى حد كبير، وشرعت (الحكومة) في عام (١٨٧١م) ببناء دوائر الدولة وبتوسيع سوق المدينة(**مالك، ٢٠٠١**). لقد جاءت هذه المحلات الجديدة بتخطيط لم تكن المدينة تعرفه وهو التخطيط الشبكي المتعامد **(Grid)** وهذا ناتج عن التأثر بالمدن الغربية التي كان تخطيطها بهذا الشكل والتي تأثر بها (مدحت باشا) وبذلك أصبحت تتشكل من نمطين من النسيج العمراني الأول هو المدينة الأصلية الحاوية للمرقدين الشريفين، والثاني هو المحلات الجديدة (المجاورة للسور) ذات الشوارع المستقيمة وقد إزدهرت المدينة (بشقيها القديم والجديد) ومن أبرز معالم الإزدهار هو كثرة المدارس فتصفها (مدام دي لافوي) التي زارتها عام (١٨٨١م-١٢٩٨هـ) بأنها عبارة عن جامعة دينية كبيرة يقصدها الطلاب من كل حدب وصوب...) (**الطعمة، ١٩٨٨**).

وقد جاء في تقرير سري للقوات الإنكليزية إن عدد البيوت في مدينة (كربلاء) عام (١٣٢٩هـ-١٩١١م) وصل إلى خمسة آلاف بيت حسن البناء(**الخليلي، ١٩٦٦**) إلّا أن الأسوار قد هدمت لإنتفاء الحاجة إلى وجودها، أو إستعمال طابوقها لبناء المساكن، وقد قدر عدد نفوس مدينة كربلاء في المدة نفسها نحو (٦٠ ألف نسمة)(**مالك، ٢٠٠١**)، وقد بقيت المدينة القديمة محافظة على شكلها (التقليدي) على الرغم من أن هناك بعض الخراب الذي أصابها.

مخطط رقم (٣): المرحلة الثالثة من مراحل التطور العمراني لمدينة كربلاء

المصدر: عن (مالك، ٢٠٠١)

المرحلة الرابعة بداية التغير (الإنتقالية) (١٣٦٤هـ / ١٩١٤م - ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م): تعد هذه المرحلة مرحلة بداية للتغيرات التي حدثت في المدينة (القديمة). فقد حصل تغيير سياسي مهم، ويتمثل بالاحتلال البريطاني للعراق الذي بدأ بدخول الجيش الإنكليزي للبصرة (١٩١٤م)، وجاء شق الشوارع في المدينة العراقية التقليدية لأسباب عسكرية، وفي مختلف المدن العراقية، ففي بغداد شق شارع الرشيد، وفي كربلاء شارع العباس عليه السلام الذي يمتد من باب الصحن الشريف إلى محلة العباسية، وكان ذلك في عام (١٩١٦م)، ويعد هذا الشارع أول شارع (مستقيم) في المدينة القديمة (السعدي، ١٩٨٥).

وشهدت مرحلة الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من تطورات، فنشأت متطلبات إجتماعية جديدة جراء عوامل كثيرة، فأصبح (البيت التقليدي) غير قادر على إشباع المطلب الجديد، فكان من الضروري إيجاد شكل جديد لتلبية هذا المطلب الذي لم يأبه به (البيت التقليدي).

إن الحلول التي مارسها المهندسون والبناؤون في العراق منذ إنتهاء الحرب العالمية الأولى جاءت لتشبع التطور في متطلبات جديدة معينة، وقد توسعت (كربلاء) بعد تأسيس الحكومة العراقية في عام (١٩٢١م) بإتجاه الجنوب وكانت الحركة الاقتصادية نشطة والأسواق عامرة، ولاسيما في الجزء الحديث الذي كانت شوارعه مستقيمة وعريضة كما وصفتها (ليدي داورو Lady Daror) التي زارتها في عام ١٩٢٤م(مالك، ٢٠٠١).

خريطة رقم (٤) شق الشوارع العريضة في المدينة

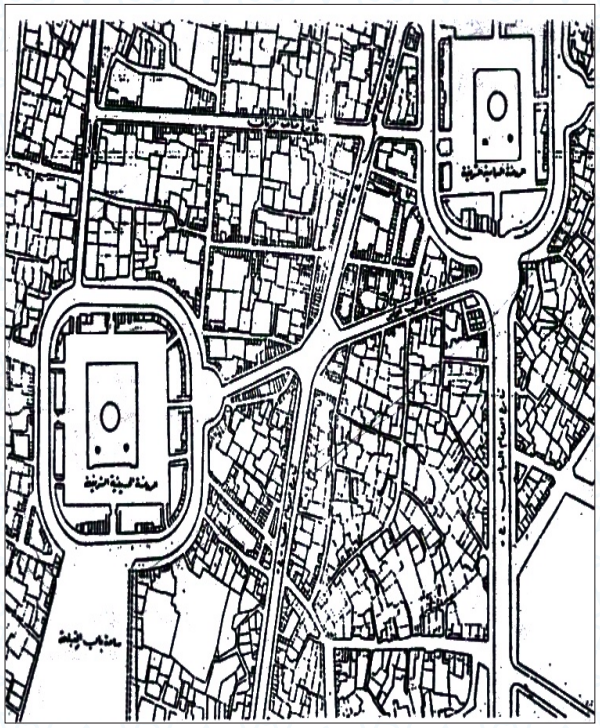

المصدر: عن(رشا مالك، ٢٠٠١)

وبعد ان تسلم العراق السلطة الحكومية بدأ التأثر واضحاً بالغرب إذ بدأت حملات شق الشوارع في النسيج العمراني القديم بقصد أو بدون قصد، فقد شقت الشوارع العريضة لأسباب (التطوير والتحديث) من جهة كمحاولة لتقليد الغرب والمدن الغربية وجعل المراقد والجوامع بارزة كـ (monument) ولأسباب أمنية من جهة ثانية فقد شقت الشوارع لأغراض السيطرة الأمنية، ولسهولة أختراق (السيارة للنسيج) العضوي الذي كان مأوى جيداً للثوار، ففي عام ١٩٣٥م شق شارع الإمام

علي عليه السلام الذي يربط شمالي المدينة بجنوبها، وشارع (علي الأكبر) الذي يربط صحني المرقدين ببعضهما، إنَّ هذه الشوارع تعد أهم تغيير شهدته البنية العمرانية في مدينة كربلاء، وجاءت لأسباب أمنية، كما تم إستعمال المواد الحديثة في تشييدها أسلوب العقادة بإستخدام الحديد (**السعدون، ١٩٩٠**).

وفي عام ١٩٤٨م أفتتح شارع المحيط بمرقد الإمام الحسين عليه السلام وهو أسلوب حاول عزل المرقد الشريف عن حضن النسيج العضوي، وجاء شارع (باب القبلة) ١٩٤٩م تأكيداً للأسلوب الغربي، إذ أصبح المرقد بارزاً للعيان من هذا المحور. وفي عام ١٩٥٥م أفتتح الشارع المحيط بمرقد الإمام العباس عليه السلام (**السعدون، ١٩٩١**) وبدأت المدينة تتوسع بإتجاه الغرب والجنوب (ذلك لأن شمال المدينة هي أرض خصبة وتمثل النشاط الزراعي في المدينة). وخاصة بعد أن تأسس مجلس الأعمار وبدأت الحكومة العراقية تتعامل مع الشركات الأجنبية في مشاريع التطوير وتشييد المدن.

فقد وضع أول مخطط أساسي لمدينة (كربلاء) عام ١٩٥٦م من قبل مؤسسة (**Dioxides**) ذلك لتطوير مركز المدينة وإقامة الأجزاء الحديثة الا ان جزءاً كبيراً من هذا المخطط لم ينفذ وبقيت المدينة تتوسع بأسلوب التخطيط الشبكي ولكن على الرغم من كل هذا بقيت المدينة محافظة على ابنتيها العامة. ويمكن تلخيص التغيير في هذه المرحلة بنمو المحورية الحركية والادراكية التي عززت علاقة الهيمنة للمراقد المقدسة فيزياوياً. ولكن العلاقات الأساسية بقيت موجودة ويعد هذا تحولاً في البنية الأساسية وإبقاء للبنى العميقة.

المرحلة الخامسة: المعاصرة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م- ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م): شهدت هذه المرحلة أهم الإحداث التي أوصلت المدينة إلى ما هي عليه، فبعد أن شقت الشوارع (المستقيمة) وأحاطت بالمراقد المقدسة في المراحل السابقة شهدت هذه المرحلة إزالة أجزاء كبيرة من النسيج العضوي للمدينة، ففي سبعينيات القرن الماضي شقت المزيد من الشوارع خاصة بعد أن نفذت فكرة (تطوير) المنطقة القديمة (ما بين الحرمين الشريفين) من قبل هيئة التخطيط العمراني، عام (١٩٧٧م).

إن هذا المشروع أسهم في إزالة جزء غير يسير من النسيج العمراني التقليدي فقد عمد المشروع إلى تأكيد أبراز المراقد المقدسة كشواخص معمارية بارزة للعيان مرتبطة مع بعضها بمحور رئيس، وكانت الأسباب لهذا المشروع هي لتسهيل حركة الزائرين الوافدين للمدينة، كسبب رئيس والتواصل العمراني مع ما يشهده العالم من تطور في مجال العمارة غير أن المدينة في هذه المرحلة كانت تعاني من نقص الخدمات المقدمة للزائرين (ازدحام الشوارع، تقص الفنادق، والمرافق الصحية العامة شحة المياه) (**المشروع، ١٩٧٧**).

وإستمر الحال على ما هو عليه (دون ان تكتمل

عملية التطوير) حتى عام (١٩٩١م-١٤١١هـ)، إذ شهدت المدينة إزالة أكبر جزء من النسيج العمراني التقليدي، ذلك بعد أن دمرت أجزاء منها، ويمكن اعتبار ذلك قطعاً لبعض البنى العميقة في المدينة مع بقاء بنى أخرى جراء (العمليات العسكرية التي حدثت في تلك السنة للسيطرة على الإنتفاضة التي حصلت في العام نفسه). وفي عام ١٩٩٢م بدأ تنفيذ مخطط التطوير لمنطقة الحرمين وذلك بجعل هذه المنطقة ساحة فارغة بإبعاد (٢٥٠م×١١٨م)، هذا فضلاً عن توسيع المحاور الرئيسة والشوارع المحيطة بالمراقد المقدسة (**مالك، ٢٠٠١**). كما ظهرت في هذه المرحلة تصاميم أساسية جديدة للمدينة وتشكلت أحياء جديدة ذات (بنى عمرانية) غريبة عن طابع المدينة التقليدية، فيمكن ان نجد اتجاهات معمارية مختلفة لم تكن المدينة تعرفها في المراحل السابقة.

وخلاصة هذه المرحلة هي ظهور تكوين جديد للبنية الأساسية للمدينة شمل تحولات عديدة (انتفاء بنى وتأكيد أخرى).

خريطة رقم (٥) مشروع التطوير في المرحلة الخامسة المعد من قبل هيئة التخطيط العمراني ١٩٧٧

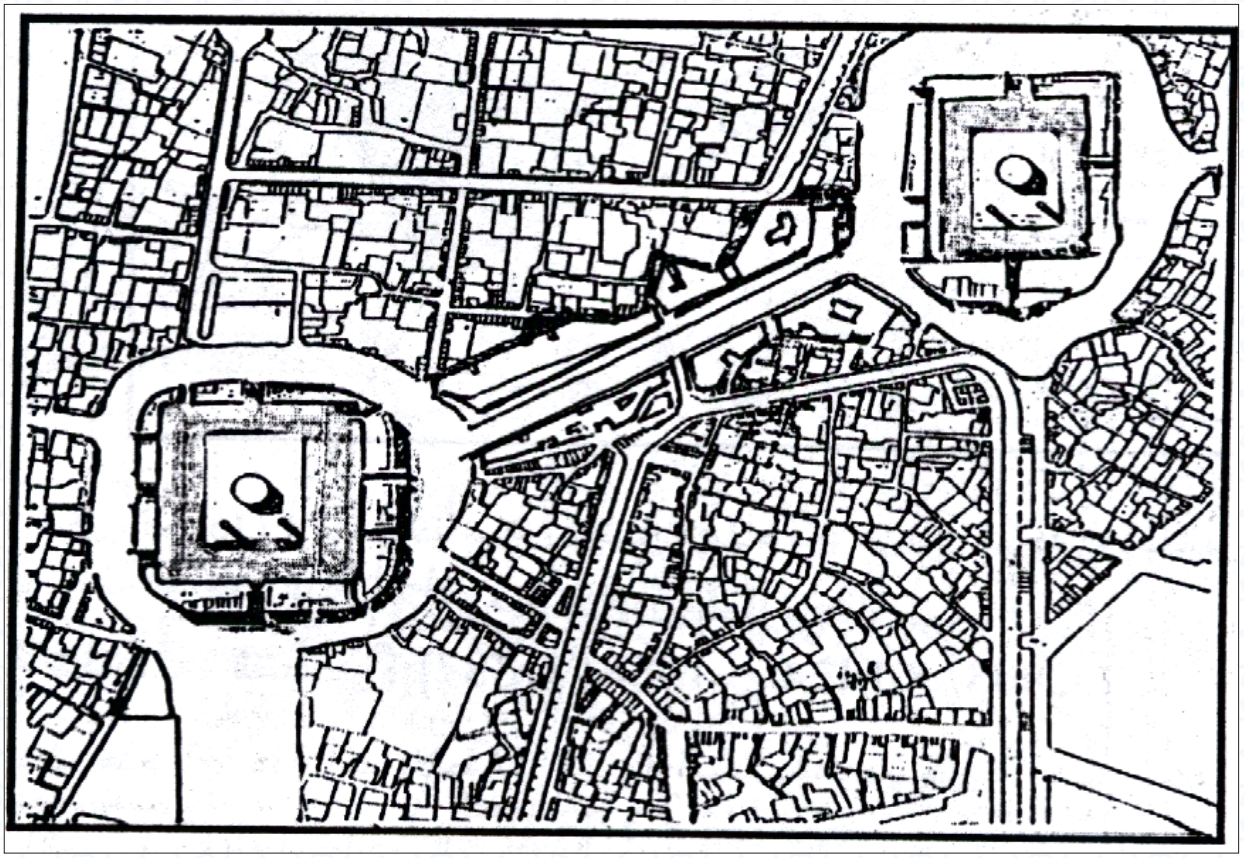

المصدر: دائرة التخطيط العمراني (محافظة كربلاء).

البنية العمرانية

١. **التنوع الوظيفي:**

طرق متعددة لتلبية حاجة معينة فهناك وجود تنوع في الوظيفة التجارية في مركز مدينة كربلاء موزعة كما موضح في الخريطة رقم (٦) ومقسمة كالآتي:

- السياحة الدينية: ٧٣ شركة سياحية في كل كربلاء نسبة الزائرين الذين يدخلون من خلال شركات سياحية هي (٦٦٪) من الزائرين الكليين.

- فنادق: ٤٢١ فندق في المدينة القديمة ومعظم الفنادق تتركز فيها.

- الصناعات: هنالك اسواق للسائحين والزائرين وان الصناعات الموجودة داخل المدينة القديمة هي صناعات صغيرة وذلك لكون الصناعات المتوسطة والكبيرة تحتاج إلى مساحات اكبر.

لذا تقع خارج المدينة القديمة، من هذه الصناعات الصغيرة (النقش والخزف - النقش القاشاني - الدبس - دبغ الجلود - النحاس الاصفر - الاجر المطلي بالطلاء القاشاني - الحلويات - الصناعات الفلكلورية - مكملات الصلاة - الاكفان - الطباعة - نجارة الخشب - صياغة الذهب والفضيات).

صورة رقم (١) احد الاسواق الشعبية

المصدر: http://www.panoramio.com/photo/43406458

تاريخ الدخول إلى الموقع ١١/ ٨/ ٢٠٢٠ الساعة ١١:٤٥

خريطة رقم (٦) توضح توزيع الاستعمال التجاري في مركز المدينة القديم

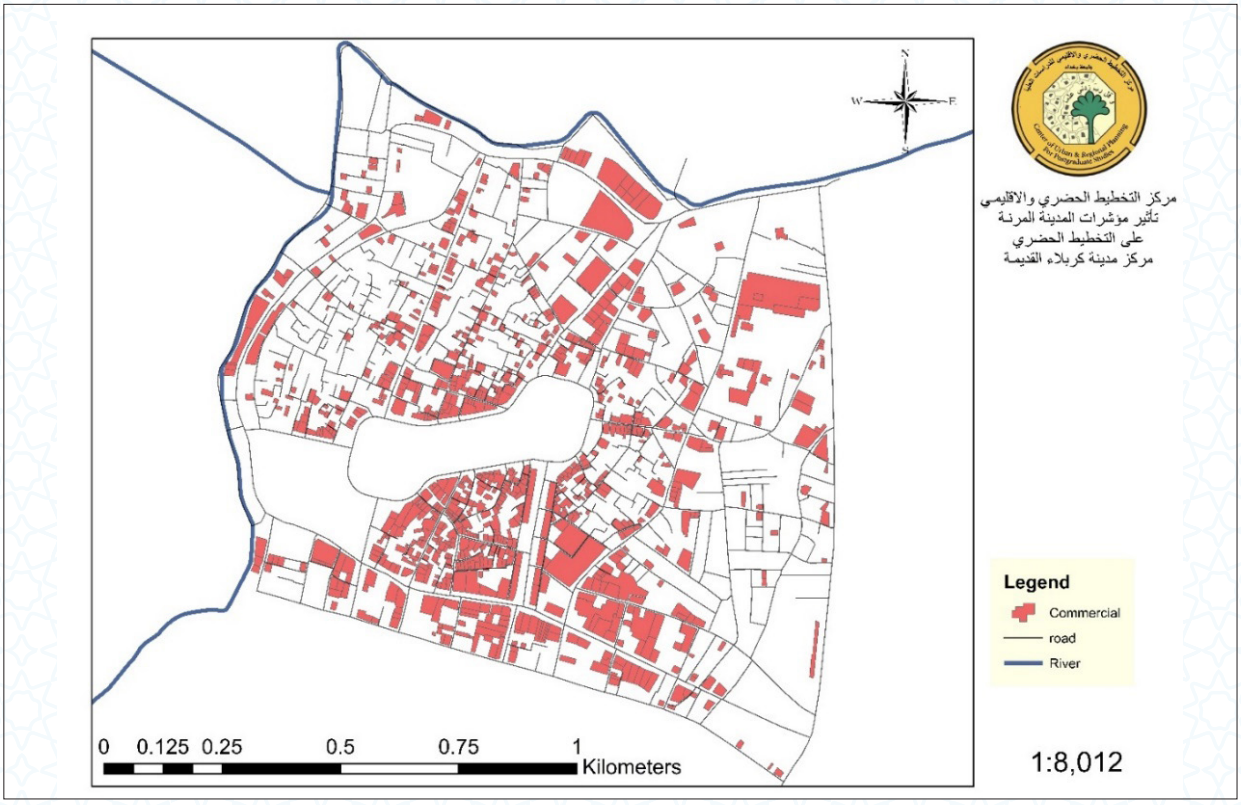

المصدر: الباحثون بالإعتماد على الصورة الفضائية لمدينة كربلاء ٢٠٢٠ وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية **GIS 10.7.1**

٢. مدى صعوبة تغيير النظام الحضري:

يعد هذا المؤشر مهماً لقياس مدى مرونة النظام الحضري لتبني التغيير الذي يحصل في المدينة، وكذلك هشاشة النظام، ومدى قربه من العتبة يمكن قياس ذلك من خلال التغير الذي يحصل في هذه العناصر:

أ. التغير في إستعمالات الارض: تغير الإستعمال يؤثر على المدينة بشكل كبير، فقد انتقل العديد من الساكنين في مركز المدينة إلى خارج المركز وذلك لعدة اسباب منها تغير إستعمال الأرض من السكني إلى التجاري وفقدان الخصوصية للساكنين. الخريطة رقم (٧) توضح التغير في استعمالات الارض خلال السنين ٢٠٠٧ و٢٠١٧ و٢٠٢٠ على التوالي. وكذلك الخريطة رقم (٨) توضح التقلص في الإستعمال السكني والتوسع للإستعمال التجاري خلال السنوات المذكورة.

خريطة رقم (٧)

أ- توضح استعمالات الارض في سنة ٢٠٠٧.

ب- توضح استعمالات الارض في سنة ٢٠١٧.

ج- توضح استعمالات الارض في سنة ٢٠٢٠.

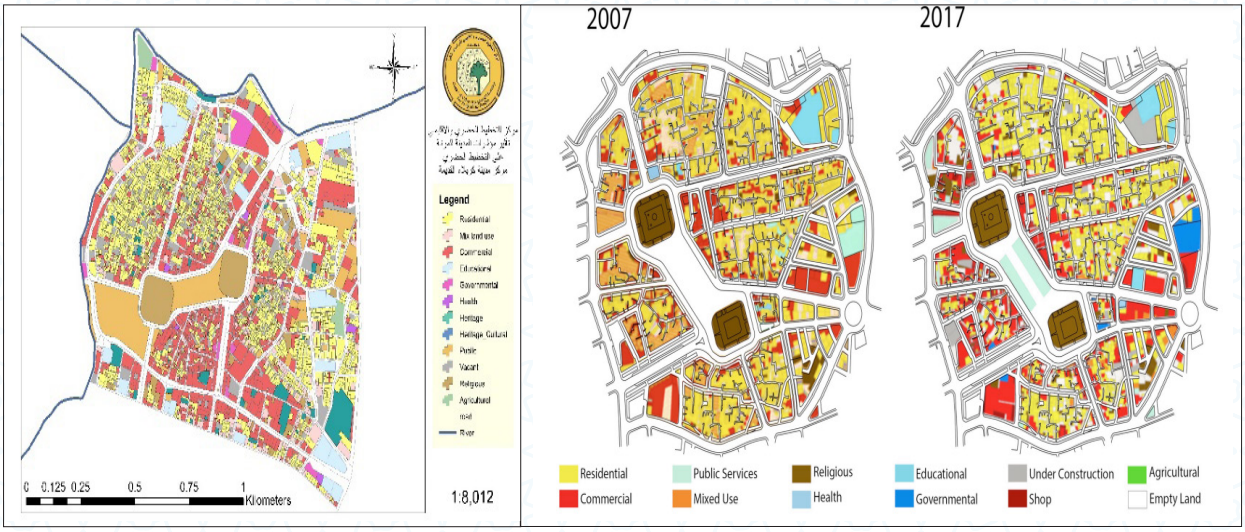

المصدر: الباحثون بالاعتماد على الصورة الفضائية لمدينة كربلاء ٢٠٢٠ وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية **GIS 10.7.1** و **(Farhan, Abdelmonem, & Nasar, 2018)**

خريطة رقم (٨)

أ- توضح التغير في الإستعمال السكني من سنة ٢٠٠٧ إلى سنة ٢٠٢٠.

ب-توضح التغير في الإستعمال التجاري من سنة ٢٠٠٧ إلى ٢٠٢٠.

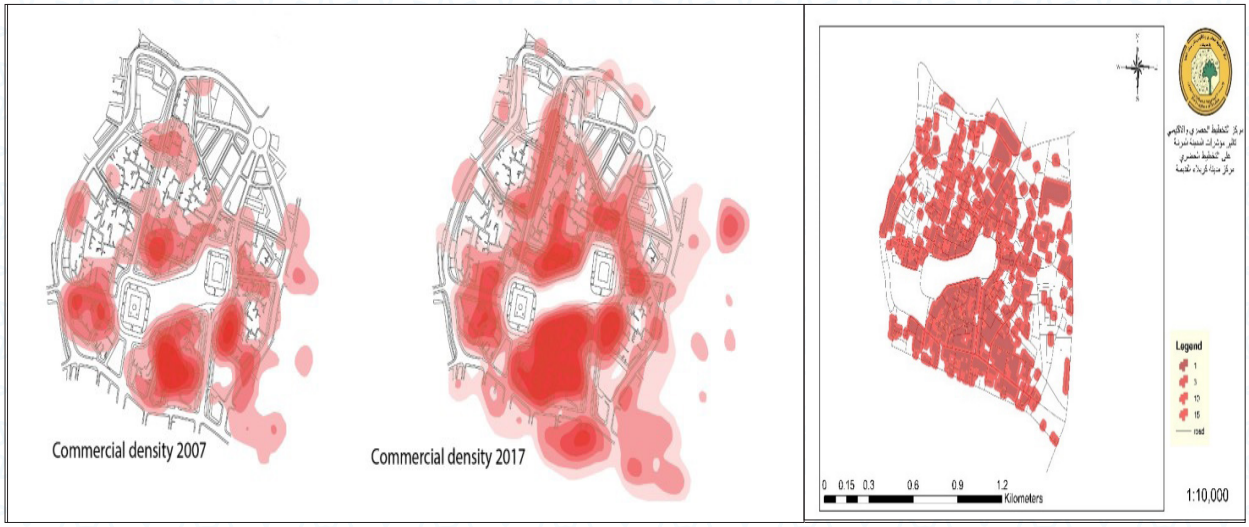

المصدر: الباحثون بالاعتماد على الصورة الفضائية لمدينة كربلاء ٢٠٢٠ وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية **GIS 10.7.1 و (Farhan et al., 2018)**

ب. التغير في انماط وسائل النقل: لقد تغيرت وسيلة النقل المستخدمة في داخل مركز كربلاء عدة مرات فقديما كانت وسيلة المشي هي وسيلة التنقل بالإضافة إلى العربات كما موضح في الصورة رقم (٢)، وعند دخول السيارة فشقت شوارع طولية عريضة لتستوعب السيارة وعند تطوير المركز تم إرجاع المشي كوسيلة أساسية في مركز المدينة مع وجود بعض السيارات التي تستخدم للنقل العام كما في الصورة رقم (٣)، ومع تلك التغييرات فأن مركز كربلاء القديم تبنى التغيير في كل مرة وحاول النظام إستيعابه وليس الحد منه دون أن يؤثر على خصوصية المدينة.

صورة رقم (٢) توضح نمط وسيلة النقل قديما

المصدر: تاريخ الدخول إلى الموقع ١٢/٨/٢٠٢٠ الساعة ١٢:١ mk.iq/view.php?id=917&ids=1

صورة رقم (٣) توضح انماط وسائل النقل حديثاً

المصدر: تاريخ الدخول إلى الموقع ١٩/ ١٠/ ٢٠٢٠ الساعة ٠٩:٣٠ **c-karbala.com/photos/1337**

ج. التغير في انماط وهياكل المباني: بسبب عدم تطبيق القوانين الخاصة بواجهات المباني فقد مركز كربلاء الكثير من خصوصية عمارته المميزة بشكل غير مخطط ولا يتماشى مع المباني التراثية ذات القيمة التأريخية الموجودة. الصورة رقم (٤) توضح مبنى شركة التأمين الوطنية المشيد عام ١٩٧٥ للمعماري محمد مكية والذي يعد من المباني التاريخية القديمة، ولكن تم التعامل معه وتغليفه بمادة تغليف مقحمة على عمارة مركز كربلاء القديم.

صورة رقم (٤) تبين التغيير الذي حصل في واجهة مبنى شركة التأمين العراقية.

المصدر: تاريخ الدخول إلى الموقع ١٢/ ٨/ ٢٠٢٠ الساعة ١٠:١٦

https://www.facebook.com/hdrnaji/posts/3308632012498851

٣. الترابط البيني:

الأنظمة لديها بنية شبكة مترابطة بينيا وفي المدينة المرنة يمكن أن تكون شبكات مترابطة بينياً في المسارات والعلاقات تحقيق مفهوم الوصولية للنقل العام والفضاءات الخضراء والاماكن المميزة.

تقسم المدينة القديمة بمحلاتها عدد من الشوارع الرئيسية والفرعية الأخرى متفرعة من مركز المدينة المتمثل بالعتبتين الحسينية والعباسية، ومنطقة ما بين

الحرمين والتي تربط من الخارج بسلسلة من الشوارع المحيطة والحولية المتمثلة بشارع المحيط، وشارع الجمهورية، وشارع ميثم التمار مكونة محيط المدينة القديمة، وأهم هذه الشوارع الرئيسة هي:

- الشوارع المتفرعة من جهة مرقد الإمام الحسين عليه السلام هي: (شارع السدرة وشارع الشهداء وشارع القبلة).
- الشوارع المتفرعة من جهة مرقد الإمام العباس عليه السلام هي: (شارعي باب بغداد الاول والثاني، شارع القبلة، شارع العلقمي).
- هناك شوارع رئيسية أخرى تربط جوانب المدينة المختلفة اهمها: شارع الأمام علي عليه السلام الذي يربط منطقة مابين الحرمين بشارع الجمهورية من جهة الجنوب للمدينة وشارع أبن الحمزة الذي يربط ما بين تقاطع باب طويريج وشارع القبلة للإمام العباس عليه السلام من جهة الجنوب أيضاً.

خريطة رقم (٩) توضح تصنيف الشوارع والشوارع الرئيسية في مركز كربلاء القديم

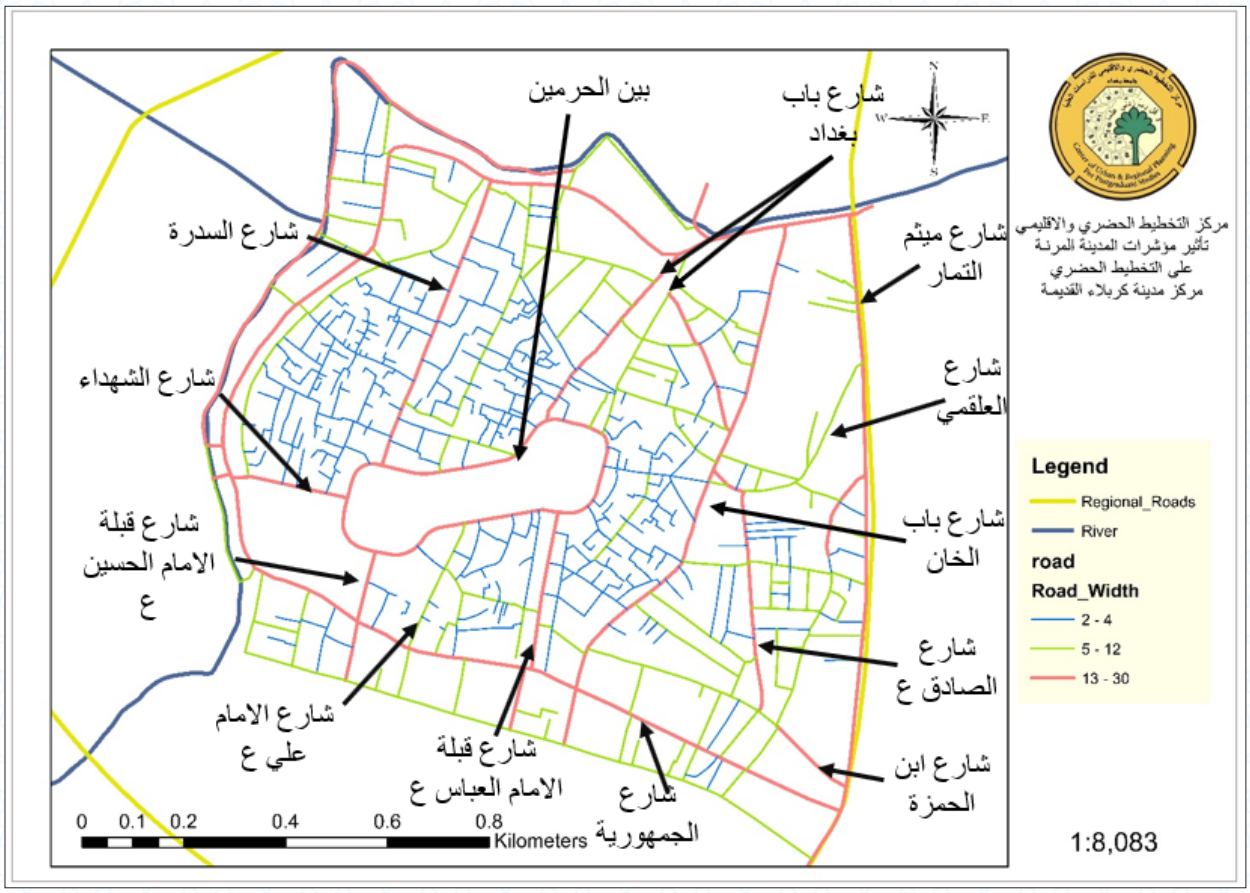

المصدر: الباحثون بالإعتماد على الصورة الفضائية لمدينة كربلاء ٢٠٢٠ وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS 10.7.1

وفقاً لمؤشر الإتصالية Connectivity Index (CI) فأن:

خريطة رقم (١٠)

توضح مؤشر الاتصالية CI.

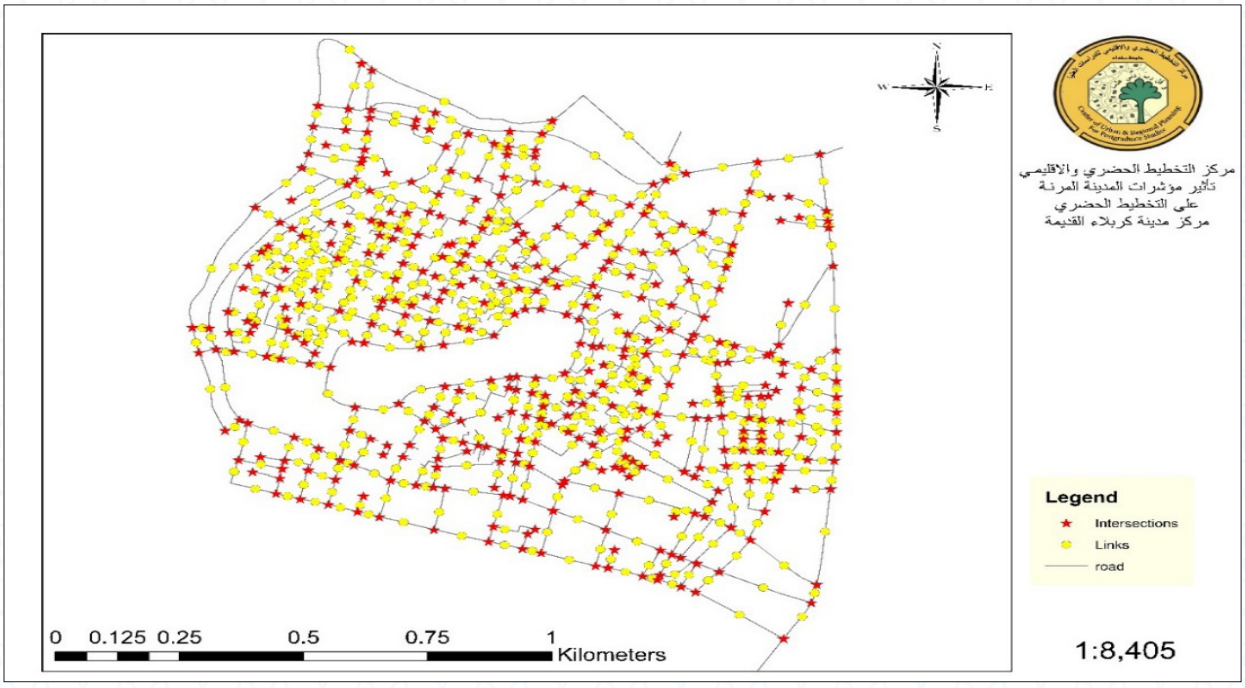

المصدر: الباحثون بالإعتماد على الصورة الفضائية لمدينة كربلاء ٢٠٢٠ وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية **GIS 10.7.1**

مؤشر الاتصالية CI= الروابط / التقاطعات

1.4 = 582 / 406 = CI

وفقًا لدراسات الحالة للمدن التي إعتمدت CI يمثل المؤشر من **1.4** إلى **1.8** شبكة شارع مقبولة للتقسيمات الفرعية في الضواحي والمناطق الحضرية، لذا فأن إتصالية شبكة الشوارع تعد جيدة ومقبولة في مركز مدينة كربلاء.

وكذلك حسب تحليل الإتصالية **(Connectivity)** بإستخدام برنامج **(Space Syntax)** فأن هناك إتصالية واضحة ما بين مسارات الحركة والمرقدين الشريفين وكذلك الوضوحية، وسهولة الوصول للأسواق التجارية. كما موضح في الخريطة رقم (١١).

٤. تأثير العامل الاقليمي

تتوافد الحشود البشرية من اغلب محافظات العراق، وكذلك من خارج البلد من دول اسلامية عديدة لزيارة هذه المدينة المقدسة في الزيارات الدينية التي تشهدها هذه المدينة بمختلف ايام السنة من كل عام، كذلك في الايام العادية وفي نهاية الاسبوع حيث تتوافد هذه الحشود عبر الطرق التي تربط المدينة بالمحافظات العراقية ولا تقتصر الزيارات على الزائرين من خارج المدينة فقط بل يتوافد عدد

كبير من سكان المحافظة لزيارة المرقدين الشريفين. كما موضح في شكل الخريطة رقم (١١). وأن هذا الترابط الإقليمي جعل من مدينة كربلاء أكثر مرونة كونها استطاعت التكيف مع اعداد الزائرين واستيعابهم.

خريطة رقم (١١)

منشأ الحشود البشرية من خارج مدينة كربلاء المقدسة إلى منطقة الدراسة

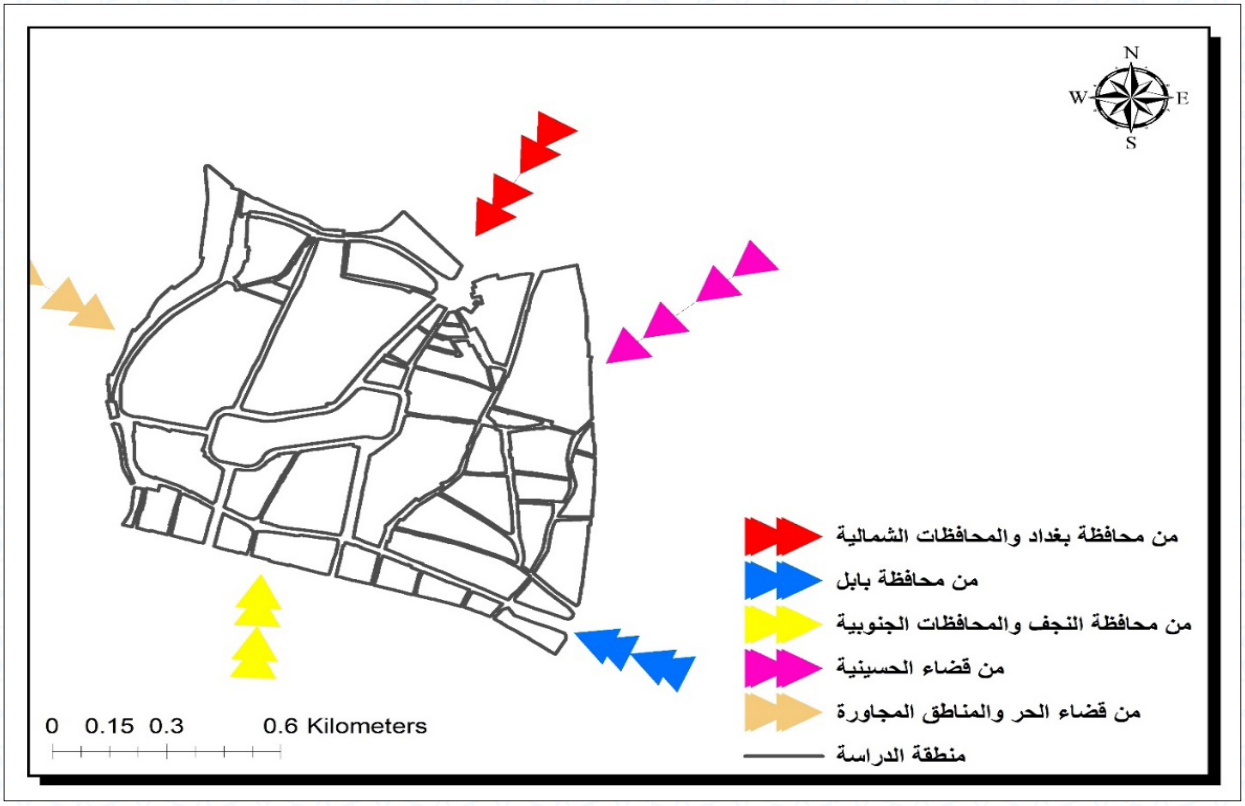

المصدر: ميمون موفق قاسم، التخطيط المكاني لحركة الحشود في مراكز المدن المقدسة/ كربلاء المقدسة حالة دراسية، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

الإدارة والسلطة والإستراتيجية

١. الإستجابة للحالات الطارئة:

الإدارة الفعالة للطوارئ تعتمد على تكامل شامل لخطط الطوارئ على جميع المستويات الحكومية وغير الحكومية المشاركة، وهذا المؤشر لا ينطبق في مركز مدينة كربلاء التاريخي.

شكل رقم (١)

يوضح الاستجابة الفورية للحالات الطارئة.

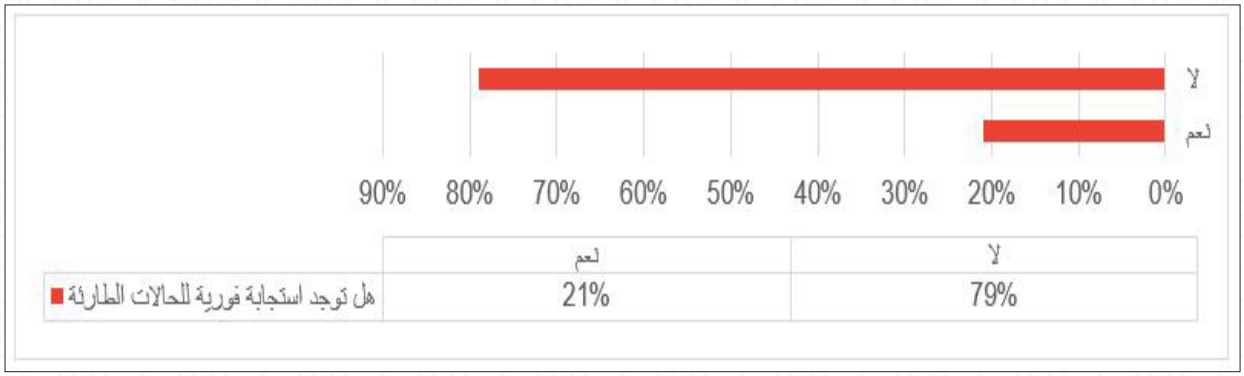

المصدر: الباحثون بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

٢. القيادة المدنية:

وتعني تولى شخص محدد أو مجموعة من الأشخاص زمام المبادرة في تنظيم وتمويل وتوفير دور المشجع لبدء تنشيط وسط المدينة. في كربلاء هناك قيادة مدنية وهي العتبات العباسية والحسينية التي اخذت هذا الدور في تطوير مركز المدينة كسلطة مسؤولة بالمشاركة مع دائرة البلدية منذ حوالي (١٤) عاماً، وهناك مشاريع عدة مثل مشروع تطوير العتبتين والمنطقة المحيطة بها.

الجانب الإجتماعي

١. رأس المال الإجتماعي

قدرة الناس على التنظيم الذاتي والإستجابة سوية للتغير الناتج عن الاضطرابات وأحساسهم بالإنتماء للمدينة ووجود مؤسسات إجتماعية، مجموعة من العلاقات التي تربط افراد المجتمع في مدة زمنية معينة، فتحدد البنية الإجتماعية تبعاً لتلك العلاقات أشكال التنظيمات الإجتماعية **(Social Organization)** التي يتجمع وفقاً لها افراد المجتمع لتحقيق أغراض إجتماعية مشتركة من جهة، كما تحدد من جهة أخرى نوعية العلاقات الإجتماعية **(Social Relationship)** ووظائفها التي تتمثل في سلوك الأفراد بعضهم إزاء بعض وإزاء جماعتهم الإجتماعية. في مركز مدينة كربلاء هذه المؤسسات تكاد تكون معدومة في المنطقة، ولكن التواصل الإجتماعي والإنتماء للمنطقة يعد مؤشراً قوياً وموجود في مركز المدينة، ومن خلال إستمارة الإستبيان تبين ذلك.

شكل رقم (٢) يوضح التفاعل الاجتماعي

	نعم	لا	نوعا ما
هل برايك ان التفاعل الاجتماعي والاتصال بين الساكنين ضروري ومهم	62%	2%	35%
هل يوجد تجانس فكري وثقافي بين الساكنين ؟	15%	24%	60%

المصدر: الباحثون بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

٢. تداخل الملكية العامة والخاصة:

يحسن من مرونة النظم الإجتماعية والايكولوجية المترابطة، ويصبح هنالك سهولة لإجراء أي تغيير في المنطقة الحضرية، ومن خلال خريطة رقم (١٢) التي توضح الملكية لمدينة كربلاء فأن هنالك تداخلاً واضحاً فيما بين الملكيتين.

خريطة رقم (١٢) توضح الملكية في منطقة الدراسة

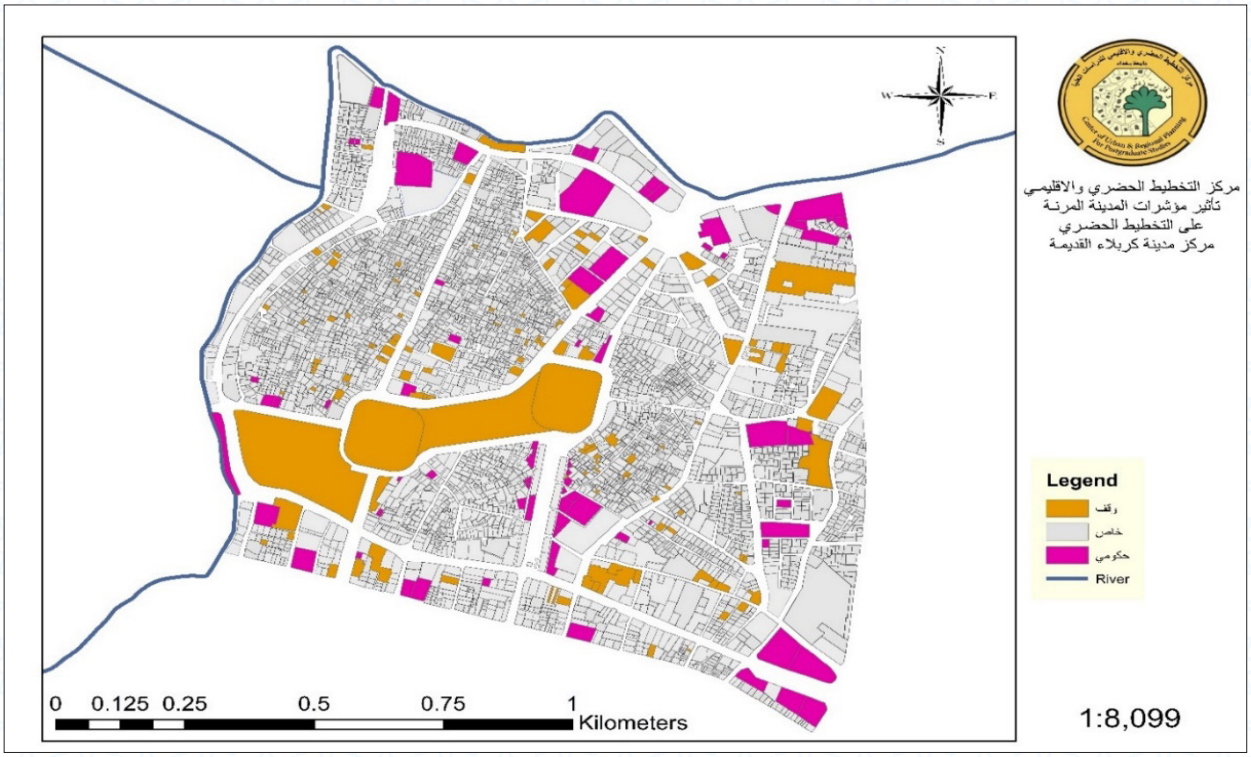

المصدر: الباحثون بالإعتماد على الصورة الفضائية لمدينة كربلاء ٢٠٢٠ وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS 10.7.1

٣. نسبة المهجرين:

يجب ان يكون (2%)على الأقل من الساكنين في مركز المدينة هم من المهاجرين، وذلك للتشجيع على الأختلاط والتنوع الثقافي والإجتماعي(Burayidi, 2013).

وهذا المؤشر ينطبق في مركز مدينة كربلاء، حيث أن (5%) من الساكنين هم من المهاجرين من مدينة أخرى كما موضح في المخطط رقم (٣).

شكل رقم (٣) يوضح نسبة المهاجرين الساكنين في مركز المدينة.

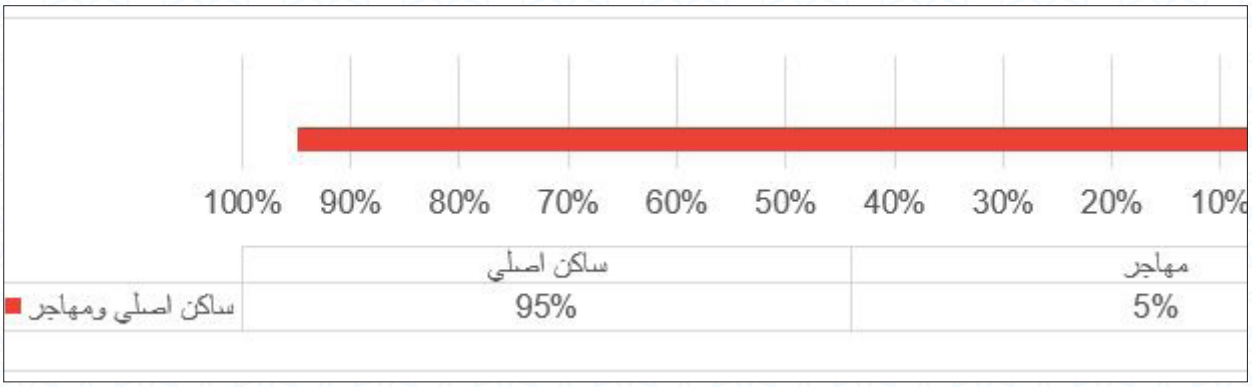

المصدر: الباحثون بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

تقييم المؤشرات في منطقة الدراسة

	المقاييس الرئيسية	المقاييس الفرعية	واقع الحال
البنية العمرانية والبيئة	التنوع الوظيفي		ينطبق
	مدى صعوبة تغيير النظام الحضري	التغير في إستعمالات الأرض	لا ينطبق
		التغير في أنماط وسائل النقل	لا ينطبق
		التغير في أنماط وهياكل المباني	لا ينطبق
	الترابط البيني		ينطبق=1.4CI
	العامل الاقليمي		ينطبق
السلطة والإدارة والإستراتيجية	الإستجابة للحالات الطارئة		لا ينطبق
	القيادة المدنية		ينطبق
الجانب الاجتماعي	رأس المال الإجتماعي		لا ينطبق
	تداخل الملكية العامة والخاصة		ينطبق
	نسبة المهجرين		ينطبق ٥٪

الإستنتاجات

١. المدينة المرنة هي التي لديها القدرة على استيعاب الصدمات المستقبلية الأقتصادية والبيئية والإجتماعية والمؤسساتية والتكيف معها والتعافي منها، تعزز المدينة المرنة التنمية المستدامة والرفاهية، وبإستطاعة النظام الحضري الإستمرار بعمله وهويته ووظيفته الأساسية.

٢. البنية العمرانية والبيئة والإدارة والسلطة والإستراتيجية والجانب الإجتماعي، هي مؤشرات رئيسة تحوي مؤشرات فرعية ومقاييس يمكن من خلال قياس المرونة الحضرية من عدمها وهي المؤشرات الفاعلة في تحقيق فكرة المدينة المرنة.

٣. تعاني منطقة الدراسة المتمثلة بمركز مدينة كربلاء القديم من عدم مرونتها بسبب تردي وضع المؤشرات الفاعلة السابقة، وعجزها عن توفير التخطيط الحضري الملائم للساكنين، ويتمثل العجز في مؤشر البنية العمرانية والبيئة في مدى صعوبة تغيير النظام والمراكز متعددة منمطة للفعاليات، وفي مؤشر الإدارة والسلطة والإستراتيجية هنالك ضعف في الإستجابة للحالات الطارئة، وعدم وجود دليل خاص يوضح إرشادات التخطيط الحضري لمركز مدينة كربلاء القديم، وفي مؤشر الجانب الإجتماعي هنالك ضعف في رأس المال الإجتماعي.

التوصيات

١. التوسع في دراسة فكرة المدينة المرنة في مختلف المقاييس وتوفير العدم والتسهيلات الممكنة لتطوير الفكرة الرئيسية، والأفكار المشتقة منها، وإدخالها كإطار عام لجميع الخطط والمشاريع على أختلاف أحجامها، والترويج الإعلامي لدروها في تحسين الحياة للأجيال المستقبلية.

٢. الإنطلاق من فكرة مؤشرات البنية العمرانية والبيئة والإدارة والاستراتيجية والجانب الإجتماعي، وتطويرها لتشمل جوانب ومؤشرات أخرى للوصول إلى تقييم اكثر تفصيلا لأجزاء اكبر من المستوى المحلي والحضري أو أجزاء أصغر على مستوى الأبنية، وإعتماد المنهج المتبع في هذه الدراسة، وتطويره لإشتقاق المؤشرات ومقاييسها الضمنية، للإسهام في تحسين اليات وضع الخطط الحضرية وأسلوب تقييمها ومتابعتها.

٣. العمل على إيجاد شبكات إجتماعية لتعزيز رأس المال الإجتماعي لما له من دور فعال في زيادة مرونة المدينة وقدرة الساكنين على مواجهة الحالات الطارئة معاً.

الملاحق

إستمارة الإستبانة

العينة موجهة إلى الساكنين في مركز مدينة كربلاء المقدسة للوقوف على المشاكل التي يعانوها.

إعتمد الباحثون في المسح الميداني على الإستمارة الالكترونية عن طريق (Google Docs Forms) وذلك بسبب الحجر الصحي لجائحة كوفيد-١٩.

وتم أحتساب **حجم عينة إستمارة الإستبانة** وفقا لمعادلة ريتشارد جيجر:

$$\text{Sample size} = \frac{\frac{z^2 \times P(1-P)}{e^2}}{1+\frac{z^2 \times P(1-P)}{e^2 N}}$$

Sample size = 351 / 1.03 = 341

z = 1.96

P(1-P) = 0.25

e = 0.05

N = 11213

أسئلة إستمارة الإستبانة

تحية طيبة

إن المعلومات التي تزودنا بها هي لأغراض علمية فقط لإكمال البحث، لذا نرجو تعاونكم معنا للإجابة الدقيقة عن الأسئلة الآتية.. مع فائق التقدير والأحترام

السؤال	الإجابة		
	نعم	لا	ربما
١. هل يهمك ما يحصل من تغيير في المنطقة من حيث التخطيط والمباني؟			
٢. هل يتم أخذ رأي الساكنين عند إحداث تغييرات سواء في الإستعمالات أو في واجهات المباني؟			
٣. هل توجد إستجابة فورية للحالات الطارئة؟			
٤. إذا توفرت إستمارة إلكترونية لجمع بيانات شاملة من قبل السلطة المسؤولة ستشارك بها؟			
٥. هل أنت ساكن أصلي في المدينة؟			
٦. هل تعرف جميع السكان المحيطين بمنزلك أو قريبا منك؟			
٧. هل يقدمون المساعدة إليك في حالة أحتياجك إليها؟			
٨. هل برايك أن التفاعل الإجتماعي والإتصال بين الساكنين ضروري ومهم؟			
٩. هل يوجد تجانس فكري وثقافي للساكنين؟			
١٠. هل توجد منظمات أو شبكات إجتماعية؟			

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١. الدليل. (١٩٧٢). دليل سياحي أصدرته محافظة كربلاء. دار الحرية للطباعة.

٢. السعدون، ر. ل. (١٩٩٠). المدينة العربية الاسلامية من منظور معماري و حضري دراسة تحليلية لمركز مدينة كربلاء.

٣. السعدي، هـ. (١٩٨٥). جغرافية العراق الحديثة: مطبعة السلام بغداد.

٤. الطعمة، س. هـ. (١٩٨٨). كربلاء في الذاكرة. مطبعة العانب.

٥. الكليدار، م. ح. م. (١٩٧١). مختصر تاريخ كربلاء او مدينة الحسين: مطبعة تموز، كربلاء.

٦. المشروع. (١٩٧٧). مشروع تطوير المرقدين الشريفين في كربلاء، الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة التخطيط والهندسة.

٧. مالك، ر. (٢٠٠١). أثر تغير أنظمة مسارات الحركة في أستعمالات الارض في المركز التقليدي لمدينة كربلاء. (ماجستير)، مركز التخطيط الحضري والاقليمي جامعة بغداد،

المصادر الانكليزية:

٨. Adger, W. N. (2000). Social and ecological resilience: are they related? human geography, 24(3), 347.

٩. Beatley, T., & Newman, P. J. S. (2013). Biophilic cities are sustainable, resilient cities. 5(8), 33.

١٠. Burayidi, M. A. (2013). Resilient downtowns: a new approach to revitalizing small-and medium-city downtowns: Routledge.

١١. Chelleri, L. J. D. d. a. g. (2012). From the «Resilient City» to Urban Resilience. A review essay on understanding and integrating the resilience perspective for urban systems. 58(2), 287.

١٢. Davoudi, S., Brooks, E., & Mehmood, A. (2013). Evolutionary resilience and strategies for climate adaptation. Planning Practice Research, 28(3), 307.

١٣. Dodman, D. (2009). Blaming cities for climate change? An analysis of urban greenhouse gas emissions inventories. Environment urbanization, 21(1), 185.

١٤. Farhan, S. L., Abdelmonem, M. G., & Nasar, Z. A. (2018). THE URBAN TRANSFORMATION OF TRADITIONAL CITY CENTRES: HOLY KARBALA AS A CASE STUDY. International Journal of Architectural Research, 12(3), 53.

١٥. Fleischhauer, M. (2008). The role of spatial planning in strengthening urban resilience. In Resilience of Cities to Terrorist and other Threats (pp. 273): Springer.

١٦. Godschalk, D. R. J. N. h. r. (2003). Urban hazard mitigation: creating resilient cities. 4(3), 136.

١٧. Jabareen, Y. J. C. (2013). Planning the resilient city: Concepts and strategies for coping with climate change and environmental risk. 31, 220-229.

١٨. Klein, R. J., Nicholls, R. J., & Thomalla, F. J. G. e. c. p. B. e. h. (2003). Resilience to natural hazards: How useful is this concept? , 5(1), 35-45.

١٩. Norris, F. H., Stevens, S. P., Wyche, K. F., & L, R. (2008). Community resilience as a metaphor, theory, set of capacities, and strategy for disaster readiness. American journal of community psychology, 41(1-2), 127-150.

٢٠. Ostrom, E. (2009). A general framework for analyzing sustainability of social-ecological systems. 325(5939), 419.

٢١. Patel, R., & Nosal, L. J. U. N. U. C. f. P. R. W. P. (2016). Defining the Resilient City. 6, 4-15.

٢٢. Renschler, C. S., Frazier, A. E., Arendt, L. A., Cimellaro, G. P., Reinhorn, A. M., & Bruneau, M. (2010). A framework for defining and measuring resilience at the community scale: The PEOPLES resilience framework: MCEER Buffalo.

٢٣. Rockefeller Foundation. (2013). 100 resilient cities. https://www.rockefellerfoundation.org/100-resilient-cities/.

٢٤. Taşan-Kok, T., Stead, D., & Lu, P. (2013). Conceptual overview of resilience: history and context. In Resilience thinking in urban planning (pp. 39): Springer.

٢٥. Vale, L. J., & Campanella, T. J. (2005). The resilient city: How modern cities recover from disaster: Oxford University Press.

٢٦. Walker, B., & Salt, D. (2012). Resilience thinking: sustaining ecosystems and people in a changing world: Island press.

الروابط الإلكترونية :

٢٧. http://www.panoramio.com/photo/43406458

٢٨. http://c-karbala.com/photos/1337

٢٩. http://mk.iq/view.php?id=917&ids=1

٣٠. https://www.facebook.com/hdrnaji/posts/3308632012498851

تحليل جغرافي للغطاء النباتي (الزراعي والرعوي) في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٠- ٢٠١٩م) بإستخدام المرئيات الفضائية و نظم المعلومات الجغرافية

الاستاذ الدكتور
رياض محمد علي عودة المسعودي
عضو مجلس النواب العراقي
Drrmaod@gmail.com

الاستاذ الدكتور
حسين فاضل عبد الشبلي
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء
hussienf.@uokerbala.edu.iq

المدرس المساعد
زينة جلاب فجر السعيدي
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء
Zena.ch@uokerbala.edu.iq

الملخص

جاءت هذه الدراسة للتعرف على واقع المساحات الخضراء في محافظة كربلاء، وشملت الدراسة المساحة الزراعية، فضلاً عن مساحة المراعي الطبيعية، إذ تم إعتماد نظم المعلومات الجغرافي في حساب المساحات المذكورة وبدأت الدراسة من سنة ١٩٩٠ ثم سنة ١٩٩٥، ٢٠٠٠، ٢٠٠٥، ٢٠١٠، ٢٠١٥، ٢٠١٩.

وتوصلت الدراسة إلى وجود تباين كبير في المساحات المذكورة بين سنة وأخرى نظرا لوجود عوامل عدة مؤثرة فيها منها العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية)، اذ لعب المناخ بعناصره المختلفة، إشعاع،حرارة، ورطوبة، غبار...إلخ، (بوصفه احد أكثر العوامل الطبيعية تأثيراً على المساحة الزراعية والرعوية) دوراً رئيساً على مدى سنوات طويلة في التأثير في إتساع أو أضمحلال المساحة الخضراء، وخصوصاً كون منطقة الدراسة تقع ضمن المناخ الحار الجاف وفق تصنيف كوبن المناخي.أما العوامل البشرية فكان لها الدور الأبرز في التحكم بمساحة الأراضي الزراعية ومساحة المراعي على حد سواء، لاسيما في الآونة الأخيرة حيث ملاءمة الظروف المناخية شجع على التوسع في المساحات الزراعية في المحافظة على وفق مساحة المراعي وبالأخص في سنة ٢٠١٩م.

الكلمات المفتاحيه: الغطاء النباتي، المراعي، النباتات الرعوية، الكثافة النباتية.

A geographical analysis of vegetation, agricultural, and pastoral cover in Karbala governorate in 1990 – 2019 using satellite visuals and GIS

Prof. Dr.
Hussein Fadhil Abd Al-Shibli
College of Education for Human Sciences Karbala University

Prof. Dr.
Riyad Muhammad Ali Odeh Al-Masoudi
Member of the Iraqi Parliament

Assistant lecturer
Zina Chalab Fajr Al-Saeedi
College of Education for Human Sciences Karbala University

Abstract

This study came to identify the reality of green spaces in Karbala governorate. The study included the agricultural area, as well as the area of natural pastures. Geographical information systems were used in calculating the mentioned areas. The study began at 1990, 1995, 2000, 2005, 2010, 2015, and 2019.

The study found a large variation in the mentioned areas from year to another due to the presence of several factors affecting them, such as geographical (natural and human) factors, as the climate affected with its various elements, radiation, heat, humidity, dust...etc, (as one of the most natural factors affecting the agricultural and pastoral area,) a major role over many years in stimulating the expansion or decay of the green area, especially since the study area is located within the hot dry climate according to the Köppen climatic classification. As for human factors, they had the most prominent role in controlling the area of agricultural and pastoral lands alike, especially in recent years, as the appropriate climatic conditions encouraged the expansion of agricultural areas over the pastoral ones, especially in 2019.

Key words: vegetation cover, pastures, grazing plants, vegetation density.

المقدمة

تعد تقنيات الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية من الوسائل المهمة التي تستخدم في إدارة البيئة، إضافة إلى أهمية هذه التقنيات في مراقبة وكشف العلاقات المهمة بين الابعاد الطبيعية والابعاد البشرية في تغير أنماط الغطاء الأرضي، وتحديد مواقع وإتجاه ومعدل وطبيعة هذا التغير للوصول إلى منهج كشف التغير الرقمي **Detection Change Digital** في الغطاء الأرضي وإستعمالات الارض تتميز منطقة الدراسة بموقع متوسط وخصائص طبيعية وبشرية أدت إلى تنوع في أنماط الغطاء الارضي واستعمالات الارض، وأسهم موقع منطقة الدراسة في التوسع العمراني وزيادة في النمو السكاني، وحجم الخدمات، مما تطلب الامر إلى تقييم الغطاء الأرضي وإستعمالات الأرض بإستخدام أحدث التقنيات التي تزودنا ببيانات حديثة ودقيقة يمكن من خلالها تحليل أنماط الغطاء الأرضي في هذه المنطقة وتقع منطقة الدراسة ضمن المناخ الجاف وشبه الجاف، الأمر الذي إستدعى دراسة تحليل التغيرات في أنماط الغطاء الرضي، وخاصة الاراضي الزراعية والرعوية، وتقييم مدى تدهورها من خلل تحليل بيانات المرئيات الفضائية بخصائصها الطيفية المكانية والزمانية خلال الفترتين ١٩٩٠ و ٢٠١٩، للكشف عن التغيرات في الأنماط الارضية ليتسنى وضع النتائج بين أيدي صناع القرار للحد من المشكلات البيئية التي تهدد المنطقة.

مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال السؤال الاتي:

هل هنالك تباين في مساحة الغطاء النباتي في محافظة كربلاء؟

فرضية الدراسة:

نفترض بان هنالك تبايناً في مساحة الغطاء النباتي في محافظة كربلاء، نظراً لأختلاف العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) المؤثرة عليها من عام ١٩٩٠-٢٠١٩.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى معالجة بيانات الإستشعار وتحليلها عن بعد رقمياً عن طريق الحاسب الآلي والبرامج المتخصصة إلى سببين[١]:

الأول: محدودية قدرة العين البشرية على ملاحظة الفروقات في المرئية الفضائية، فمثلاً عند تفسير مرئية أحادية النطاق: الأبيض والأسود **(Continuous-Tone Black and White)**، فأن عين محلل المرئية لا يستطيع التفريق إلا في حدود (٨) إلى(١٦) درجة من السلم الرمادي، بينما لو كانت المرئية مسجلة على سلم رمادي ذي (٢٥٦) درجة، فأنه يمكن للمفسر بالطريقة الرقمية أن يستخلص معلومات بشكلٍ أدق

مما لو إستخدم عينه المجردة.والتي يمكن لعمليات المعالجة الرقمية أن توضح أو تضخم للعين البشرية الأختلافات الضئيلة ليسهل ملاحظتها.

الثاني: ضخامة كمية بيانات المرئية والمعلومات المستخلصة منها وتعقيد عمليات التعامل معها في التخزين والإستدعاء والمعالجة والتحليل.

وعلى الرغم من محدودية العين البشرية للتحسس بالأنماط الطيفية، فأن للحاسوب محدودية أيضاً، في تقويم الأنماط المكانية **(Spatial Patterns)**، وعليه فان تقنيات التحليل البصري والرقمي تكمل أحداهما الأخرى للوصول إلى أفضل النتائج[٢].

إن مصطلح معالجة المرئية الرقمية يعني التعامل مع المرئيات وتحليلها وذلك بالاستعانة بالحاسوب الآلي والبرمجيات الخاصة، وأن فكرة معالجة المرئية الرقمية بدأ فعلاً بداية السبعينات عندما أصبحت الحاجة ماسة إلى مثل هذه التقنيات، إذ قام بعض الباحثين بتحليل معطيات الماسح المتعدد الأطياف المحمول جواً ومعالجته، إلا أن البدايات الحقيقية للمعالجة الرقمية بدأ فعلياً بعد تزويد قمر **(Land sat)** بالصور الرقمية عام ١٩٧٢م[٣].

المعالجة الرقمية **(Images Processing)** لمرئيات الأقمار الأصطناعية **(Satellite Images)** التعامل معها وتحليلها من خلال أجهزة الحاسوب الآلي والبرامج الخاصة بتحليل المرئيات الفضائية، إذ تتكون المرئيات الفضائية من شبكة **(Grid)** من الأعمدة **Path**والصفوف **Column** متقاطعة مع بعضها مكونة خلايا صغيرة على شكل مربعات صغيرة يطلق عليها عنصر الصورة **(Pixel)**.ويحتوي هذا العنصر على قيمة رقمية **(Digital Number) (DN)** تمثل قيمة الإشعاع الطيفي المنعكس أو المنبعث عن مساحة من الأرض يسجلها المتحسس**(Sensor)**مكونا ً بـدوره مشهدا ً فضائيا ً ممثلا ً بمصفوفة رقمية تمثل قيم الإضاءة **(Brightness Value)**، وتنحصر قيمتها بين**(0–255)** مستوى من المستويات الرمادية**(Gray Scale)** في نظام ثنائي ذي**(8 bit)**، إذ تمثل القيمة(صفر) الأسود اقل قيم الطاقة والرقم **(255)** أعلى قيمة من الطاقة (الأبيض)، لذا فأن جميع المعالم الأرضية تكون شدة إضاءتها ما بين هذين اللونين[٤].

اولا : المرئيات الفضائية :

تمت الدراسة من خلال استخدام صور الأقمار الصناعية جدول (١)، والتي التقطت لمنطقة الدراسة في شهري آذار ونيسان عام ١٩٩٠ الى ٢٠١٩، بواسطة القمر الصناعي الأمريكي **Landsat-8 و Landsat-5**، خريطة (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧)، وقد تم تحليل هذه الصور باستخدام برنامج**(ENVI 5.3)** حيث تم تحليل طبقات الطيف الضوئي لمعرفة وتحديد مواقع الغطاء النباتي الأخضر بإستخدام دليل الإنعكاس بأختيار معادلة مؤشر التغير الطبيعي لـلأخـضرار**(NDVI)** **(Normalize Difference vegetation Index)**[٥].

NIR: الأشعة قرب الحمراء وتمثل القناة الرابعة في القمر **Landsat-5** والقناة الخامسة في القمر **Landsat-8.**

RED: الطول الموجي الأحمر من الإشعاع المرئي، ويمثل القناة الثالثة في القمر **Landsat-5** والقناة الرابعة في القمر **Landsat-8.**

جدول (١) مواصفات المرئيات الفضائية

نوع القمر	تاريخ الالتقاط	مسار الصورة	عدد الصور
Landsat-5	١٩٩٠-٣-٢٨	١٦٩/٣٧ ١٦٩/٣٨	٢
Landsat-5	١٩٩٠-٣-٢٦	١٦٩/٣٧ ١٦٩/٣٨	٢
Landsat-5	٢٠٠٠-٣-٢٣	١٦٩/٣٧ ١٦٩/٣٨	٢
Landsat-5	٢٠٠٥-٣-٢١	١٦٩/٣٧ ١٦٩/٣٨	٢
Landsat-5	٢٠١٠-٣-١٩	١٦٩/٣٧ ١٦٩/٣٨	٢
Landsat-8	٢٠١٥-٤-٢	١٦٩/٣٧ ١٦٩/٣٨	٢
Landsat-8	٢٠١٩-٤-٤	١٦٩/٣٧ ١٦٩/٣٨	٢

USGS.Landsat (5).Images (earth Explorer.USGS.gov)

تقع محافظة كربلاء بين صورتين للقمر الصناعي، لذا تم إلتقاط صورتين فضائيتين لكل تاريخ كما موضح في الجدول أعلاه، لذلك تطلب إجراء عمليات معالجة للصورتين والتي تعرف بالموزاييك **(Mosaic)** أو الدمج، والتي سيتم شرحها في طيات هذا الفصل.

خريطة (١)

المرئية الخام للقمر landsat-5 للعام ١٩٩٠ لمحافظة كربلاء

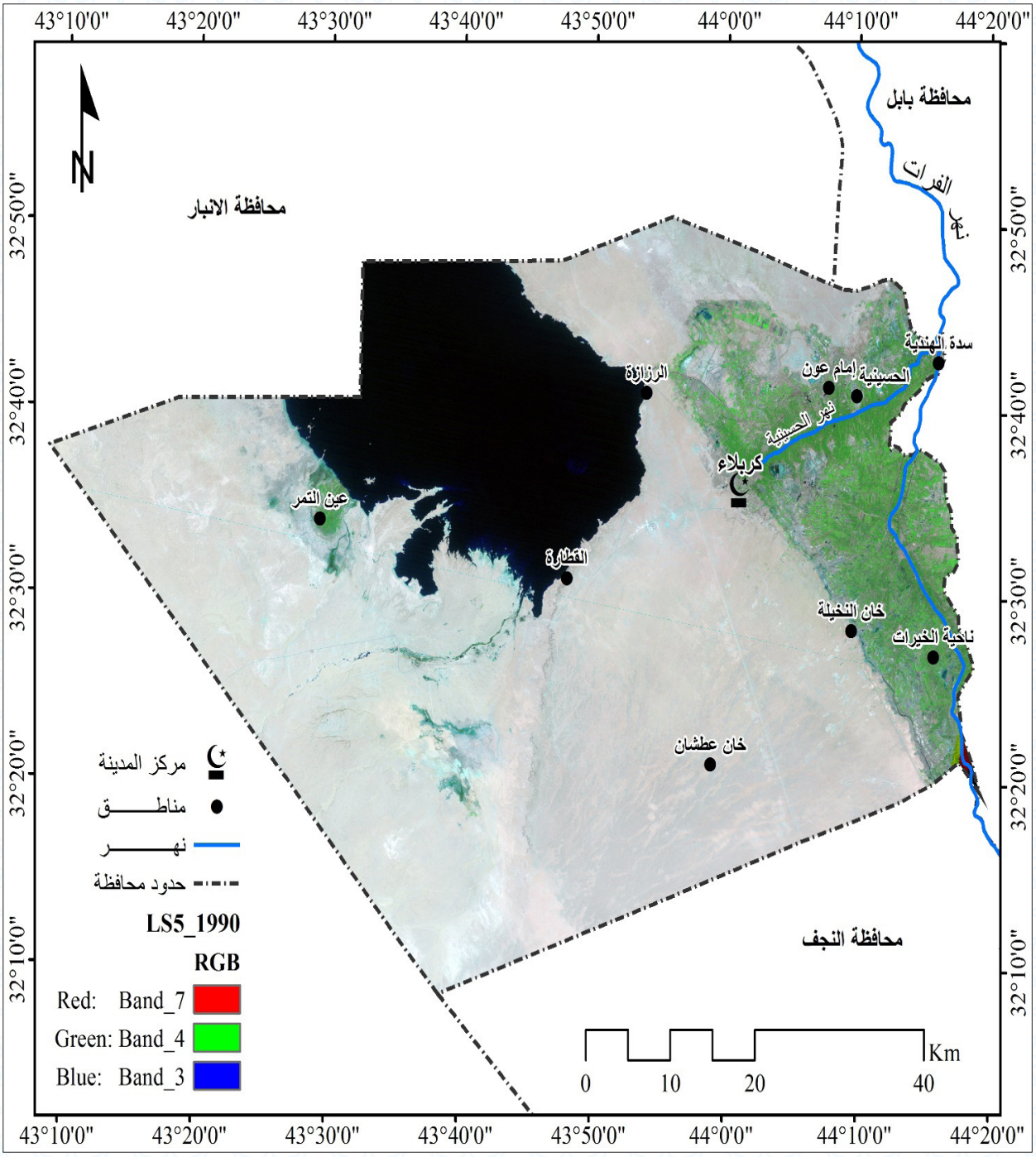

المصدر: USGS. Landsat (5). Images (earth Explorer.USGS.gov)

خريطة (٢)

المرئية الخام للقمر landsat-5 للعام ١٩٩٥ لمحافظة كربلاء

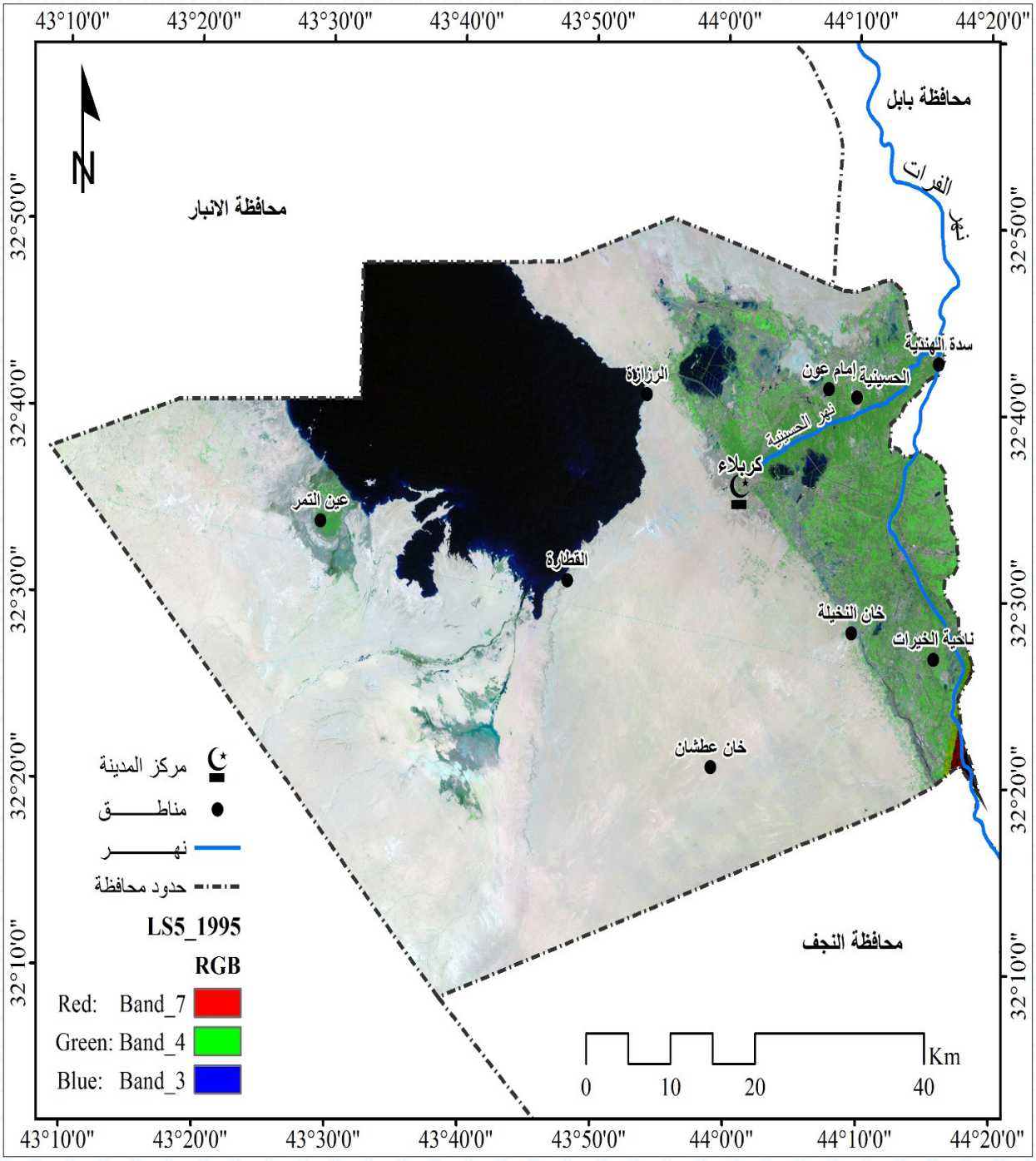

المصدر: USGS. Landsat (5). Images (earth Explorer.USGS.gov)

خريطة (٣)

المرئية الخام للقمر landsat-5 لعام ٢٠٠٠ لمحافظة كربلاء

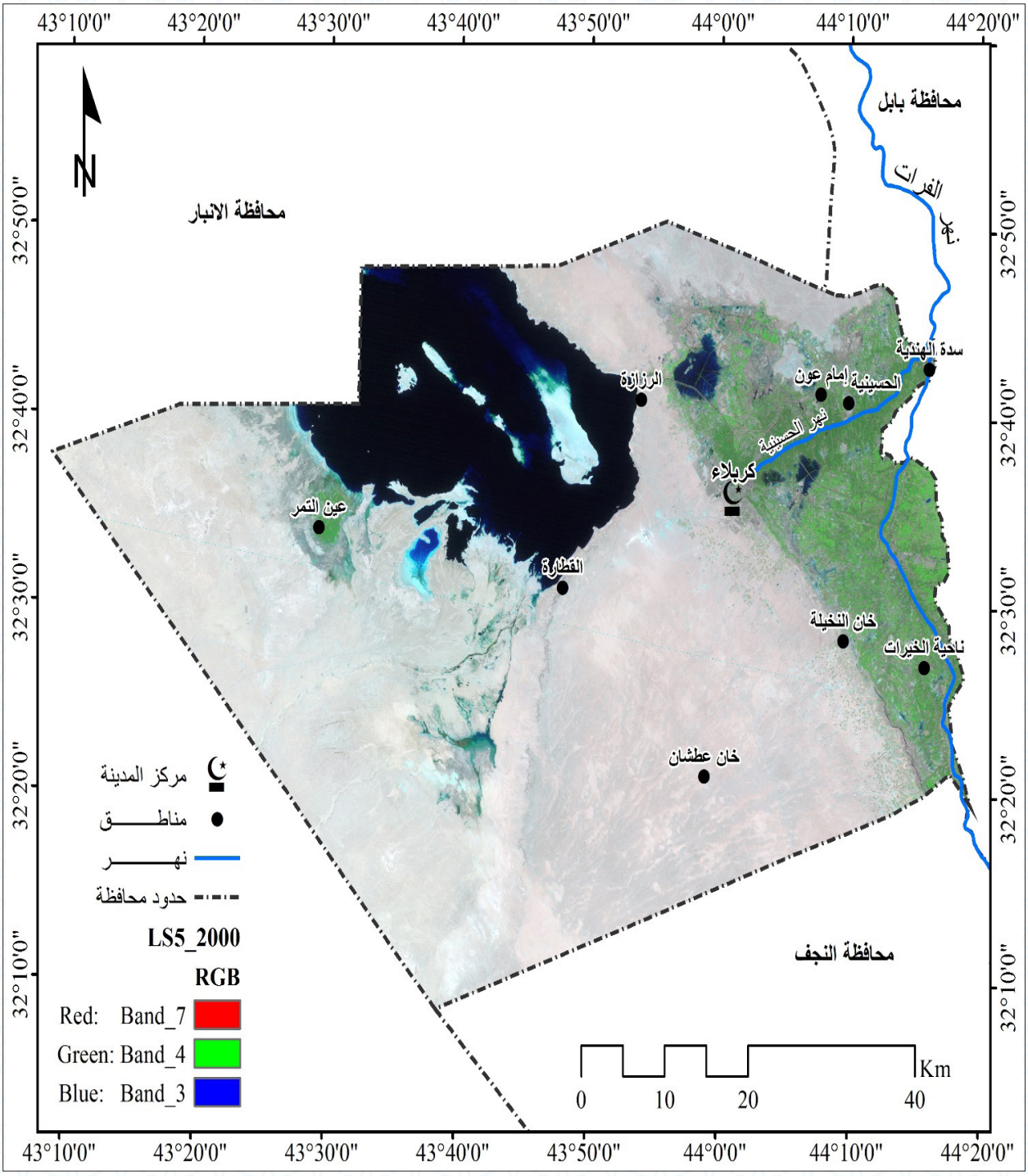

المصدر: USGS. Landsat (5). Images (earth Explorer.USGS.gov)

خريطة (٤)

المرئية الخام للقمر landsat-5 لعام ٢٠٠٥ لمحافظة كربلاء

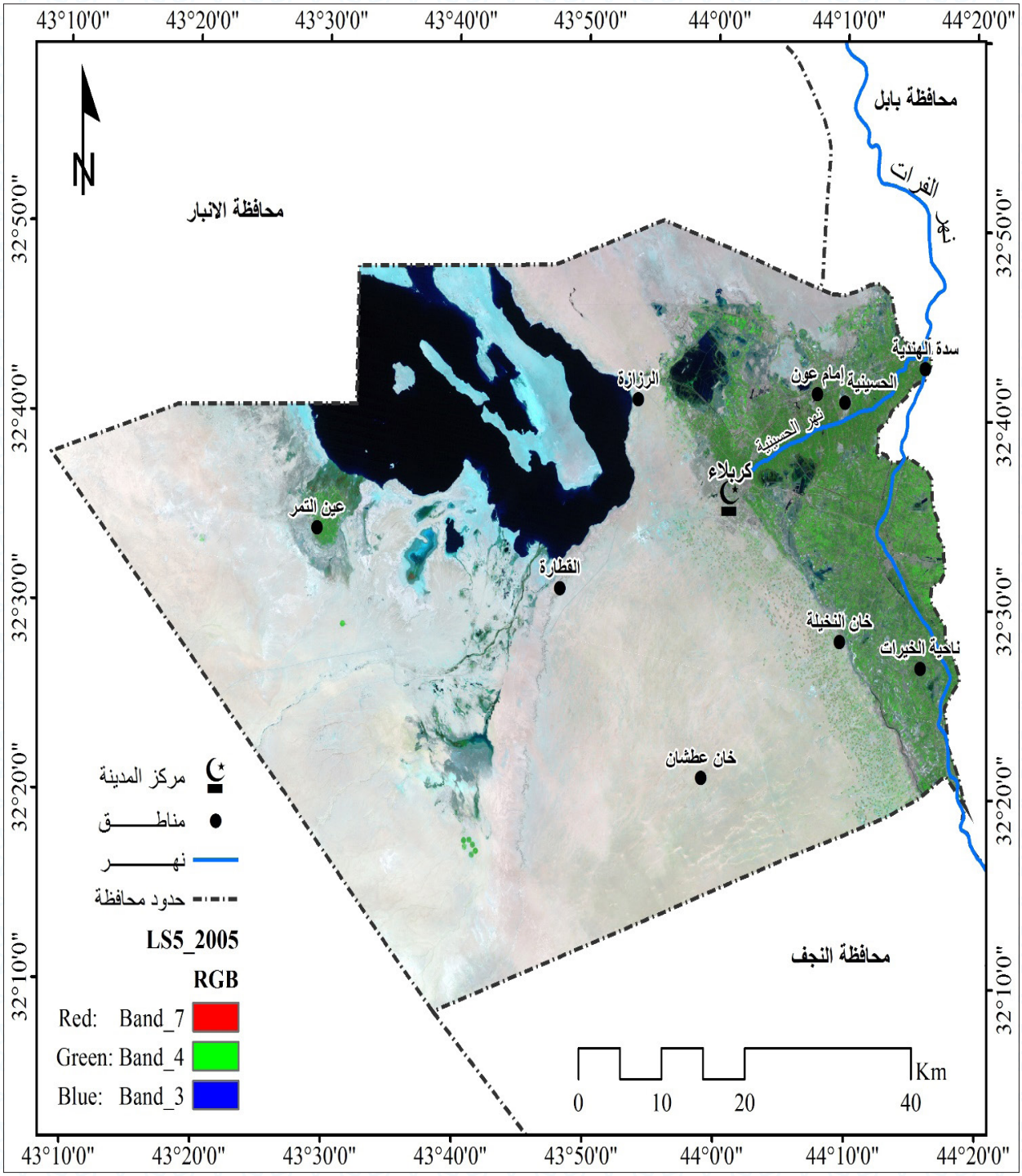

المصدر: USGS. Landsat (5). Images (earth Explorer.USGS.gov)

خريطة (٥)

المرئية الخام للقمر landsat-5 لعام ٢٠١٠ لمحافظة كربلاء

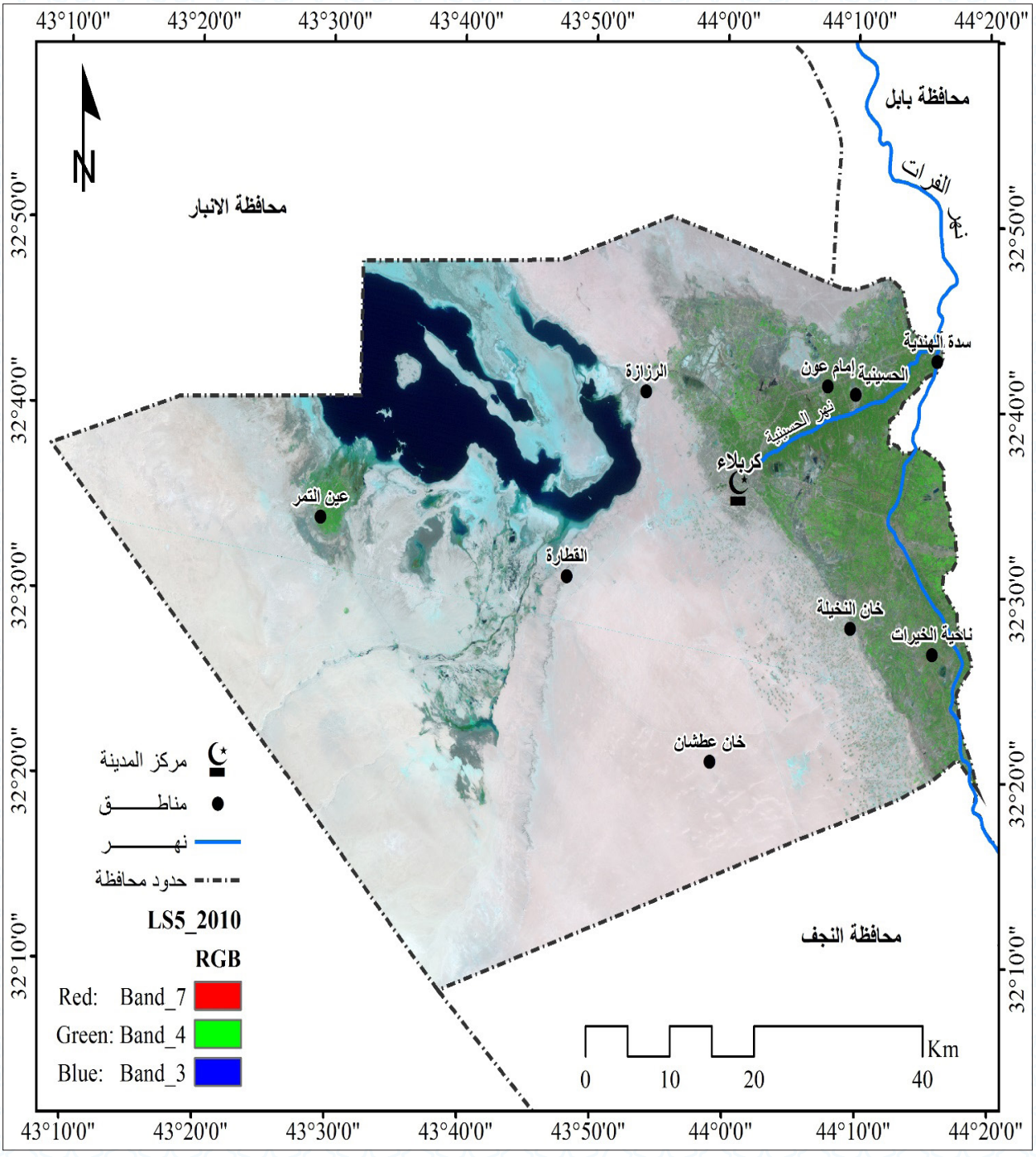

المصدر: USGS.Landsat (5).Images (earth Explorer.USGS.gov)

خريطة (٦)

المرئية الخام للقمر Landsat-8 لعام ٢٠١٥ لمحافظة كربلاء

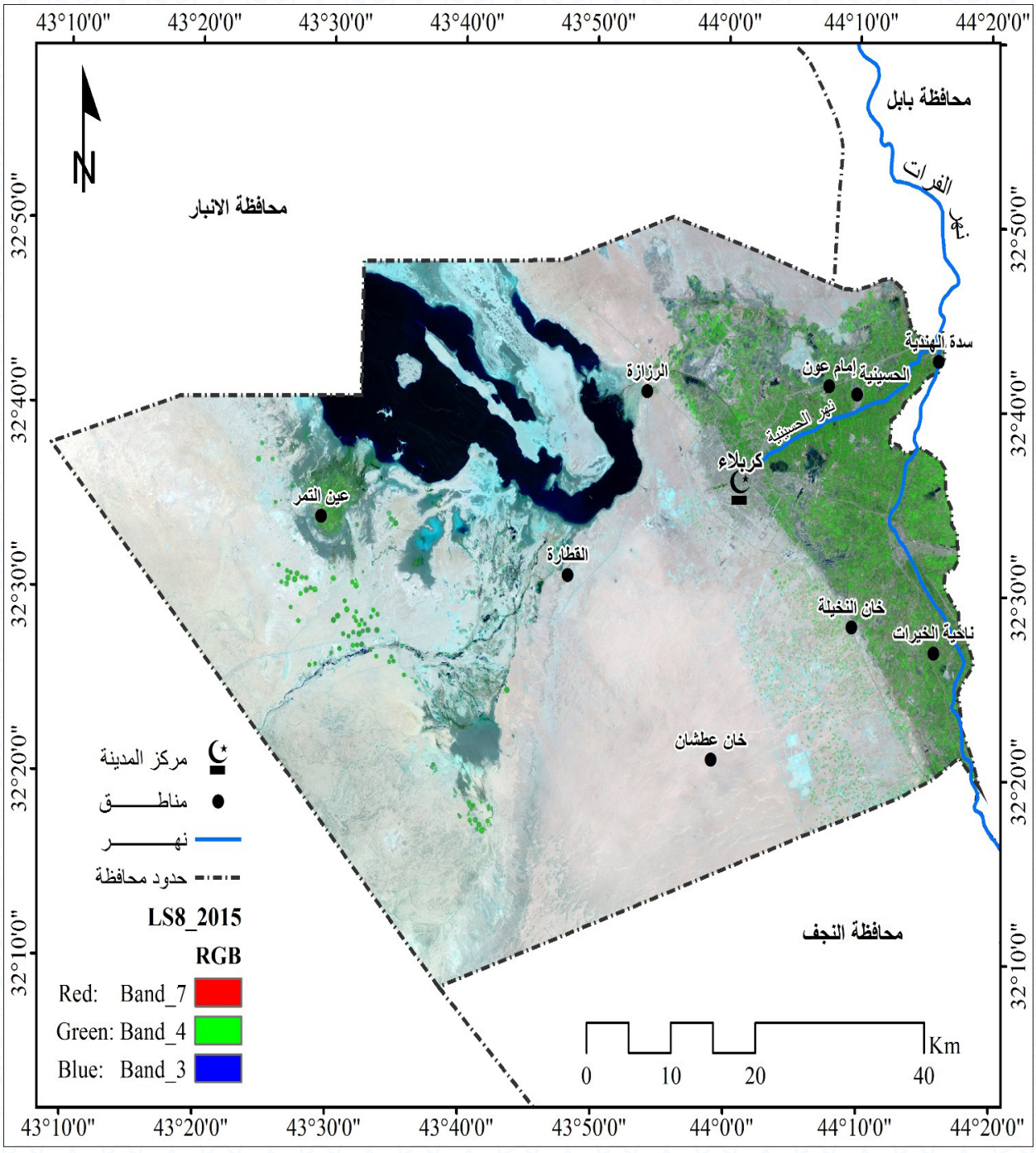

المصدر : USGS.Landsat (8).Images (earth Explorer.USGS.gov)

خريطة (٧)

المرئية الخام للقمر Landsat-8 لعام ٢٠١٩ لمحافظة كربلاء

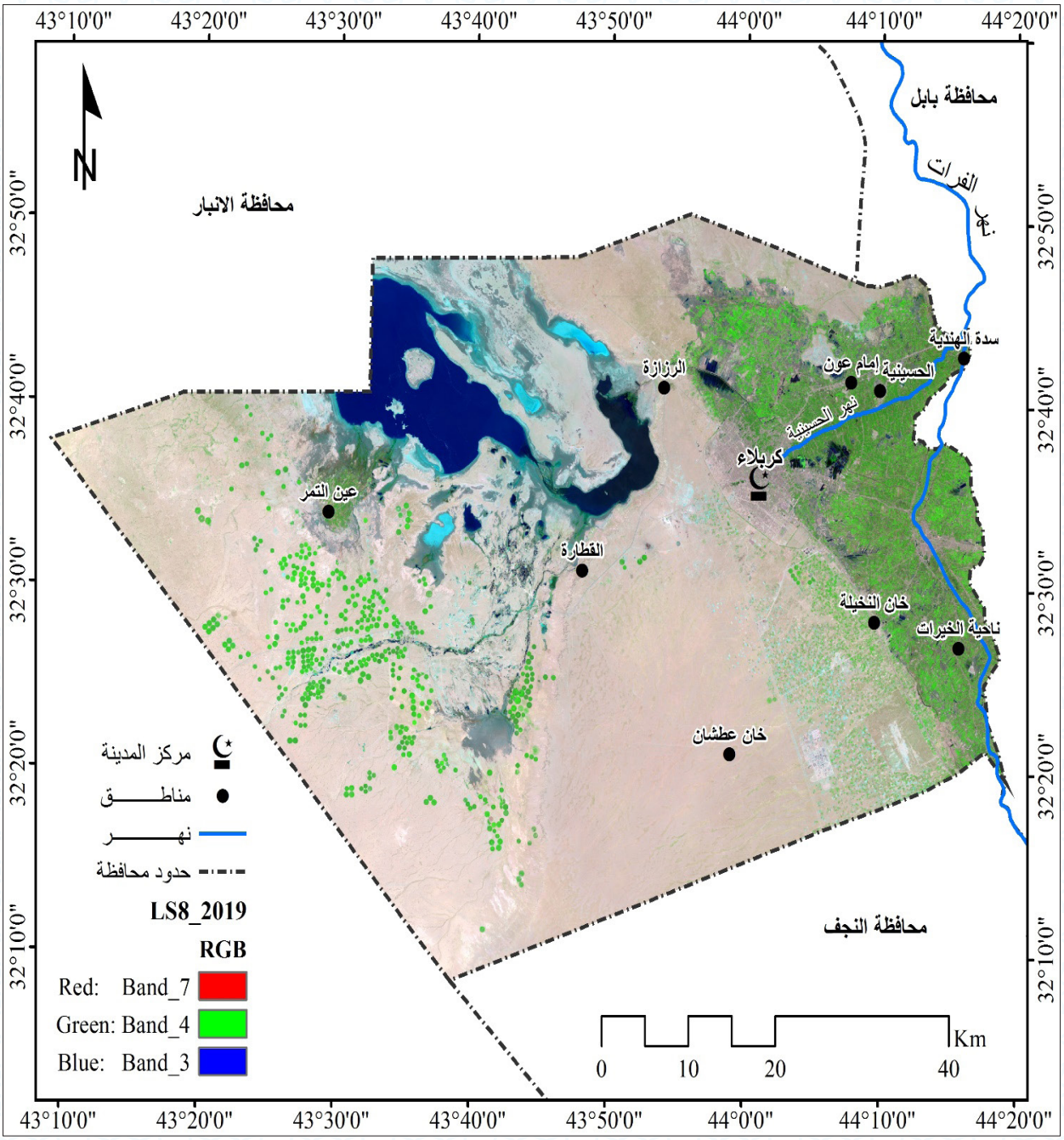

المصدر: USGS.Landsat (8).Images (earth Explorer.USGS.gov)

ثانيا: المعالجة الرقمية للمرئيات الفضائية: Digital Image Processing

إن مصطلح معالجة المرئيات رقمياً واسع ويشمل العديد من العمليات الحسابية المعقدة التي توظف على شكل برامج تستخدم من قبل العاملين في هذا المجال، وتتلخص الفكرة الرئيسة لمعالجة المرئيات رقمياً بإدخال المرئية إلى الحاسب الآلي نطاقاً نطاقا(Band by Band)، وعنصراً عنصراً (Pixel by Pixel)، حتى اكتمال تخزينها على شكل مصفوفة(Matrix)، ثم تطبيق المعادلات الإحصائية لتمثيل أنواع المعالجة المطلوبة على المرئية الفضائية من خلال برامج المعالجة الرقمية(٥).إذ إن كل عنصر من عناصر المرئية يمثل بقيمة سطوع معينة تحاكي المعلم المقابل له على سطح الأرض وتُعرض في مقاسات مختلفة من السلم الرمادي.وقد تطلب في هذه الدراسة إجراء المعالجات الآتية:

١. **عملية الموزائيك (تجميع المرئية) Image Mosaic**

عبارة عن ضم مشهدين أو أكثر للحصول على مرئية واحدة، وتبرز الحاجة الى استخدام هذه العملية عندما تكون المنطقة تحت الدراسة أو المعالجة كبيرة ويغطيها أكثر من مشهد فضائي.ونظراً لوقوع منطقة الدراسة في منطقة تداخل اللقطات للقمر الإصطناعي LandSat)، ولذلك تم عمل موزائيك (mosaic) للمشاهد التي تغطي منطقة الدراسة ولكل حزمة طيفية(band) وعلى مدة الدراسة كافة (١٩٩٠، ١٩٩٥، ٢٠٠٥، ٢٠٠٠، ٢٠١٠، ٢٠١٩)

بإمتداد Image (img) للعمل عليها على البرمجيات المختلفة.

٢. **عملية التصحيح correction**

بعد عملية الموزائيك تم إجراء عملية التصحيح الهندسي (Geometric Correction) ومن ثم عملية التصحيح الاشعاعي،(DN to Reflectance) وأخيراً التصحيح الجوي لإزالة تأثيرات الغلاف الغازي (Atmospheric Correction) وكما هو مبين:

٢-١ التصحيح الهندسي Geometric Correction:

وتعتمد طبيعة هذه المعالجات اعتمادا كليا على خصائص المستشعر المستعمل في الحصول على هذه الصور وتتم هذه المعالجة عن طريق ربط الصور الفضائية بنقاط، إذ تتميز المرئية الفضائية عن الخريطة بصورة عامة في إنها تشمل جميع ما يحتويه سطح الأرض من معالم، والتي تظهر في المرئية بشكلٍ مشابه لما تراه العين، في حين يتم تمثيل هذه المعالم في الخريطة على شكل نقاط ورموز ومضلعات.إلآ إن الخريطة تحتوي على معلومات قد لا يستطيع الشخص العادي إستخلاصها من المرئية الفضائية، إذ يكون إستنباط هذه المعلومات من المرئية عن طريق مفسر مختص مستعيناً ببعض الأجهزة والبرمجيات لتحليل تلك المرئيات.

تحتوي المرئية الرقمية الخام على تشوهات هندسية لا يمكن أن نستخدمها بديلاً عن الخرائط أو عن إنتاجها مباشرة، هذه التشوهات ناتجة من تغير إرتفاع

الساتل الصنعي، وتغير سرعته وحركة المرآة المتذبذبة في الماسح المتعدد الأطياف، وسرعتها وكذلك تغير تضاريس المشهد المصور، ودوران الأرض (تتحرك الأرض مسافة ١٣كم في مدة ٢٨ ثانية التي يتطلبها تسجيل المشهد الواحد من الساتل لاندسات)، ولذلك لا يتطابق المشهد الخام مع مثيله في الطبيعة. وكذلك تغير في ارتفاع المستشعر وتوجيهها وسرعتها وإنحناء الأرض وإنكسار الأشعة في الغلاف الجوي وعن ارتفاعات الأرض وتحدبها [٦] ينظر شكل (١).

شكل (١)

التصحيح الهندسي للصور الفضائية

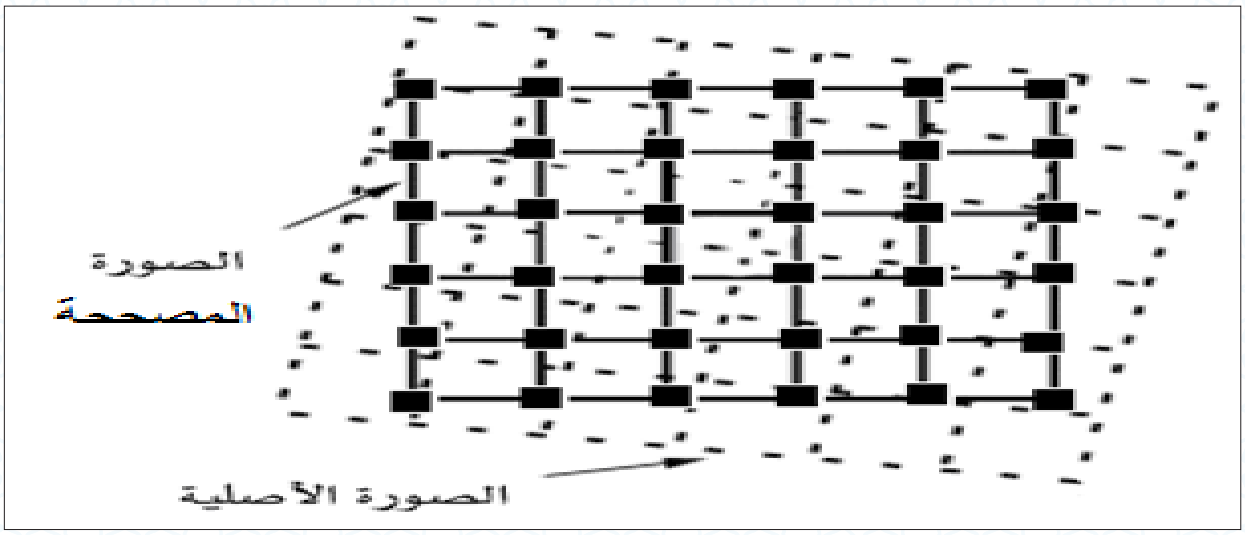

المصدر: علي إبراهيم العمران، مقدمة في الاستشعار عن بعد ومعالجة الصور رقمياً، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص٢٥.

تحتوي المرئية الرقمية الخام **(Raw Image)** على تشوهات هندسية لا يمكن أن نستخدمها بديلاً عن الخرائط، أو عن إنتاجها مباشرة[٧]. هذه التشوهات ناتجة عن تغير في ارتفاع المستشعر وتوجيهها وسرعتها وانحناء الأرض وانكسار الأشعة في الغلاف الجوي وعن ارتفاعات الأرض وتحدبها ودورانها. وتطبق التصحيحات الهندسية من اجل تعديل هذه التشوهات، وذلك لجعل التعبير الهندسي للمرئية المصححة بشكل اقرب إلى الواقع، ومعظم هذه التشوهات هي تشوهات هندسية منتظمة مألوفة **(Systematic Distortions)** ويمكن أخذها بعين الاعتبار عبر نمذجة دقيقة لحركة المستشعر ومن خلال العلاقة الهندسية بين القمر الإصطناعي **(Satellite)** والأرض. وتوجد تشوهات

غير منتظمة عشوائية (Unsystematic Distortions) غير قابلة للنمذجة، ومن ثمَّ يتوجب القيام بإجراء التوافق الهندسي بين المرئية ونظام إحداثيات أرضي معروف[٨].

٢-٢ التصحيح الاشعاعي DN to Reflectance:

يعود التشوه الراديو متري (الإشعاعي) إلى جهاز الإستشعار نفسه نتيجة التشويش، أو سوء المعايرة بين الكواشف عند تسجيل بعض خطوط المسح أو بسبب وجود المواد المبعثرة، أو بسبب المشهد نفسه لاختلاف التضاريس.لذلك تجرى على المعطيات قبل توزيعها مجموعة من التصحيحات الراديومترية الأخرى، و تتم عمليات التصحيح كالاتي:

أ. **تحويل القيم الرقمية إلى قيم إشعاعية DN to Radiance:**

لتحويل القيم الرقمية إلى إشعاعية في القمر الصناعي Landsat (5) فقط، وذلك لان Landsat (8) يحتاج إلى هذه الخطوة، إستخدمت المعادلة الآتية:

$$L\lambda=((LAMX\lambda-LMIN\lambda)/(QCALMAX-QCALMIN))*QCALQ-CALMIN)+LMIN\lambda.$$

Lλ: الإشعاع الطيفي عند فتحة المتحسس مقاس بوحدة **(WAT/ (m2* ster* µm)**.

LAMXλ: أعلى إشعاع طيفي مسجل في المرتبة الفضائية للمتحسس **(WAT/ (m2* ster* µm)**

LMINλ: اقل إشعاع طيفي مسجل في المرتبة الفضائية للمتحسس **(WAT/ (m2* ster*(µm)** تستخرج قيمة **(LAMXλ-LMINλ)**.

QCALMAX: أعلى قيمة معايرة رقمية لوحدة البكسل **(pixel)** وهي **(255)**.

QCALMIN: أقل قيمة معايرة رقمية لوحدة البكسل **(pixel)** تتراوح بين **(1-0)**.

QCAL: القيمة الرقمية لوحدة البكسل في المرتبة الفضائية (بدون درجات **(DN)**.

ب. **تحويل القيم الإشعاعية إلى قيم انعكاسية:**

تحويل القيم الإشعاعية إلى قيم انعكاسية في القمر الصناعي **Land sat (5)** استخدمت المعادلة الآتية:

$$Pp=\pi.L_{\lambda}.d^2/ESUN.COS\theta_S$$

Pp: الانعكاس من السطح (بدون وحدات).

π: النسبة الثابتة.

Lλ: الإشعاع الطيفي عند فتحة المتحسس مقاس بوحدة **(WAT/ (m2* ster* µm)**.

d2: المسافة بين الشمس والأرض بالوحدات الفلكية**(astronomical units)** .

ESUN: معدل الإشعاع الشمسي خارج نطاق الغلاف الغازي مقاس بوحدة **.watts /(meter squared* µm)**

θ_S: زاوية الشمس مقاس بالدرجة.

ولتحويل القيم الإشعاعية إلى قيم انعكاسية في القمر الصناعي **(Land sat (8))** باستخدام برنامج **ENVI 5.3**، إستخدمت المعادلة الآتية[٩]:

$$P\lambda = MP\ Q\ Cal + A\ p$$

Pλ: درجة الأنعكاس دون تصحيح زاوية الشمس.

MP: معامل ثابت الانعكاس حسب القنوات (Bands) ويستخرج من ملف البيانات الوصفية (Meta data) للمرئية الفضائية.

Ap: معامل القياسات المضافة، ويستخرج أيضا من ملف البيانات الوصفية (Meta data) للمرئية الفضائية.

QCal: قيم البكسل مقاسه (DN) من المرئية الفضائية.

وبعد تحويل الإشعاعية إلى قيم انعكاسية من خلال ما تقدم تنتج قيم انعكاسية على مستوى الغلاف الغازي، كونها لم تصحح لزاوية الإشعاع الشمسي ثم تصحيحها للحصول على قيم انعكاسية سطحية على سطح الأرض باستخدام المعادلة الآتية:

$$P\lambda = P\lambda\text{^}/Sin\ (\theta s_E)$$

Pλ: الأنعكاس من السطح.

Sin: الأنعكاس عند قمة الغلاف الغازي.

θsE: زاوية إرتفاع الشمس، ويستخرج أيضا من ملفات البيانات الوصفية (Meta data) للمرئية الفضائية.

٢-٣ التصحيح الجوي: Atmospheric Correction

ان ما يعقد مسألة التحليل هو أن قراءة القمر الصناعي لا تتداخل فقط مع سطح الأرض وإنما أيضا مع الجو.وبالتالي يجب الأخذ بعين الاعتبار مقدار الشوائب المتصة ومدى تأثيرها على القراءة الحقيقية، كما أن السطح الطبيعي لا يعكس الضوء بصورة منتظمة بكل الاتجاهات.لهذا حتى يتم الحصول على صور أوضح يجب أن يكون الجو صافياً، والعناصر المراد دراستها تكون في أفضل وضعية إنعكاس ضوئي متوازي في مواقعها المختلفة. لذلك تتم عملي التصحيح (Atmospheric Correction).

٣. التصنيف الرقمي Digital Classification:

يهدف التصنيف الرقمي للمرئيات الفضائية إلى الاستعاضة عن طريقة التفسير البصري (Visual Analysis)، بطريقة التحليل الرقمي(Digital Analysis) الذي يعتمد على التقنيات الكمية (Quantitative techniques)، إذ يتم التعرف على معالم المشهد آلياً، والذي يتضمن تحليل معطيات المرئية المتعددة الأطياف وتطبيق قواعد القرار (decision rules) المعتمدة على الإحصاء في تحديد الغطاء الأرضي على أساس القيم الرقمية للعناصر(DN pixels) على المرئية[١٠].

ويعرف التصنيف الرقمي بأنه سلسلة من المعالجات الرياضية والإحصائية لتقسيم المرئية الفضائية إلى مجموعة من الأقسام تسمى

الأصناف(Class)، إذ يعطى لكل صنف لونٌ أو رمز خاصٌ به على المرئية، والذي يمثل بدوره نوعاً معيناً من الغطاء الأرضي أو احد المعالم الأرضية والتي تمتلك صفات طيفية أو(بصمة طيفية) متشابهة.وهذه العملية تعطي فكرة شمولية عن المنطقة المدروسة واهم المعالم الموجودة فيها(١١).

إن الهدف العام من التصنيف الرقمي (الآلي) للمرئيات هو جعل عناصر الصور جميعاً بصورة آلية في أصناف أستعمالات الأرض أو في اصناف تسمى (classes) وتستخدم المرئيات ذات الباندات المتعددة الاطياف مثل (landsat8) عادة لانجاز هذا التصنيف،ويستخدم عادةً الأنموذج الطيفي ضمن معطيات كل عنصر اساساً للتصنيف،وهذا يعني أن الأنماط المختلفة للمعالم تظهر تركيبات مختلفة من الاعداد الرقمية اعتماداً على خصائص انعكاساتها الطيفية الخاصة بها

وتُعدُّ عملية التصنيف الرقمي أساساً مهما في دراسة إستعمالات الأرض والغطاء الأرضي وأن عملية تصنيف المرئية بحسب القيم الرقمية لعدة نطاقات تبنى على نوعين من التصنيف:-

أولاً: التصنيف غير الموجه

Un Supervised Classification*

ثانياً: التصنيف الموجه

Supervised Classification**

ثالثاً: دليل الانعكاسSpectral index

أولاً: التصنيف غير الموجه

Un Supervised Classification

تستخدم هذه التقنية من التصنيف الرقمي في المناطق النائية والتي يصعب الوصول إليها بسهولة، وعند عدم توفر معلومات أولية كافية عن الأصناف الجيومورفولوجية لمنطقة الدراسة وأن هذا التصنيف يعتمد على الحاسبة الإلكترونية بشكل أساس، وهذا يقلل من الإجتهادات الشخصية عند المفسرين ولايعتمد هذا التصنيف على ما يسمى (بالبصمة الطيفية) للأجسام وبإستخدام تقنية التصنيف الطيفي غير الموجه يمكن الحصول على الخرائط النوعية بشكل (أوتوماتيكي) لكنها مقرونة ببعض الخطأ، وفيه يتم تجميع الصنوف الطيفية أولاً؛ وذلك إعتماداً على معلوماتها الرقمية بطريقة تسمى التجميع العنقود (Clustering)، وتكمن أهمية هذا النوع من التصنيف بأنه يظهر في بعض الأحيان أو يجلب انتباه المفسر آلي عدم كفاءة النماذج الأولية المستخدمة في التصنيف الموجه وخصوصاً إذا كانت مصادر هذه النماذج قديمة بالنسبة إلى تاريخ إلتقاط مشاهد المرئيات الفضائية(١٢).

ويختلف هذا النوع من التصنيف عن الموجه بان لا يأخذ عينات تدريبية مباشرة ومعروفة بالقواعد السابقة (الماخوذة كعينات تدريبية بالمباشر والمسح الميداني) أي أنه يكون آلياً، إذ يقوم بعزل القيم الرقمية المتشابهة، ومن ثم يقوم الباحث بالتعرف على تلك التصانيف من خلال دراسات سابقة وخرائط للمنطقة، أو من خلال الزيارات الميدانية ويعد أقل دقةً ولكن أكثر ملائمةً للإستعمال في المناطق التي لا يمكن الوصول إليها أو تكون وعرة، إذ يساعد على إعطاء الفكرة المبدئية للمنطقة والمؤشرات الأولية للتصنيف ويمكن الإستفادة منه في عمليات التصنيف الموجه، ومن إيجابيات هذا التصنيف انه سريع الاستعمال ولا يتطلب وقتاً وجهداً ولاسيما أن لدى البرنامج **(ERDAS Imagine2014)** معلومات مخزونة مسبقاً عن بعض قيم الإنعكاسية للمعالم[١٣].

ثانياً: التصنيف الموجه

supervised Classification

يعد هذا التصنيف أدق وأقرب للدراسات الجغرافية، وأقرب للواقع إذ يعتمد على معلومات مكانية معروفه مسبقا"، وهو مجموعة من الخطوات الإحصائية والرياضية لتقسيم المرئية الفضائية أو جزء منها إلى وحدات تصنيفية كل منها يمثل نمطاً زراعياً لها خصائصها، ومن ثم الوصول إلى إنتاج الخارطة الزراعية وهو هدف البحث.

وأن عملية التصنيف الموجه تتطلب من الباحث التفاعل مع الحاسبة أثناء عملية التصنيف **(Classification)** وتوجيه المصنف الموجود في الحاسبة الإلكترونية.

ويعتمد هذا النوع من التصنيف على الخاصية الطيفية المنعكسة للمنطقة المدروسة والتي تعد دليلاً لتصنيف الوحدات البنائية الأخرى للأصناف غير المعروضة في منطقة الدراسة ويعول على هذا النوع من التصنيف كثيراً من حيث الدقة إذا ما قورنت مع التصنيف غير الموجه إلا أنه لا يمكن أن نقول بأنه ذو دقة عالية؛ لأن هذا التصنيف يتعامل مع الخلية **(Pixel)** وأن القيمة الانعكاسية في كل خلية **Pixel** تعكس القيمة الموجودة في وسط الخلية **(Pixel)** لذلك ربما يوجد أكثر من نوع في الخلية وهي تعطي قيمة النوع الأقل إنتشاراً ويتم بموجب هذا التصنيف تحديد مناطق معروفة مسبقاً من قبل المستخدم والتي تمثل الأصناف المطلوبة، بعدها تقوم التقنية بمسح المرئية الفضائية لتحديد إنتماء كل خلية **(Pixel)** في المرئية إلى أحد هذه الأصناف، ولكن العيب الرئيس في الخارطة الموضوعية المنتجة بهذه الطريقة أنها تحوي العديد من النقاط المعزولة ينظر الشكل (٢).

شكل (٢)

مراحل التصنيف الموجه في الاستشعار عن بعد

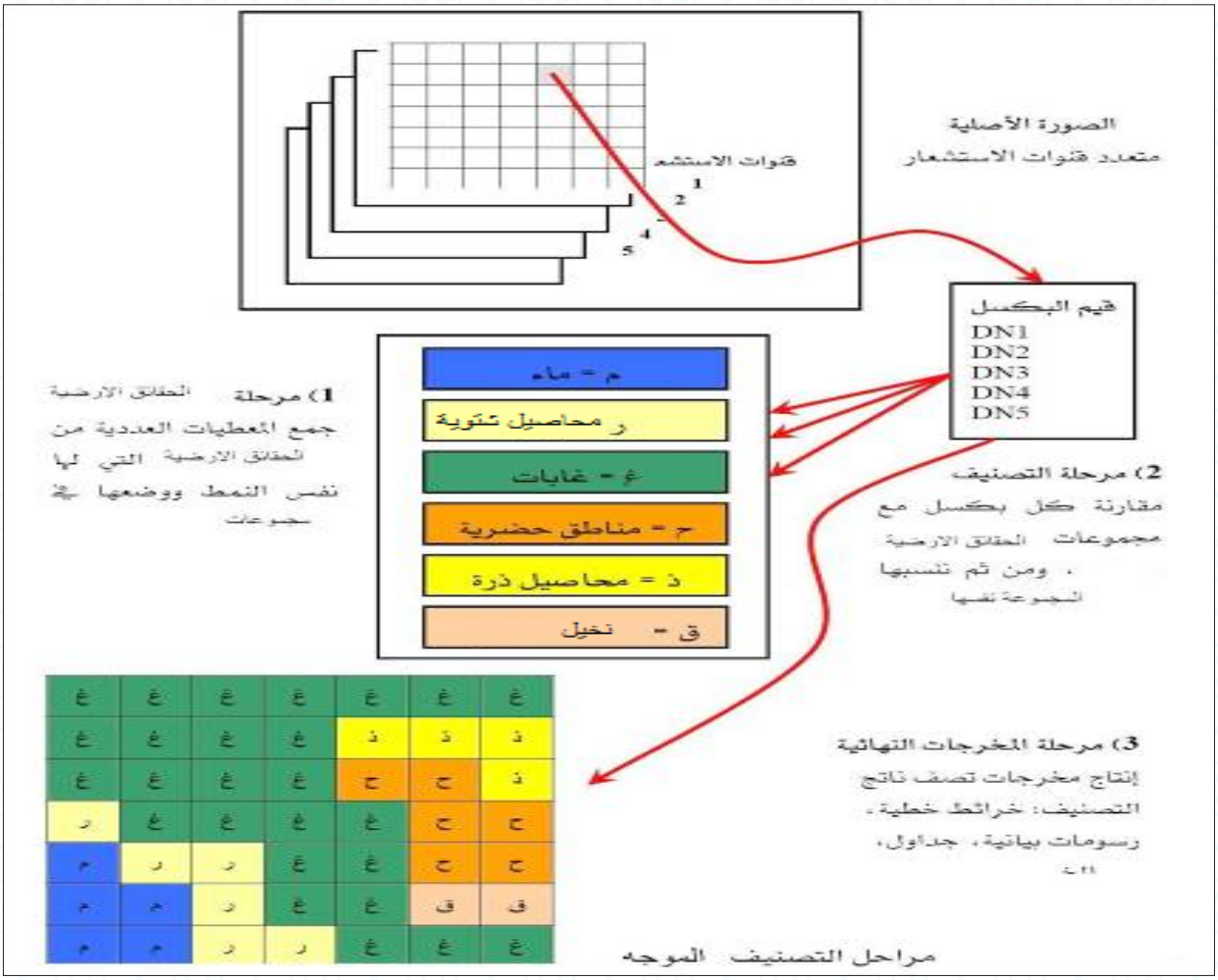

المصدر: توماس.م.ليلساند، رالف و.كيفر، الاستشعار عن بعد وتفسير المرئيات، ترجمة، حسن حلي فاروق، فؤاد العجل، المركز العربي للترجمة والتاليف والنشر، دمشق، سوريا، ط٢٢، ١٩٩٤، ص٨٦٥.

ثالثاً: دليل الانعكاس Spectral index

يُستخدم نطاقان لهذه العملية الحسابية من مرئيات متعددة الأطياف، فعلى سبيل المثال تكون للنباتات إنعكاسية عالية ضمن النطاق تحت الأحمر القريب **(NIR)** وتكون إنعكاسية منخفضة في النطاق الأحمر المرئي **(R)**. أما الأنواع الأخرى من السطوح كالتربة والماء، فهي تمتلك انعكاسية مساوية تقريباً في هاتين المنطقتين من الطيف[١٤]، وذلك لأن هذه القنوات الطيفية تحتوي على أكثر من (٩٠٪)من المعلومات المتعلقة بالنبات[١٥] وبناءً على ذلك تم إستخدام معادلة النسبة الطيفية **(Ratio)** بإختيار معادلة مؤشر التغير الطبيعي للأخضرار **Normalize (NDVI)**

Difference vegetation Index.

ومن العلاقة النسبية بين النطاق الثالث والرابع تم التطبيق على المعادلة الآتية:

$$NDVI = \frac{NIR - RED}{NIR + RED}$$

NIR: الأشعة قرب الحمراء وتمثل القناة الرابعة في القمر **Landsat-5** والقناة الخامسة في القمر **Landsat-8**

RED: الطول الموجي الأحمر من الاشعاع المرئي ويمثل القناة الثالثة في القمر **Landsat-5** والقناة الرابعة في القمر **Landsat-8**

ومفهوم عملية معالجة المرئيات لهذا الغرض هو تخفيض عدد نطاقات المرئية، بحيث نحصل على قيمة مفردة لكل عنصر صورة تصف خصائص النبات كالإنتاجية والمحتوى الخضري وغيرها. ويستخدم لغرض ذلك النطاق الثالث الذي يمثل الأشعة الحمراء **Red** بطول موجة ضوئية يتراوح من **(0.63–0.69)** ميكرومتر جدول (٢) ويمكن من خلالها التمييز بين المناطق الجافة والمناطق الخضراء، أما النطاق الرابع فيتمثل بالأشعة تحت الحمراء القريبة **(infrared)** بطول موجة ضوئية تتراوح من **(0.76–0.90)** ميكرومتر**(16)** للمتحسسات **MSS** و **TM** و **ETM +**، أما بالنسبة للمتحسس **LDCM**، إستُخدم النطاقان الرابع والخامس اللذان يمثلان الأشعة الحمراء وتحت الحمراء القريبة جدول(٣).

ساعدت تقنية التحسين الطيفي هذه من خلال مؤشر الأخضرار **(NDVI)** في إيضاح صورة التوزيع المكاني للغطاء الخضري في محافظة كربلاء ومن ثم تم حساب مساحة المراعي للاعوام **(1990-2019)** وقد تم إعتماد دليل الإنعكاس، وهذا النوع من التصنيف يمكن المحلل من التحكم باختيار وتعريف الأنواع المناسبة دون تدخل البرنامج، إذ يقوم بأختيار وتحديد مجموعة من الوحدات الصغيرة في الصورة التي يستطيع تمييزها من بين المعالم التي تغطي السطح. ويمكن أن يقوم بتصنيفها إعتمادا على مصادر أخرى مثل الصور الجوية، الدراسة الميدانية، أو الخرائط الأساسية المختلفة.وقد تم إستعمال هذا النوع من التصنيف في تحليل منطقة الدراسة .

جدول(٢)

الاطوال الموجية للقمر Landsat-5

	Bands	Wavelength طول الموجة (micrometers)	Resolution درجة الوضوح (meters)
Landsat-5 Thematic mapper (t.m)	Band-1 Blue	0.52-0.45	30
	Band-2 Green	0.60-0.52	30
	Band-3 Rad	0.69-0.63	30
	Band-4 Near Infrared (NIR)	0.90-0.76	30
	Band-5 SWIR 1	1.75-1.55	30
	Band-6 Thermal	12.50-10.40	30*120
	Band-7 SWIR 2	2.35-2.08	30

جدول(3)

الاطوال الموجية للقمر Landsat-8

	Bands	Wavelength طول الموجة (micrometers)	Resolution درجة الوضوح (meters)
Landsat 8 Operational Land Imager (OLI) and Thermal Infrared Sensor (TIRS)	Band 1 - Coastal aerosol	0.43 - 0.45	30
	Band 2 – Blue	0.45 - 0.51	30
	Band 3 – Green	0.53 - 0.59	30
	Band 4 – Red	0.64 - 0.67	30
	Band 5 - Near Infrared (NIR)	0.85 - 0.88	30
	Band 6 - SWIR 1	1.57 - 1.65	30
	Band 7 - SWIR 2	2.11 - 2.29	30
	Band 8 – Panchromatic	0.50 - 0.68	15
	Band 9 – Cirrus	1.36 - 1.38	30
	Band 10 - Thermal Infrared (TIRS)	10.60 - 11.19	100
	Band 11 - Thermal Infrared (TIRS)	11.50 - 12.51	100

المصدر: أمال يحيى عمر الشيخ، أهمية الصور الفضائية والخرائط الرقمية في تنمية الغطاء النباتي وأثره على السياحة البيئية في منطقة جازان، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص١٢

وبعد إجـراء المعالجة الـلازمـة عـلى المرئيات الفضائية باستخدام برنامج (ENVI 5.3) و برنامج (ArcGIS 10.6) تم الحصول على المساحات الآتية للغطاء النباتي والمراعي من عام (١٩٩٠ – ٢٠١٩) كما مبين في الخرائط (٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤) ادناه:

خريطة (٨)

الغطاء النباتي حسب مستويات دليل الغطاء النباتي (NDVI) في محافظة كربلاء لسنة ١٩٩٠

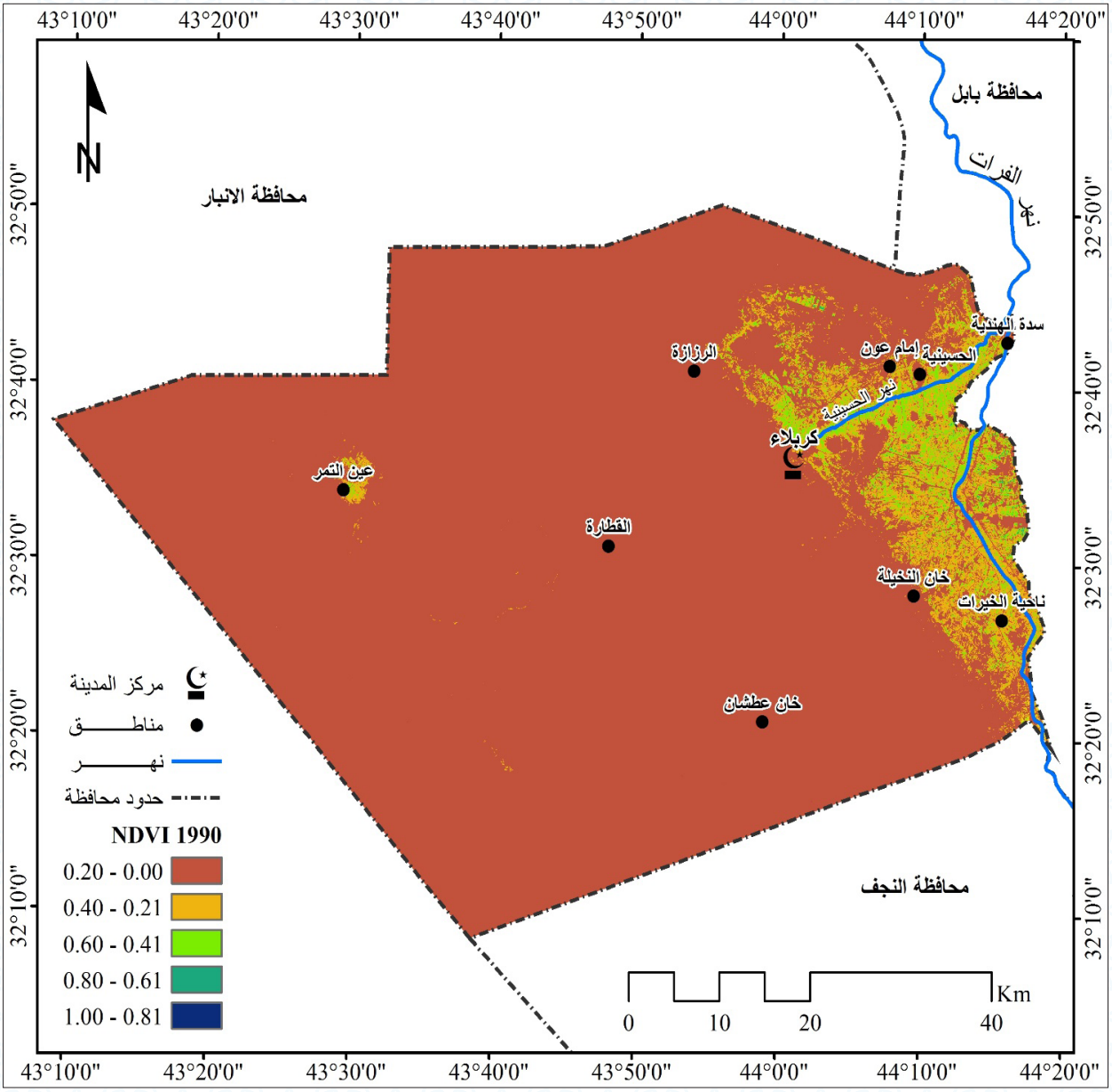

المصدر: خريطة رقم (١) باستخدام برنامج ENVI 5.3

من الخريطة السابقة تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ١٩٩٠ والتي بلغت (408.02)كم٢ (هذه المساحة تمثل المستويات الخضرية كافة بإستثناء المستوى الخضري 0-0.2 والـذي يشير الى ان الغطاء النباتي ضعيف جدا او غير موجود)، وأعلى درجة خضرية للغطاء النباتي هي للمستوى الخضري(0.21-0.4)، اذ بلغت (296.7) والتي تدل على أن الغطاء النباتي درجة خضريته ضعيفة أو قليل الكثافة، أما الغطاء النباتي ذو درجة الخضرية الجيدة جداً أو كثيف جداً هي عند المستوى الخضري(0.6-0.8)والتي بلغت (2.86) كم٢، أما الغطاء النباتي ذو درجة الخضرية الممتازة والكثيف والذي تمثل المستوى الخضري (0.81-1.0) فقد بلغت (0.01) كم ٢ وهي مساحة قليلة جداً.

ومن ثم حساب مساحة المراعي والتي بلغت (11.466) كـم٢ وأعـلى درجـة خضرية للمستوى الخضري (0.21-0.4)، اذ بلغت (9.952)كـم٢، وهذه المساحة تمثل أن درجة الخضرية قليلة الكثافة، اما درجة الخضرية ممتازة وكثيفة فقد بلغت (0.006)كم٢ والتي مثلها المستوى الخضري (0.81-1.0)، وكما مبين في جدول (٤) وشكل (٣)، إن إرتفاع مساحة المستوى الخضري ذو درجة الخضرية القليلة الكثافة وإنخفاض مساحة الغطاء النباتي ذو درجة الخضرية الجيدة جداً أو الكثيف جداً يدل على عدة عوامل مؤثرة فيه أهمها عـدم ملاءمة الظروف المناخية للغطاء النباتي في سنة ١٩٩٠ بما أن هنالك علاقات إرتباط وتأثير بين العناصر المناخية و مساحة الغطاء النباتي كما مبين في الفصل الخامس.

جدول (٤)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي (كم٢) لعام ١٩٩٠ حسب مستويات ال(NDVI)

مستويات ال (NDVI)	مستويات الغطاء النباتي	المساحة الكلية	مساحة المراعي
0-0.2	درجة الخضرية ضعيفة جداً	4887.61	0
0.21-0.4	درجة الخضرية قليلة الكثافة	296.7	9.952
0.41-0.6	درجة الخضرية جيدة أو كثيفة	108.45	1.508
0.61-0.8	درجة الخضرية جيدة جداً أو كثيف جداً	2.86	0
0.81-1.0	درجة الخضرية ممتازة وكثيفة	0.01	0.006
المجموع		5295.63	11.466

المصدر: خريطة رقم (٨)، باستخدام برنامج ArcGIS 10.6

شكل (٣)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام ١٩٩٠ حسب مستويات ال(NDVI)

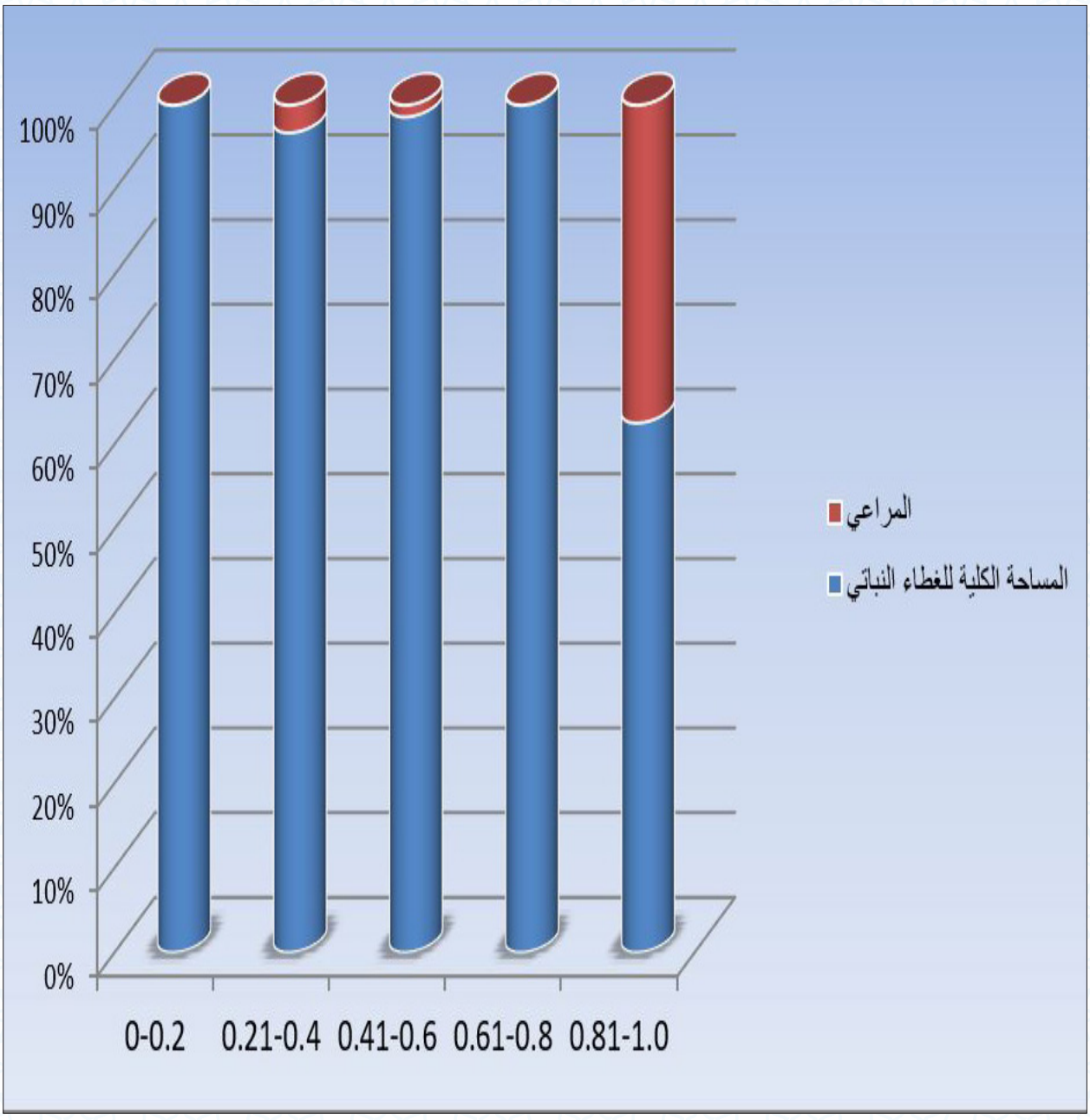

المصدر: إعتماد بيانات جدول (٤)

وبعد ذلك تم حساب مساحة الغطاء النباتي الكلي ومساحة المراعي ودرجات خضريتها المختلفة لسنة ١٩٩٥، كما مبين في خريطة (٩).

خريطة (٩)

الغطاء النباتي حسب مستويات دليل الغطاء النباتي (NDVI) في محافظة كربلاء لسنة ١٩٩٥

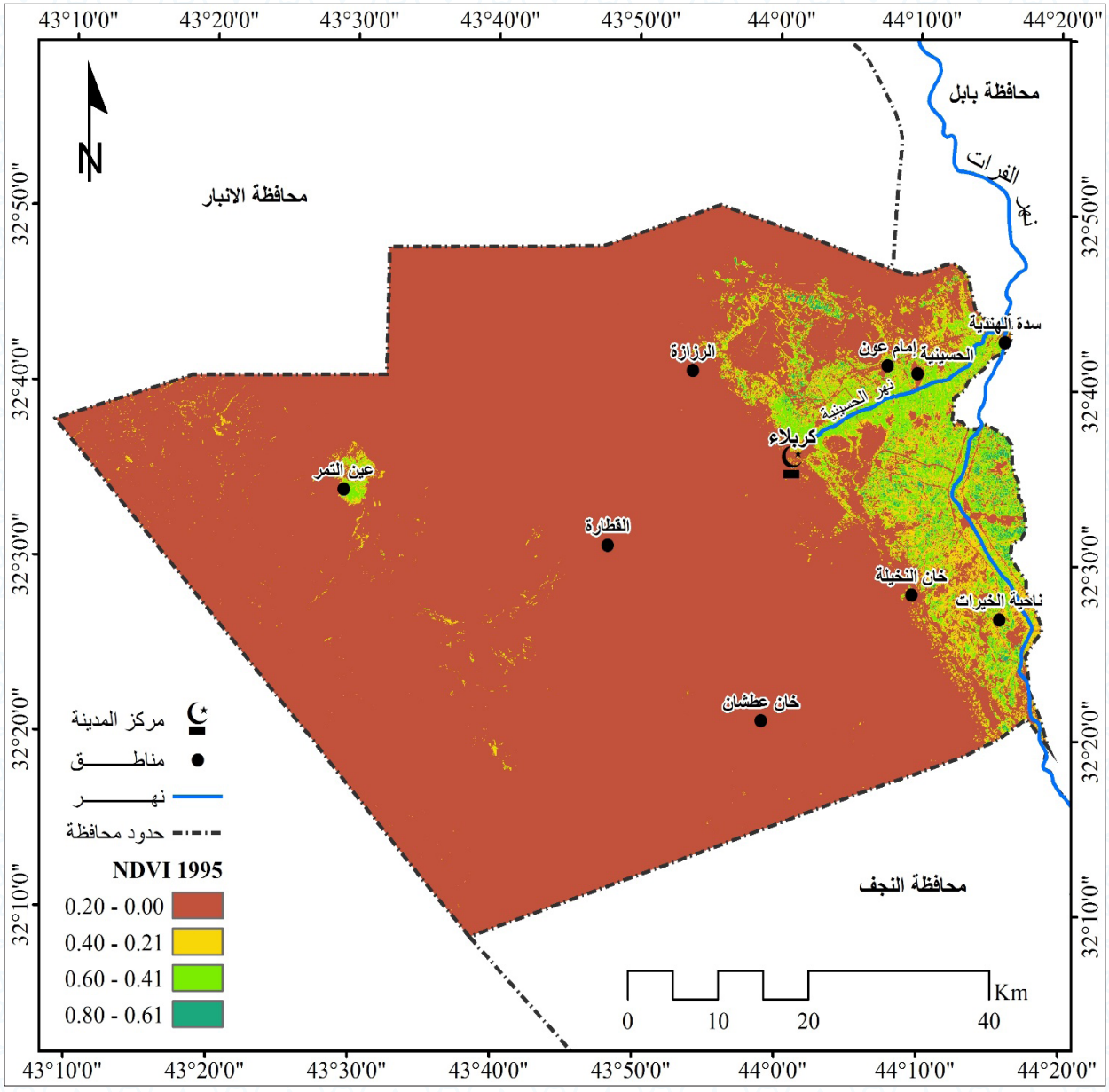

المصدر: خريطة رقم (٢) باستخدام برنامج ENVI 5.3

من الخريطة السابقة تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ١٩٩٥ والتي بلغت (535.15) كم٢ (هـذه المساحة تمثل المستويات الخضرية كافة بإستثناء المستوى الخض 0-0.2 والذي يشير إلى أن الغطاء النباتي ضعيف جدا او غير موجود)، وأعلى نسبة خضرية مثلها المستوى الخضري (0.21-0.4) الـذي يمثل درجة الخضرية قليلة الكثافة والتي بلغت(292.14) كم٢، أما درجة الخضرية جيدة جداً أو كثيف جداً فقد بلغت (31.17)كـم٢ والتي تمثل المستوى الخضري (0.61-0.8)، أما درجة الخضرية ممتازة وكثيفة والمتمثلة بالمستوى الخضري(0.81-1.0) فقد بلغت (0)كم٢.

أما مساحة المراعي فقد بلغت في سنة (١٩٩٥ (29.246)، وأعـلى مساحة للمستوى الخـضري (0.21-0.4) هي (22.356)كـم٢، أما درجة الخضرية جيدة جـداً، أو كثيف جداً والتي يمثلها المستوى الخضري (0.61-0.8) فقد بلغت (0.017)كـم٢، أما درجة الخضرية الممتازة والكثيفة فقد بلغت صفراً جدول(٥) وشكل(٤).

جدول (٥)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام١٩٩٥ حسب مستويات ال(NDVI)

مستويات ال (NDVI)	مستويات الغطاء النباتي	المساحة الكلية	مساحة المراعي
0-0.2	درجة الخضرية ضعيفة جداً	4760.48	0
0.21-0.4	درجة الخضرية قليلة الكثافة	292.14	22.356
0.41-0.6	درجة الخضرية جيدة أو كثيفة	211.84	6.873
0.61-0.8	درجة الخضرية جيدة جداً أو كثيف جداً	31.17	0.017
0.81-1.0	درجة الخضرية ممتازة وكثيفة	0	0
المجموع		5295.63	29.246

المصدر: خريطة رقم (٩)، بإستخدام برنامج ArcGIS 10.6

شكل(٤)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام١٩٩٥ حسب مستويات ال(NDVI)

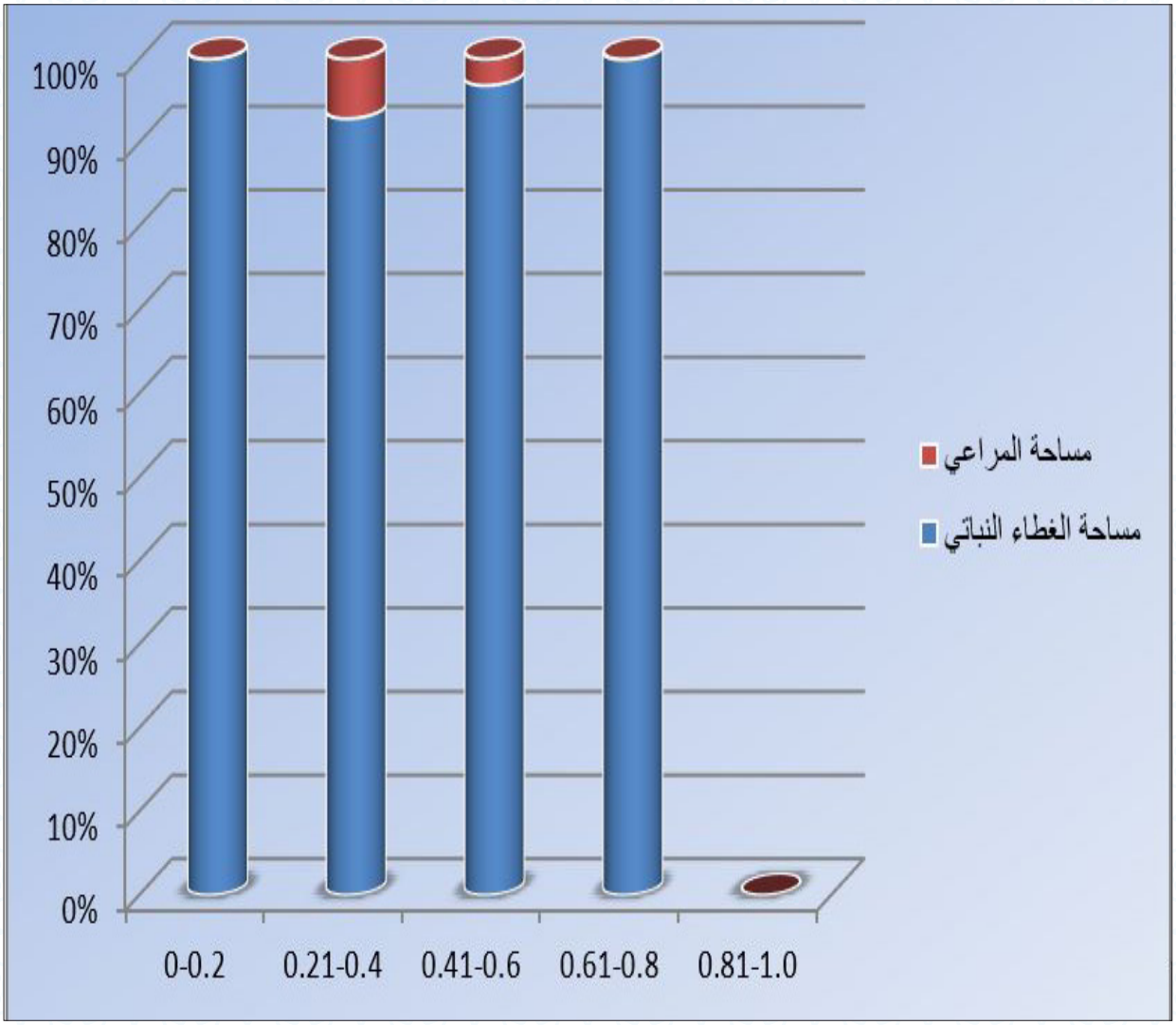

المصدر: بأعتماد بيانات جدول (٥)

ثم حساب مساحة الغطاء النباتي ومساحة المراعي لسنة ٢٠٠٠ وكما مبين في خريطة(٢٩) .

خريطة (١٠)

الغطاء النباتي حسب مستويات دليل الغطاء النباتي (NDVI) في محافظة كربلاء لسنة ٢٠٠٠

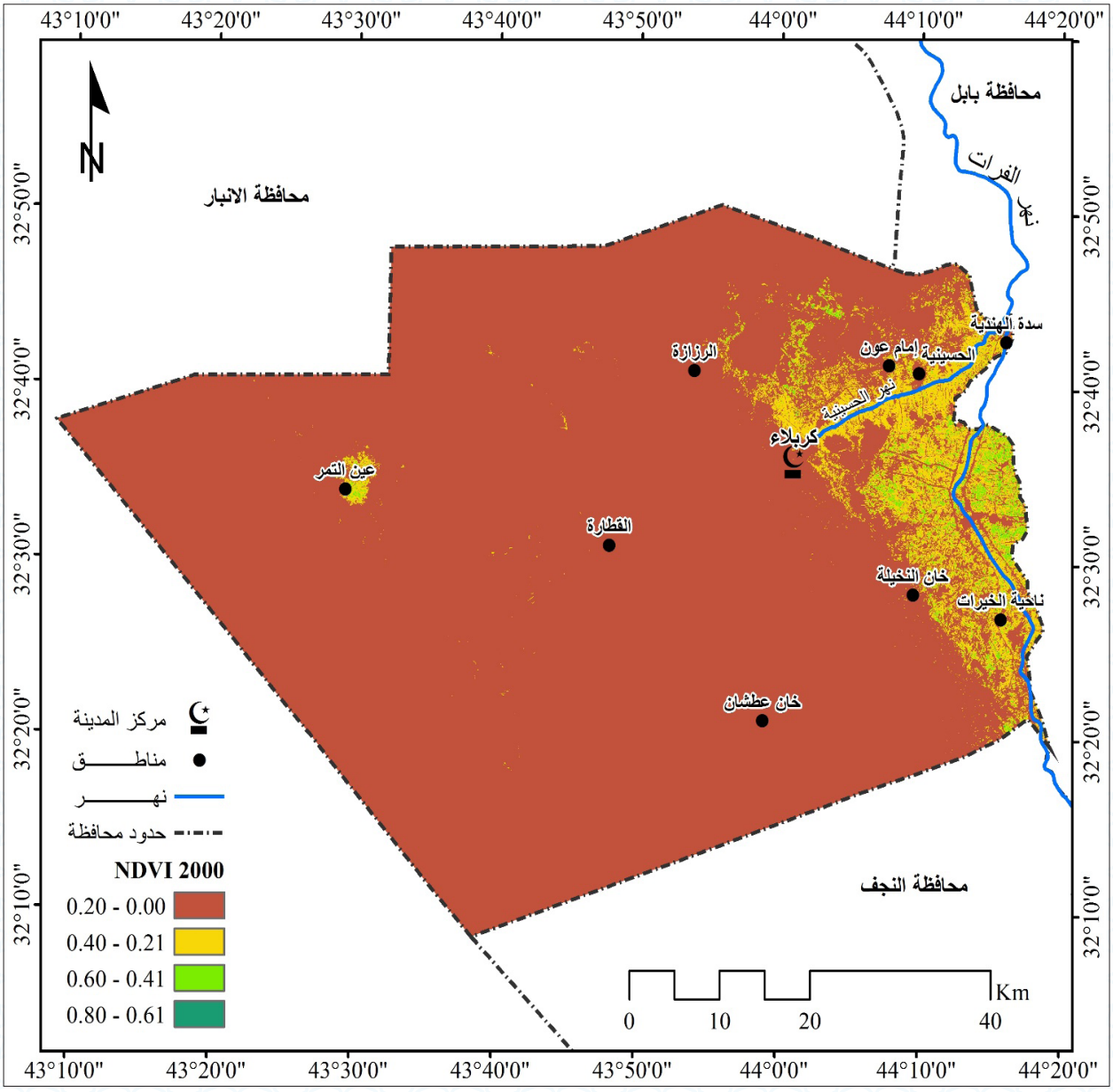

المصدر: خريطة رقم (٣) باستخدام برنامج ENVI 5.3

بلغت مساحة الغطاء النباتي لسنة (٢٠٠٠) (375.98)كـــم٢، (هـذه المساحة تمثل المستويات الخضرية كافة بإستثناء المستوى الخض 0-0.2 والذي يشير إلى أن الغطاء النباتي ضعيف جداً أو غير موجود وبلغت أعلى نسبة خضرية للغطاء النباتي للمستوى الخضري (0.4-0.21) هو(323.57)كم٢، وهو المستوى

الذي يمثل درجة الخضرية قليلة الكثافة، وأقل نسبة خضرية للمستوى (0.61-0.8) والذي بلغ (0.52)كم٢ والذي يمثل درجة الخضرية جيدة جداً او كثيف جداً، أما درجة الخضرية ممتازة وكثيفة والتي تمثل المستوى (0.81-1.0) فقد بلغ صفرا.

اما مساحة المراعي فقد بلغت (14.087)كم٢، وأعلى مساحة خضرية بلغت (12.402)كم٢ للمستوى الخضري (0.21-0.4)، أما درجة الخضرية جيدة جداً أو كثيف جداً والتي يمثلها المستوى الخضري (0.61-0.8) فقد بلغت صفراً، جدول(٦) شكل(٥).وهذا يدل على عدم توفر الظروف المناخية الملائمة للغطاء النباتي بشكل عام وللمراعي بشكل خاص في سنة ٢٠٠٠ التي تساعد في إنتشار النباتات ذات درجة الخضرية جيدة جدا أو كثيف جداً أو درجة الخضرية ممتازة وكثيفة.

جدول (٦)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام٢٠٠٠ حسب مستويات ال(NDVI)

مستويات ال (NDVI)	مستويات الغطاء النباتي	المساحة الكلية	مساحة المراعي
0-0.2	درجة الخضرية ضعيفة جداً	4919.65	0
0.21-0.4	درجة الخضرية قليلة الكثافة	323.57	12.402
0.41-0.6	درجة الخضرية جيدة أو كثيفة	51.89	1.685
0.61-0.8	درجة الخضرية جيدة جداً أو كثيف جداً	0.52	0
0.81-1.0	درجة الخضرية ممتازة وكثيفة	0	0
المجموع		5295.63	14.087

المصدر: خريطة (١٠)، باستخدام برنامج **ArcGIS 10.6**

شكل (٥)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام ٢٠٠٠ حسب مستويات ال(NDVI)

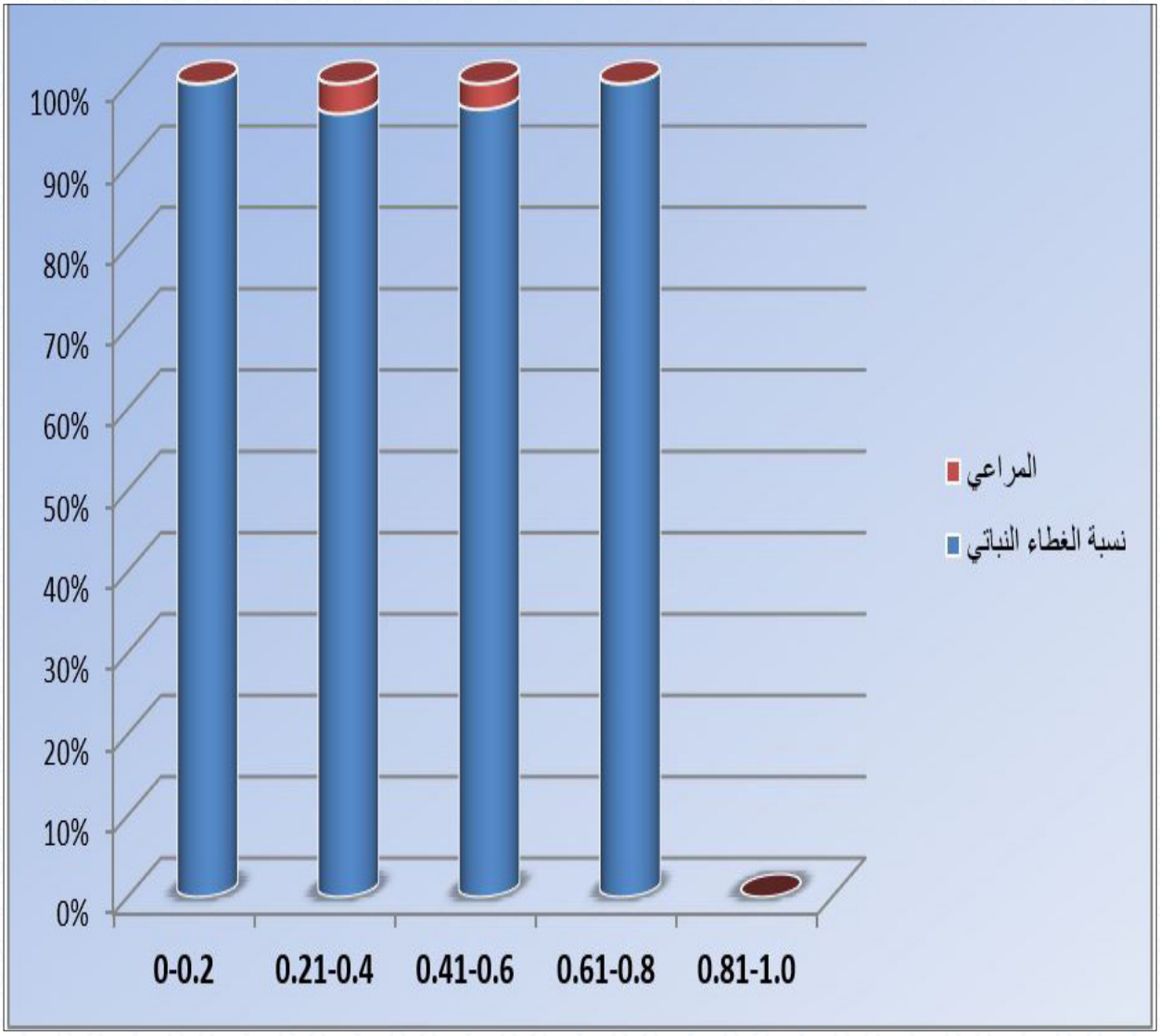

المصدر: باعتماد بيانات جدول (٦)

ومن ثم حساب مساحة الغطاء النباتي ومساحة المراعي لسنة ٢٠٠٥ كما مبين في خريطة (١١)

خريطة (١١)

الغطاء النباتي حسب مستويات دليل الغطاء النباتي(NDVI) في محافظة كربلاء لسنة ٢٠٠٥

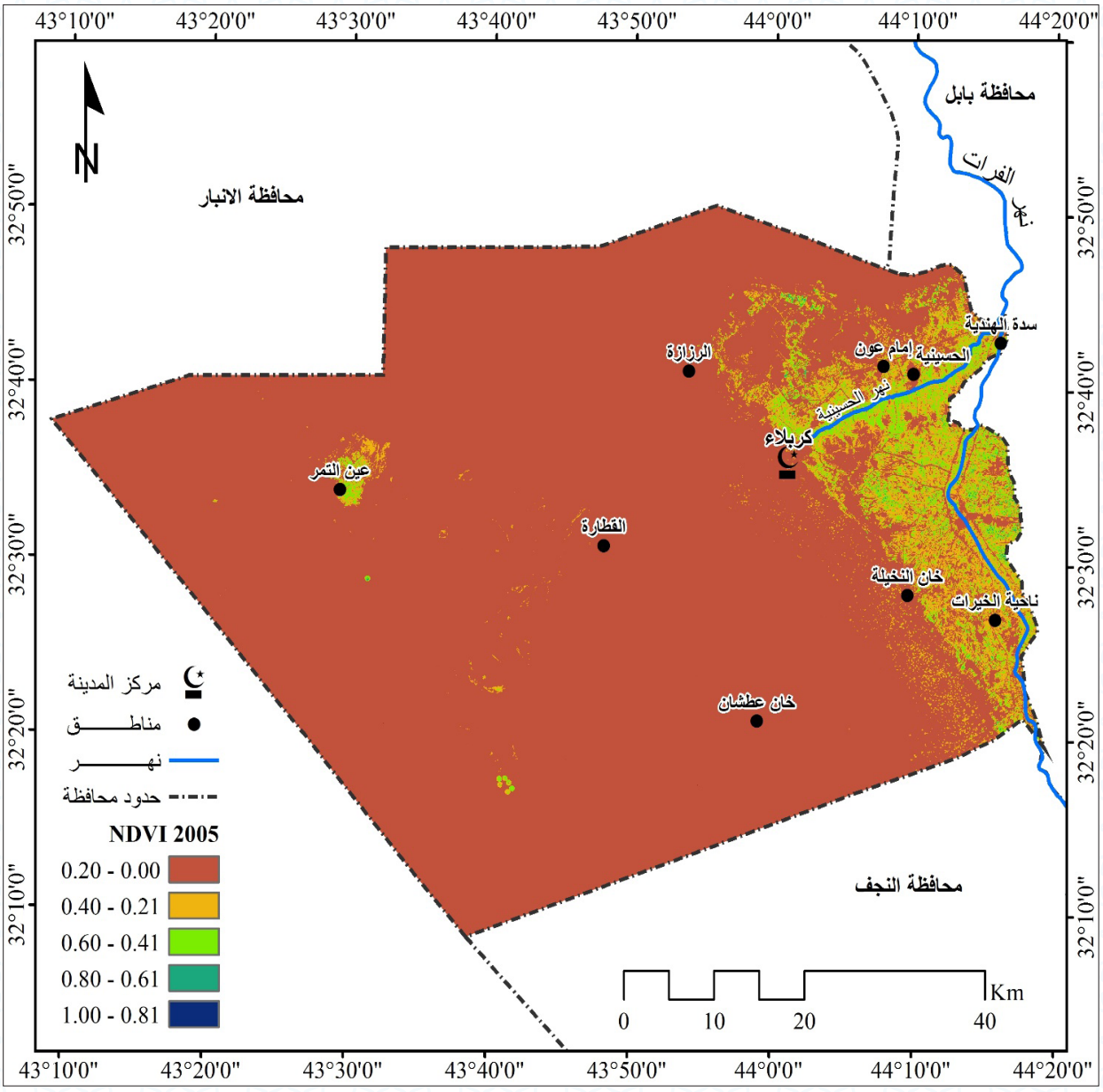

المصدر: خريطة (٤) باستخدام برنامج ENVI 5.3

بلغت مساحة الغطاء النباتي لسنة(٢٠٠٥) (476.19)كـــم٢، (هـذه المساحة تمثل المستويات الخضرية كافة بإستثناء المستوى الخضري 0-0.2 والذي يشير إلى أن الغطاء النباتي ضعيف جداً أو غير موجود وبلغت أعلى مساحة للمستوى الخضري (0.21-0.4) هو (331.97)، أما أدنى مساحة فقد بلغت (0.25) للمستوى الخضري(0.81-1.0) والذي يمثل درجة الخضرية ممتازة وكثيفة جدول(٧) شكل(٥).

أما مساحة المراعي فقد بلغت (22.065) وأعلى مساحة هي للمستوى الخضري (0.21-0.4) فقد بلغت (16.39)كم٢، أما أدنى مساحة هي للمستوى الخضري (0.81-1.0) والتي تمثل درجة الخضرية ممتازة وكثيفة فقد بلغت (0.003) كم٢

جدول (٧) المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام٢٠٠٥ حسب مستويات ال(NDVI)

مستويات ال (NDVI)	مستويات الغطاء النباتي	المساحة الكلية	مساحة المراعي
0-0.2	درجة الخضرية ضعيفة جداً	4819.44	0
0.21-0.4	درجة الخضرية قليلة الكثافة	331.97	16.39
0.41-0.6	درجة الخضرية جيدة أو كثيفة	137.12	5.668
0.61-0.8	درجة الخضرية جيدة جداً أو كثيف جداً	6.85	0.004
0.81-1.0	درجة الخضرية ممتازة وكثيفة	0.25	0.003
المجموع		5295.63	22.065

المصدر: خريطة (١١)، باستخدام برنامج ArcGIS 10.6

شكل(٦) المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام٢٠٠٥ حسب مستويات ال(NDVI)

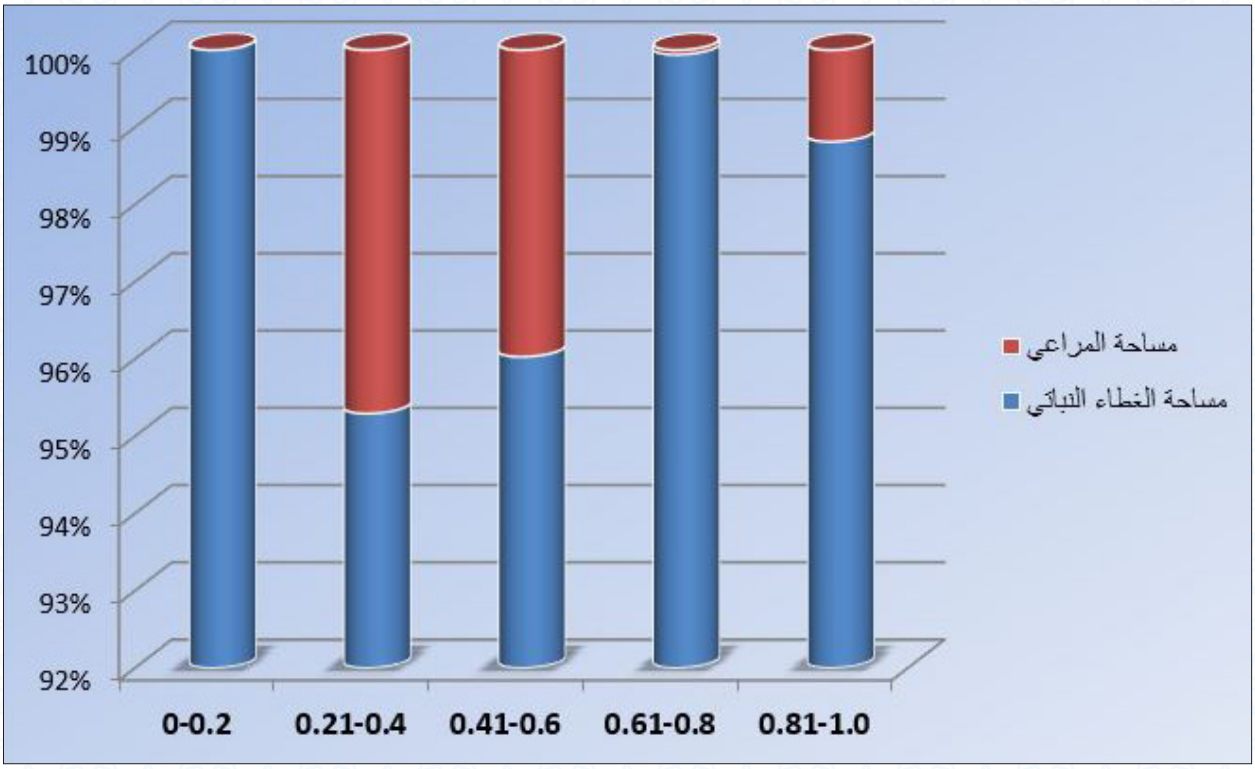

المصدر: بإعتماد بيانات جدول (٧)

ومن ثم تم حساب مساحة الغطاء النباتي ومساحة المراعي لسنة ٢٠١٠ كما مبين في خريطة (١٢).

خريطة (١٢)

الغطاء النباتي حسب مستويات دليل الغطاء النباتي (NDVI) في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١٠

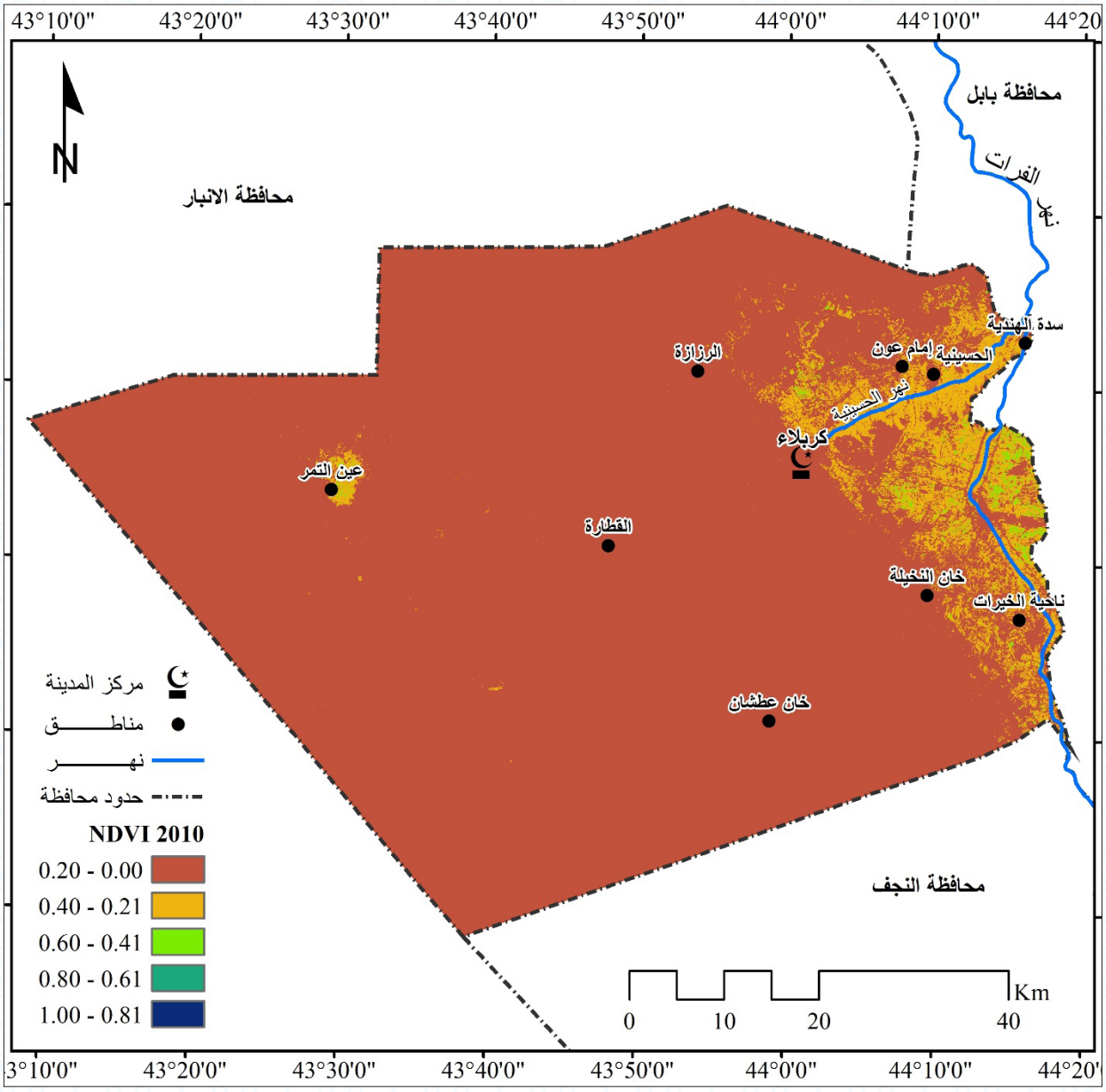

المصدر: خريطة (٥) باستخدام برنامج **ENVI 5.3**

من الخريطة السابقة تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ٢٠١٠ والتي بلغت (336.14)كـم٢، (هذه المساحة تمثل المستويات الخضرية كافة بإستثناء المستوى الخض 0-0.2 والـذي يشير إلى أن الغطاء النباتي ضعيف جدا او غير موجود)، وأعلى مساحة هي للمستوى الخضري (0.21-0.4) بلغت (312.41) كـم٢، وأدنـى مساحة بلغت (0.02) للمستوى الخضري 0.61-0.8، وارتفعت درجة الخضرية ممتازة وكثيفة والتي تمثل المستوى الخضري (0.81-1.0) الى (0.17)، وهذه المساحة مقارنة بالسنوات السابقة تمثل مساحة مرتفعة جدول(٨) وشكل(٧).

أما مساحة المراعي فقد بلغت(15.963)كم٢، وبلغت أعلى مساحة للمستوى الخضري(0.21-0.4) (14.641)، وبلغت أدنى مساحة للمستوى الخضري (0.61-0.8) (0.004).

جدول (٨)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام٢٠١٠ حسب مستويات ال(NDVI)

مستويات ال (NDVI)	مستويات الغطاء النباتي	المساحة الكلية	مساحة المراعي
0-0.2	درجة الخضرية ضعيفة جدا	4959.49	0
0.21-0.4	درجة الخضرية قليلة الكثافة	312.41	14.641
0.41-0.6	درجة الخضرية جيدة او كثيفة	23.54	1.318
0.61-0.8	درجة الخضرية جيدة جدا او كثيف جداً	0.02	0.004
0.81-1.0	درجة الخضرية ممتازة وكثيفة	0.17	0
المجموع		5295.63	15.963

المصدر: خريطة(١٢)، باستخدام برنامج ArcGIS 10.6

شكل(٧)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام٢٠١٠ حسب مستويات ال(NDVI)

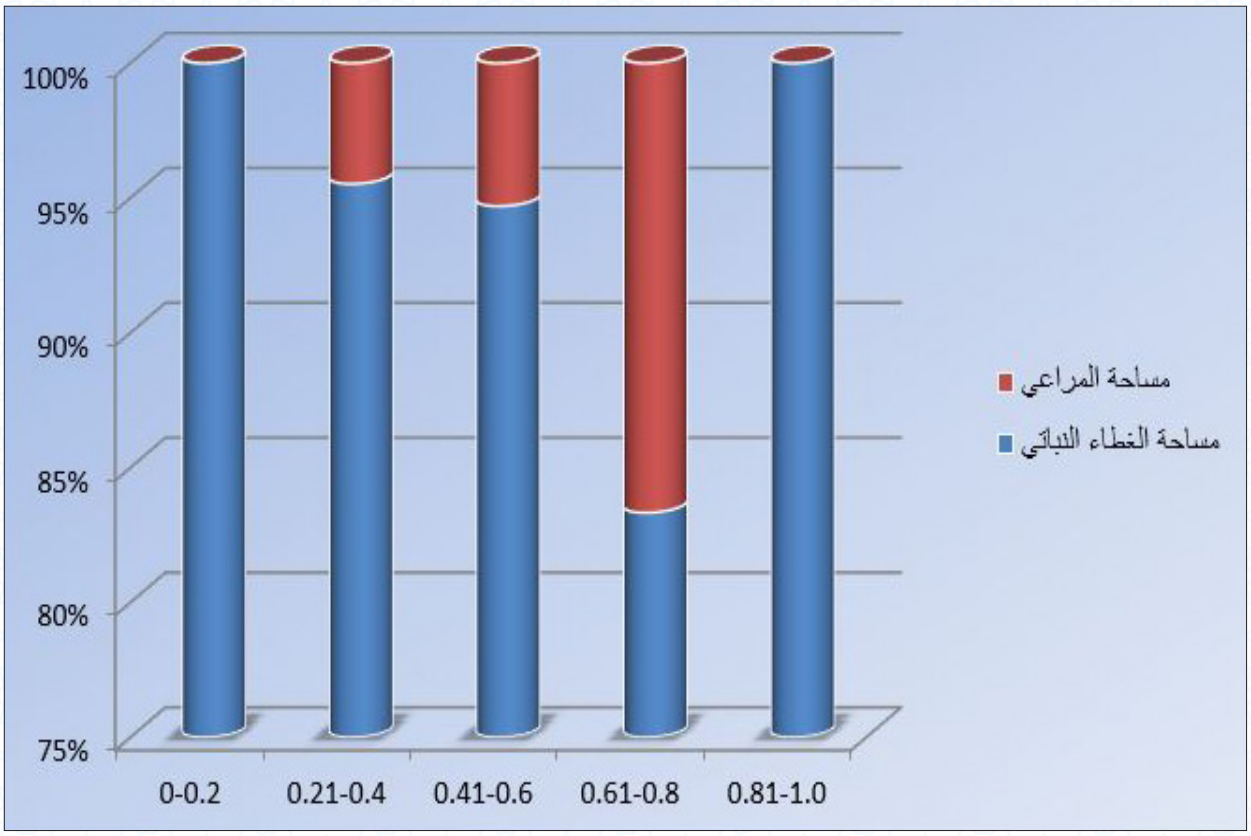

المصدر: باعتماد بيانات جدول (٨)

ومن ثم تم حساب مساحة الغطاء النباتي ومساحة المراعي لسنة ٢٠١٥ كما مبين في خريطة(١٣).

خريطة (١٣)

الغطاء النباتي حسب مستويات دليل الغطاء النباتي (NDVI) في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١٥

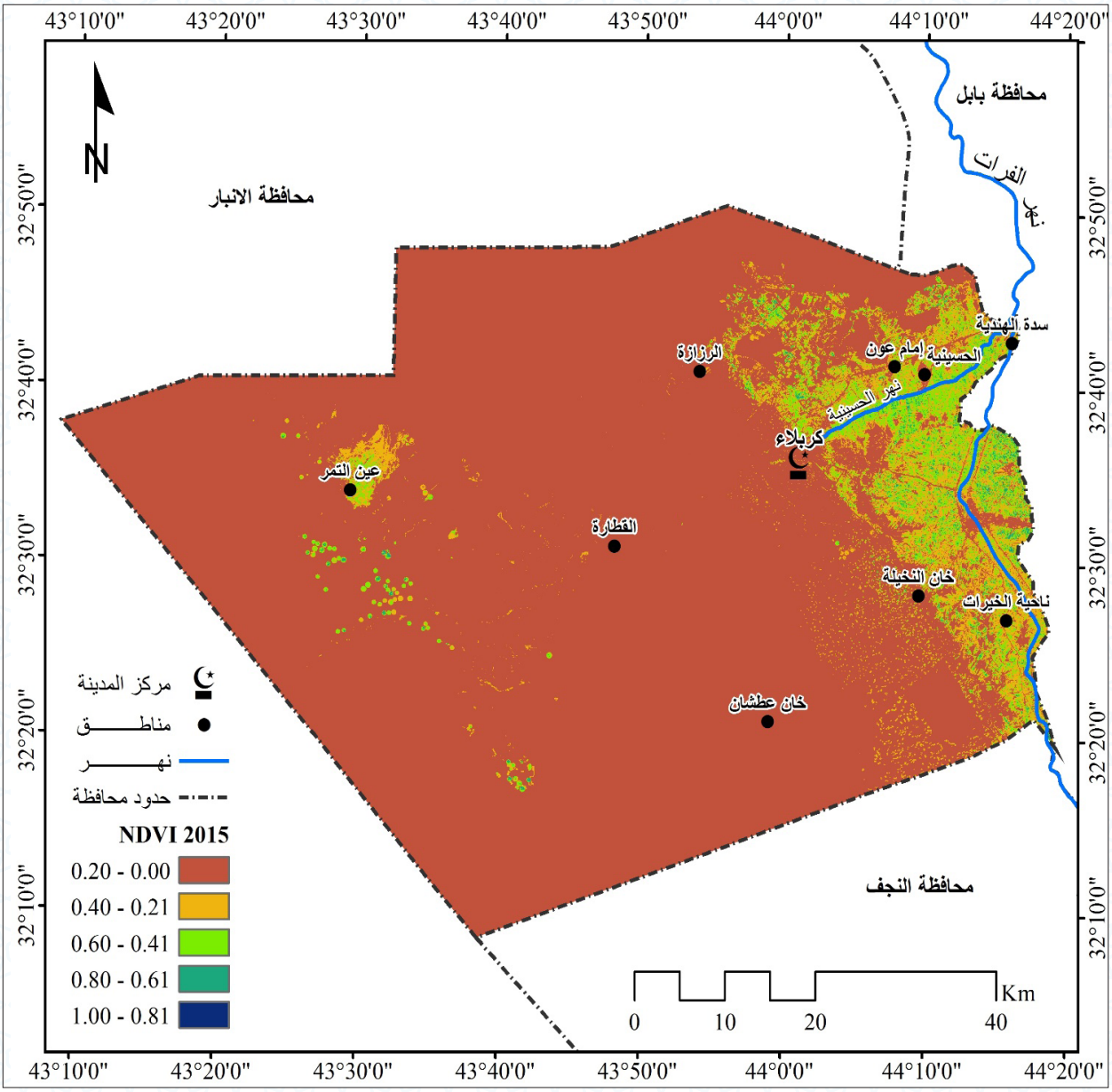

المصدر: خريطة (٦) باستخدام برنامج ENVI 5.3

من الخريطة السابقة تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ٢٠١٥ والتي بلغت (608.39)كـم٢ (هذه المساحة تمثل المستويات الخضرية كافة بإستثناء المستوى الخضري 0-0.2 والذي يشير الى ان الغطاء النباتي ضعيف جداً أو غير موجود)، وبلغت أعلى مساحة للمستوى الخضري (0.21-0.4) إذ بلغ

(374.43)كم٢، أما أدنى مساحة خضرية فقد بلغت (33.84)كـم٢ للمستوى الخضري (0.61-0.8) والتي تمثل درجة الخضرية جيدة جدا او كثيف جداً، اما المستوى الخضري (0.81-1.0) والـذي يمثل درجة الخضرية ممتازة وكثيفة فقد بلغ (0.01)كـم٢ وهي مساحة لا تكاد تكون محسوبة.

أمـا مساحة المراعي فقد بلغت لسنة ٢٠١٥ (37.126)كـم٢ وهي اعلى مساحة سجلت، أما أعلى مساحة فقد كانت للمستوى الخضري (0.21-0.4) والذي بلغ (29.459) والذي يمثل درجة الخضرية قليلة الكثافة، أما أدنى مساحة فقد كانت للمستوى الخـضري (0.61-0.8) والـذي بلغ (0.266)كـم٢ جدول(٩)، شكل(٨).

جدول (٩)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام٢٠١٥ حسب مستويات ال(NDVI)

مستويات ال (NDVI)	مستويات الغطاء النباتي	المساحة الكلية	مساحة المراعي
0-0.2	درجة الخضرية ضعيفة جداً	4687.24	0
0.21-0.4	درجة الخضرية قليلة الكثافة	374.43	29.459
0.41-0.6	درجة الخضرية جيدة أو كثيفة	200.11	7.401
0.61-0.8	درجة الخضرية جيدة جداً أو كثيف جداً	33.84	0.266
0.81-1.0	درجة الخضرية ممتازة وكثيفة	0.01	0
المجموع		5295.63	37.126

المصدر: خريطة (١٣)، بإستخدام برنامج **ArcGIS 10.6**

شكل(٨)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لعام٢٠١٥ حسب مستويات ال(NDVI)

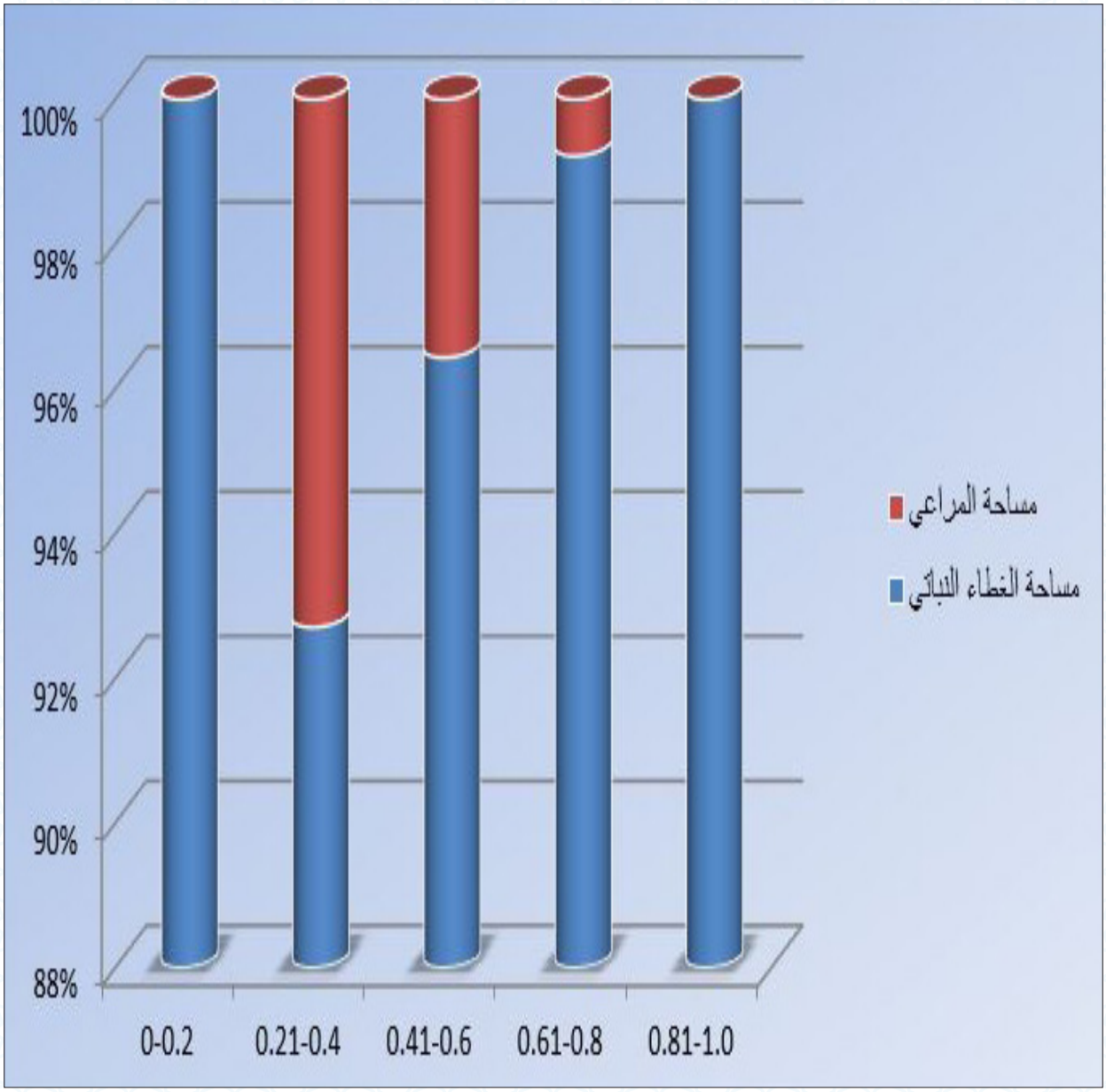

المصدر: باعتماد بيانات جدول (٩)

ومن ثم تم حساب مساحة الغطاء النباتي ومساحة المراعي لسنة ٢٠١٩ كما مبين في خريطة (١٤).

خريطة (١٤)

الغطاء النباتي حسب مستويات دليل الغطاء النباتي (NDVI) في محافظة كربلاء لسنة ٢٠١٩

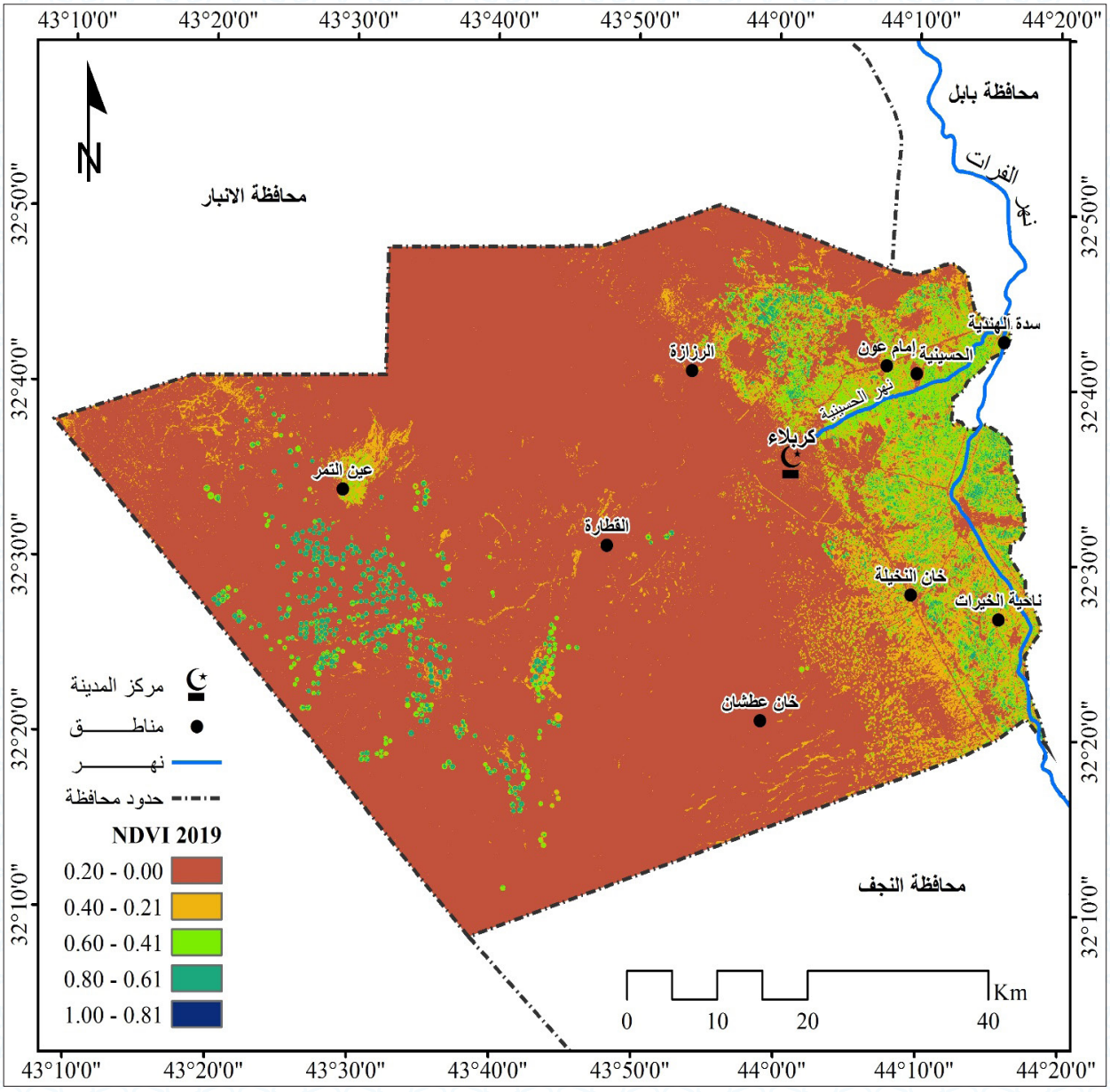

المصدر: خريطة (٧) بإستخدام برنامج ENVI 5.3

بلغت مساحة الغطاء النباتي لسنة ٢٠١٩ (991.91) كم٢ (هذه المساحة تمثل المستويات الخضرية كافة بإستثناء المستوى الخضري 0-0.2 والذي يشير إلى أن الغطاء النباتي ضعيف جداً أو غير موجود)، وأعلى مساحة فكانت للمستوى الخضري (0.4-0.21)والتي بلغت(562.02)كم٢،أما أدنى مساحة فكانت لمستوى الخضري (1.0-0.81) بلغت (0.05)كم٢.

أما مساحة المراعي فقد بلغت (11.218)كـم٢، وأعلى مساحة كانت للمستوى الخضري(0.4-0.21) بلغ (9.713)، وأدنـى مساحة فكانت للمستوى الخضري (0.6-0.41) والـذي يمثل درجة الخضرية جيدة أو كثيفة فقد بلغت (1.505)كم٢.

ويلاحظ من الجدول (١٠) وشكل(٩) ان مساحة المراعي قد انخفضت لهذه السنة الى (11.218)كـم٢ بالرغم من ملاءمة العناصر المناخية التي تساهم في اتساعها، لولا التدخل البشري المجحف في التعدي على المساحات المخصصة للرعي لغرض الاستثمار الزراعي، لذلك اتسعت المساحة الزراعية بشكل كبير اذ بلغت (980.692)كـم٢ تقريبا.وهذا الناتج هو حاصل طرح مساحة المراعي من مجموع الغطاء الخضري لسنة ٢٠١٩ في محافظة كربلاء.

جدول (١٠)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لسنة ٢٠١٩ حسب مستويات ال(NDVI)

مستويات ال (NDVI)	مستويات الغطاء النباتي	المساحة الكلية	مساحة المراعي
0-0.2	درجة الخضرية ضعيفة جداً	4303.72	0
0.21-0.4	درجة الخضرية قليلة الكثافة	562.02	9.713
0.41-0.6	درجة الخضرية جيدة أو كثيفة	297.69	1.505
0.61-0.8	درجة الخضرية جيدة جداً او كثيف جداً	132.15	0
0.81-1.0	درجة الخضرية ممتازة وكثيفة	0.05	0
المجموع		5295.63	11.218

المصدر: خريطة(١٤)، باستخدام برنامج ArcGIS 10.6

شكل(٩)

المساحة الكلية للغطاء النباتي ومساحة المراعي لسنة ٢٠١٩ حسب مستويات ال(NDVI)

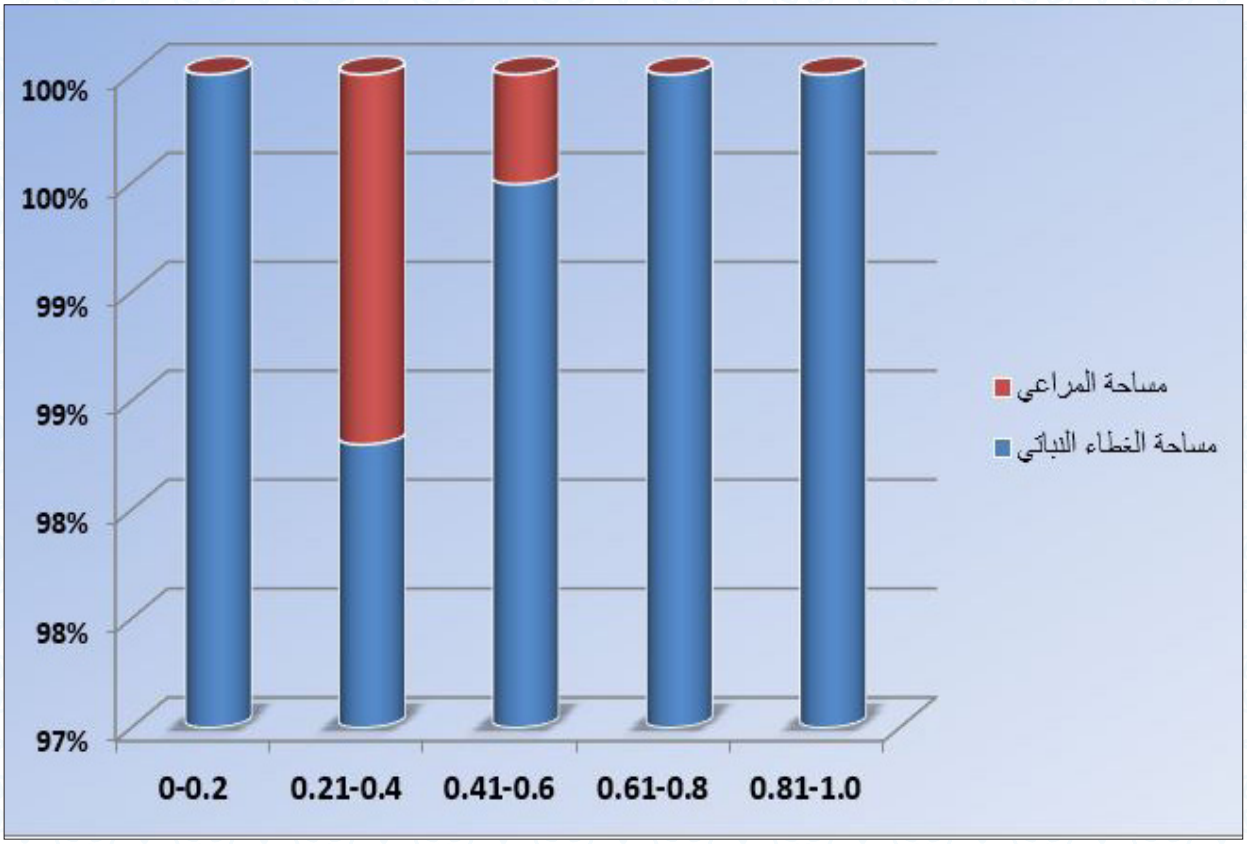

المصدر: باعتماد بيانات جدول (١٠)

مما سبق نلاحظ أن مجموع مساحة الغطاء النباتي قد تراوح بين سنة وأخرى وهذا يعود إلى التفاوت في الخصائص المناخية من درجات حرارة ورطوبة وإشعاع شمسي، وبالتالي إنعكس على مساحة المراعي وعلى درجات خضرية النبات نفسه **(NDVI)** بالنسبة للغطاء النباتي من سنة لأخرى ينظر شكل (٣٥، ٣٦، ٣٧) اذ سجلت اعلى نسبة للمدة ١٩٩٠-٢٠١٩ هي في سنة ٢٠١٩ هي للمستويات الخضري**(0.21-0.4)** إذ بلغت **(562.02)** كم٢ والذ يمثل درجة الخضرية قليلة الكثافة، وفي سنة ٢٠١٩ سجلت ايضا اعلى نسبة لمستوى خضرية **(0.41-0.6)** هي **(297.69)**كم٢، وكذلك سجلت أعلى نسبة خضرية للمستوى الخضري **(0.61-0.8)** والتي بلغت **(132.15)**كم٢ في سنة ٢٠١٩ ايضا، اذ نلاحظ ان سنة ٢٠١٩ قد ارتفعت فيها جميع مستويات الخضرية **(NDVI)** إلا أن مساحة المراعي قد إنخفضت، وهذا يعود إلى العوامل البشرية بالدرجة الأولى كما تمت الأشارة إلى ذلك في طيات البحث.

وبلغت مساحة المراعي ومستويات خضريتها (NDVI) أوجها في سنة ٢٠١٥، ينظر شكل (١٠، ١١،١٢)، إذ بلغت أعلى مستوى خضرية للمستوى الخضري (29.459) (0.21-0.4)كم٢، وكذلك سجل اعلى مستوى خضري (0.41-0.6) إذ بلغ (7.401) كم٢، وكذلك أعلى مستوى خضري (0.61-0.8) لسنة ٢٠١٥ أيضا اذ بلغ (0.266)كم٢.

وتجدر الأشارة الى أنه لولا التدخل البشري في التأثير السلبي على مساحة المراعي لبلغت مساحة المراعي أوجها في سنة ٢٠١٩ نظراً لأن الغطاء النباتي بلغ أوجه في السنة المذكور ومن البديهي أن تبلغ مساحة المراعي أوجها في تلك السنة نظرا لملاءمة الظروف المناخية للمتطلبات النباتية الطبيعية منها والمزروعة على حد سواء.

شكل(١٠)

مستوى الغطاء النباتي (0.4-0.21) NDVI لمحافظة كربلاء للمدة ١٩٩٠-٢٠١٩

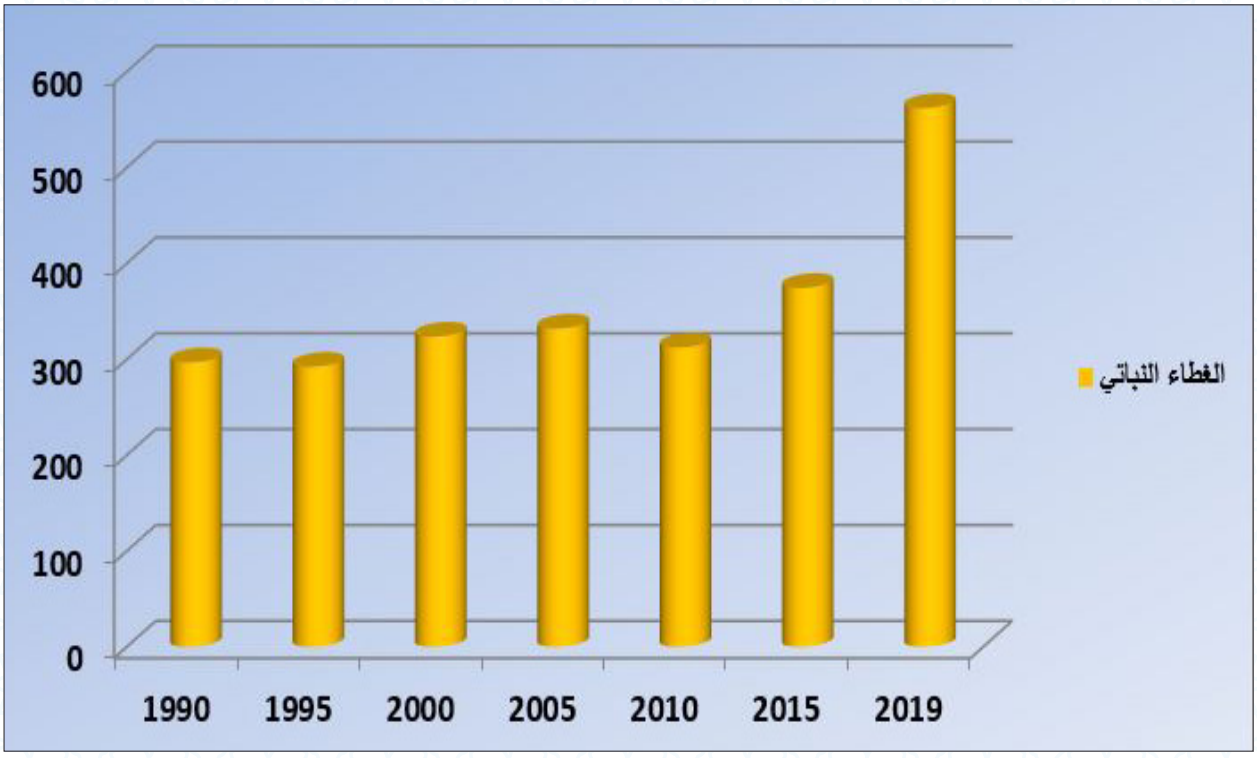

المصدر: الجداول من (٤ الى ١٠)

شكل(١١) مستوى الغطاء النباتي NDVI (0.6-0.41) لمحافظة كربلاء للمده ١٩٩٠-٢٠١٩

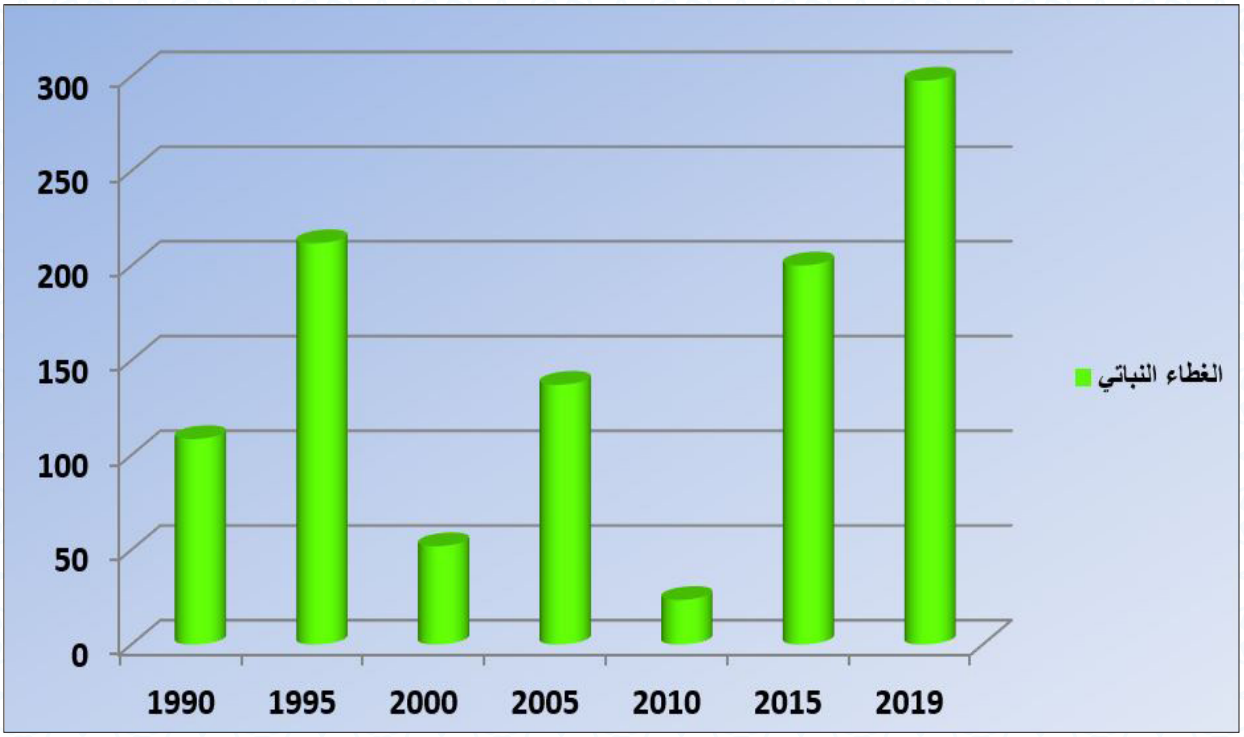

المصدر: الجداول من (٤ إلى ١٠)

شكل(١٢) مستوى الغطاء النباتي NDVI (0.8-0.61) لمحافظة كربلاء للمده ١٩٩٠-٢٠١٩

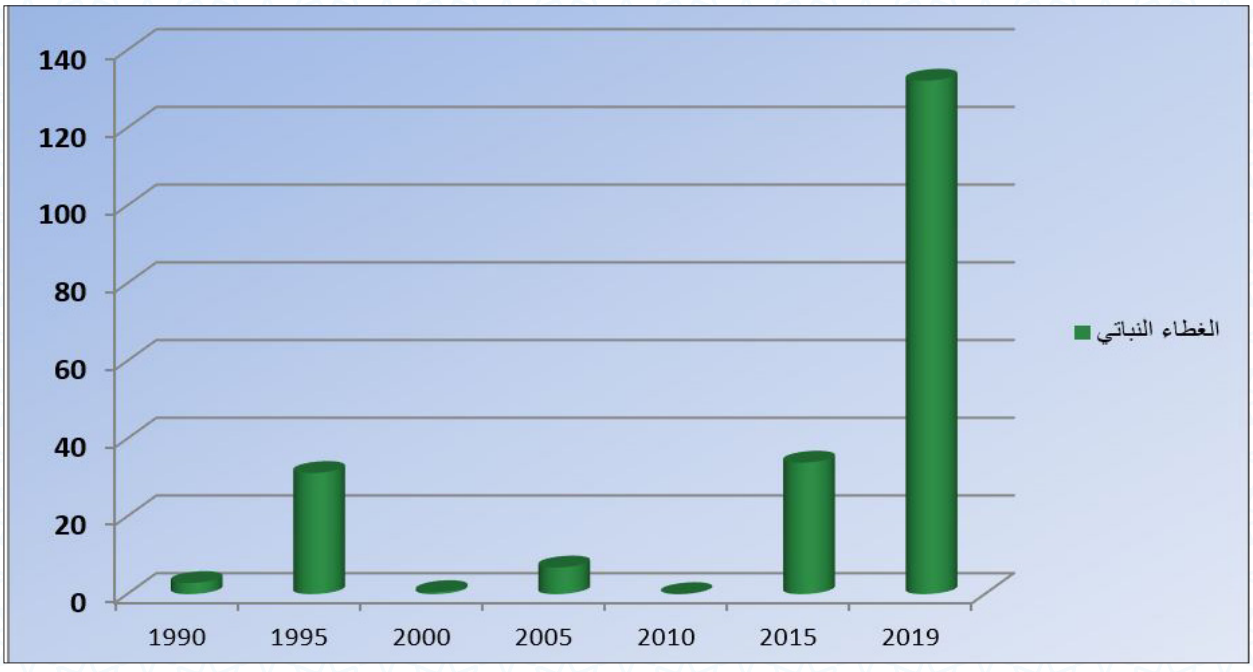

المصدر: الجداول من (٤ إلى ١٠)

شكل (١٣)

مستوى المراعي(NDVI (0.4-0.21 لمحافظة كربلاء للمدة ١٩٩٠-٢٠١٩

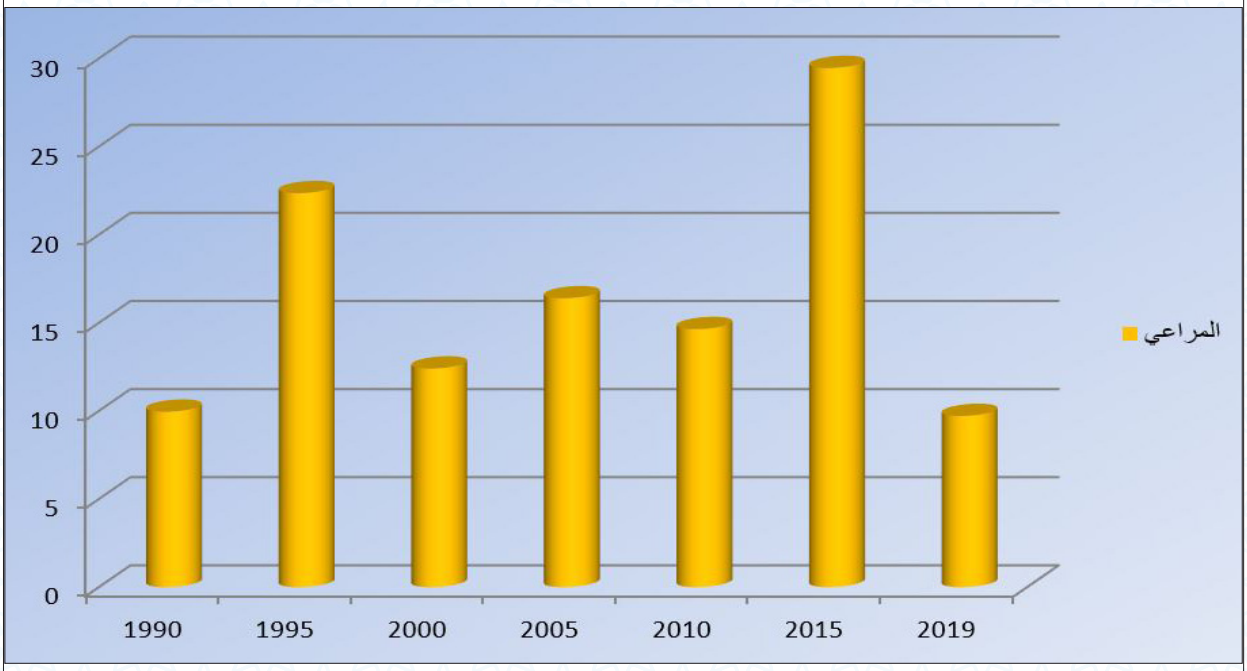

المصدر: الجداول من (٤ إلى ١٠)

شكل (١٤)

مستوى المراعي (NDVI (0.6-0.41 لمحافظة كربلاء للمدة ١٩٩٠-٢٠١٩

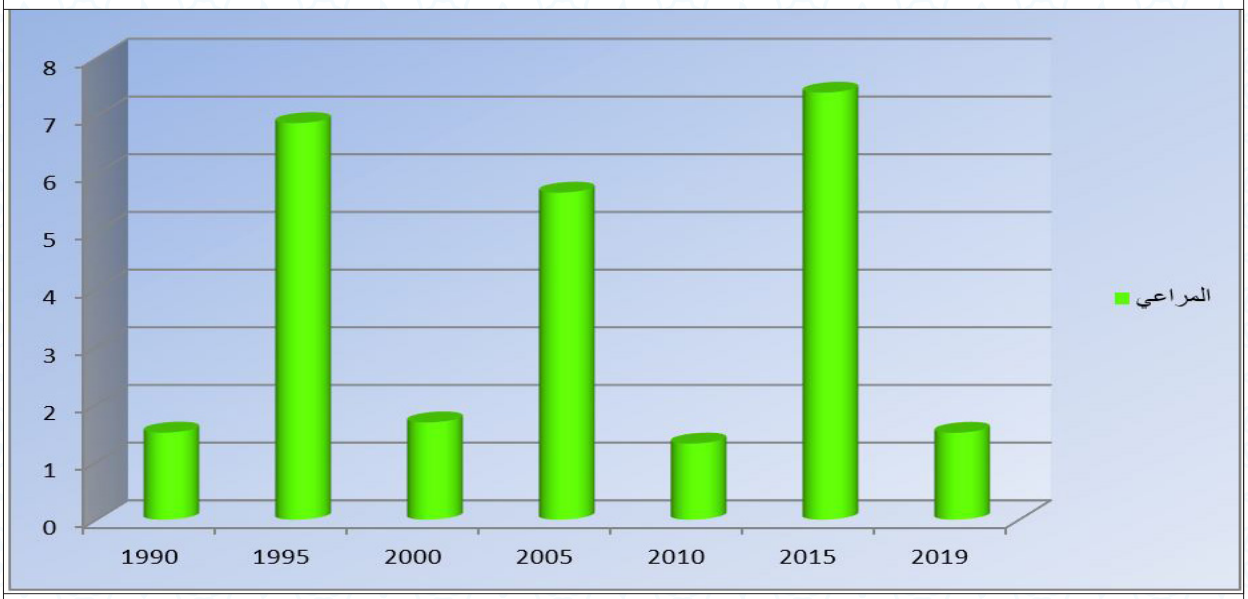

المصدر: الجداول من (٤ إلى ١٠)

شكل(١٥)

مستوى المراعي (0.8-0.61) NDVI لمحافظة كربلاء للمده ١٩٩٠-٢٠١٩

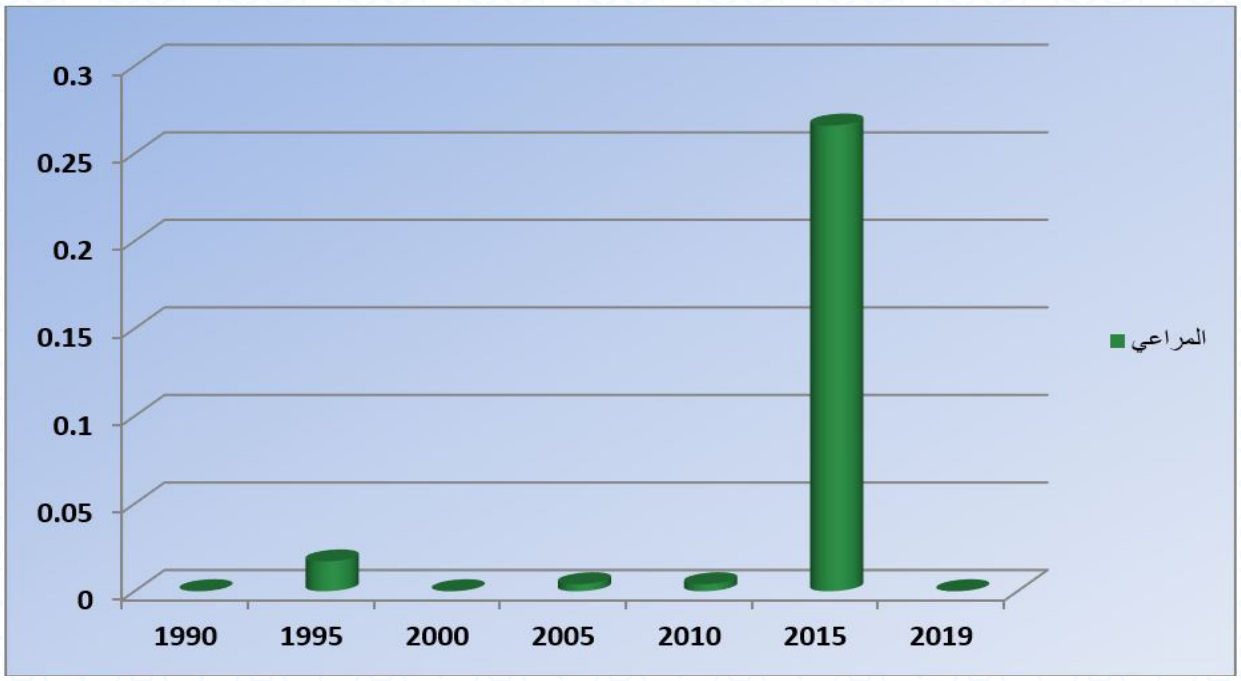

المصدر: الجداول من (٤ إلى ١٠)

أما المساحة الكلية للمراعي تباينت بين سنة واخرى فقد بلغت المساحة الكلية لسنة (١٩٩٠) **(11.466)** كم٢ بنسبة **(0.22%)** من مساحة المحافظة، وفي سنة (١٩٩٥) **(29.246)** كم ٢بنسبة **(0.55%)** وفي سنة (٢٠٠٠) **(14.087)** كم٢ بنسبة **(0.27%)**، وفي سنة (٢٠٠٥) **(22.065)** كم٢ بنسبة **(0.42%)** وفي سنة(٢٠١٠) **(15.963)** كم٢ بنسبة **(0.30%)** بينما بلغت في سنة (٢٠١٥) **(37.126)** كم٢ بنسبة **(0.70%)** وهي اعلى نسبة تسجلها من حيث مساحة المراعي وفي سنة (٢٠١٩) **(11.218)**كـم٢ بنسبة **(0.21%)** شكل(١٤).

ومما تجدر الأشارة اليه أن مساحة المراعي قد إنخفضت بشكل ملحوظ في سنة ٢٠١٩ بالرغم ان الموسم المطري ٢٠١٨-٢٠١٩ هو من المواسم المطيرة، كما تمت الأشارة الى ذلك؛ نظراً لزيادة المساحات الزراعية في المناطق الصحراوية، إذ الظروف المناخية الملائمة للتوسع الزراعي من زيادة في كميات الأمطار وملائمة في درجات الحرارة التي تنسجم مع المتطلبات المناخية للمحاصيل الزراعية، وسيتم اختبار العلاقة بين العناصر المناخية والمحاصيل الزراعية إحصائيا في الفصل القادم لإثبات دور العناصر المناخية في التأثير على التوسع في المساحات الزراعية في المناطق المفتوحة من محافظة كربلاء والتي هي أساساً مخصصة للرعي ومدى قوة الإرتباط بين هاتين المتغيرين، ومن جهة أخرى

أختبار العلاقة بين العناصر المناخية ومساحة المراعي. ومن خلال ذلك يمكن تعليل التناقص في المساحات الرعوية وسبب الزيادة في المساحة الزراعية.

شكل (١٦)

نسبة المراعي في محافظة كربلاء للمدة ١٩٩٠-٢٠١٩

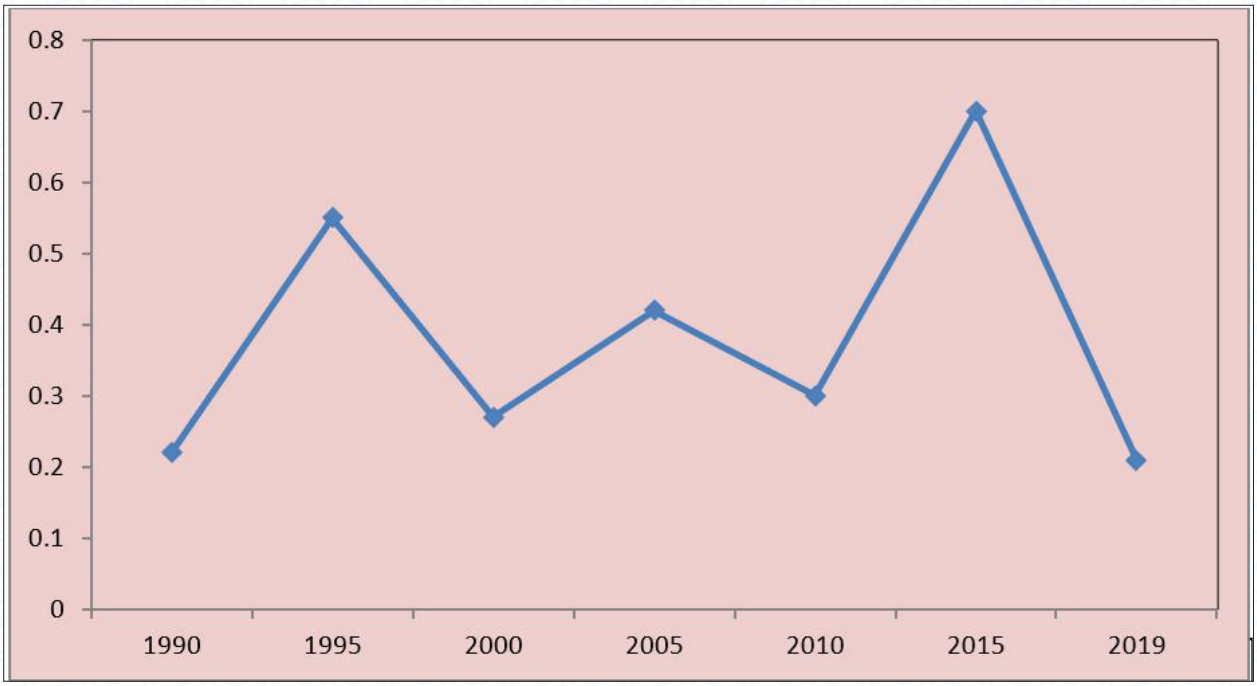

المصدر: الجداول من (٤ إلى ١٠)

الاستنتاجات:

١. تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ١٩٩٠ والتي بلغت **(408.02)** كم٢ ومن ثم حساب مساحة المراعي والتي بلغت **(11.466)** كم٢ ومن ثم تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ١٩٩٥ والتي بلغت **(535.15)** كم٢ اما مساحة المراعي فقد بلغت في سنة**(29.246)** ، ومن ثم تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة(٢٠٠٠) **(375.98)** كم٢، اما مساحة المراعي فقد بلغت **(14.087)** كم٢، ثم تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة (٢٠٠٥) **(476.19)**كم٢ اما مساحة المراعي فقد بلغت **(22.065)** ومن ثم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ٢٠١٠ والتي بلغت **(336.14)**كم٢ أما مساحة المراعي فقد بلغت **(15.963)**،كم٢ ومن ثم تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ٢٠١٥ والتي بلغت **(608.39)**كم٢ أما مساحة المراعي فقد بلغت **(37.126)**كم٢، ومن ثم تم حساب مساحة الغطاء النباتي لسنة ٢٠١٩ والتي بلغت **(991.91)** كم٢ أما مساحة المراعي فقد بلغت **(11.218)** كم٢.

٢. نلاحظ أن مجموع مساحة الغطاء النباتي قد تراوح بين سنة وأخرى، وهذا يعود إلى التفاوت في

الخصائص المناخية من درجات حرارة ورطوبة واشعاع شمسي، وبالتالي أنعكس على مساحة المراعي وعلى درجات خضرية النبات نفسه (NDVI) بالنسبة للغطاء النباتي من سنة لأخرى.

٣. ومما تجدر الاشارة اليه أن مساحة المراعي قد انخفضت بشكل ملحوظ في سنة ٢٠١٩ بالرغم أن الموسم المطري ٢٠١٨-٢٠١٩ هو من المواسم المطيرة، كما تمت الأشارة إلى ذلك؛ نظراً لزيادة المساحات الزراعية في المناطق الصحراوية، إذ الظروف المناخية الملائمة للتوسع الزراعي من زيادة في كميات الامطار وملائمة في درجات الحرارة التي تنسجم مع المتطلبات المناخية للمحاصيل الزراعية.

التوصيات:

١. العمل بالقوانين التي من شانها ان تحد من عمليات استنزاف الثروات الطبيعية كالمراعي الطبيعية لاغراض الاستثمار البشري.

٢. العمل على التوسع الزراعي، لكن ليس في مناطق المحميات والثروات الطبيعية في المحافظة

الهوامش

(١) علي إبراهيم العمران، مقدمة في الإستشعار عن بعد ومعالجة الصور رقمياً، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص٤٩.

(٢) نجم عبد الحسين نجم، إستخدام تقنيات التحسس النائي وبعض الطرق الجيوفيزيائية لدراسة الظاهرة الحلقية عند الزاب الأسفل ودلالاتها التكتورنية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ١١٦.

(٣) David k.Thom. Introductory Digital Image Processing USA 1986.P26.

(٤) طارق جمعة علي المولى، التمثيل الخرائطي لتغيرات الغطاء الأرضي في محافظة البصرة بإستخدام تقنيتي الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية للمدة ١٩٧٣- ٢٠١٣، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤، ص ٢٩.

(٥) طارق المولى، التمثيل الخرائطي لتغيرات الغطاء الأرضي في محافظة البصرة بإستخدام تقنيتي الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية للمدة ١٩٧٣- ٢٠١٣، مصدر سابق، ص٨٤.

(٦) طارق جمعة علي المولى، التمثيل الخرائطي لتغيرات الغطاء الأرضي في محافظة البصرة بإستخدام تقنيتي الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية للمدة ١٩٧٣- ٢٠١٣، مصدر سابق، ص٣٠.

(٧) Lillesand. Thomas M.. Ralph w.Kiefer. Remote Sensing and Image Interpretation. 2th Ed. John Wiley and Sons. USA. 1987. P.612.

(٨) حسن حميد جاسم، تصنيف إستعمالات الأرض الزراعية في قضاء المحاويل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧، ص ٦٥.

(٩) غدير فاهم محمد علي الكسوب، المخاطر الجيمورفولوجية في بحر النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الكوفة، كلية التربية، ٢٠١٩،ص١٤٠-١٤١.

(١٠) طارق المولى، مصدر سابق، ص٩٧.

(١١) نجم عبد الحسين نجم، مصدر سابق، ص١٢٣.

* التصنيف الموجه: يسمى احيانا المراقب، المرشد، المباشر

** التصنيف غير الموجه: يسمى احيانا غير المراقب، غير المرشد، غيرالمباشر

(١٢)حسن حميد جاسم، تصنيف إستعمالات الارض الزراعية في قضاء المحاويل بإستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، مصدر سابق، ص٧٨.

(١٣)حسن حميد جاسم، تصنيف استعمالات الارض الزراعية في قضاء المحاويل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، مصدر سابق، ص٨٠.

(١٤) David p.Lusch and William D.Hudson. Introduction to environmental Remote sensing. center for remote sensing and Gis. .mihigan state university. 1999. p.22

(١٥) Salah Abdu Hamed. Temporal change detection of march region by reotesen sing data. Journal of Remote sensing. Syria. .No.14. 2002.p.57

(١٦)أمال يحيى عمر الشيخ، أهمية الصور الفضائية والخرائط الرقمية في تنمية الغطاء النباتي وأثره على السياحة البيئية في منطقة جازان، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ٧.

المصادر والمراجع

الكتب العربية والمترجمة:

١. أمال يحيى عمر الشيخ، أهمية الصور الفضائية والخرائط الرقمية في تنمية الغطاء النباتي وأثره على السياحة البيئية في منطقة جازان، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠.

٢. حسن حميد جاسم، تصنيف أستعمالات الأرض الزراعية في قضاء المحاويل بإستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧.

٣. طارق جمعة علي المولى، التمثيل الخرائطي لتغيرات الغطاء الأرضي في محافظة البصرة بإستخدام تقنيتي الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية للمدة ١٩٧٣ - ٢٠١٣، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤.

٤. علي إبراهيم العمران، مقدمة في الإستشعار عن بعد ومعالجة الصور رقمياً، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

٥. غدير فاهم محمد علي الكسوب، المخاطر الجيمورفولوجية في بحر النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الكوفة، كلية التربية، ٢٠١٩.

٦. نجم عبد الحسين نجم، أستخدام تقنيات التحسس النائي وبعض الطرق الجيوفيزيائية لدراسة الظاهرة الحلقية عند الزاب الأسفل ودلالاتها التكتونية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم، جامعة بغداد، ١٩٩٦.

المصادر الاجنبية:

١. David k.Thom. Introductory Digital Image Processing USA 1986.

٢. Lillesand. Thomas M.. Ralph w.Kiefer. Remote Sensing and Image Interpretation. 2th Ed. John Wiley and Sons. USA. 1987.

٣. David p.Lusch and William D.Hudson. Introduction to environmental Remote sensing. center for remote sensing and Gis. mihigan state university. 1999.

٤. Salah Abdu Hamed. Temporal change detection of march region by reotesen sing data. Journal of Remote sensing. Syria. No.14. 2002.

التحليل المكاني للواقع السكني وخصائصه الجغرافية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥ م

المدرس الدكتور

حسن محمد علي حسين

مديرية تربية كربلاء – وزارة التربية

Husain1973hasan@gmail.com

الملخص

يمثل الاستعمال السكني في مدينة كربلاء بعداً من أبعاد التباين المكاني ومظهراً عمرانياً متميزاً ومؤثراً في تركيبها الداخلي، ويعد جزءاً أساسياً من أجزاء النسيج الحضري، ويحتل مساحة أوسع من الاستعمالات الحضرية الأُخرى داخل المدينة. ويهدف البحث الى تسليط الضوء على الواقع السكني في مدينة كربلاء وما تعانيه المدينة من عجز سكني نتيجة التزايد السكاني الكبير الذي تشهده المدينة لأسباب عدة، بغية الوصول إلى تحقيق متطلبات السكن الملائم للسكان وإنهاء العجز السكني الحاصل في المدينة. واتصفت مدينة كربلاء بكونها من المناطق الجاذبة للسكان وذلك لوجود المرقدين الشريفين للإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)، إذ تؤشر المعدلات السنوية لنمو السكان في هذه المدينة حالة تأثير الهجرة الوافدة إليها حتى سجلت معدلاً بلغ ١,٤٪، وكان النمو الديموغرافي على صعيد الفرد والأُسرة أسرع في معدلاته من معدلات زيادة الوحدات السكنية، ثم جاءت الدراسة الميدانية لتسلط الضوء على التحليل المكاني للواقع السكني في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥ م ومعرفة العجز السكني وتراكم هذا العجز. وأظهرت نتائج الدراسة الميدانية وجود العجز السكني الكمي بشكل واضح في المدينة نتيجة زيادة عدد السكان بشكل أعلى او اكبر من زيادة الوحدات السكنية في المدينة، وان الانشطار الأُسري لم يسهم في العجز السكني وذلك لمحدوديته وبقاء الأبناء المتزوجين مع أهاليهم، حيث بلغت نسبة السكن المزدوج حوالي ٤٤,٥٪ من الأُسر التي شملها المسح الميداني، بالإضافة الى الكشف عن مشكلات عدة يعاني منها القطاع السكني في مدينة كربلاء. واقترح البحث ضرورة العمل على سن التشريعات التي تحد من تيار الهجرة الوافدة من المحافظات الأُخرى الى مدينة كربلاء ومن الهجرة الريفية، توفير متطلبات تشييد الوحدات السكنية من مواد البناء وتوزيع الأراضي (العرصات) والتشجيع على البناء الجاهز، المساهمة في تشيد الدور الواطئة الكلفة وبيعها بأسعار رمزية على المواطنين، إطلاق قروض المصرف العقاري وزيادة رأس ماله لحل ازمة السكن، العناية بالمناطق القديمة في مركز المدينة، وتوفير البنى التحتية للأحياء السكنية الجديدة في اطراف المدينة.

الكلمات المفتاحية: تحليل مكاني، واقع الاستعمال السكني، مدينة كربلاء.

Spatial analysis of the residential reality and its geographical characteristics in the city of Karbala in 2015

Instructor Dr.

Hassan Muhammad Ali Hussein

Karbala Education Directorate - Ministry of Education

Abstract

Residential use in the city of Karbala represents a dimension of spatial disparity, and a distinct and influential urban appearance in its internal structure. It is an essential part of the urban fabric, and occupies a larger area than other urban uses within the city. The research aims to shed light on the housing reality in the city of Karbala and the housing deficit that the city suffers as a result of the large population increase that the city is witnessing for several reasons in order to achieve the requirements of adequate housing for the population and to end the housing deficit in the city. The holy city of Karbala was characterized as one of the attractive areas for population due to the presence of the two holy shrines of Imam Hussein and his brother Al-Abbas (peace be upon them). The field study came to provide a spatial analysis of the housing reality in the city of Karbala for the year 2015 AD, and to figure out the housing deficit and the accumulation of this deficit. The results of the field study showed that there is a clear quantitative housing deficit in the city as a result of an increase in the number of residents in a higher or greater way than the increase in housing units in the city. That family division is an action that the housing deficit cannot contribute to decrease, as married youth remained with their families, where the percentage of double housing was about 44.5 % of the families included in the field survey, in addition to the revealing of several other problems faced by the housing sector. The research suggested the need to work on enacting legislations that limits the flow of immigration from other governorates to the city of Karbala and rural migration, and providing the requirements for the construction of housing units such as building materials and the distribution of lands (aka Arasat) and encouraging it, as well as the contribution of building of low-cost homes and selling them at reasonable prices in order to establish new residential neighborhoods on the outskirts of the city.

Keywords: spatial analysis, the reality of residential use, the city of Karbala.

المقدمة

إن الاستعمال السكني يشكل جانباً مهماً من استعمالات الأرض الحضرية وتشغل اكبر مساحة من استعمالات الأرض داخل المدن، لأن السكن يمثل أحد أهم الحاجات الأساسية التي لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان في حياتهِ أفراداً وعوائل، من خلال ما توفره الوحدات السكنية للسكان من مـردودات اجتماعية وصحية بل واقتصادية، كما توفر الوحدات السكنية الامان والحماية للإنسان من التأثيرات الطبيعية المختلفة كالمناخ وعناصره.

فقد أدت زيادة عدد سكان المدن الى زيادة الطلب على الوحدات السكنية ومن ثم بروز مشكلة السكن التي ظهرت في العالم وفي الدول النامية تحديداً. لذلك ظهرت لنا مشكلة الزيادة في نمو سكان المدينة من ثمة الزيادة في الطلب على السكن أو الحاجة السكنية وسوف يتم الكشف عن أسباب هذه الزيادة في الطلب على السكن والحاجة السكنية ودور الإنسان فيها، حيث اهتم الباحث بدراسة التحليل المكاني للواقع السكني وخصائصه الجغرافية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥م موضوعاً للبحث ولاسيما بعد الزيادة الطبيعية في السكان التي كانت عاملاً رئيساً في نمو الطلب على السكن وكان الى جانبها الهجرة الريفية والهجرة من المحافظات الأُخرى التي اسهمت في زيادة العجز السكني وتراكم هذا العجز.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول الواقع السكني وخصائصه الجغرافية في مدينة كربلاء، وبناء على ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة على شكل سؤال هو:

هل أنَّ الواقع السكني المتمثل في عدد الوحدات السكنية عاجزٌ عن تلبية حاجات سكان المدينة في الفترة التي اهتم بها البحث؟

فرضية البحث:

وهي حلول مبدئية لمشكلة البحث، يتجه بموجبها الباحث للوصل الى الحل المطلوب، لذا يمكن ان تتمثل فرضية البحث بفرضية اساسية هي:

يعاني الواقع السكني في مدينة كربلاء المتمثل في عدد الوحدات السكنية عجزاً عن تلبية حاجات السكان.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن التحليل المكاني للواقع السكني ضمن التصميم الاساسي لمدينة كربلاء وما تعانيه المدينة من عجز سكني (كمي ونوعي) بغية الوصول إلى تحقيق متطلبات السكن الملائم للسكان وإنهاء العجز السكني الحاصل في المدينة.

منهجية البحث:

ولأجل تحقيق الهدف اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج التحليلي لدراسة الحقائق المتعلقة

بمنطقة البحث من خلال الدراسة الميدانية ومعرفة العجز السكني الحاصل في عدد الوحدات السكنية والكشف عن أسباب الزيادة في الطلب على السكن ودور الإنسان فيها، ويعد هذا المنهج من أهم المناهج كونه يعطي الباحث القدرة على التصور والأفق الواسع في البحث العلمي.

الحدود المكانية والزمانية

تمثَّلت الحدود المكانية لمنطقة البحث بحدود التصميم الأساسي لمدينة كربلاء لعام٢٠١٥، بمساحته البالغة (٧٧٣٠) هكتار الداخلة في حدود بلدية مدينة كربلاء التي تضم (٦١) محلة وحي سكني، وتتألف مدينة كربلاء إدارياً من ثلاثة قطاعات رئيسة هي قطاع المركز والحيدرية والجزيرة، إما لغرض التنظيم البلدي فقد قسمت مدينة كربلاء إلى ستة أقسام بلدية كما مبين في ملحق(١).

اما الحدود الزمانية تمثَّلت بالدراسة الميدانية لتحليل الواقع السكني وخصائصه الجغرافية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥ م.

المبحث الاول - البنية الجغرافية للمدينة

اولاً - نبذة تأريخية عن المدينة :

يعود اصل تسمية كربلاء الى كلمتين هما (كرب) و (ال) اي حرم الله او مقدس الله بحسب اعتقاد اللغوي الأب انستاس ماري الكرملي، في حين ذكر ياقوت الحموي في معجمه لفظة (كربلاء) ويرجعها إلى أنها مشتقة من (كربله) وتعني رخاوة في القدمين، يقال جاء يمشي مكربلاً فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت كذلك ويقال (كربلت الحنطة) إذا اهززتها ونقيتها[١]، او أن تكون هذه الأرض منتقاة من الحصى والدغل فسميت كذلك والكربل اسم نبات صحراوي يشبه الحامض له زهر ابيض اللون وله رائحة زكية ومن الممكن أن يكون هذا الصنف من النبات الذي يكثر نبته هناك فسمي به[٢]. وقد أُطلق على مدينة كربلاء تسميات عدة منها نينوى والطف والحائر والنواويس والغاضريات.

اما وجود (كربلاء) كمستقرة بشرية فيعود إلى العهد البابلي، اذ تنتمي ومنذ اقدم العصور الى حضارة الأقوام السامية في العراق لاسيما البابليون منهم وذلك لقربها من بابل. إلا أن نشوء الموقع الحالي يعود إلى تاريخ واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته وصحبه في يوم عاشوراء، عام ٦١هـ-٦٨٠م ودفنه في هذه البقعة المباركة. وفي عام ٦٥ هجرية/ ٦٨٦ ميلادية بنى المختار بن عبيدة الثقفي على قبر الإمام الحسين قبة من الآجر والجص وبني حوله عدد من الدور البدائية والبسيطة المبنية من الطين وجذوع النخيل وسعفه وبذلك يكون المختار أول من وضع حجر الاساس لمدينة كربلاء الحالية[٣]. وأمر سليمان القانوني في عام ٧٠٢هـ بشق نهر الفرات إلى كربلاء وكان يسمى الى فترة قريبة بنهر (السليمانية) نسبة الى الحاكم التركي، ووصفها المستر (جون أشر) عضو الجمعية الجغرافية

البريطانية، الذي زارها في عام ١٢٨٠هـ ـ١٨٦٤م بأنها مدينة ذات أزقة ضيقة وهي ذات حركة يسيرة ونشاط ملموس برغم عدم اتساعها وكان كل شبر متيسر من الأرض مشغولاً بالبيوت المتراصة والتي تؤلف فيما بينها أزقة ضيقة متعرجة كما ذكر ان عدد سكانها حوالي (٥٠٠٠) نسمة[٤]. وبعد مجيء الوالي العثماني مدحت باشا هدم قسماً من السور من جهة طرف باب النجف واضاف طرفاً آخر الى البلدة سمي بمحلة العباسية، فأصبحت لكربلاء سبعة اطراف هي (باب النجف وباب الخان وباب بغداد وباب السلالمة وباب الطاق وباب المخيم والعباسية بقسميها الشرقية والغربية). اما قبل ذلك اي قبل ١٢١٧ هجرية فقد كانت كربلاء تحتوي على ثلاثة اطراف فقط، هي محلات آل فائز، وآل زحيك، وآل عيسى[٥]. وهكذا توسعت مدينة كربلاء واصبحت من المدن الإسلامية المقدسة، اذ تضم بين اكنافها مرقد الإمام الحسين ﷺ واخيه العباس ﷺ وشهداء الطف ولهذه المكانة الدينية اصبحت محط انظار العالم العربي والإسلامي وحتى العالمي.

ثانيا- الموقع الجغرافي والفلكي:

يعد الموقع من العوامل المؤثرة في المراكز الحضرية، لأنها ذات تأثير مباشر في حياة الإنسان واستقراره في اماكن معينة، فقرب موقع المسكن وبعده عن أماكن العمل ومراكز الخدمات العامة وخطوط النقل والمواصلات كلها عوامل مهمة في التخطيط الحضري للمدن وللموقع الجغرافي اثر مهم في تحديد مستوى العلاقات بين المدينة وإقليمها، المتمثل بمحافظة كربلاء التي يحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة الأنبار وتبعد عن مركزها (١١٢) كم ومن الجنوب والجنوب الغربي محافظه النجف وتبعد عن مركزها (٧٥) كم، ومن الجنوب والجنوب الشرقي محافظه بابل وتبعد عن مركزها (٤٢) كم، وبغداد شمالاً وتبعد عن مركزها (١٠٥) كم، فهي بهذا الموقع محاطة بأربع جهاتها بالمراكز الحضرية العريقة ذات البعد التاريخي، لاسيما مدن بغداد وبابل والنجف والأنبار ويتصف موقع مدينة كربلاء بالنسبة للمدن العراقية بالهامشية لأنها تقع غرب نهر الفرات على حافة البادية الغربية. وللموقع أثر غاية في الأهمية ومنذ زمن مبكر من عمر المدينة في عملية الاتصال وسهولة الوصول إليها، من خلال ما تملكه في شبكة الطرق البرية الرئيسة والفرعية المنتشرة بالمحافظة والتي تربط المدينة بالمدن العراقية المجاورة، وتقع مدينه كربلاء في الجزء الشمالي الشرقي من المحافظة والتي تشغل موقعاً مركزياً بالنسبة للعراق في وسطه على ضفاف نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات، يحدها من الجنوب والغرب الأراضي الصحراوية ومن الشرق أراضي الحسينية والهندية ومن الشمال بحيرة الرزازة، اما موقعها الفلكي فهي ضمن دائرة عرض (٣٢,٣٩° شمالا) وخط طول (٤٤,٨° شرقا) خريطة (١).

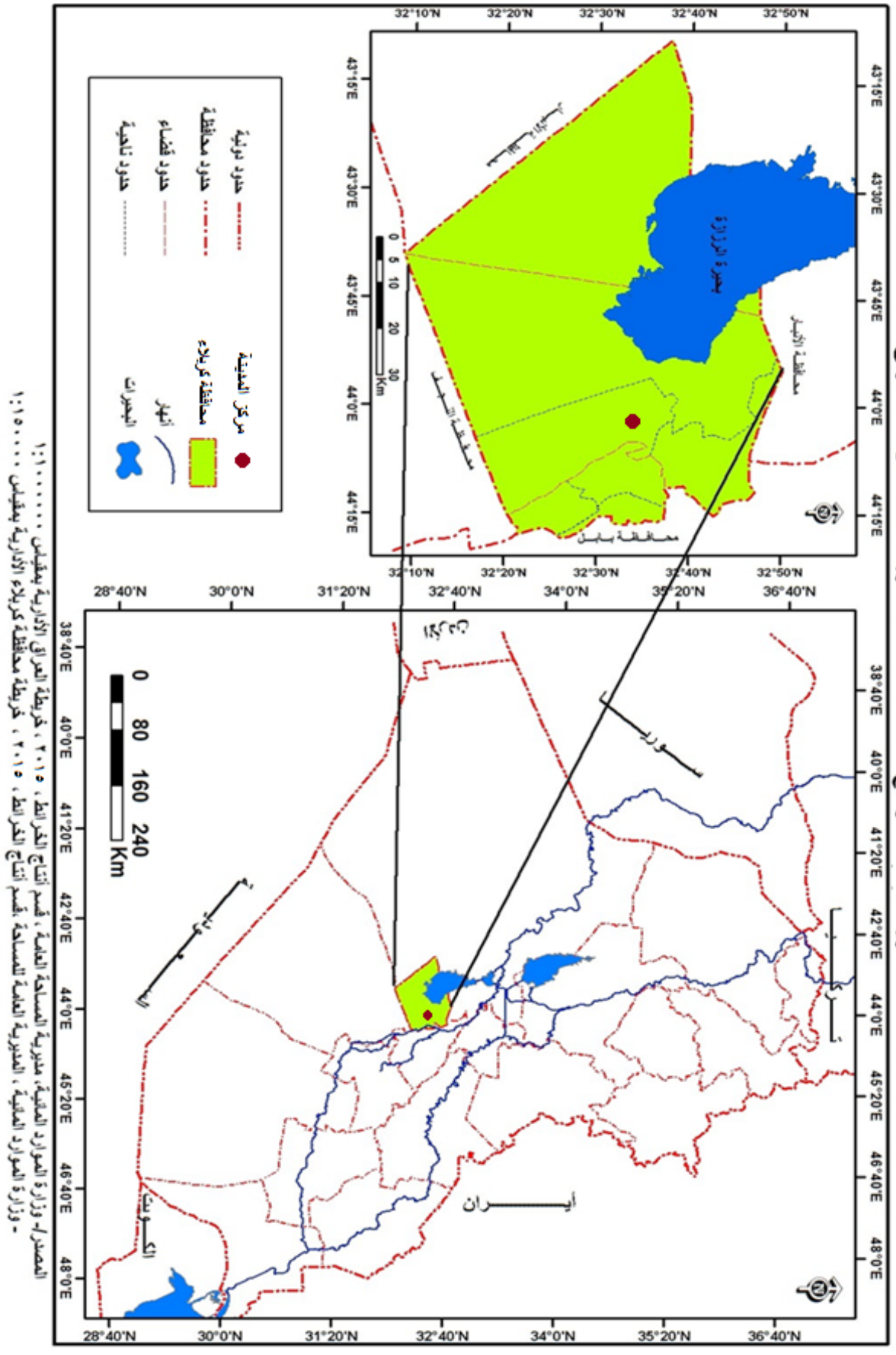

المصدر/ وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، قسم انتاج الخرائط، ٢٠١٥، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠
- وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، ٢٠١٥، خريطة محافظة كربلاء الإدارية بمقياس ١:١٥٠٠٠٠

وتضم مدينة كربلاء عدداً من المحلات والأحياء السكنية تصل الى (٦١) محلة وحياً سكنياً، ويوضح الجدول (١) المحلات والأحياء السكنية عبر مراحل زمنية متعددة.

وبذلك كان لموقع المدينة الدور الكبير والايجابي في قيام المدينة لان الموضع والموقع المناسبين يجعل من المدينة مناسبة للسكن وبالتالي مؤشراً ايجابياً لجذب السكان وتوسعها المساحي.

الجدول (١)

المحلات والأحياء السكنية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥ م

المدة الزمنية	المحلات والأحياء السكنية	عددها
منذ النشأة لغاية ١٩٥٨ م	باب بغداد، باب السلامة، باب النجف، باب الطاق، باب الخان، المخيم الحسيني، العباسية الشرقية، العباسية الغربية	١٠
١٩٥٨-١٩٨٠م	الإسكان، العباس، القزوينية، السعدية، الغدير، الجمعية، العلماء، المعملجي، المعلمين، الحر، العامل، النقيب، العدالة، البلدية، ١٤ رمضان، الموظفين الأول، التعليب، الصحة، الإصلاح، الأنصار، الأُسرة التعليمية	٢١
١٩٨١-٢٠١٥م	الأنصار، العروبة الأول، العروبة الثاني، جمعية باب طويريج، ملحق الأنصار، الهيابي، اليرموك، التعاون، العسكري الأول، العسكري الثاني، الضباط الأول، الضباط الثاني، سيف سعد، شهداء سيف سعد، القادسية، البناء الجاهز، الفارس، التحدي، الرسالة،الأطباء، السلام، النصر، الميلاد،الوفاء، القدس الاطارات، المدراء، التعاون، الاسكان العسكري،السجناء السياسيين	٤٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على بلدية محافظة كربلاء، قسم تخطيط المدن، بيانات غير منشورة، لعام ٢٠١٥ م.

ثالثاً- المناخ:

يعد المناخ من اهم العوامل التي تؤثر في صياغة وتشكيل المدينة والنسيج الحضري ونظام الشوارع والأزقة ومساحات الوحدات السكنية فيها، فضلاً عن تأثيره في نوع المواد المستخدمة في البناء وفي تصاميم الابنية ومقدار ارتفاعها وتوقيعها ضمنها.

ويقع مناخ مدينة كربلاء ضمن خصائص المناخ الصحراوي الجاف الذي يضم وسط العراق وجنوبه ى بحسب تصنيف ديمارتون (Demartonn) (*) للأقاليم المناخية ويبلغ معدل درجات الحرارة الشهري في الصيف (٢٣،٨) مْ، ومعدل درجات الحرارة لشهر تموز هو (٣٦) مْ مقارنة مع المعدل السنوي لدرجات الحرارة العظمى البالغ (٣٨،٨) مْ وان اعلى معدل لها في شهر تموز هو (٤٢،٩) مْ.

يتصف شتاء المنطقة بالاعتدال وبمعدل حرارة قدره (١١،١) مْ لشهر كانون الثاني ومعدل درجات الحرارة العظمى الى (١٧,١) مْ ومعدل درجات الحرارة الصغرى الى (٥،٢) مْ، وهناك ايام قليلة انخفضت فيها درجات الحرارة في فصل الشتاء تحت الصفر المئوي، وهذا يوضح خاصية التطرف التي يتصف بها مناخ المحافظة من حيث ارتفاع المدى الحراري الشهري والسنوي، وهذا أثر في الاستعمال الحضري للمدينة خاصة السكني من حيث الأزقة الضيقة وتقارب الدور السكنية وتلاصقها لتأمين بيئة مناسبة مناخياً لحركة الإنسان وتحقيق التظليل الكافي وتقليل التعرض لأشعة الشمس الحارقة.

أما الرياح السائدة في المدينة فشمالية غربية وأحياناً شرقية ولكن بأوقات قليلة وكثيراً ما تتعرض لرياح مصحوبة بالغبار لاسيما في فصل الصيف وتسبب الرياح الشمالية الشرقية التي تهب في فصل الشتاء انخفاضاً شديداً في درجة الحرارة اثر اختلاف اتجاهات الرياح خلال فصول العام بشكل واضح في اتجاه المساكن وفتحاتها وسعتها ومواقع الغرف. اما بالنسبة لسقوط الأمطار فتتميز المدينة بقلة الأمطار وان الأمطار في المدينة موسمية في سقوطها، وتقتصر على فصلي الشتاء والربيع فقط، وتتأثر المنطقة بنظام امطار البحر الأبيض المتوسط. وتمتد المدة الممطرة بين شهري كانون الأول ونيسان وان اعلى كمية من الأمطار سقطت في شهر كانون الثاني (٤،٢١) ملم. اما الرطوبة النسبية فتتباين بين الشتاء والصيف حيث يبلغ اعلى معدل لها في شهر كانون الثاني بنسبة ٦٠٪ واقل معدل في تموز بنسبة ١٨٪[٦].

رابعاً- سكان مدينة كربلاء:

تعد دراسة السكان من الجوانب المهمة في الواقع السكني للمدينة لذا فأن أي دراسة تخطيطية تعد فاشلة إذا أهملت في تقديرها السكان، وتحصل الزيادة في حجم السكان بفعل الحركة الطبيعية والمكانية للمجتمع ويقصد بالأولى الفرق بين مجموع الولادات والوفيات للسكان، ولهذا الحركة الأثر الكبير في عملية النمو السكاني للمدينة، اما الحركة المكانية (الهجرة) فقد تعرضت مدينة كربلاء الى تيار الهجرة من الريف ومن المحافظات الأُخرى، لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية، وفي عامي (٢٠٠٥ – ٢٠٠٦) وبسبب فقدان الامان في المناطق الساخنة الذي تسبب في تهجير عدد كبير من العوائل الذين يجدون في كربلاء ملاذاً آمناً، فقد ادى الى زيادة عدد السكان في المدينة وحسب البيانات الواردة من دائرة الهجرة والمهجرين في كربلاء، حيث بلغ عدد العوائل المهجرة (المسجلة فقط) ١٠٤٥٠ عائلة بينما هناك ٥٠٠٠ عائلة مهجرة لم تسجل ضمن قوائم الدائرة المذكورة بسبب التعليمات الصادرة من المحافظة في حين بلغ عدد العوائل العائدة من خارج العراق ٢٩٨١ عائلة[٧]. انعكست هذه الزيادة في عدد السكان في الطلب على الوحدات السكنية مما ترتب عليه بروز ظاهرة التجاوز التي يطلق عليه بـ (العشوائيات السكنية) **Slums city** والتي وصلت إلى

قرابة (١١) حياً سكنياً متجاوزاً (٢٠٠٣-٢٠١٥م) تتوزع في ضواحي المدينة أو المناطق الفارغة والمناطق التي خصصت لاستعمالات أُخرى سواء خدمية أم غيرها.

ولبيان واقع حجم السكان في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥ فقد بلغ عدد سكان المدينة (٦١٨٩٨٦ نسمة) وبزيادة سكانية مطلقة (٢٩٥٦٦٩ نسمة) بمعدل نمو سنوي مقداره (٤،٣٪) كما هو موضح في الجدول (٢) والشكل (١).

جدول (٢) معدلات النمو السكاني ومقدار الزيادة لمدينة كربلاء للمدة (١٩٩٧، ٢٠١٥)

العام	عدد السكان/ نسمة	الزيادة السكانية/ نسمة	معدل النمو السنوي٪**
١٩٩٧	٣٢٣٣١٧	٤٠٤٤٢	١،٣
٢٠١٥	٦١٨٩٨٦	٢٩٥٦٦٩	٤،٣

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ وتقديرات ٢٠١٥.

شكل (١)

مقدار الزيادة السكانية لمدينة كربلاء للمدة (١٩٩٧، ٢٠١٥)

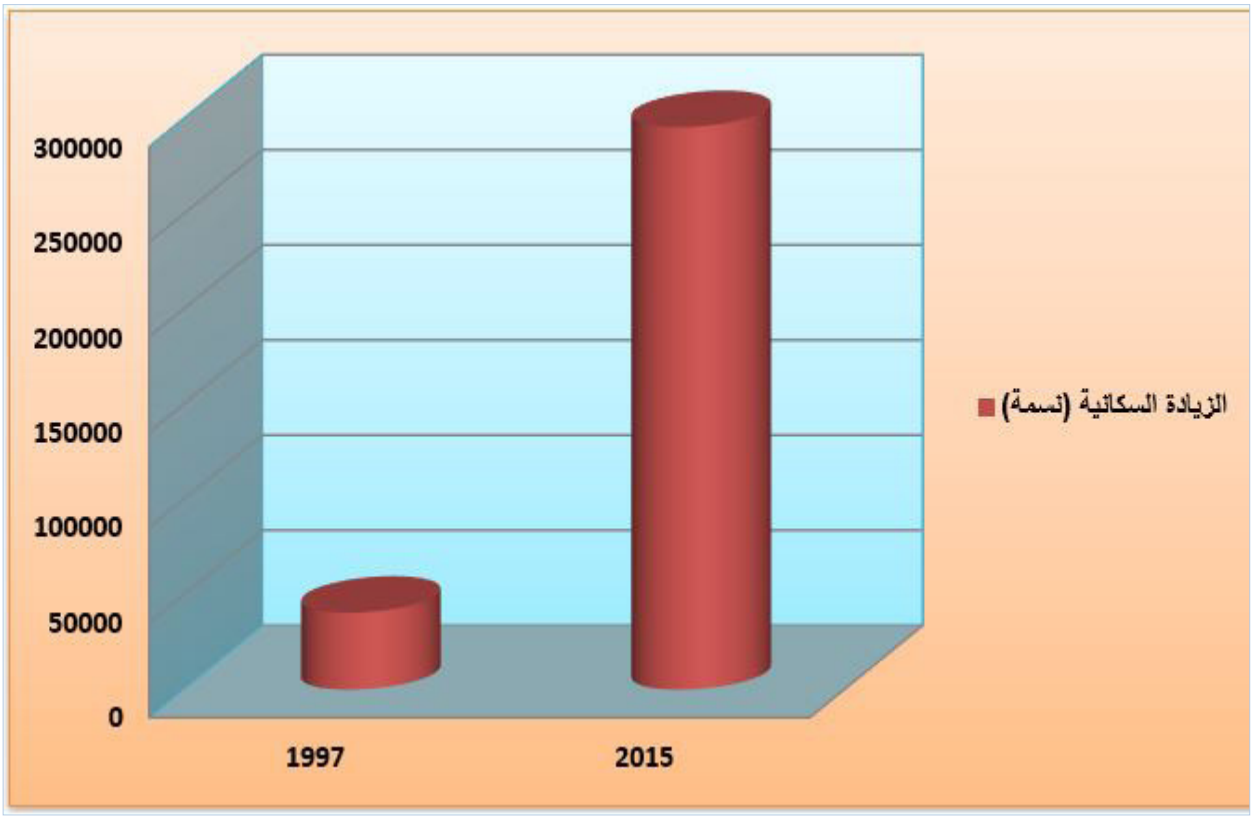

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (٢).

المبحث الثاني- تحليل الواقع السكني

يمثل الاستعمال السكني مظهراً عمرانياً متميزاً ومؤثراً في تركيب المدينة الداخلي ويعد جزءاً أساسياً من نسيجها الحضري، فالمدينة هي نتاج إنساني يمثل نسقاً من العلاقات المتلاحمة داخلياً[٨]، ويعد الاستعمال السكني من اهم الاستعمالات الحضرية داخل المدينة ويحتل الجزء الأكبر من بين الاستعمالات الحضرية الأُخرى،اذ بلغت مساحته في مدينة كربلاء (٤١٩٨) هكتارٍ وبنسبة (٥٩,٥ ٪) من المساحة الإجمالية والبالغة (٧٧٣٠) هكتارٍ لعام ٢٠١٥ م[٩].

لقد اعتمدت بعض المعايير التي ساعدتني في الكشف عن مدى كفاءة السكن وتوزيع أنماطها والتي تم دراستها نظراً لأهميتها، وتم اختيار حجم العينة على أساس عدد الوحدات السكنية في منطقة الدراسة والبالغة عددها (٦١٢٥٧) وحدة سكنية وقد بلغت عدد الاستمارات الموزعة (١٨٣٨) استمارة بنسبة (٣٪) وزعت استمارات الاستبيان بطريقة عشوائية على(٦١) حياً سكنياً للحصول على معلومات تخص الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأُسر الساكنة في تلك الإحياء ومعلومات تخص المسكن (كمعدل الإشغال وحجم الوحدة السكنية ومساحتها وملكيتها ونوع مادة بناء الوحدة السكنية) من خلال استمارة الاستبيان المعدة لهذا الغرض.

اولاً- معدل الإشغال والكثافة السكنية :

يختلف معدل الإشغال بين منطقة وأُخرى من مناطق العالم كونه يتعلق بمدى تطور الظروف العمرانية والاجتماعية والاقتصادية لذلك البلد او تلك المنطقة. وتشير إحصائيات الأمم المتحدة بأن معدل الإشغال في الدول النامية ما بين (٢-٥) شخص/ غرفة، بينما تقل في الدول المتقدمة حيث يتراوح ما بين (١-٢) شخص/ غرفة، أما في العراق فقد وصل معدل الإشغال ما بين (٢-٦) شخص/ غرفة.

ومن نتائج المسح الميداني لعام ٢٠١٥ بلغ معدل الإشغال ما بين (٢-٧) شخص/ غرفة ومن مقارنة هذه الأرقام مع حضر المحافظة أو العراق أو الدول المتقدمة نلاحظ انه يوجد فرق في معدل الإشغال حيث لا تزال المدينة تتصف بمعدلات إشغال عالية بسبب كثرة الوافدين الى مدينة كربلاء لزيارة المراقد المقدسة. وفيما يتعلق بالبيانات المتعلقة بإشغال العائلة للوحدة السكنية وعدد أفراد العائلة نلاحظ ان نسبة المساكن التي تشغلها أُسرة واحدة (٥٥،٥٪) وهذا يعني ان نصف المدينة أُحادي المسكن (أي تحتوي الوحدات السكنية على أُسرة واحدة) وبلغت نسبة المساكن التي تشغلها أُسرتيان (٣١،٥٪) اما نسبة المساكن التي تشغلها ثلاث أُسر وأربع أُسر فأكثر هي (٨٪) و (٥٪) على التوالي وفق نتائج المسح الميداني لعام ٢٠١٥ ويتضح من النسب أعلاه ان هناك عجزاً سكنياً في المدينة، جدول (٣). أما بالنسبة للكثافة

الإسكانية فبلغت عام ٢٠١٥ م (١٤،٦) مسكن/ هكتار، جدول (٤).

جدول (٣)

عدد الوحدات السكنية في مدينة كربلاء حسب حجم الأُسرة لعيّنة البحث لعام ٢٠١٥ م

حجم الأُسرة	عدد الوحدات السكنية	٪
وحدة تشغلها أُسرة واحدة	١٠٢١	٥٥،٥
وحدة تشغلها أُسرتان	٥٨٠	٣١،٥
وحدة تشغلها ثلاث أُسر	١٤٧	٨
وحدة تشغلها أربع ا أُسر فأكثر	٩٠	٥
المجموع	١٨٣٨	١٠٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

جدول (٤)

الكثافة الإسكانية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥ م

السنوات	عدد الوحدات السكنية	المساحة (هكتار)	الكثافة العامة (مسكن/ هكتار)
٢٠١٥	٦١٢٥٧	٤١٩٨	١٤،٦

المصدر: الباحث بالاعتماد على مديرية بلدية محافظة كربلاء، قسم تخطيط المدن، بيانات غير منشورة، لعام ٢٠١٥.

ثانياً- حجم الوحدة السكنية:

يتضح من الجدول (٥)، ان الوحدات السكنية ذات الحجم من (٣-٥) غرفة هي السائدة حيث تصل نسبتها وفق نتائج المسح الميداني الى (٧٣٪) من مجموع الوحدات السكنية، أما الوحدات السكنية ذات الحجم الصغير من (١-٢) غرفة فهي تشكل (١٢٪) من مجموع الوحدات السكنية ويعود سبب ذلك الى قلة الأراضي السكنية وارتفاع أسعارها فضلاً عن ارتفاع تكاليف البناء. ولا ننسى ان معظم حجم الوحدات السكنية في المدينة القديمة صغيرة، وإذا ما حاولت الأُسرة إعادة بنائها فيتم بناء غرف صغيرة وقليلة للأسباب أعلاه. أما الوحدات السكنية ذات الحجم الكبير جداً (٦ غرف فأكثر) فهي تشكل نسبة (١٥٪) من حجم العيّنة المدروسة.

جدول(٥) توزيع الغرف في الوحدات السكنية حسب نتائج المسح الميداني لعام ٢٠١٥

عدد الغرف	عدد الوحدات السكنية	النسبة المئوية ٪
١-٢ غرفة	٢٢١	١٢
٣-٥ غرفة	١٣٤١	٧٣
٦ فأكثر	٢٧٦	١٥
المجموع	٣٨٣٨	١٠٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

ثالثاً. مساحة الوحدة السكنية:

تعد مساحة الوحدة السكنية من العوامل المهمة في تحديد الأنماط السكنية، تتباين هذه المساحة لأسباب عدة تتعلق (بحجم الأُسرة والحالة الاقتصادية والاجتماعية وطراز البناء ومدى توفر الأراضي في المدينة فضلاً عن سعر الأرض) وان تضافر كل هذه العوامل بعضها مع البعض الآخر له الأثر البالغ في اختلاف مساحة الوحدات السكنية من مكان لآخر ومن محلة الى أُخرى، ويتضح من جدول (٦)، ان الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها بين (١٠٠ - ٢٠٠م٢) احتلت أعلى نسبة اذ بلغت (٤٧٪) من مجموع الوحدات وتليها الوحدات السكنية ذات المساحة (٢٠١ - ٣٠٠م٢) وبنسبة (٢٨٪) بينما بلغت نسبة الوحدات السكنية التي تقل مساحتها عن (١٠٠م٢) هي (١٥٪) اما الوحدات السكنية التي تتراوح مساحتها بين (٣٠١ - ٤٠٠م٢، ٤٠١ - ٥٠٠م٢) تشكل نسبة (٦٪، ٤٪) على التوالي من حجم العينة للوحدات السكنية المدروسة، وبلغت المساحة المخصصة للاستعمال السكني في مدينة كربلاء نسبة (٥٩,٥ ٪) من المساحة الكلية للمدينة والبالغة (٤١٩٨) هكتار.

جدول (٦) مساحة المساكن وعددها في مدينة كربلاء حسب نتائج المسح الميداني لعام ٢٠١٥

مساحة المسكن	عدد الوحدات السكنية	النسبة المئوية ٪
اقل من ١٠٠م٢	٢٧٦	١٥
١٠٠-٢٠٠ م٢	٨٦٤	٤٧
٢٠١-٣٠٠م٢	٥١٥	٢٨
٣٠١-٤٠٠ م٢	١١٠	٦
٤٠١-٥٠٠ م٢ فأكثر	٧٤	٤
المجموع	١٨٣٨	١٠٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

رابعاً- ملكية الوحدة السكنية :

تبين من خلال الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٥ م ان عدد الوحدات السكنية المملوكة من قبل ساكنيها شكلت نسبة (٧٣,٢٪) من مجموع الوحدات السكنية الممسوحة في مدينة كربلاء، بينما بلغت النسبة (٢٢,٥٪) للوحدات السكنية المؤجرة و(٤,١٪) للوحدات السكنية التي تعود ملكيتها للحكومة، اما الوحدات السكنية الوقف فقد بلغت نسبة (٠,٢) من حجم العيّنة المدروسة للوحدات السكنية في المدينة. انظر جدول (٧)، ويتضح من خلال ذلك ان الوحدات السكنية المملوكة لساكنيها دون مستوى الطموح، وهو ان تمتلك كل أُسرة الوحدة السكنية التي تقطنها.

جدول(٧)

توزيع ملكية الوحدات السكنية في مدينة كربلاء حسب عينة البحث لعام ٢٠١٥

نوع الملكية	عدد الوحدات السكنية	النسبة المئوية ٪
ملك صرف	1345	73.2
ايجار	414	22.5
حكومي	75	4.1
وقف	4	0.2
المجموع	1838	100

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

خامساً- نوع مادة البناء

لمادة البناء أهمية كبيرة في دراسة الواقع السكني لأنها تؤشر الحالة العمرانية للمساكن وتوزيعها المكاني وتعكس الحالة الاقتصادية والاجتماعية لشاغليها، وتوضح ايضاً تقنيات البناء المستعملة لذلك فهي تمثل مراحل تطور المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً، وبلغت نسبة الدور المبنية بمادة الطابوق والاسمنت لعيّنة الدراسة لعام٢٠١٥م (٦٨,٦٪)، بينما بلغت نسبة الدور المبنية بمادة الطابوق والجص (٢٢,٤٪)، أما نسبة الدور المبنية بمادة البلوك والاسمنت فقد شكلت نسبة (٩٪) من مجموع عيّنة الدراسة، جدول (٨). اتضح من خلال الدراسة الميدانية ان عدد الدور المبنية بمادة الطابوق والاسمنت مرتفعة مقارنة بالمواد الأُخرى المستخدمة في البناء لان منطقة البحث تأخذ طابع التحضر والاتجاه نحو المساكن ذات المواد الجيدة في البناء، وتختلف هذه المواد من حي سكني الى آخر، فالأحياء القديمة معظم وحداتها السكنية مبنية بمادة الجص والطابوق، بينما استعملت مادة الاسمنت والطابوق في بناء الوحدات السكنية في الأحياء الحديثة.

جدول(٨)

عدد الوحدات السكنية في مدينة كربلاء حسب نوع مادة البناء لعيّنة البحث لعام ٢٠١٥

نوع مادة البناء	عدد الوحدات السكنية	النسبة المئوية ٪
طابوق واسمنت	1261	68.6
طابوق وجص	412	22.4
بلوك واسمنت	169	9
المجموع	1838	100

المصدر: الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

سادساً- الخدمات المتوافرة في الوحدة السكنية (كهرباء، ماء، مجاري)

أصبح من الضروري دراسة الحيز المكاني للبيئة المحلية المحيطة بالفرد والحي السكني الذي يعيش فيه، لان البيئة السكنية المحلية هي المكان الذي يعيش فيه الفرد ويمارس مختلف أنشطته اليومية. ولغرض استمرار الحياة في الحي السكني لابد من توافر الخدمات العامة المتمثلة بخدمات تجهيز الكهرباء والماء وخدمات الصرف الصحي، وان عدم وجود هذه الخدمات العامة يؤدي إلى قطع الصلة الوثيقة والارتباط بالمنطقة وذلك لما ينم عنها من المزايا العديدة التي يمكن أن تعود على كل من الفرد والأُسرة والمجتمع من وجودها.

ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح أن جميع الوحدات السكنية في المدينة هي مجهزة بالماء والكهرباء من الشبكة الوطنية، أما من حيث التجهيز للصرف الصحي فقد تبين لنا ان ما يقارب (٨١٪) من مجموع المحلات السكنية قد جهزت بشبكة الصرف الصحي[١٠].

سابعاً- التوزيع المكاني لأنماط السكن:

تختلف الدراسات التي تناولت تقسيم المدينة الى أنماط سكنية تبعاً لنوعية المعايير أو المقاييس المستعملة في التصنيف، إذ ان نظرية التركيب الداخلي للمدن اعتمدت على أساس العلاقة بين موقع الوحدات السكنية والحالة الاقتصادية والاجتماعية لشاغليها او مالكيها[١١].

أما الدراسات الحديثة لبعض المدن العراقية فقد اتخذت معايير بعضها إحصائية والأُخرى وصفية تحليلية إذ اعتمدت في تقسيم المدينة على أقاليم سكنية على المتغيرات السكانية والاجتماعية أو بالاعتماد على الخصائص السكانية والسكنية وسهولة الوصول الى الخدمات المجتمعية، أما الدراسات التحليلية فاعتمدت في التصنيف على المعايير المعمارية والاجتماعية أو بالاعتماد على مساحة المساكن وطراز بنائها ومادتها[١٢]. واستناداً على نتائج الدراسة الميدانية المتمثلة (نوع مادة البناء المستخدمة، مساحة القطعة السكنية، المظهر الخارجي، المستوى

الاقتصادي للسكان) توصل الباحث الى إمكانية تصنيف الاستعمال السكني في منطقة البحث الى الأنماط السكنية آلاتية[١٣]:

١. **المنطقة السكنية في مركز المدينة القديمة:**

وهي تمثل المساكن القديمة التي تقع حول ضريح الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام على شكل دائرة تحيط بها وتتمثل بمحلة (باب بغداد وباب النجف وباب الطاق وباب السلالمة وباب الخان والمخيم) وقد امتازت هذه المحلات بطبيعة تركيبها ونسيجها العمراني لمبانيها السكنية وتتميز هذه المساكن بصغر مساحتها حيث تتراوح بين (٥٠ - ١٠٠م٢)، أما مواد البناء فقد استعمل فيها الآجر والجص والخشب، أما تصميم المحلات والمساكن فهي تعطي مظهراً مورفولوجيا متشابها من حيث الشكل في الأزقة والشوارع الضيقة التي لا تصلح إلا لمرور السابلة.

ومن الجدير بالذكر إن عدد هذه المساكن في تناقص مستمر بسبب عمليات التجديد الحضري للمدينة القديمة، فضلاً عن التغيير في استعمالات الأرض الذي يدفع الاستعمال السكني خارج المدينة القديمة لضعف قدرته التنافسية مع الاستعمال التجاري والصناعي والإداري، الأمر الذي جعل هذه الاستعمالات تزحف على الاستعمال السكني بعملية غزو مستمر.

وبصورة عامة فإن هذه المناطق السكنية في مركز المدينة القديمة تحول قسم كبير منها إلى مخازن نتيجة لقربها من المنطقة المركزية، فضلاً عن أنَّ هذه المساكن تعاني من عجزها عن تقديم وظيفتها السكنية التي تؤديها سابقاً، بسبب قدمها ورداءة الخدمات الارتكازية والاجتماعية التي تقوم عليها وعدم عناية أصحابها بصيانتها بشكل دوري، مما جعل مساكن هذه المنطقة متداعية عمرانياً وعاجزة عن تلبية المتطلبات المعيشية والصحية لسكانها.

٢. **المنطقة السكنية في منطقة العباسيتين:**

وهي تتمثل بمحلة العباسية الشرقية والعباسية الغربية وهي امتداد للمحلات في المدينة القديمة باتجاه الجزء الجنوبي من المدينة ويفصل بين هاتين المحلتين شارع العباس عليه السلام وقد أعطت المدينة نسيجاً معمارياً مختلفاً عن النسيج المعماري الذي كان في المنطقة القديمة فقد ظهرت الشوارع العريضة والمستقيمة بحيث أصبحت هذه الشوارع تصلح لمرور السيارات والسابلة معاً، واتصفت مساكن هذه المنطقة باتساع المساحة نسبياً عما كانت عليه في المنطقة السابقة (المدينة القديمة) لتصل إلى (١٠٠م٢)[١٤]. أما مواد البناء فقد استعمل فيها الطابوق والجص والحديد (الشيلمان) كمواد بناء رئيسة في تشييد مختلف الوحدات المعمارية.

لقد توسعت مساحة هذه الوحدات السكنية استجابة للضغط المتولد من الزيادة في أعداد السكان والزحام الشديد الذي تعانيه الوحدات السكنية في المدينة القديمة وما يمكن ملاحظته أن تغير استعمال

الكثير من هذه الوحدات السكنية إلى مكاتب تجارية ومحلات تجارية وأزيل بعضها وأعيد بناؤها على هيأة وحدات معمارية متعددة الطوابق استعملت لأغراض تجارية والخدمات الأُخرى.

٣. **المنطقة السكنية التي تشمل الأحياء الحديثة:**

وتقع هذه الأحياء على محاور المدينة الرئيسة المتفرعة من مركز المدينة وهي (محور كربلاء – بغداد ومحور كربلاء– الحلة ومحور كربلاء – نجف ومحور كربلاء – الحر الرزازة) وضمن هذه المناطق تتمثل معظم الأحياء السكنية الحديثة تقريباً وتتركز اغلبها في الجهة الجنوبية والغربية من المدينة.

ومعظم هذه الأحياء مشيدة بالطابوق والكونكريت المسلح وامتازت بخصائص منها كبر المساحة وانفتاحها إلى الخارج وتتكون اغلبها من طابقين وتنوعت هذه الأحياء في أساليب تشييد الوحدات السكنية، فهناك النمط السكني المتصل ويمتاز هذا النمط بصغر مساحته التي تراوحت بين (١٠٠ – ١٥٠م٢) وتكون حالته العمرانية واطئة، أما سكانهم فأغلبهم من الحرفيين والعمال والعاملين في الدوائر الحكومية وتتمثل بأحياء (الإسكان والتعليب والمعملجي)، فضلاً عن النمط المنفصل والذي يمثل اغلب الأحياء الحديثة ويصل معدل مساحة من (٣٠٠ – ١٠٠٠ م٢) وتكون حالته العمرانية جيدة ويسكنه أصحاب الدخول الجيدة ويتمثل بـ (حي الحسين والمدراء والتحدي والأُسرة والضباط والمعلمين... الخ). وهناك نمط أيضاً منفصل ولكن تتراوح مساحته بين (٢٠٠ – ٣٠٠م٢) وتكون حالته العمرانية متوسطة ويسكن فيه أصحاب الدخول المتوسطة والعالية نسبياً ويتمثل ببقية أحياء المدينة مثل (حي الحر والموظفين والعامل الغدير... الخ). وهناك نمط أخر من الوحدات السكنية يتمثل بالسكن العمودي إذ يظهر واضحاً في العمارات السكنية على محور كربلاء – رزازة ويتمثل بحي البناء الجاهز ويتكون من ثلاثة ادوار أما حالتها العمرانية فهي متوسطة وأما سكانها فيمثلون خليطاً من شرائح اجتماعية واقتصادية مختلفة.

المبحث الثالث - مشكلات السكن في مدينة كربلاء

يعد السكن من الضروريات الأساسية في حياة الإنسان ويأتي ضمن الاولويات الحياتية مع المأكل والملبس، لذا أولت الدول وبخاصة المتقدمة منها أهمية كبيرة في توفير السكن بالمستوى اللائق لسكانها بل دفع ذلك الكثير من المختصين لدراسة الأوضاع السكنية وتشخيص مشاكل السكن لوضع الحلول الملائمة لها، لان ذلك ينعكس على مدن التطور التنموي والحضاري للبلدان، فضلاً عن دوره في تحسين أوضاع السكان اقتصادياً واجتماعياً ومن خلال هذا المفهوم يمكن ادراج المشاكل التي يتصف بها الواقع السكني لمدينة كربلاء على النحو الآتي:

اولاً- العجز السكني الكمي والنوعي:

ويراد بالعجز الكمي الفرق الحاصل بين عدد الأُسر والوحدات السكنية التي تشغلها خلال مدة زمنية معينة بغض النظر فيما إذا كانت هذه الأُسر مالكة للوحدات السكنية أو مستأجرة لها[١٥]. ويحصل نتيجة لتزايد عدد السكان في المدينة بسبب الهجرة أو بسبب الزيادة الطبيعية، بمعدلات تفوق الزيادة في عدد الوحدات السكنية في المدينة عجزاً كبيراً في توافر السكن للجميع، وللتعرف على مقدار العجز الكمي في مدينة كربلاء جدول(٩) يوضح ذلك.

الجدول (٩)

مقدار العجز الكمي في الوحدات السكنية لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٥ م

عدد الأُسر	عدد الوحدات	الحاجة السكنية	نسبتها٪
89017	61257	27760	31،1

المصدر: بالاعتماد على الدراسة الميدانية ومعدل حجم الأُسرة (٤,٦). ومديرية بلدية محافظة كربلاء، قسم تخطيط المدن، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٥ م

ومن الجدول (٩) تتضح أن نسبة العجز الكمي في عام ٢٠١٥ م، قدرت (٣١،١٪) من عدد الوحدات السكنية، ويعود هذا الى الهجرة التي وفدت بشكل كبير لهذه المدينة، بسبب التهجير القسري او من الزيادة الطبيعية، ولكون هذه المدينة ذات مركز ديني وتجاري مهم جداً أصبحت في الاوان الاخير موئلاً للنازحين والمهاجرين وما ساعد على تمركز هؤلاء الوافدين في مدينة كربلاء ايضاً استتباب الامن فيها قياساً الى غيرها من مدن العراق نظيراتها.

اما العجز النوعي: وهو عدم توافر المساكن الصالحة للسكن لأنها غير قادرة على منح درجة مرضية من الخصوصية والمساحة الكافية والأمان ودرجة مقبولة من الإنارة والتهوية والهياكل الأساسية الملائمة[١٦]، ويشمل ذلك عدد الأُسر التي تشارك غيرها في المسكن وعلى أساس النسبة التي أظهرتها الدراسة الميدانية للوحدات التي تحتوي على أُسرة واحدة، فان الأُسر التي تشارك غيرها في المسكن يبلغ (٤٤،٥٪) من مجموع العينة وهذا هو العجز الحالي في هذا المعيار، ونجد في مساحة الوحدة السكنية أن أقل من مساحة (٢٠٠ م٢) هي حالة عجز في نوعية الوحدة السكنية وتبين لنا من الدراسة الميدانية ان الوحدات التي هي اقل من هذه المساحة قد بلغت (٦٢٪) من الوحدات السكنية وهي دون المستوى المطلوب.

ثانياً- ارتفاع أسعار المواد الإنشائية وأجور الأيدي العاملة:

تمثل الزيادة في أسعار المواد الإنشائية وأجور الأيدي العاملة عاملاً رئيساً في تفاقم مشكلة السكن في العراق عامة ومدينة كربلاء بخاصة، وبالرغم من توافر مواد البناء داخل القطر على مختلف أنواعها، فان ارتفاع أسعارها في السوق أصبح خيالياً، فسعر الطن الواحد من الإسمنت بلغ (١٣٠٠٠٠) ألف دينار وسعر الطن الواحد من القضبان الحديدية (الشيش) فقد بلغ (٨٠٠٠٠٠) ألف دينار، أما سعر الطابوق فبلغ (٨٠٠٠٠٠) ألف دينار لـ(٤٠٠٠) طابوقة. كذلك ارتفاع أجور عمال البناء والبنائين (الخلفة) والمهندسين والمقاولين والفنيين والتي أصبحت تدخل في حسابات من يقوم بالبناء، اذ بلغت أجرة العامل اليومي (٢٥٠٠٠) ألف دينار وأجرة البناء (الخلفة) (٦٠٠٠٠) ألف دينار، وعلى الرغم من ارتفاع كلف بناء المساكن ومنها سعر القطعة السكنية فقد اقترن ذلك بزيادة الطلب على بناء المساكن لزيادة عدد السكان بمعدلات تفوق الزيادة في عدد المساكن. مما تقدم نلاحظ أن كل ذلك يعد معرقلاً لبناء المساكن، وأصبحت المبالغ التي يدفعها المصرف العقاري او صندوق الإسكان وما هو متوافر لدى الأشخاص القائمين بالبناء غير كافية لسد نفقات البناء، لارتفاع الكلف المادية لتلك المواد والأجور.

ثالثاً- ارتفاع أسعار الأراضي السكنية والمساكن:

تباينت أسعار الأراضي السكنية في المدينة من حي سكني لآخر كما هو الحال في المدن الأُخرى تبعاً لموقع القطعة السكنية بالنسبة الى مركز المدينة، وكذلك بالنسبة الى الشوارع الرئيسة، ومساحتها والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ومستوى الخدمات المتوافرة في الحي السكني، وعموماً شهدت أقيام الأراضي السكنية في المدينة ارتفاعات تصاعدية كبيرة منذ فترة زمنية حتى وصلت أسعاراً عالية جداً، وشجع على ذلك الافتتاح في سياسة المضاربة التي تقوم بها ملاك القطع السكنية مع اقترانها بالطلب المتزايد على الوحدات السكنية. لذلك وصل سعر المتر المربع الواحد الى (٨٠٠٠٠٠٠) دينار في مركز المدينة قرب المرقدين الشريفين، اما في منطقة العباسيتين وصل سعر المتر المربع الواحد الى (٤٠٠٠٠٠٠) دينار، أما في الأحياء الأُخرى فقد بلغ سعر المتر المربع الواحد (٢٥٠٠٠٠ – ١٠٠٠٠٠٠) دينار[١٧]، والواقع يشير الى أن هناك قطعاً سكنية وصلت معدلات أسعارها الى أعلى من ذلك بكثير، وتبعاً لذلك تبقى فئات كثيرة من المواطنين عاجزة عن الحصول على قطع سكنية ملائمة لها.

رابعاً- تهرؤ الوحدات السكنية التقليدية:

أصبحت الكثير من الوحدات السكنية في المدينة التقليدية تعاني من ظاهرة التهرؤ، بسبب العمر الزمني للبناء والمواد المستعملة التي كانت تستخدم في البناء، فضلاً عن ارتفاع مستوى المياه الجوفية، فقد أدى ذلك الى ارتفاع مستوى الرطوبة في جدران الأبنية وتآكلها وتدهورها عموماً، وزاد من عملية تهرؤ الوحدات السكنية، مما أصبحت غير ملائمة للسكن إذ يتطلب ذلك ترميمها باستمرار وإعادة بنائها، الأمر الذي زاد الطلب على المواد الإنشائية، فضلاً عن اضطرار الآخرين الى ترك مساكنهم او بيعها والبحث عن مساكن أُخرى جديدة.

خامساً- ضعف اسهامات الدولة في حل مشكلة السكن:

يأتي ضعف اسهام الدولة في حل مشكلة السكن لا من جانب توزيع الاراضي فقط وانما من جانب توفير البنى التحتية لهذه الاراضي ايضاً، فقد تم توزيع قطع اراضي بعد عام ٢٠٠٣م ولفئات مختلفة من السكان مثل ذوي الشهداء والموظفين والصحفيين والأطباء والأساتذة. وبالرغم من هذا العدد الكبير من القطع الاراضي السكنية فان هذه الاحياء لم تزود بجميع خدمات البنى التحتية، زيادة على ان الدولة حاولت في هذه المدينة بالمباشرة في التوسع العمودي للسكن، فقد وزعت شققاً في العمارات السكنية الموجودة في المدينة على طريق كربلاء – الـرزازة، اما نشاط المصرف العقاري في حل ازمة السكن في المدينة، فقد وزع المصرف العقاري مجموعة من القروض لغرض البناء لكل مواطن يمتلك قطعة ارض فارغة مبلغ (٣٠٠٠٠٠٠٠) مليون دينار، وحدد مبلغ القرض لغرض إضافة البناء بمبلغ (١٢٠٠٠٠٠٠)[١٨] مليون دينار، ونسبة الارباح ٢٪ وكان عدد المقترضين في عام ٢٠١١م (٣٨٥) مقترض، اما في عام ٢٠١٥ م انخفضت الى (٤٤) مقترضاً وذلك بسبب توقف المصرف العقاري على منح القروض نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي والحرب مع تنظيم داعش.

الاستنتاجات

بعد ان بينا تحليل الواقع السكني في مدينة كربلاء والتحديات التي واجهتها، يمكن ان نلخص الاستنتاجات الاتية:

١. يعد المركز التاريخي لمدينة كربلاء أنموذجاً لمدن الاضرحة والمراقد المقدسة في العراق، فكان لهذه الاضرحة والمراقد دورها في تأكيد الوظيفة الدينية لهذه المدينة.
٢. اتصفت مدينة كربلاء بكونها من المناطق الجاذبة للسكان، وذلك لوجود المرقدين الشريفين للإمام الحسين وأخيه العباس عليهم السلام، مما يعملا على قدسيتها وأهميتها الدينية والروحية.
٣. كان لموقع المدينة ومساحتها الدور الكبير والايجابي في قيام المدينة ويعد موضع المدينة وموقعها من القضايا الحساسة والمهمة بالنسبة الى الوظيفة السكنية.

٤. تؤشر المعدلات السنوية لنمو السكان في هذه المدينة حالة تأثير الهجرة الوافدة إليها حتى سجلت معدلاً بلغ ٤،١٪.

٥. كان النمو الديموغرافي على صعيد الفرد والأُسرة أُسرع في معدلاته من معدلات زيادة الوحدات السكنية، مما تسبب عنه العجز السكني الكمي بشكل واضح وهذا يؤشر صحة الفرضية.

٦. لم يسهم الانشطار الأُسري في العجز السكني وذلك لمحدوديته وبقاء الابناء المتزوجين مع أهاليهم، حيث بلغت نسبة السكن المزدوج حوالي٥ ,٤٤٪ من الأُسر التي شملها المسح الميداني، حيث هناك وحدات سكنية تحتوي على أُسرتين وثلاث واربع أُسر.

٧. اظهرت نتائج الدراسة الميدانية الى إمكانية تصنيف الاستعمال السكني في منطقة البحث الى ثلاثة أنماط سكنية مختلفة بحسب المعايير السكنية.

التوصيات

بعد تلخيص المشكلات التي يعاني منها السكن في مدينة كربلاء، نقدم التوصيات الآتية لمعالجة هذه المشكلة:

١. سنُّ التشريعات التي تحد الهجرة الوافدة من المحافظات الأُخرى الى مدينة كربلاء ومن الهجرة الريفية.

٢. دور الحكومة في توفير متطلبات تشييد الوحدات السكنية وهي: مواد البناء، توزيع الأراضي (العرصات)، التشجيع على البناء الجاهز.

٣. دخول الدولة في تشييد الوحدات السكنية وبيعها بالتقسيط على الموظفين والعاملين في الحكومة، والمساهمة في تشيد الدور الواطئة الكلفة وبيعها بأسعار رمزية على المواطنين.

٤. إطلاق قروض المصرف العقاري وزيادة رأس ماله في ظل ارتفاع اسعار مواد البناء في الوقت الحالي بحيث يصبح أكثر من (٤٠٠٠٠٠٠٠) مليون دينار، كي يفي بمتطلبات البناء للوحدة السكنية بالكامل.

٥. حل مشكلة اسعار الارض المرتفعة، من خلال وضع الضوابط والتشريعات ووضع سياسة حازمة لمنع الملاكين واصحاب العقار من المضاربة بالعقار، ومن ثم تحكم الاسعار ووضعها عند قيمتها الحقيقية.

٦. المجال واسع امام البلدية والجمعية التعاونية للإسكان المباشرة في تشييد الوحدات السكنية المتعددة الطوابق ولا سيما ان الدولة قد شجعت على ذلك، ونشرها في المناطق القريبة من حدود البلدية على طريق (كربلاء- نجف) وطريق (كربلاء- الرزازة- عين التمر) في المنطقة الواقعة بعد الحزام الاخضر.

٧. العمل على العناية بالأحياء السكنية القديمة ووضع الخطط والبرامج والدراسات الشاملة التي تسهم في تطوير واقعها السكني الذي ينقص فيه الكثير من الخدمات الضرورية والشروط الصحية، وكذلك توفير البنى التحتية للأحياء السكنية الجديدة التي تقع في أطراف المدينة.

الملاحق

ملحق (١) خريطة التوزيع المكاني للأحياء السكنية والأقسام البلدية في مدينة كربلاء.

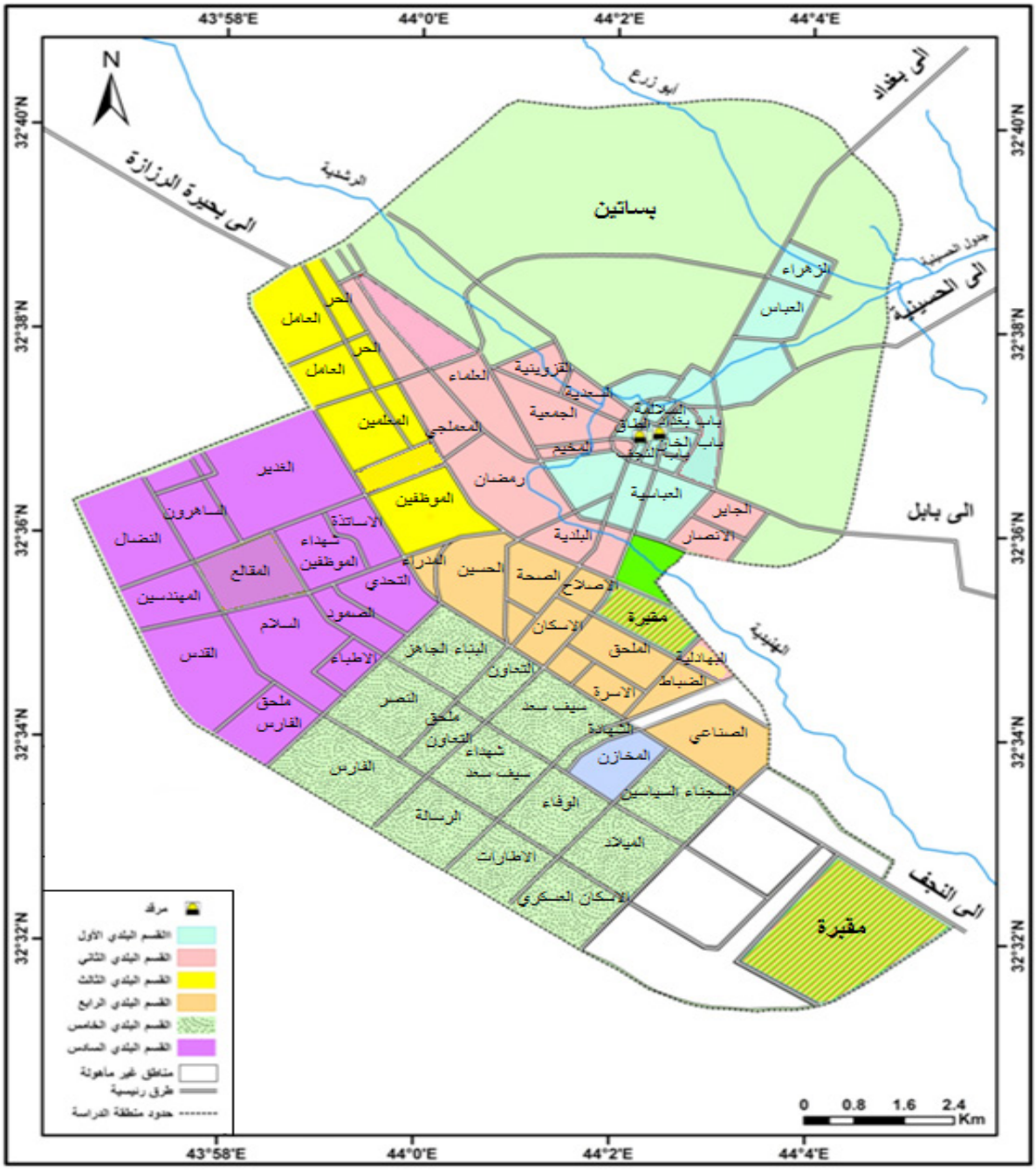

المصدر: مديرية بلدية محافظة كربلاء، شعبة GIS، خريطة التصميم الأساسي ٢٠١٥م.

ملحق (٢) استمارة استبيان

عزيزي المواطن. تحية طيبة

يرجى التفضل بالإجابة عن الاسئلة الآتية لمساعدة الباحث في اعداد البحث الجغرافي الموسوم (التحليل المكاني للواقع السكني وخصائصه الجغرافية في مدينة كربلاء)، علماً ان هذه الاستمارة مخصصة لإغراض البحث العلمي..... مع التقدير.

الباحث

حسن محمد علي حسين

١. اسم الحي السكني ----------
٢. مهنة رب الأُسرة ----------
٣. الدخل الشهري لرب الأُسرة ----------
٤. عدد افراد الأُسرة ----------
٥. هل انت من سكنة المدينة نعم---------- كلا----------

إذا كان الجواب كلا فاين كنت تسكن

محافظة ---------- قضاء ------ ناحية ----------

٦. المساحة الكلية للوحدة السكنية ------- م٢
٧. نوع مادة البناء طابوق واسمنت ------- طابوق وجص --------

بلوك واسمنت ---------

٨. كم عدد الأُسر في الوحدة السكنية أُسرة ---- أُسرتان ---------- ثلاث أُسر ------ اربع أُسر فاكثر ----------

٩. كم عدد الغرف في الوحدة السكنية غرفة ---- غرفتان ---------

ثلاث غرف ----------

اربع غرف فاكثر ----------

١٠. ملكية الوحدة السكنية ملك ------ ايجار ---------- إذا كان ايجار فما مقدار الايجار الشهري ----------

١١. هل يوجد في الحي السكني خدمات البنى التحتية: الماء الصافي ---------- الكهرباء ----------

الصرف الصحي ----------

الهوامش

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد السابع، ١٩٠٦م، ص ٢٢٩.

(٢) سلمان هادي الطعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٠.

(٣) عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧، ص٢٩.

(٤) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج ٨، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٠٠.

(٥) سلمان هادي الطعمة، دليل كربلاء المقدسة، دار المرتضى، ط ١، ٢٠٠١م، ص١٥.

(*) وبحسب تطبيق قاعدة ديمارتون لتصنيف الأقاليم المناخية كما يلي:

$$\text{معامل الجفاف} = \frac{\text{المعدل السنوي للامطار (ملم)}}{\text{المعدل السنوي لدرجة الحرارة} + 10} = \frac{10+24.9}{112.4} = 3.2$$

وهذا المعدل اقل من (٥) وهذا يدل على أن مناخ المدينة يقع ضمن المناخ الجاف حسب هذا التصنيف

(٦) هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان محافظة كربلاء لعام١٩٩٧، جدول (٤٦).

(٧) دائرة الهجرة والمهجرين فرع كربلاء، سجلات غير منشورة، عام ٢٠١٥ م.

(**) تم استخراج معدل النمو السكاني بالاعتماد على المعادلة :

$$r = (n\sqrt{p\ 1/\ Po} - 1) * 100$$

حيث أن r = معدل نمو السكان السنوي ٪

n = عدد السنوات بين التعدادين

P1 = عدد السكان في التعداد اللاحق

Po = عدد السكان في التعداد السابق

المصدر:

John . I.clark، Population Geography، Second Edition، Pergarmon Press London، 1972. p. 146.

(٨) سعدي محمد صالح السعدي وزملاؤه، جغرافية الاسكان، مطبعة دار الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ص١٣٩.

(٩) مديرية بلدية محافظة كربلاء، قسم تخطيط المدن، بيانات غير منشورة، عام ٢٠١٥ م.

(١٠) الدراسة الميدانية مقابلة مع المهندس عامر الكناني، دائرة مجاري محافظة كربلاء، بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٥م.

(١١) عادل عبد الله خطاب، جغرافية المدن، مطابع التعليم العالي، الموصل،١٩٩٠، ص١٣٣.

(١٢) جاسم شعلان كريم الغزالي، البعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة، اطروحة دكتوراه (غ.م)، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص١٧٤.

(١٣) الدراسة الميدانية،بتاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠١٥م.

(١٤) رؤوف محمد علي الأنصاري، دراسات

حول كربلاء ودورها الحضاري، دارة الصفوة للطباعة والنشر، ط١، الكويت ١٩٩٨، ص١٠٧.

(١٥) وزارة التخطيط، هيأة التخطيط الاقليمي، اساليب تقدير الطلب على السكن في المحافظات، ١٩٨٨، ص١٩.

(١٦) وزارة الاسكان والتعمير، دائرة التخطيط والدراسات، دراسة في تنشيط الانتاج الاسكاني، ١٩٩٣، ص٤١.

(١٧) مقابلة شخصية مع بعض اصحاب مكاتب العقار في منطقة الدراسة، بتاريخ ٢٠/ ١١/ ٢٠١٥م

(١٨) المصرف العقاري فرع كربلاء، شعبة القروض، بيانات غير منشورة، ٢٠١٥م.

المصادر والمراجع

اولاً- الكتب والاطاريح

١. الأنصاري، رؤوف محمد علي، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، دارة الصفوة للطباعة والنشر، ط١، الكويت ١٩٩٨م.

٢. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد السابع، ١٩٠٦م.

٣. خطاب، عادل عبد الله، جغرافية المدن، مطابع التعليم العالي، الموصل، ١٩٩٠م.

٤. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج ٨، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧م.

٥. السعدي وزملاؤه، سعدي محمد صالح، جغرافية الاسكان، مطبعة دار الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.

٦. الطعمة، سلمان هادي، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م.

٧. الطعمة، سلمان هادي، دليل كربلاء المقدسة، دار المرتضى، ط ١، ٢٠٠١م.

٨. عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧م.

٩. الغزالي، جاسم شعلان كريم، البعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة،اطروحة دكتوراه (غ.م)، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٧ م.

ثانياً- الوزارات والدوائر الحكومية

١. وزارة التخطيط، هيأة التخطيط الاقليمي، اساليب تقدير الطلب على السكن في المحافظات، ١٩٨٨م

٢. وزارة الاسكان والتعمير، دائرة التخطيط والدراسات، دراسة في تنشيط الانتاج الاسكاني، 1993 م.

٣. هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان محافظة كربلاء لعام١٩٩٧ م.

٤. دائرة الهجرة والمهجرين فرع كربلاء، سجلات غير منشورة، عام ٢٠١٥ م.

٥. مديرية بلدية محافظة كربلاء، قسم تخطيط المدن، بيانات غير منشورة، عام ٢٠١٥ م.

٦. المصرف العقاري فرع كربلاء، شعبة القروض، بيانات غير منشورة، ٢٠١٥م.

ثالثاً- المقابلات الشخصية

١. مقابلة مع المهندس عامر الكناني مدير دائرة مجاري محافظة كربلاء، بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٥م.

٢. مقابلة شخصية مع بعض اصحاب مكاتب العقار في منطقة الدراسة، بتاريخ ٢٠/ ١١/ ٢٠١٥م.

أثر الصفة الصوتية في التوجيه الدلاليّ عند المتصوفة

(أبن عربي إنموذجا)

المدرس الدكتور

علاء صالح عبيد العنيسي

كلية العلوم الاسلامية- جامعة وارث الأنبياء

Alaa.alasady83@gmail.com

الملخص

إذا تتبعنا نصوص ابن عربي التي ورد فيها ذكر صفات الأصوات بصورة عامة سنجدها على قسمين: أحدهما: تابع فيها مصطلحات اللغويين والنحويين وعلماء التجويد، كما جاءت عند سيبويه وغيره، فكان هؤلاء العلماء مرجعيته الفكرية في الصفات، لذلك ذكر منها الجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والصفير والانحراف والتكرير، ووظفها دلالياً في علاقتها مع الكون، والآخر: اجترح فيه جملة اصطلاحات هي لعلم التنجيم والطلاسم أقرب منها للغة فذكر للأصوات صفاتٍ أسماها الصفات الطبيعية؛ وأراد بها صفات الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فهذه المكونات الأربعة هي أصل العناصر الطبيعية الأربعة (الماء، والهواء، والتراب، والنار).

وسوف نعمد في هذا البحث إلى تسليط الضوء على القسمين، لننتهي إلى الآلية التي يمازج فيها المتصوف، والأنموذج هنا ابن عربي، بين معطيات الدرس اللغوي العربي وآثار الطريقة الصوفية في النظر إلى الوجود.

الكلمات المفتاحية: صفة، صوت، تَّصوف، ابن عربي.

The effect of the phonetic feature on the semantic guidance of the Sufis (Ibn Arabi as a model)

Instructor Dr.

Alaa Saleh Obaid Al-Anisi

College of Islamic Sciences – Warith Al-Anbia'a University

Abstract

If we follow the texts of Ibn Arabi in which the phonetic features are mentioned in general, we will find them in two parts, one that he followed the terminology of linguists, grammarians, and intonation scholars, as it narrated by Sibawayh and others. These scholars were his intellectual reference in the features, so he mentioned jahr, Hams, Shadda, Rakhawa, Etbak, Safeer, Inheraf, and Takrir, and employed them semantically in their relationship with the universe. The second one, he proposed a number of conventions related to astrology and talismans, which are closer to language, so he mentioned to the sounds qualities, which he called natural qualities; He meant by them the characteristics of heat, cold, dampness, and dryness. These four components are the origin of the four natural elements (water, air, earth, and fire).

In this research, we will shed light on the two sections, to end up with the mechanism in which the Sufi, the model here, Ibn Arabi, combines the data of the Arabic linguistic lesson and the effects of the Sufi way of looking at existence.

Keywords: feature, sound, Sufi, Ibn Arabi.

المقدمة

بِسم الله الرَّحمن الرَّحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد

شكّلت المعرفة بالصفة الصوتية ركنًا أساسيًّا يرتكن إليه كثير من المشتغلين في المستوى الدلالي من مستويات اللغة على وجه العموم والدلالة الصوتية على وجه الخصوص؛ حيث كانت الصفة الصوتية بما تتشكّل به من إجراء نطقي أو أثر جسدي أو شعور نفسي رافدًا انتهل منه المهتمون بالتأويل ممّن خاضوا في النص القرآني وغيره من النصوص الدينية والأدبية وغيرهما.

ولم يكن هذا الأهتمام بالصفة الصوتية بوصفها أداة لجسّ العبء الدلالي للنصوص وراسمة لعناصر صورتها التأويلية حكرًا على فئة معيّنة، بل إتسعت لتشمل أنماطًا متنوعة كان كثير منها يمثّل أصداءً لمذاهب عقدية ومعرفية.

ومن بين هؤلاء؛ المتصوفة الذين كان لهم أسلوبهم الخاص في النظر إلى الصفة الصوتية وتحديد ماهيتها المتأثر بمرجعيتهم العقدية وأسسها المعرفية التي إنعكس أثرها على تشكيل دلالات الألفاظ على نحو يتماهى وما تنزع له هذه الطائفة من الترميز والإشارة.

ولعل أبن عربي (ت ٦٣٨هـ) خير شاهد على هذا النظر الصوتي لدلالات الألفاظ إستنادًا إلى صفات أصواتها؛ فالاهتمام بالصفة الصوتية والإعتداد بها في بيان دلالة اللفظ له حيّز كبير في قراءته لألفاظ القران الكريم، مثلما سنعرض فيما يأتي من صفحات هذا البحث الذي سيكون في مبحثين: يعرض أحدهما للصفات الصوتية اللغوية، ويعرض الآخر للصفات الصوتية الطبيعية كما يسميها أبن عربي، يسبق هذين المبحثين مهاد وتتبعهما خاتمة.

تمهيد

دأب العلماء والباحثون قديماً وحديثاً على تخصيص أبحاث ضمن مؤلفاتهم للصفة الصوتية؛ كونها تشكل أهمية كبرى في البحث الصوتي، فهي المائز الرئيس للتفريق بين صوت وآخر، وإذا جمعنا معها المخرج فإنَّ الصوت يصبح ذا كيان مستقل له حقوقه وعليه واجباته داخل الكلمة، ومن ثمَّ داخل الكلام كله، وهكذا بدأ الدرس من الخليل إلى يومنا هذا.

ويوقفنا المعنى اللغوي للصفة الصوتية على مجموعة من المعاني منها: النعت، والحلية، والإمارة، قال الخليل الفراهيدي (١٧٥هـ): «الوصف: وصفك الشيء بحليته ونعته»[١]، ويبدو أنّ الخليل فرَّق بين الحلية والنعت، فجعل النعت «وصفك الشيء بما فيه»، وجعل الحلية «تحليتك وجه الرجل إذا وصفته»[٢].

ويرى أبن فارس (٣٩٥هـ) أنَّ «الصفة الإمارة اللازمة للشيء»[٣]، ويفرق الراغب الأصفهاني

(٤٢٥هـ تقريبا) بين الوصف والصفة، فالوصف «وصف الشيء بحليته ونعته والصفة: الحالة التي عليها من حليته»[٤]. ومهما يكن من أمر تعدد المعاني اللغوية فيبدو أنَّ الحلية هي الوجه الأنسب لمفهوم الصفة الصوتية، فالحلية هي السمة المائزة لصوت من دون غيره، وبها تنماز كلمة بمعنى دون أخرى تبعاً لحلية الأصوات المتشكلة منها، أما من الناحية الاصطلاحية فيبدو أنَّ الصفة الصوتية فقيرة الحدِّ؛ ذلك بأنَّها لم تُعرَّف عند اللغويين ولا النحويين بدءا بالخليل ووصولاً إلى علماء التجويد، إذ عُرِّفت بأنها «كيفية عارضة في الصوت عند حصوله في المخرج، وتتميز عن ذلك الأصوات الممتدة بعضها عن بعض»[٥]، أو هي «عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر، والرخاوة، والهمس، والشدة، وأمثال ذلك؛ فالمخرج كالميزان يعرف به ماهيته وكميته، والصفة كالمحك أو الناقد يعرف بها ماهيته، وبهذا يتميز بعض الحروف المشتركة في المخرج من بعضها الآخر حال تأديتها ولولا ذلك لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد، وصفة واحدة، فلا يفهم منها الكلام»[٦]. ويظهر النص السابق فائدة الصفة الصوتية؛ كونها سمة مميزة بين الأصوات اللغوية نفسها، وكذلك بين صوت الإنسان وصوت الحيوان الذي لا يُفهم منه شيئا كونه يتّسم باتحاد المخارج والصفات لأصواته لذلك جاءت في قالب واحد لا غير، ويوضح مكي القيسي (٤٣٧هـ) فائدة الصفة كذلك بقوله: «وأعلم أنَّه لولا أختلاف الصفات في الحروف لم يفرق في السمع بين أحرف من مخرج واحد، ولولا أختلاف المخارج لم يفرق في السمع بين حرفين على صفة واحدة»[٧].

والصفة الصوتية عند المحدثين هي «كيفية عارضة مصاحبة لتكوين الحروف في المخرج، سواء كانت تبين كيفية مرور الهواء في نقطة المخرج أم توضح عملية نطقية ثانوية تشكل جزءًا مهمًّا من تكوين الصوت وتميزه عن غيره»[٨]، أو هي «الكيفية التي خرج بها الصوت»[٩].

وأما الصوفية فلم يتبعوا نهج من سبقهم، بل جاءت بعض مصطلحات الصفات الصوتية عرضا في مؤلفاتهم، ويبدو أنَّ الغاية منها ليست لدراسة الصفات لذاتها؛ بل لتوظيفها في غايات صوفية ودلالات روحية، لذلك لم نجد تعريفاً للصفة الصوتية فيما اطلعنا عليه عند بعضهم، ويظهر أنَّ أبن عربي هو أكثر من استثمر إمكانات الصوت وطاقته الإيحائية ولا سيما الصفة الصوتية، وقد تبين ذلك عبر التتبع لنصوصه، غير أنَّه من الصعب أن يظفر البحث بكلام مباشر ومنتظم للصفة الصوتية عنده، فلغته مشفرة ورمزية حيث يدس المصطلح ويغطيه ببعض الغموض.

وقد وظّف أبن عربي علم الصوت في توضيح وحدة الوجود، فالأصوات بمعانيها ومخارجها وصفاتها تمثل ظاهرة ترتبط بالوجود كله، ومن ذلك

صفات الأصوات، فهي جزء من ذلك الوجود التي ترتبط به بالأصوات، وقد تبع أبن عربي منهج الصوفية في عدم تخصيص بحث أو فصل مستقل للصفات الصوتية، كما هو الحال عند اللغويين والنحويين أو غيرهم؛ لأن البحث عند هؤلاء اللغويين كان لأجل اللغة ذاتها بخلاف أبن عربي الذي يعدُّ اللغة إحدى أنظمة الوجود، فهو يسعى إلى توظيف الإمكانات المرتبطة بالبعد الصوتي لحروف اللغة في نظامه التأويلي وذلك لتأكيد تصوُّره الوجودي والمعرفي على السواء[١٠]، وإذا تتبعنا نصوص أبن عربي التي ورد فيها ذكر لصفات الأصوات بصورة عامة سنجدها على قسمين: أحدهما: تابع فيها مصطلحات اللغويين والنحويين وعلماء التجويد، كما جاءت عند سيبويه وغيره، فكان هؤلاء العلماء مرجعيته الفكرية في الصفات، لذلك ذكر منها الجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والصفير والإنحراف والتكرير، ووظفها دلالياً في علاقتها مع الكون، والآخر: إجترح فيه جملة إصطلاحات هي لعلم التنجيم والطلاسم أقرب منها للغة فذكر للأصوات صفاتٍ أسماها الصفات الطبيعية؛ وأراد بها صفات الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فهذه المكونات الأربعة هي أصل العناصر الطبيعية الأربعة (الماء، والهواء، والتراب، والنار).

وسوف نعمد في هذا البحث إلى تسليط الضوء على القسمين، لننتهي إلى الآلية التي يمازج فيها المتصوف، والأنموذج هنا أبن عربي، بين معطيات الدرس اللغوي العربي وآثار الطريقة الصوفية في النظر إلى الوجود.

المبحث الأول:

الصفات الصوتية اللغوية

مرّ بنا أنَّ أبن عربي عرض صفات الأصوات اللغوية بطريقين؛ طريق نابع من التصوف ومعطياته، وطريق سار فيه على هدي السابقين من اللغويين والمجودين، وسنجمل القول في الطريق الثاني في هذا المبحث، لنعرّج في المبحث الثاني على الطريق الأول.

أولاً: الجهر والهمس:

ربط أبن عربي بين ظاهرتي الجهر والهمس من جهة وبين الظاهر والباطن في الوجود من جهة أخرى، فالهمس يقابل عالم الغيب عنده وعالم الباطن، والجهر يقابل عالم الظاهر، وقد وظَّف أبن عربي إمكانيات الجهر والهمس الدلالية في استنطاق الآيات القرآنية، فذكر أنَّ هناك صلة بين الهمس وعالم اللطف، وكذلك بين الجهر والمصادمة والشدّة[١١]، وتحدث أبن عربي عن ذلك بقوله: «فاعلم أنَّ العالم على بعض تقاسيمه على قسمين بالنظر إلى حقيقة ما معلومة عندنا، قسم يسمى عالم الغيب وهو كل ما غاب عن الحس ولم تجرِ العادة بأن يدرك الحس له، وهو من الحروف السين والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والتاء بالثلاث والحاء، وهذه حروف الرحمة والألطاف والرأفة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية: «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض

هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما»[١٢]، ونزلت فيهم أيضاً الرقيقة المحمدية التي تمتد إليهم منه كونه أوتي جوامع الكلم، أتى إليهم بها رسولهم فقال تعالى: «والذين هم في صلاتهم خاشعون»[١٣]، كما ونزلت فيهم «وخشعت الأصوات للرحمن»[١٤]، وهذا القليل من الحروف هو أيضاً من الذي نقول فيه إنه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة المعاني التي تطلق عليه منه عالم الغيب واللطف»[١٥]، والأصوات التي ذكرها أبن عربي هي نفسها أصوات الهمس التي ذكرها سيبويه وغيره من الذين بحثوا في صفات الأصوات[١٦]، ـ ولعل من جملة ما يكشفه هذا النص الصادر عن أبن عربي، فضلًا عن معرفته وإطلاعه على الدرس الصوتي العربي، هو نزوعه إلى توظيف معطيات هذا الدرس دلالياً؛ فهو يربط بين هذه الأصوات المهموسة وبين ما يراه من دلالات الإنشراح للنفس وعمق الإيمان، وتعلق المخلوق بصفات خالقه ليرتقي بذلك المخلوق إلى مرحلة الصفاء البشري كما عند الحقيقة المحمدية التي كانت مظهراً حقيقياً لذلك فتجلى فيها الرحمة والألطاف والرأفة والحسنات والسكينة والوقار والتواضع، وقد حاول أبن عربي أن يماهي بين ماهية هذه الصفات الواسمة لهذه الأصوات الواردة في النصوص القرآنية المباركة وما يتأوله من بعد دلالي يهرع للغيب ويغوص في الباطن، ويتعالى عن المادة أو المحسوس.

وفي الجانب الآخر يجتهد أبن عربي في أن يكشف عن توافق بين بين عالم الجهر وعالم الظاهر؛ فهو يرى أن «القسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقصر: وهو كل عالم من عالمي الحروف جرت العادة عندهم أن يدركوه بحواسهم وهو ما بقي من الحروف، وفيهم قوله تعالى: «**فاصدع بما تؤمر**»[١٧]، وقوله تعالى: «**وأغلظ عليهم**»[١٨]، وقوله تعالى: «**وأجلب عليهم بخيلك ورجلك**»[١٩]، فهذا عالم الملك والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمقارعة، ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحي الغت والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين، ولهم: «يا أيها المزمل»[٢٠]، و «يا أيها المدثر»[٢١]، كما أنه في حروف عالم الغيب «نزل به الروح الأمين على قلبك»[٢٢]، «ولا تحرك به لسانك لتعجل به»[٢٣]، «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه»[٢٤]، «وقل ربِّ زدني علماً»[٢٥].

ونص أبن عربي هذا يضع بين أيدينا توظيفاً دلالياً لصفة الجهر، فهناك انسجام بين صوت الجهر الواضح بعلوه عن صوت الهمس، والناتج عن شدّة اهتزاز الوترين الصوتيين، وبين عالم الملك والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمضارعة، فنجد أبن عربي ربط بين الجهر وهذه المعاني، وقد يشبه إلى حدٍّ ما ربط أبن جني (ت٣٩٢هـ) في الخصائص؛ إذ ربط بين قوة الصوت وشدته، وبين قوة الموقف والحدث، كما في القضم والخضم، وكذلك بين الهز والأز، فعقد بابين لهذه الدراسة سمى الأول (باب تصاقب

الألفاظ لتصاقب المعاني)، حيث رأى فيه أنَّ «هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به. وأكثر كلام العرب عليه وأنّ وإنْ كان غُفْلاً مسهوًّا عنه»[٢٦]، وضرب مثالاً على ذلك وهو أن القرآن يستعمل الأحرف القوية لأقوى المعنيين، فكلمة (تؤزُّهم) تعطي معنى الهز لكنها أقوى؛ ولذلك أختار القرآن الكريم صوت الهمزة القوي بدلاً من الهاء الرخو محاكاةً لقوة المعنى في الأزّ، والباب الآخر هو (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[٢٧]، إذ يرى فيه أنَّ «هذا ونحوه أمرٌ إذا أنت أتيته من بابه، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله أعطاك مقادته، وأركبك ذروته، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه. وإنْ أنت تناكرته وقلت هذا أمر منتشر، ومذهب صعب موعِر؛ حرمت نفسك لذته، وسددت عليها باب الحظوة به»[٢٨]، فلعل أبن عربي سار على هذا الهدي توظيفاً لصفات الأصوات.

وفي مقام آخر سجل أبن عربي مقارنة أخرى بين الجهر والهمس من جهة وبين أصوات الطبيعة من جهة أخرى، إذ قال: «وظهر على هذا النفس أصوات الرعود فالحروف المجهورة، وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة»[٢٩]، فأبن عربي يربط هنا بين علو أصوات الرعود وأهتزاز الأجسام من هذا الصوت وبين علو أصوات الجهر ووضوح السمع فيها من جهة، وكذلك ربط بين الهمس وهبوب النسيم وما به من صوت هادئ وما يصاحبه من سكون الموجودات الحية، وبعدها عن الصخب والخوف، وكل هذا التوظيف الدلالي استحضره أبن عربي من القرآن الكريم من خلال الآيات التي ركز عليها، وهو بذلك لم يترك الأمر على بعده الظاهري مع الحروف المجهورة من دون ربطها بالبعد الروحي لها، والذي يمثل العالم الروحي المنزل على رسول الإنسانية ﷺ، في أثناء تلقي الوحي وما يصاحبه من الغت، والغط، وصلصلة الجرس، ورشح الجبين، وهذه الأمور كانت تصيب النبيَّ ﷺ في أثناء نزول الوحي، فحاول أبن عربي الربط بين كل ذلك في نصوصه التي وظف فيها هذه الدلالات كما سبق في بيانه لدلالة الأصوات المجهورة، ونلحظ أنَّ لغته مشفرة ولا يمكن وضع اليد عليها إلّا بفك هذا التشفير.

وقد وظف أبن عربي مصطلح سيبويه بخفية في نصه، وأدخله في أبعاده الوجودية ليعمل تلاقحاً بينه وبين تلك الأبعاد الوجودية التي لطالما ذكرها أبن عربي أينما حلّ متحدثاً عنها، وهو مصطلح (النفس)، وقد إستعمل سيبويه هذا المصطلح في تعريف الجهر والهمس، إذ قال: «...ومنع النفس أن يجري معه»[٣٠]، وإستعمله أبن عربي بقوله: «وظهر على هذا النفس أصوات الرعود...»[٣١]، وظهر في الآيات القرآنية التي وظَّفها أبن عربي في أن الهمس رمز وجودي لعالم الغيب الذي فيه الرحمة واللطف والخشوع... إلخ، وأما الجهر فيرمز إلى عالم الشهادة وعالم القهر والشدة والمصادمة، والآيات الموظفة تعكس علاقة التقابل بين هاتين الظاهرتين، والأساس الذي يستند

إليه أبن عربي من إستشهاده بأن الرسول قد أوتي جوامع الكلم هي القرآن الكريم الذي دلَّ على ذلك بوضوح، فكذلك كان الوحي يحمل الظاهرتين فقد يكون شديداً أو ليِّنا سهلاً، والرسول ﷺ كان رحمة للعالمين وكان شديدا ومحارباً على المشركين قد أمر بالإغلاظ عليهم، ولم تكن الشدة عنده ﷺ إلا معنى الرحمة التي تسربلت بمظاهر القسوة والشدة، كماأنَّ عالم الشهادة والقهر ليس إلّا ظاهرة لعالم الغيب[٣٢].

ثانيًا: الشدة والرخاوة والطباق

ربط أبن عربي بين أصوات الطبيعة وصفتي الشدة،والرخاوة، والطباق، ولعله أراد بذلك ربط حركة الأفلاك بحركة اللسان في أثناء حصول الإطباق مع بعض الحروف، وكذلك أراد الربط بين لفظ الإطباق والسبع السماوات الطباق، إذ قال: «وجرت الريح ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة... وظهرت الطباق في الأفلاك كالحروف المطبقة في نفس الإنسان إذا قصده، وهو في الإلهيات إذ أردناه أن نقول كن، فالحروف المطبقة في النفس الإلهي وجود سبع سموات طباقاً، وكل موجود في العالم على جهة الإطباق»[٣٣]، ونلحظ أن أبن عربي يجعل الحرف هو الأصل للتشبيه الذي يحمل عليه المشبه، وهذا الجعل متأسس على أن الحروف هي الأصل للوجود رجوعاً لحرف الألف الذي يمثل الذات الالهية وقد أعطى دلالة للحروف الشديدة، وهي زعزعة الريح، والحروف الرخوة أعطاها دلالة الرخاء ناظراً إلى طبيعة الصفة ليجعلها عنصراً مائزاً وموجها دلالياً، يربط به بين الظواهر الطبيعية ومرجعياتها في الحروف، وكل هذا لا يخرج عن وحدة الوجود عنده، أما حركة الطباق فلكونها حركة متعلقة باللسان فهي حركة طبيعية ربطها بحركة كونية وهي حركة الأفلاك، وحاول أيضاً ربط حركة الطباق بشكلها الترتيبي في الفم بفكرة طباق السماوات، فكأنه يرى تنظيما تراتبياً متشابها بين طبقات حركة اللسان في الفم من مستقره إلى أعلى الحنك، وبين طبقات السماوات السبع، ولم يكتف بربط العلاقات الكونية فيما بينها من دون إرجاعها إلى موجدها الأول بقوله: «وهو في الإلهيات إذا أردناه أن نقول له كن»[٣٤].

المبحث الثاني:

الصفات الطبيعية

المقصود بالصفات الطبيعية كما سبقت الإشارة إليه في التمهيد هي عناصر الوجود الأربعة التي تشكلت منها عناصر الطبيعة، وعناصر الوجود الأربعة هي (الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة)، ومنها تشكلت عناصر الوجود (الماء والهواء والتراب والنار)، وقد حاول أبن عربي الربط بين عناصر الوجود الأم وبين أصوات اللغة في ضوء نظرية (وحدة الوجود)، إذ أعطى لكل صوت صفة أو أكثر من هذه العناصر الأربعة، وحاول توظيفها دلالياً وصولاً إلى المعاني الصوفية التي يسعى إليها، إذ قال أبن عربي: «وسأذكر في هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من الحروف حاراً رطباً... فأعلم أن الحرارة

والرطوبة هي الحياة الطبيعية»[٣٥]، ثم شرح كيفية تكوين عناصر الطبيعة من عناصر الحياة السابقة، فقال: «فإمتزجت الحرارة واليبوسة فكان الناس، والحرارة والرطوبة فكان الهواء، والبرودة والرطوبة فكان الماء، والبرودة واليبوسة فكان التراب، فانظر في تكوين الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذي هو الحياة...فهذه الأربعة الأركان المولدة عن الأمهات الأُول...»[٣٦]، وأبن عربي هنا يجعل الوجود من العناصر الأربعة، والعناصر الأربعة وُجدت من الصفات الأولى الأربعة إذ امتزجت فولدت لنا هذه العناصر، ويحاول أبن عربي بنظريته الوجودية، أن يربط بالعناصر الأُوَل وبين حروف اللغة ليعيد كل شيء إلى تلك الحروف، ومن ثمَّ فإنَّ مرجع تلك الحروف جميعها هو حرف الألف، وهذا يعني أن هيمنة حرف الألف على الصفات أيضاً، فهو يجمعها كلها ويتصف بها، قال أبن عربي: «وأما الألف ففيها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة، ترجع مع الحار حارة، ومع الرطب رطبة، ومع البرودة باردة، ومع اليابس يابسة، على حسب ما تجاوره من العوالم...»[٣٧]، وبناء على هذه الرؤية للصفات ذهب أبن عربي إلى تقسيم حروف المعجم إلى أقسام كثيرة تارة مفردة، وأخرى مركبة، وثالثة غربية، ورابعة شرقية، وفي كل هذه الأقسام تدخل الصفات الأربعة الطبيعية، وقد أشار إلى ذلك في كتابه المبادي والغايات في نصفه الآخر المسمى بالعقد المنظوم، ولعل الأختصار هنا يدفعنا إلى نقل أحد الأقسام التي تتصف بهذه الصفات والتي يمكن الإفادة منها في البحث وعلى النحو الآتي[٣٨]:

١. الحروف الحارة: (أ، ج، ذ، ن، غ، ش)
٢. الحروف الباردة: (ب، ح، ر، ك، ص، ض، هـ)
٣. الحروف اليابسة: (ت، خ، ز، ل، ض، ق، و)
٤. الحروف الرطبة: (ث، د، ط، م، ع، س، ي)

أولاً: الوظيفة الدلالية للصفات الطبيعية:

حاول أبن عربي توظيف الصفات الطبيعية الاربع من خلال إرتباطها بالأصوات في قضاء الحوائج، وتسهيل الأمور، وسرعة النفوذ إلى الأشياء، فقال: «الحروف الرطبة تعطي سهولة المطلوب، وضدها اليبوسة. والحرارة تعطي سرعة النفوذ في المطلوب من غير بطئ، وضده البرودة، فإذا أجمعت عدداً على المطلوب فانظر في أي الحروف هي أكثر، فإنَّ الحكم في الغالب لها، فأعلم ذلك»[٣٩]، ونص أبن عربي يشير إلى أن الإنسان إذا أراد المطلوب فعليه النظر في كثرة الحروف التي يستعملها في كلامه، فإنَّ الحكم فيها للغلبة في نوع الحروف من جهة الصفة الطبيعية، فالتكثيف من الحروف الرطبة مثلا يفيد تسهيل المطالب، والإكثار من الحروف الحارة ينفع في تسريع النفوذ إليها.

وفي سعي الإنسان إلى الأشخاص عليه النظر إلى خلق الذي قصده، فإن كان بخيلاً وظَّف له الحروف ذات الصفات الرطبة، وإذا أراد الإنسان قضاء الحوائج ببطيء لأنه يحتمل في بطئها فائدة مرجوة فعليه بالحروف الحارة واليابسة، قال أبن عربي: «إذا

قصدت أحداً في حاجة، فانظر في خلقه، فان كانت سهلة سمحة فاجعل في الوقف الحروف الرطبة ما استطعت، والحارة فإنها تكرم البخيل، وتزيد الكريم تكرماً ومبادرة إلى قضاء الحاجة، وإذا أردت الحاجة ببطيء بالأمر في ذلك البطء مصلحتك غير أنك تحب السرعة والسرور بالوعد فاستعمل الحروف الحارة واليابسة»[٤٠].

وذهب أبن عربي إلى أبعد من ذلك في توظيف الصفات الطبيعية للأصوات، إذ ربطها بحركة البروج الهوائية والنارية، وحركة الشمس، والقمر، فكل شيء في الوجود له علاقة ورابطة وآصرة تتضافر مع غيرها لتعطي عملا أو تنتج دلالة ممتزجة من أمرين ما كانت إحداهما قادرة على إنتاجها وحدها، وكل ذلك وظَّفه أبن عربي في خدمة سيد الممكنات (الإنسان)، إذ قال: «وإذا أردت أن تعرف ما يطرأ في حاجتك فانظر إلى الحروف التي قد حسنتها كما علمتك، فان كانت الحرارة غالبة فالأمر سريع القضاء، وإن كانت البرودة غالبة فبعيد أن يقضى فلتقيده أو ترسمه بالشمس، وإذا كان في البروج الهوائية والنارية وهو أوفق»[٤١]، فالعلاقات متشابكة بعضها بالبعض الآخر، ولا شيء ينفرد عن تلك الوحدة الكونية، وكأن أبن عربي ينظر من خلال نصه إلى (التأثر والتأثير) بين الصفات الطبيعية والحروف، وكأنهما جسد الإنسان الواحد أينما حلَّ به شيء أثَّر على بقية الأعضاء، فالحرارة التي تتمدد بها الأشياء ولها القابلية على زيادة حركة الأشياء وتسريعها كل هذا ربطه أبن عربي بسرعة قضاء الحوائج مع صفة الحرارة، وبخلافه البرودة، فأبن عربي يعالج صفة البرودة بالتقييد أو الرسم بالشمس، وكأنَّ البرودة تحاول تقليص الأشياء المعنوية، كما لها سلطة كذلك على الطبيعة، لذلك يحاول أبن عربي معالجة هذه المسألة برسم قضاء الحوائج بُعَيْدَها بالشمس، وكأنَّه يريد القول: إنَّ الشمس سوف تقلل درجة البرودة وتحاول جعل الأشياء تتمدد ولا تتقلص، فالتمدد سهل، والتقلص يصَّعب الأشياء.

ثم يزيد أبن عربي في توظيف الصفات الطبيعية للأصوات توظيفاً دلالياً، إذ يقول: «وإذا كانت الرطوبة غالبة في الحروف والحرارة، فأنه ينقض بفرح وهنا وطيب نفس، وإذا كانت اليبوسة غالبة في الحروف والحرارة، فأنه ينقض بنكد، وإذا كانت البرودة أغلب من الحرارة فيبعد قضاء الحاجة فارسمه، وإذا كانت الحرارة مع اليبوسة إذا كان القمر في البروج الهوائية، والشمس في البروج المائية، وإذا كانت البرودة واليبوسة غالبة فرسمه إذا كان الشمس في البروج الهوائية والقمر، وإذا كان القمر في النار يات فلا بأس»[٤٢]، ويظهر من كلامه أنَّه لا يكتفي بوصف الظاهرة التي وظَّفها؛ بل يجعل للإنسان قابلية التدخل وتغيير النتائج ببعض الخطوات، لتكون الأمور لصالحه عند إدراكه للإستعمال الصفاتي وأوقاته، وكذلك عند إلتزامه بالكلام في بعض مواقع الأفلاك.

ثانياً: علاقة الصفات الصوتية بالصفات الطبيعية:

ذهب أبن عربي إلى ربط بعض الصفات الصوتية ببعض الصفات الطبيعية، وقد ظهر هذا في ربطه بين صفتي التفشي والصفير من جهة، وصفة الحرارة من جهة أخرى، فإذا اجتمعت هاتان الصفتان مع الحرارة زادت الحرارة، وكان لها أثر في الوظيفة الفعلية، قال أبن عربي: «...وكذلك حروف اللسان، والحنك بالإطباق والصفير وان الصفير والتفشي يعطي حرارة زائدة للحروف على غيره فيكون فعله في الحرارة أقوى»[٤٣]، فإذا ربطنا بين الوظائف السابقة لصفات الحروف الطبيعية وخاصة صفة الحرارة التي سبق ذكرها سواء في عدم تسهيل الأمور، أو سرعة النفوذ في المطلوب، أو بطئ الأمور، أو سرعة القضاء، فإنَّ هذه الصفات إذا إرتبطت بصفات التفشي والصفير تزيد الوظائف السابقة قدراً أعلى، لأنَّ الحرارة زادت بسبب صفتي الصفير والتفشي.

وعلى ما تقدم من الكلام في الصفات الطبيعية، ومدى توظيفها دلالياً في حال ارتباطها بأصوات اللغة، صار من الواجب علينا معرفة المرجعية الفكرية لأبن عربي في هذه الأفكار، فهل هي من بنات أفكاره؟ أم أنَّه إستقاها من غيره ولم يصرح بها، والظاهر أنَّه قد تأثر بأفكار الفلاسفة الذين سبقوه، وخاصة أبن سينا، ونجد ذلك بوضوح عند الرجوع إلى رسالة الحروف التي تبيَّن أن هذه المصطلحات حاضرة فيها، إذ عدَّها أبن سينا صفات للحروف، وكذلك ربطها بالأجرام السماوية، قال أبن سينا: «وأما الحروف الأخرى فإنَّها مشترك في تمتد زمانا... وربما كانت أصلب، وربما كانت أيبس،وربما كانت أرطب،وربما كانت الحبس في نفس رطوبة تتفقع...»[٤٤]، فيشير أبن سينا في نصه إلى وجود مصطلحي الرطوبة واليبوسة، وأنهما صفتان لبعض الحروف، وفي نص آخر قال: «وأما الغيث فهو زحزح من ذلك يسرا، وليس تجد من الرطوبة ولا من قوة إنحفاز الهواء ما تجده الخاء والحركة فيه إلى قرار الرطوبة... وهواؤها يحدث في الرطوبة الحنكية كالغليان والإهتزاز»[٤٥]، فكلام أبن سينا فيه ما يشير إلى أن أبن عربي قد أفاد منه كثيراً في موضوع الصفات الطبيعية، سواء صرَّح بذلك، أم لم يصرح به.

وإذا أردنا تلمس بعض مصاديق توظيف أبن عربي للصفات الصوتية والطبيعية فإنَّا نقف على بحث تناول فيه حضور صوت الألف وغيابه عن (أسم) البسملة في القرآن الكريم، حاول أن يستكشف أسرار وجود صوت الألف في (أسم) البسملة في بدايات السور في القرآن الكريم، وحضوره في البسملة في آيات من سور من القرآن الكريم، وهو في هذا العمل يعقد مقارنة ويحاول الإفادة من السياق اللفظي، وكذلك حاول أن يوظف الصفات الصوتية بطريق خفي في الوصول إلى المعاني الصوفية.

وقد سار أبن عربي على تفسير كل شيء في ضوء فلسفة وحدة الوجود، فهو يحاول ربط الأشياء بعضها ببعضها الآخر، وأن اللغة تمثل في فكره الوجود كله،

وأن الأصوات اللغوية تقابل الموجودات، ومرجعها كلها إلى صوت الألف الذي يقابل الذات الإلهية.

وأما من الناحية القرآنية فيظهر أن أبن عربي يستشعر إمكانات صوت الألف وكذلك الأصوات التي معه للوصول إلى المعاني الصوفية التي تكشف عن أسرار العلم الصوفي الكامن في ذهن أبن عربي، ومن ذلك ما جاء عنده في تفسيره لحضور صوت الألف في قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك»[٤٦]. وقوله تعالى: «باسم الله مجراها»[٤٧]. وكذلك غيابه في البسملة من بدايات السور «بسم الله الرحمن الرحيم»، أما في أثر هذا الحضور والغياب فقال أبن عربي: «ثم وجدنا الألف من «بسم» قد ظهرت في «اقرأ باسم ربك» و«باسم الله مجراها» ظهرت الألف بين الباء والسين، ولم تظهر بين السين والميم فلو لم تظهر «الألف» في «اقرأ باسم ربك» ماعلم المِثْل حقيقته، ولا رأى سورته فتيقّظ من سنة الغفلة، وانتبه! فلما كثر استعمالها (أي الألف) في أوائل السور حُذفت لوجود المِثْل (أي الباء) مرآة للسين؛ فصار السين مثالا. وعلى هذا الترتيب نظام التركيب»[٤٨]، ونص أبن عربي يضعنا أمام التحليل بين الحضور والغياب وعلى النحو الآتي:

١. **حضور صوت الألف:**

يتضح من نص أبن عربي أن وجود صوت الألف في آية السفينة هو المسيّر للسفينة، فلولاه لما سارت السفينة (فلو لم تظهر الألف في (باسم) السفينة، ما جرت السفينة)، فالألف عنده هو الباعث للحركة ولولاه لما جرت تلك السفينة ولا تأخذ طاقتها الحركية من أي صوت من أصوات (باسم) ماعدا الألف؛ فلا تأخذ من (السين) في (باسم) فهي لا تأخذ طاقتها من نفسها، ولا من نظيراتها الأُخر، فكل هذه الأصوات لها مخارج وصفات تتقابل معها السين وتناظرها فيها، فلا بد والحال هذه له من الإتكاء على صوت له قابلية أكبر من ذلك، فله المحركية والدافعية التي تتحكم بالريح، وله سلطة على الصفات والمخارج كلها، والحال كما عرفنا سابقاً أنه متحصل بصوت الألف، فسطوة صوت الألف على الأصوات وتنزهه عن التحديد بصفة محددة ومخرج محدد يغني السين المهموسة الساكنة عن الحركة الأهتزازية الناتجة عن الوترين الصوتيين، فلا بد لها والحال هذه من الأهتزاز الذي تكسبه من الألف والذي يفعل تلك الحركة وذلك الجري الضعيف الذي وجد منه في الصوت المهموس، قال سيبويه في المهموس: «حرف أَضعف الإعتماد عليه في موضعه وجرى النفس»[٤٩].

ونرى أن أبن عربي حاول توظيف مصطلح الجري في الصوت المهموس، والذي مثله صوت السين، لينقله إلى جرى السفينة المستعمل في القرآن الكريم، وكذلك لا يتم هذا ما لم تتدخل الذات الإلهية (صوت الألف في البسملة) التي جاءت في السياق، وفي ضوء هذا التصور نستطيع تفسير استعمال أبن عربي مصطلح السفينة في كلامه بدلا من كلمة الفلك، فالآية الكريمة لم تستعمل (السفينة)، بل استعملت

(الفلك)، فأعاد أبن عربي الكلمة بما يرادفها ليستفيد من صوت السين توظيفا دلالياً صوفياً.

وشيء آخر في هذا الإستعمال المستبدل هو أن الصفة الصوتية لصوت السين (الصفيري) تنسجم مع الصفة الطبيعية (الحرارة، واليبوسة) للصوت نفسه، فاجتماع الصفير مع الحرارة واليبوسة يعمل على زيادة الحرارة واليبوسة[٥٠]، وهذه الزيادة ستزيد من الحركة (الجري للسفينة)، يُزاد على ذلك أن الحرارة واليبوسة يعطيان سرعة النفوذ في المطلوب[٥١].

وأما إعطاء العلم للمِثْل (الرسول) في (اقرأ باسم ربك)، إذ قال: «ولو لم تظهر الألف في (اقرأ باسم ربك) لما علم ألمِثْل حقيقته، ولا رأى سورته»[٥٢]، فكان صوت الألف هو المانح للعلم وتثبيته في قلب المِثْل (الرسول)، وإذا حاولنا الكشف عن سر هذا التصور الصوفي عند أبن عربي وأمعنا النظر في كلماته سنلاحظ أنه أتى بكلمات في السياق تشبه الحروف التي في كلمات الآية؛ إذ استبدل الضمير الغائب وجوبا في (اقرأ) العائد على الرسول، وكذلك استبدل كاف الخطاب العائد على الرسول في (ربك)، استبدلها بكلمة (المِثْل) في قوله (ماعلم المِثْل)، ويبدو أنه لم يستبدلها بكلمة الرسول، أو الإنسان، أو النبي؛ لأنه أراد خلق توافق صوتي مع كلمة (باسم)؛ لأنها تضمنا صوت الميم في آخرهما، ليعقد شهوة الميم التي بالمِثْل ويعلقها بمن أحبته، فالميم في منظومة أبن عربي يمثل عالم الملك والشهادة، ومخرجه من مخرج الباء، وبسائطه بين الباء والألف والهمزة، وظهور سلطانه في الإنسان[٥٣]، فتحصل من هذا أن الميم متعلقة جداً بـ (باسم) وخاصة بصوت الألف المانح لها العلم والقدرة.

وقد يُزاد على ذلك أن مخرج صوت اللام الذي من الشفتين كان حاضراً في ذهن أبن عربي، لوجود كلمة القراءة في الآية الكريمة، وهذا له علاقة بحركة الشفتين التي لولاها لما تتم القراءة، وقد يزاد على ذلك أيضاً وجود الصفات الطبيعية لصوت اللام (البرودة واليبوسة)[٥٤]، التي وجدها في الحرف المشكل في الكلمة يدل على أن الأمر يتم بفرح وهناء وطيب نفس[٥٥]، وهذه الأمور تتفق مع حال الرسول عند التكليف بالرسالة، كل هذه الأمور لا تتم لولا وجود المانح (صوت الألف) في كلمة (باسم).

ويوظف أبن عربي صفة التكرار في الراء؛ ليأتي بكلمة أخرى تستجيب لما يريده من معنى داخل النص وذلك في تفسير الآية التي فيها (باسم)، وهي كلمة رأى من قوله (ولا رأى سورته)، فهنا توافق بين كلمة (أقرأ)، وكلمة (رأى) حيث يشتركان بالهمزة المكررة والراء، ويفترقان بوجود الألف في (رأى) والقاف في (اقرأ)، فالرؤية هنا لا تمنحها قاف القراءة، بل القاف تمنح القراءة والتعلم، وتمنح الألف الرؤية التي مُنحت للحقيقة المحمدية، يُزاد على ذلك إرتباط الألف في (رأى) مع الألف في (باسم)؛ ليمنحان العلم والرؤية الحقيقة للرسول ﷺ، من هنا حاول أبن عربي توظيف صفة التكرار في الراء ليشير بها إلى تكرار طلب الوحي من النبي ﷺ بالقراءة.

٢. **غياب صوت الألف من البسملة (بسم):**

سوغ أبن عربي غياب صوت الألف من البسملة بكثرة الإستعمال، وقد يُقال كيف لألف الذات الغياب عن موجوداته، ومن أفاض عليهم بإخراجهم من العدم إلى الوجود، فمقام الألف من (باسم) مقام الذات من الممكنات كما عرفنا سابقا، وفي ضوء هذا التصور لابد من وجود ما يعوض مقام الألف؛ ليؤدي دور الوكالة عن الأصالة، فكان الوكيل هنا صوت (الباء) المعبرة عن المِثْل، قال أبن عربي: «فلما كثر إستعمالها (أ-الألف) في أوائل السور حُذِفت لوجود المثل (أي الباء) مرآة للسين، فصار السين مثالاً. وعلى هذا الترتيب، نظام التركيب»[٥٦].

ويظهر أن أبن عربي يحاول الموازنة بين خلافة الإنسان بصورة عامة، والرسول بصورة خاصة في التبليغ عن الله سبحانه وتعالى، إذ ذكر في كلامه أن (الباء) قام مقام (الألف) في الخطاب، ولعله أراد به أن الإنسان يقوم مقام الذات الإلهية بالتبليغ، فالذات يمثلها الألف، والإنسان أو الرسول يمثله صوت الباء «لوجود المثل الذي قام مقامه في الخطاب، وهو الباء»، وقد جعل الباء مرآة للسين، فصارت السين مثالاً، ومعنى هذا أنه وظف الإمكانات الصوتية في هذه الحروف للتناوب بالتبليغ، فمن الصفات الطبيعية جعل تمازجاً بين الباء والسين؛ فكل واحد منهما له أن يمتلك صفتي الحرارة واليبوسة، فهما متناظران في أصل الوجود وعنصرهما النار[٥٧]، بيد أن مراتبهما متفاوتة؛ لأن الباء هي خليفة الألف، وهي المبلغة للخطاب عنه، وهي تقابل في عالم الشهادة الرسول ﷺ، والمعنى الصوفي لصوت السين أيضا يشمل الخاصة وخاصة الخاصة، لكنه أقل مرتبة من (الباء).

ومن هنا يظهر أبن عربي أن رقي (السين) تابع لرقي (الباء)، فالباء مقدمة عليه، لذلك بعد حذف (الألف) من (بسم) تكون هي واسطة التبليغ (السين) عنه؛ لترتقي بها إلى مرحلة المِثال، ويصبح مرآة لها (الباء)، فبدون الباء لا ترى نفسها، ولا صورتها، ولا كينونتها، وعلى هذا الترتيب في المنزلة أنشأ علاقة الخالق بالمخلوق، فالخالق يمثله الألف، والرسول (المخلوق) يمثله الباء، فالباء من جهة يمثل الخالق، ومن جهة أخرى ينقل الخطاب إلى السين (المخلوق)، وبهذا التمثيل صار الباء مرآة للسين.

ولعل ذلك في المعنى الصوفي عند أبن عربي بأن صوت السين تمثل الأولياء الذين اكتسبوا معارفهم وسموَّهم من الرسول ﷺ، فالرسول مرآة الله أمامهم، لذلك وظَّف إمكانات الباء المجهورة، ووضوحها وقوتها على السين المهموسة؛ ليجعل لجهرها مكانة على همس السين، وتكون حركة الجهر ممثلة للتبليغ عن الخطاب بخلاف الهمس الذي يطابق السكون والتلقي.

ومن مصاديق توظيف الصفة الصوتية عند أبن عربي ما جاء عنده في قصة عشق اللام للألف في (لا) إذ صور أبن عربي علاقة العشق والوجد التي بينهما؛

فمن شدة وجد اللام وعشقها للألف لفت ساقها بساقه، وقد صوَّر لنا هذه العلاقة بقول منظوم:

تعانق الألف العلام اللام

مثل الحبيبين فالأعوام أحلام

والتفَّت الساق بالساق عظمت

فجاءني منهما في اللف أعلام

إنَّ الفؤاد إذا معناه عانقه

بدا له فيه إيجاد وإعدام

فأبن عربي يحاول إيجاد مقابلة بين اللام التي تمثل الجانب الإنساني والتي صورها بأنها مكونة من جزأين هما الألف والنون (ا +ن)، يمثل الجزء الأول منهما الجانب الإلهي ويمثل الجزء الثاني الجانب الإنساني، فإذا التقت اللام مع الألف الإلهية ذابت النون وانتفت.

ويبدو أنَّ أبن عربي اتَّخذ من هذا التصور بعدًا رمزيًا للعشق الصوفي وتعلقه بالخالق سبحانه وتعالى. وما يهمنا هنا هو توظيف أبن عربي للصفة الصوتية الكامنة في اللام التي يحاول ربطها بأبعاد باطنية صوفية، وتضفي بنا المقاربة إلى رصد مصطلحات جاءت عنده، ومنها مصطلح (الميل، والانعطاف) تتقارب بوجه ما مع مصطلح سيبويه لصفة الإنحراف في اللام، قال أبن عربي: «اعلم أنه لما أصطحب الألف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض، والميل لا يكون إلّا عن حركة عشقية، فحركة اللام حركة ذاتية وحركة اللام حركة عرضية»[٥٨]، ويقول أبن عربي في وصف تعلق اللام بالألف وتمكن العشق فيها الذي دفعها إلى لوي وإنعطاف ساقها بقائمة الألف خوفاً من الفوت «... تمكن العشق فيه إلّا تراه قد لوى ساقه بقائمة الألف وإنعطف عليه حذراً من الفوت»[٥٩].

فيبدو أن صفة الميل والعطف باللام في النص أعلاه مقاربة لمصطلح الإنحراف الذي ذكره سيبويه من قبل إذ قال: «إنحراف اللسان مع الصوت وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلـك»[٦٠]. فالميل عند أبن عربي، هنا يقترب من مفهوم صفة الإنحراف لصوت اللام عند سيبويه،وكذلك وظف أبن عربي إنفراد اللام في صفة الشدة التي إنماز بها من دون الأصوات الشديدة الأخرى؛ لأنَّ الصوت يجري معه، هذا مع علمنا أن الصوت الشديد عند سيبويه «هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه»[٦١]، فسيبويه عندما عرَّف المنحرف بالصوت الشديد كان من المفروض بالصوت الشديد أن لا يجري معه الصوت، لكنه والحال هذه جرى معه، قال سيبويه: «المنحرف وهو صوت شديد جرى فيه الصوت لإنحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كإعتراض الحروف الشديدة وهو اللام»[٦٢]. فهذه القراءة التي تحمل ثنائية التناقض بين عدم جري الصوت مع الشدة، وجريه مع الإنحراف تنسجم مع ما تحمله اللام في الفكر الصوفي عند أبن عربي؛ فتناقض اللام كونها تعمل ببعدين كما عرفنا: البعد الإنساني المادي، والبعد الإلهي الروحي النوراني، كل هذا فيما يبدو أنَّ

أبن عربي وظَّفه للكشف عن معانيه الصوفية من دون التصريح بمرجعية سيبويه الفكرية؛ وبهذا نرجح بأنَّ اللام أخذت حمولة دلالية صوفية من صفتها الصوتية المتمثلة بين الشدة والإنحراف؛ لتماثل تلك الدائرة المنحرفة في أسفل (لا)، إنحرافاً لا يكاد تترك معه صوت الألف؛ لشدة الوجد والعشق الذي ألمَّ بها.

وإذا ذهبنا صوب الصفات الطبيعية فإنَّا نلمح توظيفاً لصفة اليبوسة في صوت اللام، تلك الصفة الطبيعية التي أعطاها وظيفة قضاء الحاجة ببطء فيه مصلحة مع محبة السرعة والسرور بالوعد «وإذا أردت قضاء الحاجة ببطء الأمر في ذلك البطء مصلحتك غير إنك تحب السرعة والسرور بالوعد فإستعمل الحروف الحارة واليابسة»[٦٣]، فكلمة حب السرعة والسرور بالوعد والبطء الذي فيه المصلحة الذي يشير إلى التروي كله يتوافق مع كلمة العشق، ومع الميل أو الهوى، وبجعله الألف تميل مع الصفات كلها قد حقق ذلك التلاحم الشكلي، فاليبوسة الإنسانية تحتاج إلى رطوبة الذات الإلهية لتنقلها من اليبوسة المادية إلى رطوبة الحياة الروحية!.

ونجد توظيفا آخر لصفة صوت اللام في موضوع تحليل لفظ الجلالة (الله)، من خلال فك أصواته، إذ حاول أبن عربي تطويع أو توظيف مصطلح الشدة مرة أخرى من خلال صوت اللام أيضاً، رابطاً به بصوت الألف الذي يمثل البعد الإلهي، وقد وظف هذا المصطلح مرتين مقروناً بمصطلح الحنك الأعلى والأسفل؛ قاصداً بذلك توظيفه في الخروج من الدنو والتسافل الروحي إلى العلو والتسامي، قال أبن عربي: «وإشتد بها في الحنك إشتدادا»[٦٤]، ويظهر توظيف مصطلح الشدة أنه أعطى قوة التمسك الذي ساعد اللام على بلوغ العُلا نحو الألف؛ لترتفع اللام بالشدة إلى التخلي عن الجانب الدنيوي المظلم والإرتقاء نحو الألف الذي يمثل الجانب النوراني المشرق، فمع الصراع والتجاذب المتناقض نحو الأسفل والأعلى تحتاج والحال هذه إلى تلك الشدة لتجاوز مرحلة التناقض والثبات نحو الإتجاه النوراني تاركة خلفها الإتجاه الشهواني المستفل «وإشتد اللسان بها نحو الحنك إشتداداً، لتمكن علوها وإرتفاعها بمشاهدته»[٦٥].

الخاتمة

صفوة القول مما تقدم يظهر أنَّ أبن عربي وظف اللغة ليصل من خلالها إلى أبعاده الروحية الوجودية؛ لذلك لا نجد عنده مباحث خاصة بالصفة الصوتية، سوى توظيفه لها في أثناء نصوصه التي يهدف بها ربط عالم الإمكان والخلق بعالم الإيجاد والخالق، فاللغة عنده وسيلة لا غاية تدرس لذاتها.

وقد إعتمد أبن عربي مرجعيات فكرية في التنظير لقضية الصفات، وأنَّها على قسمين: أحدهما إعتماده على النحويين واللغويين والمجودين، وقد غلب إعتماده على سيبويه، فوظَّف أفكاره ومصطلحاته خدمة للفكر الصوفي، ولم يصرح بذلك، وقد بان لنا من هذه الدراسة أنَّ عدم التصريح كان منهجاً

سار عليه أبن عربي كثيراً في مؤلفاته. والقسم الثاني إعتماده على الفلاسفة وخاصة أبن سينا كما تقدم، وهذه المرجعيات هي السبب بإنقسام الصفات على قسمين (الصوتية، والطبيعية). وأما التطبيق فقد كان على وفق مرجعياته الصوفية، وقد حاول أبن عربي توظيف كل ذلك لخدمة المعاني الصوفية، فكانت الصفة سمة مائزة عنده، وبخاصة في فكرة وحدة الوجود.

وقد إتضح أن صفة الجهر عنده رمز وجودي لعالم الغيب والشهادة، وأنه قارب بينها وبين عالم القوة والمصادمة والمقارعة، سائراً في ذلك على وفق نظرية المحاكاة التي قال بها أبن جني، كما في مثالي الهز والأز، والخضم والقضم، بيد أن أبن عربي وظفها لأبعاده الوجودية الصوفية، وكذلك الحال مع صفة الهمس فهي رمز وجودي لعالم الغيب وعالم اللطف والإيمان والخشوع وعالم الحقيقة المحمدية.

وأما الصفات الطبيعية فحاول أن يقرن بها بين عالم الوجود وعالم الحروف، عالم الأفلاك وعالم الطبيعة، ووشائج التعالق الكوني كله، بل وكيفية تحرك الموجودات كلها في ضوء التقاطعات العلائقية الوجودية وما ينتج عنها من آثار على تغيير الواقع المادي والروحي، فارتباط هذه الصفات بأصوات في الكلام وتكثيفها بقصد في مواقف ومقامات معينة فإنَّه يغير تلك المواقف لصالح المتكلم إن كان يتقن التوظيف، وبخلاف ذلك فإن النتائج تسير بما لا يرغب بها.

ويرمز أبن عربي بكل حرف من حروف اللغة إلى شيء في الوجود، وخاصة فيما جاء عنه في قضية صوت الألف، إذ جعله رمزاً يشير به إلى الذات الإلهية المانحة فيض الوجود للموجودات كلها، فكذلك صوت الألف هو مانح الوجود للأصوات جميعاً مشيرا إلى أنَّ الحروف عوالم تحتاج إلى من يديرها فذلك هو صوت الألف.

الهوامش

(١) العين: ٤/ ٣٧٦، وينظر: لسان العرب، أبن منظور: ٣٥٦.

(٢) العين: ١/ ٣٥٤، وينظر: أثر الصفات الصوتية في تفسير الظواهر اللغوية (دراسة صوتية صرفية)، أطروحة دكتوراه، كاظم سالم على الحسناوي: ٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٦/ ١١٥.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٣٧، وينظر أثر الصفات الصوتية في تفسير الظواهر اللغوية: ٨.

(٥) شرح المقدمة الجزرية، طاش كبري زاده: ١١.

(٦) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، الملا علي القاري: ٩٦، وينظر: أثر الصفات الصوتية في تفسير الظواهر اللغوية:١٥.

(٧) الرعاية: ٢١٨، التحليل الفيزيائي لصفات الأصوات (أطروحة): ١٤.

(٨) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد ١٠٩.

(٩) دروس في النظام الصوتي للغة العربية د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان: ١٦.

(١٠) ينظر: فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين أبن عربي، أبو زيد: ٣١٣؛ وينظر: المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي، عقيل عكموش: ٩٣.

(١١) ينظر: المصدر نفسه.

(١٢) سورة الفرقان: الآية: ٦٣.

(١٣) سورة المؤمنون: الآية: ٢.

(١٤) سورة طه: الآية: ١٠٨.

(١٥) الفتوحات المكية ١/ ٥٤-٥٥

(١٦) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(١٧) سورة الحجر: الآية: ٩٤.

(١٨) سورة التوبة: الآية: ٧٣.

(١٩) سورة الإسراء: الآية: ٦٤.

(٢٠) سورة المزمل: الآية: ١.

(٢١) سورة المدثر: الآية: ١.

(٢٢) سورة الشعراء: الآية: ١٩٢.

(٢٣) سورة القيامة: الآية: ١٦.

(٢٤) سورة طه: الآية: ١١٤.

(٢٥) الفتوحات المكية ٧/ ٥٥.

(٢٦) الخصائص: ٢/ ٤٠٣.

(٢٧) ينظر: الخصائص: ٢/ ٤٠٧، وينظر: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس: ١٢٥.

(٢٨) الخصائص: ٢/ ٤١٤.

(٢٩) الفتوحات المكية ٤: ٣١١، وينظر: المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي ٩٤.

(٣٠) الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٣١) ينظر: الفتوحات المكية ٢/ ٣٩١.

(٣٢) ينظر: فلسفة التأويل ٣١٤-٣١٥.

(٣٣) ينظر: الفتوحات المكية ٢/ ٣٩١.

(٣٤) المصدر نفسه: ١/ ٢٢.

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) المصدر نفسه

(٣٧) المصدر نفسه: ١/ ١٩.

(٣٨) ينظر: المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات ١٧٣-١٧٤.

(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٧.

(٤٠) المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات ١٨٣.

(٤١) المصدر نفسه: ١٨٣-١٨٤.

(٤٢) المبادئ والغايات ١٨٤.

(٤٣) المصدر نفسه ١٨٧.

(٤٤) أسباب حدوث الحروف ٦٢.

(٤٥) المصدر نفسه ٧٤.

(٤٦) سورة العلق: الآية: ١.

(٤٧) سورة هود: الآية: ٤١

(٤٨) الفتوحات المكية: ٩/ ١٣٦.

(٤٩) الكتاب: ٤٣٤.

(٥٠) ينظر: الفتوحات المكية:٤٦.

(٥١) ينظر: المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات:٨٣.

(٥٢) الفتوحات المكية: ٩/ ١٣٦.

(٥٣) ينظر: المصدر نفسه:٤٨.

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥٥) ينظر المبادئ والغايات:١٨٣.

(٥٦) الفتوحات المكية: ٩/ ١٣٩.

(٥٧) المصدر نفسه.

(٥٨)المصدر نفسه.

(٥٩)المصدر نفسه.

(٦٠)الكتاب:٤/ ٤٣٥.

(٦١)المصدر نفسه.

(٦٢)الكتاب: ٤/ ٤٣٥.

(٦٣)المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات: ١٨٣.

(٦٤)الفتوحات المكية: ١٠/ ١٥٦.

(٦٥)المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أثر الصفات الصوتية في تفسير الظواهر اللغوية دراسة صوتيَّة صرفيّة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، كاظم سالم علي الحسناوي، ١٤٢٠هـ-٢٠١٩م.

٢. أسباب حدوث الحروف، الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٤٢٨-هـ)، تح: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، تقديم الدكتور شاكر الصخام والأستاذ أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣. التحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية، (أطروحة دكتوراه)، جامعة باتننة – ١-، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، خضر ديلمي: ٢٠١٧-٢٠١٨.

٤. الجذران دخل وخرج في القرآن الكريم (دراسة صوتية صرفية)، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب جامعة الكوفة، عامر محسون هادي الفتلي:٢٠١٦-٢٠١٧.

٥. الخصائص، أبن جني (ت٣٩٢)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢: ١٤٣١-٢٠١٠م.

٦. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان / الأردن، ط٢، : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٧. دروس في النظام الصوتي للغة العربية، د. عبد الرحمن الفوزان: ١٤٢٨ هـ.

٨. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، د. أحمد حسن فرحات، دار عمار - الأردن، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩. شرح المقدمة الجزرية، عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبري زاده (ت٩٦٨هـ)، تح: محمد سيدي محمد الأمين، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د. ط)، ١٤٢١م.

١٠. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥)، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط٢: ١٤٠٩هـ-.

١١. الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، تح: عثمان يحيى، تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مدكور، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.

١٢. فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي، د. نصر أبو زيد، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١: ١٩٨٣م.

١٣. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر (ت١٨٠هـ-)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٤. لسان العرب، أبن منظور (ت٧١١هـ)، دار المعارف، كورنيش النّيل - القاهرة، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، (د. ط)، (د. ت).

١٥. المبادي والغايات في معاني الحروف والآيات، محي الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ)، تح: سعيد عبد الله الفتاح، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ٢٠٠٦م.

١٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح:د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٧. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق - ط٤، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م.

١٨. من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م.

١٩. المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي، د. عقيل عكموش، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

٢٠. المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، الملا على القاري (ت١١١٤هـ)، تح: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق - سورية، ط٢، ١٤٣٣-٢٠١٢م.

تطور التعليم الإبتدائي ومحو الأمية في محافظة كربلاء

(١٩٦٨-١٩٧٩م)

الباحثة

بشائر عبود عبيد الحسناوي

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Bashaeralhasnawi@gmail.com

الملخص

إن أغلب الدراسات والبحوث التي قام بها المؤرخون والكتاب والباحثون فيما يخص تاريخ مدينة كربلاء وخاصة من الناحية الإجتماعية اقتصرت إلى دراسة عامة أوضاع التعليم، ولم توجد دراسة سابقة عن تاريخ التعليم الإبتدائي الرسمي والأهلي والاجنبي في المحافظة للفترة ١٩٦٨-١٩٧٩.

جاء هذا البحث لدراسة طبيعة التعليم الإبتدائي في محافظة كربلاء بشقيه الحكومي والأهلي وتوضيح أبرز ما طرأ من تغييرات خلال المدة موضوع البحث، فضلاً عن التطرق لطبيعة النظام الأمتحاني للتعليم الإبتدائي والمشاكل التي واجهت التلاميذ ونسب النجاح والرسوب للمراحل الدراسية، كما تطرق البحث إلى قضية مهمة وهي مراكز محو الأمية في المحافظة والتي كان لها الدور المهم في القضاء على الجهل والنهوض بالواقع التعليمي لدى شريحة مهمة من أبناء المحافظة خلال المدة موضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، التعليم الابتدائي، محو الامية.

The development of primary education and literacy in Karbala governorate 1968 – 1979

Assist. Instructor

Bashaier Aboud Obaid Al-Hasnawi

Karbala Center for Studies and Research

Abstract

Most of the studies and research conducted by historians, writers and researchers regarding the history of the holy city of Karbala, especially from a social point of view, were limited to study the conditions of education in general. There was no previous study about the history of governmental, private, and foreign primary education in the governorate for 1968-1979.

This research came to study the nature of primary education in Karbala governorate, with both of its governmental and private sectors, and to clarify the most prominent changes that occurred during the period in question, as well as to address the nature of the examination system for primary education and the problems faced by students and percentages of success and failure for school stages. The research also touched on an important issue, which is the literacy centers in the governorate that had an important role in eliminating ignorance and advancing the educational reality of an important segment of the governorate's inhabitants during the period in question.

Keywords: Karbala, primary education, literacy

المقدمة

يُعدُّ التعليم من المواضيع المهمة التي تستهوي الباحثين؛ لأنه الأساس في تقدم المجتمعات وتقدم الفكر والثقافة لدى الأفراد، لذلك جاء هذا البحث لتسليط الضوء على جانب مهم من جوانب التعليم في كربلاء الا هو التعليم الإبتدائي، وقد تحدد الإطار الزمني لمدة البحث ما بين عام ١٩٦٨م، إذ شهد العراق إنقلاباً سياسياً أثر في جوانب حياة المجتمع العراقي كافة ومنها التعليم، وعام ١٩٧٩ وهو العام الذي سبق اندلاع الحرب العراقية الإيرانية التي كان لها تأثير على مجمل الحياة في العراق.

إنقسم البحث على أربعة محاور وخاتمة، وتطرق المحور الأول الذي جاء تحت عنوان «**التعليم الإبتدائي الرسمي في كربلاء (١٩٦٨-١٩٧٩)**» إلى أبرز ملامح التعليم الإبتدائي الرسمي في كربلاء وأبرز التغييرات التي طرأت على منظومة التعليم بعد التغير السياسي في العراق؛ كما تطرق إلى المناهج الدراسية التي كانت تدرس في المدارس الإبتدائية، وإحصاء بعدد المدارس وأعداد التلاميذ من الذكور والاناث وأعداد المعلمين والمعلمات خلال مدة البحث.

في حين بين المحور الثاني «**التعليم الإبتدائي الأهلي والاجنبي في كربلاء (١٩٦٨-١٩٧٩)**» موضحاً فيه ملامح التعليم الأهلي والأجنبي في المحافظة، كما تطرق إلى أعداد المدارس الأهلية والأجنبية وأعداد التلاميذ من الذكور والأناث وأعداد المعلمين والمعلمات خلال مدة البحث.

وبين المحور الثالث طبيعة نظام الأمتحانات في المدارس الإبتدائية ونتائج الدراسة الإبتدائية للمدة موضوع البحث، وجاء المحور الأخير لتسليط الضوء على مراكز محو الأمية في كربلاء مبيناً طبيعة تلك المراكز وطريقة الدراسة فيها، فضلاً عن أعدادها وأعداد الملتحقين بها، اما الخاتمة فقد تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

إعتمدت الباحثة في كتابة البحث على مصادر متنوعة، يأتي في مقدمتها الوثائق المنشورة لوزارتي التربية والتخطيط المتمثلة بالتقارير السنوية التي تصدرها وزارة التربية في كل عام والتي كانت الدعامة الأساس لهذا البحث، فضلاً عن بعض الكتب التي اغنت البحث ببعض المعلومات في جوانب مختلفة من طيات البحث أهمها كتاب «التعليم الأهلي في العراق تطوره ومشكلاته» لمؤلفه غانم سعيد العبيدي، وكتاب «تطور التعليم في لواء كربلاء (١٩٥٨-١٩٦٨)»، فضلاً عن المصادر المتنوعة الأخرى.

المحور الأول: التعليم الإبتدائي الرسمي في كربلاء (١٩٦٨-١٩٧٩)

تعد مرحلة التعليم الإبتدائي مرحلة إعداد الطالب لتعليم القراءة والكتابة وبعض العلوم الحياتية والإجتماعية والإهتمام بتربيته بصورة صحيحة، يدخل إليها الأطفال عند سن السادسة في

الصف الأول الإبتدائي وتنتهي بالصف السادس، حيث يتخرج الطالب فيها بعد أداء الإمتحان الوزاري الذي تعده وزارة التربية لينتقل للمرحلة المتوسطة.

يدرس الطالب عند دخوله المرحلة الإبتدائية موضوعات مختلفة تخص كل صف من صفوف المرحلة الإبتدائية والجدول الآتي يوضح الموضوعات التي تدرس في الصفوف الإبتدائية.

جدول رقم (١)

المواد الدراسية التي تدرس في المرحلة الإبتدائية[١]

المادة الدراسية	الصفوف التي تدرس فيها المادة
الدين والقرآن	١ حتى ٦
اللغة العربية	١ حتى ٦
اللغة الإنكليزية	٦،٥
الحساب والقياسات	١ حتى ٦
المعلومات الحياتية العامة	٣،٢،١
الأشياء والصحة	٦،٥،٤
الإجتماعيات والتربية الوطنية	٦،٥،٤
الرسم والاعمال اليدوية[٢]	١ حتى ٦
الرياضة البدنية	١ حتى٦
تدبير المنزل[٣]	٦،٥

نستدل من الجدول أعلاه بأن الطالب في المرحلة الإبتدائية يدرس في الصف الأول موضوعات في الدين والقرآن واللغة العربية والحساب والقياسات والرسم والأعمال اليدوية التي تخص الطلبة الذكور والتدبير المنزلي الذي يختص بالطالبات الأناث، ويدرس في الصف الثاني مواضيع في الدين والقرآن واللغة العربية والحساب والقياسات والمعلومات الحياتية العامة والرياضة البدنية، وأما في الصف الثالث فيدرس مواضيع تخص الدين والقرآن واللغة العربية والحساب والقياسات والمعلومات الحياتية العامة والرياضة البدنية، ويدرس في الصف الرابع المواضيع الي تخص الدين والقرآن واللغة العربية والحساب والقياسات والمعلومات الحياتية العامة والرياضة البدنية والأشياء والصحة والإجتماعيات والتربية الوطنية، اما في الصفين الخامس والسادس فيدرس فيهما الطالب فيها جميع المواضيع التي يدرسها في الصفوف الأولى إضافة إلى مادة اللغة الإنكليزية.

والتعليم الإبتدائي الرسمي في العراق مجاني ويزود تلاميذ المدارس الإبتدائية في العراق بالكتب المدرسية مجاناً، وتشرف على سير عملية التعليم الإبتدائي مديرية عامة تعرف بالمديرية العامة للتعليم الإبتدائي ومحو الأمية مهمتها متابعة سير التعليم الإبتدائي في محافظات العراق كافة[٤].

أرتبط التعليم الإبتدائي بوزارة الداخلية والإدارة المحلية أدارياً ومالياً، وذلك من أجل تحقيق مبدأ تطبيق نظام اللامركزية وأفساح المجال أمام المحافظات ومجالسها للأشراف على التعليم والمساهمة في تطويره وتقدمه[٥].

أما النواحي الأخرى المتعلقة بالمناهج والكتب والإشراف التربوي والإمتحانات والتقويم وتدريب المعلمين والمشاركة في الدورات وتزويد المدارس بالكتب المدرسية المقررة وكل ما يتعلق بالنواحي العلمية والتربوية والفنية فهو ضمن أختصاص وزارة التربية[٦].

يبدو أن إهتمام الوزارة بشؤون التعليم في العراق بصورة عامة قد ازداد بعد عام (١٩٦٨) وذلك من خلال رؤيتنا عقد الوزارة لعديد من المؤتمرات التربوية والمناقشات الخاصة بالتعليم ورفع مستواه، وكذلك إصدارها لعديد من القرارات والقوانين المستمرة لرفع مستوى التعليم منها قانون إلزامية التعليم وقانون محو الأمية.

وإستناداً لأهتمام الحكومة برفع مستوى التعليم في محافظة كربلاء وشموله لكافة أبناء المحافظة فضلاً عن الزيادة الحاصلة في سكان المحافظة، فقد سعت الوزارة إلى زيادة عدد المدارس الإبتدائية الرسمية في المحافظة فقد بلغ عددها للعام الدراسي (١٩٦٨-١٩٦٩) (١٧٨) مدرسة موزعة على المحافظة كافة، ونلاحظ زيادة في عددها مع نهاية السبعينات لتصل إلى (٢٠٥) مدرسة ابتدائية، والجدول التالي يوضح عدد المدارس الإبتدائية الرسمية في المحافظة حسب السنوات الدراسية (١٩٦٨-١٩٧٩).

جدول رقم (٢)

عدد المدارس الإبتدائية الرسمية في محافظة كربلاء للسنوات ١٩٦٨-١٩٧٩[٧]

السنة الدراسية	عدد المدارس			
	ذكور	اناث	مختلطة	مجموع
١٩٦٨-١٩٦٩	-	-	-	١٧٨
١٩٦٩-١٩٧٠	١٢٥	٥٣	٣	١٨١
١٩٧٠-١٩٧١	١٢٦	٥٥	٥	١٨٦
١٩٧١-١٩٧٢	١٣٠	٦٠	٢	١٩٢
١٩٧٢-١٩٧٣	١٣٥	٦٨	-	٢٠٣
١٩٧٣-١٩٧٤	١٣٩	٩١	١١	٢٤١
١٩٧٤-١٩٧٥	١١٦	٦٧	٧٤	٢٥٧
١٩٧٥-١٩٧٦	-	-	-	١٦١
١٩٧٦-١٩٧٧	٤١	٢٧	٩٦	١٦٤
١٩٧٧-١٩٧٨	٤١	٢٩	١٠٧	١٧٧
١٩٧٨-١٩٧٩	٤١	٢٩	١٣٥	٢٠٥

نلاحظ من الجدول رقم (٢) بأن عدد المدارس الإبتدائية الرسمية بلغ في العام الدراسي (١٩٦٨-١٩٦٩) (١٧٨)، مدرسة وإرتفع عددها للعام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠) إلى (١٨١) مدرسة نتيجة فتح الوزارة مدارس جديدة في المحافظة، واستمرت المدارس الإبتدائية الرسمية في المحافظة في الإزدياد نظراً لاهتمام الوزارة في نشر التعليم الإبتدائي في كافة مناطق المحافظة، ونلاحظ إرتفاع عدد المدارس في العام الدراسي (١٩٧٤-١٩٧٥)

إلى (٢٥٧) مدرسة، وهذا يعكس الزيادة الملحوظة في بناء وتشييد المدارس من قبل وزارة التربية، لكن إنخفض عدد تلك المدارس بصورة كبيرة في العام الدراسي (١٩٧٥-١٩٧٦) إلى (١٦١) مدرسة بسبب إحداث محافظة النجف الاشرف التي كانت تابعة لمحافظة كربلاء وانضمام عدد من المدارس اليها، وزادت أعداد المدارس الإبتدائية الرسمية في المحافظة ليبلغ عددها في العام الدراسي (١٩٧٨-١٩٧٩) (٢٠٥) مدرسة ابتدائية موزعة حسب الجنس منها (٤١) مدرسة للذكور و(٢٩) مدرسة للإناث و (١٣٥) مدرسة مختلطة.

أما أعداد التلاميذ في المدارس الإبتدائية الرسمية في المحافظة فقد شهدت زيادة ملحوظة إذا إستوعبت المدارس الإبتدائية أعداد التلاميذ البالغة (٤٤٦٩٢) تلميذ وتلميذة للعام الدراسي (١٩٦٨-١٩٦٩)، وإستمرت أعداد الطلبة في الإزدياد نتيجة تشجيع الوزارة الطلبة على الإنضمام للمدارس الإبتدائية في المحافظة، والجدول التالي يوضح أعداد الطلبة في المحافظة موزعين حسب الجنس وعدد الشعب.

جدول رقم (٣)

عدد الطلبة في المدارس الإبتدائية الرسمية في كربلاء وعدد الشعب للسنوات ١٩٦٨-١٩٧٨[٨]

السنة	عدد الطلبة			عدد الشُعب
	ذكور	اناث	المجموع	
١٩٦٨-١٩٦٩	-	-	٤٤٦٩٢	-
١٩٦٩-١٩٧٠	٣١٢٠٢	١٣٧٨٦	٤٤٩٨٨	-
١٩٧٠-١٩٧١	٣٠٩٦٢	١٣٦٢٤	٤٤٥٨٦	١٥٤٦
١٩٧١-١٩٧٢	٣٣٣٥٣	١٦٠٩٦	٤٩٤٩٢	١٦٤٦
١٩٧٢-١٩٧٣	٣٥٣٢٧	١٦٨٦٧	٥٢١٩٤	١٦٣٦
١٩٧٣-١٩٧٤	٣٨١٨٦	٢٠٩٧٥	٥٩١٦١	١٩٦٧
١٩٧٤-١٩٧٥	٤٢١٥٩	٢٥٢١١	٦٧٣٧٠	٢٠٦٩
١٩٧٥-١٩٧٦	-	-	٤١٢٩٨	-
١٩٧٦-١٩٧٧	٢٧٩٤٥	١٦٨٥٤	٤٤٧٩٩	-
١٩٧٧-١٩٧٨	٢٩٢٧٣	١٩٢٩٣	٤٨٥٦٦	١٥٠٤
١٩٧٨-١٩٧٩	٣٢١٤٠	٢٦٠٣٣	٥٨١٧٣	١٧٠٠

نستدل من الجدول رقم (٣) بأن عدد الطلبة للمدارس الإبتدائية الرسمية في كربلاء شهد زيادة ملحوظة إذ إرتفع عدد الطلبة من (٤٤٦٩٢) تلميذ وتلميذة للعام الدراسي (١٩٦٨-١٩٦٩) إلى (٥٨١٧٣) تلميذ وتلميذة بلغ عدد الطلبة الذكور منهم (٣٢١٤٠) طالباً، وعدد الأناث (٢٦٠٣٣) طالبة موزعين على الشعب التي بلغ عددها (١٧٠٠) شُعبة للعام الدراسي (١٩٧٨-١٩٧٩).

يتضح مما تقدم أن عدد التلاميذ شهد إنخفاضاً كبيراً بعد العام الدراسي (١٩٧٥-١٩٧٦) وذلك نتيجة لأحداث محافظة النجف الأشرف التي كانت تابعة لمحافظة كربلاء، وبالتالي إنضمام عدد من المدارس إليها مما أدى إلى حدوث نقص ملحوظ في أعداد التلاميذ في ذلك العام.

سعت وزارة التربية متمثلة بمديرية التعليم الإبتدائي في العراق بتوفير العدد المطلوب من المعلمين لسد حاجة المدارس الإبتدائية في المحافظة بعد الزيادة الملحوظة في أعداد المدارس وأعداد التلاميذ، الأمر الذي تطلب تعيين الخريجين من دور المعلمين والمعلمات ومدارس الفنون البيتية ورفع المستوى المادي للمعلمين والمعلمات[٩].

وضمن إطار معالجتها لمشكلة قلة المعلمين، فقد قامت وزارة المعارف بفتح دورات لرجال الدين أمدها سنة دراسية لتعيين الناجحين منهم على الملاك الإبتدائي، وحيث أن قانون الخدمة المدنية لم يتطرق إلى معالجة تعيين خريجي هذه الدورات، لذلك أصدرت الحكومة قانون التعديل الثاني لقانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة (١٩٦١)، والذي أصبحت بموجبه وزارة المعارف ملزمة بتعيين خريجي هذه الدراسات على ملاك التعليم الإبتدائي[١٠].

نظراً لأهتمام وزارة التربية في توفير العدد المطلوب من المعلمين للمدارس الإبتدائية الرسمية في المحافظة فقد إرتفع عدد المعلمين في المدارس، إذ بلغ عددهم للعام الدراسي (١٩٦٨-١٩٦٩) (١٩٣٥) معلم ومعلمة وزاد العدد في العام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠) إلى (١٩١٩) معلم ومعلمة بلغ عدد المعلمين الذكور منهم (١٤٠٤) معلماً وعدد المعلمات الأناث (٥١٥) معلمة، والجدول الآتي يبين عدد المعلمين للمدارس الإبتدائية الرسمية في محافظة كربلاء موزعين حسب الجنس للسنوات (١٩٦٨-١٩٧٩).

جدول رقم (٤)

عدد المعلمين والمعلمات للمدارس الإبتدائية الرسمية في كربلاء ١٩٦٨-١٩٧٩[١١]

السنة	عدد المعلمين		
	ذكور	اناث	المجموع
١٩٦٨-١٩٦٩	-	-	١٩٣٥
١٩٦٩-١٩٧٠	١٤٠٤	٥١٥	١٩١٩
١٩٧٠-١٩٧١	١٤٦٤	٥٣٦	٢٠٠٠
١٩٧١-١٩٧٢	١٥١٣	٧٦٦	٢٢٧٩
١٩٧٢-١٩٧٣	١٥٤٩	٧٣٩	٢٢٨٨
١٩٧٣-١٩٧٤	١٧٥٢	٩٣٥	٢٦٨٧
١٩٧٤-١٩٧٥	١٧٦٩	٨٥٦	٢٦٢٥
١٩٧٥-١٩٧٦	-	-	١٦٩٧
١٩٧٦-١٩٧٧	١١٣٤	٧٤٩	١٨٩٢
١٩٧٧-١٩٧٨	١٢٧٦	٨٤٨	٢١٢٤
١٩٧٨-١٩٧٩	١٢٨٠	١٠٦٥	٢٣٤٥

نستدل من خلال الجدول رقم (٤) بان عدد المعلمين للمدارس الإبتدائية الرسمية في المحافظة شهد زيادة مستمرة خلال السنوات مدة البحث، إذ إرتفع العدد من (١٩٣٥) معلم ومعلمة للعام الدراسي(١٩٦٨-١٩٦٩) إلى (٢٣٤٥) معلم ومعلمة للعام الدراسي(١٩٧٨-١٩٧٩)، كما نلاحظ أيضاً أن عدد المعلمين الذكور يشكلون نسبة أكبر من عدد المعلمات الأناث، إذ بلغ عدد المعلمين (١٤٠٤) معلماً مقابل (٥١٥) معلمة للعام الدراسي(١٩٦٩-١٩٧٠) وإرتفع عددهم في العام الدراسي (١٩٧٨-١٩٧٩) إلى (١٢٨٠) معلم من الذكور مقابل (١٠٦٥) معلمة، وهذه الزيادة المستمرة في أعداد المعلمين والمعلمات جاءت نتيجة حرص وزارة التربية على توفير العدد الكافي من المعلمين المؤهلين لمدارس المحافظة.

عمدت الوزارة على توفير المعلمين والمعلمات بالقدر الذي يناسب أعداد التلاميذ المقبولين في المدارس الإبتدائية، إذ نرى أن الإدارة المحلية في المحافظة عملت على توفير المعلمين والمعلمات من خريجي دور ومعاهد المعلمين والمعلمات من ذوي الأختصاص والتقليل من عدم إستقرار الكادر التعليمي بتقليل عدد المحاضرين في المدارس الإبتدائية، لذلك نرى بأن أغلب المدارس الإبتدائية في محافظة كربلاء تعتمد على المعلمين والمعلمات المعدون مهنياً والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٥)

عدد أعضاء الهيئة التعليمية في المدارس الإبتدائية الرسمية حسب الشهادة للسنوات ١٩٦٩-١٩٧٩[١٢]

السنة		دور المعلمين		معهد معلمات		شهادة مهنية		الدورات التربوية والدينية		شهادة جامعية		اخرى		دور المعلمين الريفية		معهد الفنون الجميلة	
		ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
١٩٦٩-١٩٧٠		٦٠٤	٣١٧	٩٢	٥٢	١١	٧٩	٦٣٦	٥٧	٣٥	٢	٢٦	٨	–	–	–	–
١٩٧٠-١٩٧١		٦٣٢	٢٨٠	١٠٦	١٢٨	١١	٦٢	٦٥٣	٦٢	٥٣	٢	٩	٢	–	–	–	–
١٩٧١-١٩٧٢		٦٤٤	٢٩٠	١٤٥	٣٣١	٧	٦٩	٦٠٩	٦٣	٩٣	٢	١٥	١١	–	–	–	–
١٩٧٢-١٩٧٣		٦٥٨	٢٦٢	١٥٠	٣٤٣	١٠	٧٣	٦١٣	٥٧	١٠٨	٢	١٠	٢	–	–	–	–
١٩٧٣-١٩٧٤		٨٢٨	٤٥٧	١٦٢	٣٤٢	١١	٦٨	٥٧٤	٦١	١١٩	١	٥٨	٦	–	–	–	–
١٩٧٤-١٩٧٥		٧٩٩	٤٨٣	١٨٧	٢٤٧	٣٠	٦٢	٦٠٣	٤٦	١٣٨	١٢	١٢	٦	–	–	–	–
١٩٧٥-١٩٧٦		٥٢٧	٢٧٥	٢٢١	٢٣٣	٢٥	١٧٧	٢٤٠	٣١	٦٩	٣٧	٣	٢١	–	–	–	–
١٩٧٦-١٩٧٧		٥٤٦	٤٢٦	٣٢١	٣٦٣	٣٥	٢٠٣	٢٧٣	٣٥	٦٩	٣٥	٦	٢	٢٢	–	٥	–

نلاحظ من خلال الجدول رقم (٥) بأن المؤهلات العلمية للمعلمين في المدارس الإبتدائية توزعت بين معلمين مؤهلين مهنياً وغير مؤهلين من خريجي الدراسة الأعدادية، فمن مجموع (١٩٣٥) معلم ومعلمة للعام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠)، (٦٩٣) معلماً ومعلمة من خريجي الدورات التربوية والدينية و نحو (٩٠) معلماً ومعلمة من حملة الشهادة المهنية إضافة إلى المعلمين المؤهلين من خريجي دور المعلمين البالغ عددهم (٩٢١) معلماً ومعلمة والمعلمات المتخرجات من معاهد المعلمات وقدر عددهن نحو (١٤٤) معلمة، فضلاً عن وجود بعض المعلمين من حملة الشهادات الجامعية. وجدير بالذكر بأن المديرية العامة للتعليم الإبتدائي في المحافظة عملت جاهدة في زيادة عدد المعلمين المؤهلين مهنياً ونرى ذلك في إزدياد عددهم خلال السنوات (١٩٦٨-١٩٧٩).

إن هذه الأعداد المتزايدة من التلاميذ المسجلين في المدارس الإبتدائية الرسمية قد وزعوا على جميع المدارس الإبتدائية في المحافظة، والتي بلغ مجموع بناياتها للعام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠) (١٨١) بناية تعود ملكية (١٦٩) منها إلى الدولة و (١٢) بناية متبرع بها[١٣].

أما طراز بناء المدارس الإبتدائية الرسمية في المحافظة للعام نفسه فكانت (١٧٨) بناية مشيدة من الطابوق على وفق الطراز والبناء الحديث و(٢) بناية مشيدة بالحجر و(١) بناية مشيدة من الحصران على شكل صريفة، وكان عدد البنايات التي تشغلها مدرسة ابتدائية واحدة في المحافظة للعام نفسه فبلغ (١١٤) مدرسة،وأن عدد البنيات التي تشغلها مدرستين وبدوام صباحي ومسائي لاستيعاب أعداد التلاميذ في المحافظة فبلغت (٥١) مدرسة، أما عدد الأبنية التي تشغلها ثلاثة مدارس في المحافظة فبلغت (١٦) مدرسة لتصل عدد الأبنية المخصصة لتكون مدارس ابتدائية في المحافظة إلى (١٨١) بناية مدرسية[١٤].

والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٦)

عدد الأبنية المدرسية للمدارس الإبتدائية حسب ملكيتها وحالتها العمرانية للسنوات ١٩٦٨-١٩٧٩[١٥]

السنة	عدد المدارس في البناية			عائدية البناية			ملكية البناية			الحالة العمرانية			مادة البناء			
	واحدة	اثنتان	ثلاثة	حكومية	مستأجرة	متبرع بها	المجموع	ضيف	اصلية	صالحة	بحاجة إلى ترميم	غير صالحة	طابوق	حجر	طين	صريفة
١٩٦٩-١٩٧٠	١١٤	٥١	١٦	١٦٩	-	١٢	١٨١			١١٦	٣٠	٣٥	١٧٨	٢	-	١
١٩٧٠-١٩٧١	٦٦	٤٤	١٣	١٠٧	١٢	٤	١٨٦	٦٣	١٢٣	٥٥	٥٢	١٦	١١٠	-	٤	٣
١٩٧١-١٩٧٢	٦٧	٥٠	١٢	١١٧	٨	٤	١٩٢	٦٣	١٢٩	٧١	٤٨	١٠	١١٥	٧	٣	٤
١٩٧٢-١٩٧٣	٧٣	٤٤	١٧	١٢٢	٤	٨	٢٠٣	٦٩	١٣٤	٦٨	٥٦	١٠	١٢٣	٢	٣	٦
١٩٧٣-١٩٧٤	٨٥	٦٨	٢	١٣٩	٥	١١	٢٤١	٨٦	١٥٥	٩٠	٤٤	٢١	١٢٤	٥	٤	٢٢
١٩٧٤-١٩٧٥	٩٠	٥٧	١٨	١٥٦	٧	٢	٢٥٧	٩٢	١٦٥	٧٩	٦١	٢٥	١٣٨	٥	٢	٢٠
١٩٧٥-١٩٧٦	٤٨	٤٦	١١	١٠٤	١	-	١٦٤	٥٩	١٠٥	٤٧	٤٣	١٥	٨٤	٨	٢	١١
١٩٧٧-١٩٧٨	٦٦	٤٧	١٥	١٢٨	-	-	٢٠٥	٧٧	١٢٨	٦٩	٢٤	٣٥	٨٩	٧	١	٢٨

نستدل من خلال الجدول رقم (٥) بان عدد الأبنية المدرسية للمدارس الإبتدائية الرسمية في محافظة كربلاء قد شهد زيادة ملحوظة، إذ بلغ عددها للعام الدراسي(١٩٦٩-١٩٧٠) (١٨١) بناية وكانت الحالة العمرانية تلك الأبنية هي (١١٦) بناية منها صالحة و(٣٠) بحاجة إلى الترميم و(٣٥) بناية منها غير صالحة لتكون بناية مدرسية، وإرتفع عددها إلى (٢٠٥) بناية للعام الدراسي (١٩٧٨-١٩٧٩)، كما نلاحظ إزدواجية التعليم في البناية الواحدة نتيجة لكثافة أعداد الطلبة وعدم وجود بنيات مدرسية كافية لإستيعاب أعدادهم، وبالتالي أثر سلباً على مستوى التلاميذ من حيث عدم كفاية الوقت المخصص لكل حصة دراسية فضلاً عن تكثيف المواد المدروسة في كل حصة من أجل أكمال المناهج في المدة المقررة، فضلاً عن تقليص الوقت المخصص للإستراحة بين حصة وأخرى.

ومن أجل حل هذه المشكلة سعت الوزارة في التوسع في فتح مدارس جديدة خلال السنوات اللاحقة من خلال توفير الأبنية المدرسية الكافية لأعداد التلاميذ في المحافظة، فضلاً عن إسهام بعض الأهالي بالتبرع ببعض المساحات من أراضيهم الخاصة للدولة، لغرض استثمارها في بناء المدارس الإبتدائية ولأجل توفير هذه الخدمة لأبناء مناطقهم بعد ان تعذر عليهم سابقاً إرسال أبنائهم إلى المدارس قد تبعد لمسافات لا تقل عن (٧) كم أحياناً عن مناطق سكناهم، كما وقد ساهم البعض الآخر في تقديم الدعم المادي عن طريق متبرع واحد، أو مجموعة متبرعين لغرض بناء مدرسة أو أكثر في المناطق التي تكون بأمس الحاجة لوجود مدرسة فيها[١٦].

ويعود سبب ظهور الإزدواجية في نمط الدوام المدرسي في المدارس الإبتدائية في المحافظة إلى كثرة الإقبال من قبل التلاميذ على التعليم والتزود بالوعي الفكري والثقافي وتشجيع الحكومة المستمر على نشر الوعي بين أولياء التلاميذ بشكل مستمر خدمة لنشر التعليم في أنحاء العراق كافة ومحافظة كربلاء خاصة.

المحور الثاني: التعليم الإبتدائي الأهلي والأجنبي في كربلاء ١٩٦٨-١٩٧٩

سعت وزارة التربية على تشجيع فتح المدارس الإبتدائية الأهلية إلى جانب المدارس الإبتدائية الرسمية في محافظة كربلاء، فعملت على التنسيق في تطوير الخطط التعليمية والتربوية بين الوزارة ومدارس المحافظة الإبتدائية الأهلية وإمدادها بكافة المساعدات المالية والإشراف عليها، ووضع لوائح تنظم التعليم الإبتدائي الأهلي في المحافظة[١٧].

يسير التعليم في هذه المدارس وفق أجور تحددها إدارة المدرسة، بإستثناء المدارس الأجنبية (الإيرانية) فهي مجانية بالنسبة لأبناء رعايا الحكومة الإيرانية، وتتراوح مدة الدراسة فيها ست سنوات يقبل فيها التلاميذ الذين أكملوا السادسة من العمر، ولا يقبل في الصف الأول من تجاوز الثانية عشرة من العمر، إلّا بموافقة مدير التربية في المحافظة[١٨].

تخضع هذه المدارس إلى مديريات التربية في المحافظة، وتخضع لأنظمتها وتعليماتها وتخصص لها المواد التي يجب تدريسها، ويمنع إستعمال الكتب الدراسية التي لا تقرها وزارة التربية في تلك المدارس[١٩].

وجدت في محافظة كربلاء إلى جانب التعليم الأهلي التعليم الإبتدائي الأجنبي[٢٠] المتمثل بالمدارس الإبتدائية الإيرانية وهو يمول من جهة اجنبية لهذا عَدَّ قانونياً جزء من التعليم الأهلي، وتدار هذه المدارس وتشرف عليها من قبل مراقبية المدارس الإيرانية ببغداد في الملحقية الثقافية للسفارة الإيرانية، كما وأنها تخضع لتعليماتها وتعليمات وأنظمة وزارة التربية العراقية أيضاً في تنفيذ المناهج المقررة، بموجب نظام التعليم الأهلي والأجنبي العراقي وتتبع نظام وتعليمات وزارة التربية والتعليم الإيرانية كذلك، وتدرس أغلب المناهج فيها باللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية في بعض صفوفها[٢١].

أقتصر القبول في هذه المدارس على أبناء الجالية الإيرانية الموجودة في كربلاء ورعايا الجاليات الباكستانية والأفغانية والهندية وبعض الطلبة الأجانب ويمنع على الطلبة العراقيين الإلتحاق بهذه المدارس[٢٢].

وباعتبار التعليم الأجنبي جزءاً من التعليم الأهلي فقد أوردته الأحصائيات ضمن المدارس الأهلية ولكن ذكرت المصادر وجود مدرستين إيرانيتين واحدة في كربلاء وأخرى في النجف.

وإستناداً لذلك فقد بلغ عدد المدارس الإبتدائية الأهلية في المحافظة للعام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩ (٦) مدارس أهلية منها (٥) مدارس للذكور و(١) مدرسة للإناث، وبلغ عدد الطلبة فيها (٢٧١٦) طالبٍ وطالبة، وزادت عدد المدارس الأهلية في المحافظة في العام الدراسي (١٩٧٠-١٩٧١) بمعدل مدرسة واحدة ليصبح عددها (٧) مدارس منها (٦) مدارس للذكور و(١) للإناث وبلغ عدد طلابها (٢٧٩٢) طالبٍ وطالبة بلغ عدد الطلبة الذكور منهم (٢٣٤٩) طالبٍ و (٤٤٣) طالبة، والجدول رقم (٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٧)

عدد المدارس الأهلية وعدد طلبتها في محافظة كربلاء ١٩٦٨-١٩٧٤[٢٣]

السنة	عدد المدارس				عدد الطلبة		
	ذكور	اناث	مختلطة	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
١٩٦٨-١٩٦٩	٥	١	-	٦	-	-	٢٧١٦
١٩٦٩-١٩٧٠	٥	١	-	٦	٢٣٣٢	٤٢٨	٢٧٦٠
١٩٧٠-١٩٧١	٦	١	-	٧	٢٣٤٩	٤٤٣	٢٧٩٢
١٩٧١-١٩٧٢	٥	-	-	٥	٢٢٠٠	-	٢٢٠٠
١٩٧٢-١٩٧٣	٤	-	-	٤	٩٨٠	-	٩٨٠
١٩٧٣-١٩٧٤	٤	١	-	٥	٩٦١	٦٦	١٠٢٧

نلاحظ قلة الإقبال على المدارس الإبتدائية الأهلية من قبل الأهالي في تسجيل أبنائهم في هذه المدارس، ويعود السبب لأمرين الأول هو إنخفاض مستوى الدخل لديهم، والثاني هو توفر المدارس الرسمية الإبتدائية وبشكل جيد، فضلاً عن أن مستوى التعليم في المدارس الأهلية لم يكن بمستوى المدارس الرسمية، وهذا ما شجع الأهالي على إرسال أبنائهم للمدارس الإبتدائية الرسمية.

ونلاحظ تناقص عدد المدارس الإبتدائية الأهلية في كربلاء ففي العام الدراسي (١٩٧١-١٩٧٢) إنخفض عددها إلى (٥) مدارس للذكور فقط وتناقص عددها إلى (٤) مدارس للذكور للعام الدراسي (١٩٧٢-١٩٧٣) وبلغ عددها للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤ (٥) مدارس منها (٤) للذكور وواحدة للإناث.

ونظراً لقلة الإقبال من قبل الطلبة على المدارس الأهلية فأن توزيع التلاميذ على صفوفها لم يكن مزدحماً عددياً، ونلاحظ تناقص أعداد التلاميذ في الصفوف الإبتدائية الأهلية، حيث أن عدد التلاميذ للصف الأول في العام الدراسي (١٩٦٩-١٩٧٠) قد بلغ (٦٨١) تلميذ وتلميذة، وبلغ عدد التلاميذ للصف الثاني للعام نفسه (٥٩٢) تلميذاً وتلميذة، وعدد تلاميذ الصف الثالث بلغ (٥٠٤)، وبلغ عدد تلاميذ الصف الرابع (٤٠٧)، وبلغ عدد تلاميذ الصف الخامس (٣٤٨)، وعدد تلاميذ الصف السادس لا يتجاوز (٢٢٨)، والجدول التالي يبين توزيع التلاميذ في المدارس الإبتدائية الأهلية على الصفوف.

جدول رقم (٨)

توزيع التلاميذ في المدارس الإبتدائية الأهلية في كربلاء حسب للصفوف للسنوات ١٩٦٩-١٩٧٤[٢٤]

السنة	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		الصف الرابع		الصف الخامس		الصف السادس	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
١٩٦٩-١٩٧٠	٥٥٤	١٢٧	٤٨٦	١٠٦	٤٣٤	٧٠	٣٤٥	٦٢	٣٠٠	٤٨	٢١٣	١٥
١٩٧٠-١٩٧١	٥٣٣	١٤٤	٤٨٩	١٠٨	٤١٥	٧٣	٣٩١	٦٦	٣٢١	٥٢	٢٠٠	٣٠
١٩٧١-١٩٧٢	٤٥٢	-	٤٨٧	-	٤٠٧	-	٣٢٧	-	٣٠٨	-	٢١٩	-
١٩٧٢-١٩٧٣	٢٩٨	-	١٤٢	-	١٥١	-	١٥٦	-	١٣٢	-	١٠١	-
١٩٧٣-١٩٧٤	١٧٨	١٥	٢٧٩	١٢	١٢١	١٠	١٥٠	١٤	١٣٠	١٠	١٠٣	٥

وعلى الرغم من التوسع في فتح المدارس الإبتدائية الأهلية في المحافظة إلّا أن الكادر التعليمي في المدارس كان قليلاً مقارنة لأعداد التلاميذ في المدارس الأهلية الإبتدائية، ونلاحظ من خلال الجدول رقم (٨) مدى عدم تناسب أعداد التلاميذ مع أعداد المعلمين في المدارس الإبتدائية الأهلية في المحافظة.

جدول رقم (٩)

معدل عدد التلاميذ لكل معلم في المدارس الإبتدائية الأهلية في كربلاء حسب السنوات ١٩٦٩-١٩٧٤[٢٥]

السنة	عدد المعلمين			عدد التلاميذ	معدل التلاميذ لكل معلم
	ذكور	اناث	المجموع		
١٩٧٠-١٩٦٩	٧٧	١٦	٩٣	٢٧٦٠	٢٩
١٩٧١-١٩٧٠	٦٠	١٤	٧٤	٢٧٩٢	٣٧
١٩٧٢-١٩٧١	٦٨	-	٦٨	٢٢٠٠	٣٢
١٩٧٣-١٩٧٢	٥٧	-	٥٧	٩٨٠	١٧
١٩٧٤-١٩٧٣	٤٣	٦	٤٩	١٠٢٧	٢٠

نستدل من الجدول أعلاه بأن عدد المعلمين للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠ بلغ (٩٣) معلماً ومعلمة وبمعدل (٢٩) تلميذاً وتلميذة للمعلم الواحد، وإرتفع معدل التلاميذ للمعلم الواحد للعام الدراسي ١٩٧٠-١٩٧١، إذ بلغ (٣٧) تلميذاً وتلميذة، وهو رقم مرتفع بالنسبة للمدارس الأهلية الإبتدائية، ويدل على النقص الواضح في الكادر التعليمي، سواء من المعلمين أو المعلمات في المدارس الأهلية، وحاولت الوزارة توفير الأعداد الكافية من المعلمين في المدارس الأهلية الإبتدائية ليتناسب مع أعداد التلاميذ، إذ نلاحظ أن معدل التلاميذ إنخفض إلى (١٧) تلميذاً وتلميذة للمعلم الواحد للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣.

المحور الثالث: نظام الإمتحانات في المدارس الإبتدائية

يتم انتقال التلاميذ من صف إلى صف أعلى في ضوء مستوياتهم ونشاطهم وتقدمهم خلال السنة ونتائج الإمتحانات النهائية بدوريها الأول والثاني، اذ يكون نقل تلاميذ الصف الأول إلى الصف الثاني نقلاً موجهاً، ويؤخذ بالنسبة إلى الصفين الخامس والسادس نتائج الاختبارات الصفية خلال السنة الدراسية والتي يقوم بها المعلم على ضوء المنهاج المقرر[٢٦].

وضعت وزارة التربية نظاماً خاصاً بالإمتحانات العامة لمراحل التعليم كافة ويؤلف في كل مدرسة إبتدائية مجلس المعلمين لجنة خاصة للإمتحانات برئاسة المدير وعضوية المعاون - إن وجد - وأثنين من المعلمين، وتكون مسؤولة بالتضامن عن الإشراف على سير الإمتحانات وضبطها وإعلان نتائجها

وإدخال الدرجات الإمتحانية في السجلات، وإذا لم يكن في المدرسة سوى معلم واحد أو معلمين أثنين، فيتولون مهمات اللجنة ومسؤولياتها[٢٧].

تجري في المدارس الإبتدائية الأختبارات والإمتحانات على مراحل عدة:

أ. الأختبارات الصفية وهي التي يقوم بها المعلم لأختبار سعي تلاميذه اليومي.

ب. أمتحان نصف السنة ويبدأ في الأسبوع الأخير من شهر كانون الثاني من كل عام ولمدة ستة أيام.

ج. الأمتحانات النهائية بدوريها الأول والثاني، ويكون موعد الدور الأول في بداية الأسبوع الثالث من شهر ايار من كل عام، ولمدة ستة ايام، وموعد الدور الثاني في بداية الأسبوع الثاني من شهر أيلول ولمدة ستة ايام[٢٨].

أما بالنسبة للأختبارات الصفية وإمتحانات نصف السنة والإمتحانات النهائية بدوريها الأول والثاني في الصفوف الأربعة الأولى فتكون شفوية فقط، عدا دروس اللغة والرياضيات للصفوف الرابعة فتكون شفوية وتحريرية، بينما تكون الأختبارات الصفية للصفين الخامس والسادس تحريرية وشفوية في جميع الدروس وتحريرية في امتحانات نصف السنة والأمتحانات النهائية بدوريها عدا دروس اللغات فتكون شفوية وتحريرية، أما الأختبارات والأمتحانات الخاصة بدروس الرياضة والنشيد والموسيقى والرسم والأعمال اليدوية فتكون عملية في الصفوف كافة[٢٩].

يُعدُّ التلميذ ناجحاً عند حصوله على خمسين من المائة (٥٠٪) في كل مادة في الصفين الخامس والسادس الإبتدائي، ويعد مكملاً إذا حصل على أقل من ذلك في مادة أو مادتين، وراسباً إذا حصل على أقل من ذلك في ثلاث مواد، أو أكثر في الدور الأول، أو في مادة واحدة في الدور الثاني، أو إذا تغيب بدون عذر مشروع عن امتحانات الدور الأول، أو تغيب عن أمتحانات الدور الثاني لأي سبب كان، وتكون الدرجة الكاملة (١٠) درجات في أمتحانات الصفوف الثانية والثالثة والرابعة، و (١٠٠) درجة في أمتحانات الصفين الخامس والسادس[٣٠].

وفي ضوء التقارير والأحصائيات التي أجريت من قبل وزارة التربية بعد إجراء الأمتحانات الوزارية للصفوف الإبتدائية للمدارس الرسمية والأهلية والخارجيين للمدارس الإبتدائية في العراق كافة أو مدارس محافظة كربلاء، فقد بينت نجاح سير العملية التربوية في تطبيق النظام الأمتحانية المقرر، وفي محافظة كربلاء أجريت الأمتحانات الوزارية للصف السادس الإبتدائي وحققت نسب نجاح مرتفعة. كما يبين الجدول الآتي:

جدول رقم (١٠)

نتائج الإمتحانات العامة في المدارس الإبتدائية الرسمية والأهلية والخارجيين حسب السنوات ١٩٦٩-١٩٧٥[٣١]

السنة	المشاركون		الناجحون		الراسبون		النسبة المئوية للنجاح	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
١٩٧٠-١٩٦٩	٢٨٧٠	١٠٦٠	٢١٩٦	٨٨٣	٦٧٤	١٧٧	٪٧٧	٪٨٣
١٩٧١-١٩٧٠	٢٦٧١	٩٩٥	١٩٤٨	٧٠٤	٧٢٣	٢٩١	٪٧٣	٪٧١
١٩٧٢-١٩٧١	٣٣٤٤	١١٣٩	٣٠٥٤	١٠٩٣	٢٩٠	٤٦	٪٩١	٪٩٦
١٩٧٣-١٩٧٢	٣٤٨٣	١٣٦٣	٣١١٠	١٢٨٩	٣٧٣	٧٤	٪٨٩,٣	٪٩٤,٦
١٩٧٤-١٩٧٣	٣٤٨١	١٤٤٠	٢٧٩٤	١٢٧٣	٦٨٧	١٦٧	٪٨٠,٢٦	٪٨٨,٤٠
١٩٧٥-١٩٧٤	٤٣٥٠	١٦٦٩	٣٧٢٣	١٥٦٦	٦٢٧	١٠٣	٪٨٦	٪٩٤

يتضح لنا من الجدول بأن نسبة التلاميذ المشاركين بالأمتحانات الوزارية شهد تزايداً كبيراً، إذ بلغ عدد التلاميذ المشاركين في الأمتحانات الوزارية للصف السادس الإبتدائي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠ نحو (٣٩٣٠) تلميذٍ وتلميذة وبلغ عدد الناجحين منهم نحو (٣٠٧٩) تلميذاً وتلميذة وعدد الراسبين نحو (٨٥١) تلميذٍ وتلميذة وبلغت نسب النجاح للذكور للعام نفسه (٧٧٪)، ونسبة النجاح لدى الأناث (٨٣٪).

وخلال العام الدراسي ١٩٧٠-١٩٧١ إنخفض عدد التلاميذ المشاركين في الأمتحان الوزاري في المحافظة، إذ بلغ عددهم نحو (٣٦٦٦) تلميذ وتلميذة وبلغ عدد الناجحين منهم نحو (٢٦٥٢) تلميذ وتلميذة وعدد الراسبين نحو (١٠١٤) تلميذاً وتلميذة وبلغت نسب النجاح للذكور للعام نفسه (٧٣٪) ونسبة النجاح لدى الأناث (٧١٪).

وفي العام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢ فأن محافظة كربلاء حققت نسبة عالية في عدد المتخرجين من الصف السادس الإبتدائي في المدارس الإبتدائية جميعها مقارنة عن السنة السابقة، اذ بلغ عدد التلاميذ المشاركين في الأمتحان الوزاري في المحافظة نحو (٤٤٨٣) تلميذاً وتلميذة، وبلغ عدد الناجحين منهم نحو (٤١٤٧) تلميذاً وتلميذة وعدد الراسبين نحو (٣٣٦) تلميذ وتلميذة وبلغت نسب النجاح للذكور للعام نفسه (٩١٪)، ونسبة النجاح لدى الاناث (٩٦٪).

إستمر عدد التلاميذ المتخرجين من الصف السادس إبتدائي بالتزايد في المدارس الإبتدائية في المحافظة خلال السنوات ١٩٧٢-١٩٧٥، وهذا

يعود إلى تحقيق مبدأ التعليم الإلـزامي ونجاح السياسة التعليمية في المحافظة، وكذلك نجاح خطة سير إجراء الأمتحانات ومواظبة التلاميذ على خوض الأمتحان الوزاري دون خوف من الرسوب أو صعوبات الأمتحان الوزاري والذي كان غرضهم تحقيق مبدأ الإنتقال إلى المرحلة المتوسطة وأكمال مسيرتهم العلمية.

المحور الرابع: مراكز محو الأمية في كربلاء

تشكل الأمية عقبة في طريق التنمية الأقتصادية والإجتماعية لكل بلد، لذلك إستمرت وزارة التربية في أهتمامها في مكافحة الأمية ونشر التعليم في عموم العراق، حيث دعت الوزارة إلى ضرورة إنشاء مراكز لمحو الأمية ومواصلة الدرب نحو القضاء على الجهل والتخلف للذين عصفت بهم الظروف الأقتصادية والإجتماعية في طريق تحصيلهم العلمي والمعرفي.

جاء صدور قانون محو الأمية رقم (١٥٣) لسنة ١٩٧١ تأكيداً على أهتمام الحكومة بمعالجة هذه المشكلة، والسعي للقضاء على الأمية بوصفها عقبة في سبيل التقدم الإجتماعي والأقتصادي فقررت أن يكون محو الأمية بالأساليب الوظيفية، وأن يتم بـأشراف هيئة تشارك فيها الـوزارات كافة وسائر المؤسسات المهنية والنقابية المعنية[٣٢].

وفي هذا المجال إستحدثت وزارة التربية مديرية عامة عرفت بالمديرية العامة للتعليم الإبتدائي ومحو الأمية نظراً لتوسع التعليم، وكثرة متطلباته فضلاً عن التوسع في حملة محو الأمية، وتتولى هذه المديرية في مجال محو الأمية أعداد الخطط والمناهج لمحو الأمية وإعداد وتدريب العاملين فيها والإشراف على مراكز محو الأمية المنتشرة في المحافظات كافة[٣٣].

إعتمدت الـوزارة في برنامجها لمحو الأمية على الإذاعة، إذ بدأت ببث وإذاعة برامج محو الأمية باللغة العربية والكردية والتركمانية من خلال إذاعة بغداد بتاريخ ٧-١-١٩٧٢ ووفق جدول منظم وكانت تلك البرامج تتضمن دروس الحساب والقراءة[٣٤].

تنقسم مدة الدراسة في محو الأمية عل مرحلتين هما:

مرحلة الأساس وهي دراسة منتظمة في الصفوف وتضم فئتان الأولى تكون مدة الدراسة فيها سنتين يتلقى الدارسون خلالها (٦٠٠) حصة موزعة على الدروس المقررة لمحو الأمية (٣٠٠) حصة في القراءة والكتابة مدة كل حصة خمسون دقيقة، و(١٨٠) حصة في الحساب و(١٢٠) حصة في الثقافة العامة[٣٥].

أما الفئة الثانية فتصل مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات يتلقى الـدارسـون خلالها (٩٠٠) حصة دراسية موزعة على الـدروس المقررة لمحو الأمية (٤٥٠) حصة في القراءة والكتابة مدة كل حصة (٤٥) دقيقة، و(٢٧٠) حصة في الحساب و(١٨٠) حصة في الثقافة العامة[٣٦].

ويتوقف اجتياز الدارس لمحو الأمية على نجاحه في مرحلة الأسـاس، إذ يزود بوثيقة التخلص من

الأمية عند إنهائه لتلك المرحلة[٣٧].

١. مرحلة المتابعة وهي مرحلة اختيارية تلي مرحلة الأساس وهي غير محددة بمدة معينة أو ساعات معينة، والهدف منها الإستمرار في توفير المزيد من فرص النمو للدارسين في مهارات القراءة والكتابة والحساب والمعلومات العامة لضمان عدم إرتدادهم إلى الأمية[٣٨].

بلغ عدد مراكز محو الأمية في كربلاء للعام الدراسي ١٩٧٠-١٩٧١ (٥٠) مركزاً منها (٢٩) مركزاً للذكور و(٢١) مركزاً للإناث، إذ بلغ عدد المحاضرين في تلك المراكز من الذكور (٤٧) محاضراً ومن الاناث (٩١) محاضرة، أما عدد الدارسين في تلك المراكز فبلغ من الذكور (٩٩٦) دارساً ومن الأناث (٣٢٠٣) دارسة موزعين على الشعب التي بلغ عددها (١٤٥) شعبة منها (٣٦) شعبة للذكور و(١٠٩) شعبة للأناث[٣٩].

وفي العام الدراسي (١٩٧١-١٩٧٢) ووفق التقارير السنوية التي أجريت من قبل وزارة التربية لأعداد مراكز مكافحة الأمية في المحافظة وأعداد الدارسين والكادر التعليمي فيها، إذ بلغ عدد مراكز مكافحة الأمية نحو (٦٧) مركزاً، بلغ عدد مراكز الذكور منها (٤٣) مركزاً، ومراكز الأناث نحو (٢٤) مركزاً، وبلغ عدد الدارسين فيها من الذكور (٢٦٥٣) دارساً ومن الأناث نحو (٣٩٦٧) دارسة، في حين بلغ عدد المحاضرين في تلك المراكز للعام نفسه (٦٥) محاضراً ومحاضرة، بلغ عدد المحاضرين الذكور منهم نحو (٢٧) محاضراً، ومن الاناث نحو (٣٨) محاضرة، وكان الدارسون موزعين على الشعب بلغ عددها (١٨٠) شعبة منها (٥٩) شعبة للذكور و(١٢١) شعبة للإناث[٤٠].

وفي العام الدراسي (١٩٧٢-١٩٧٤) إستمرت وزارة التربية في التوسع في فتح مراكز جديدة في المحافظة نتيجة كثرة الإقبال من قبل الدارسين عليها للتزود بالمعرفة، إذ بلغ عددها (١١٥) مركزاً بلغ عدد مراكز الذكور منها (٦٧) مركزاً ومراكز الاناث نحو (٤٨) مركزاً، وبلغ عدد الدارسين فيها من الذكور (٣٥٢٩) دارسٍ وبلغ عدد الدارسات (٥١١٩) دارسة، أما عدد الكادر التعليمي من المحاضرين فبلغ (٩٨) محاضراً و(٢٣١) محاضرة في مراكز محو الأمية في المحافظة[٤١].

والجدول التالي يبين عدد مراكز محو الأمية في محافظة كربلاء وعدد الدارسين فيها وعدد المحاضرين.

جدول رقم (١١)

عدد مراكز محو الأمية وعدد الدارسين والمحاضرين للسنوات ١٩٧٠-١٩٧٣[٤٢]

السنة	عدد المراكز		عدد المحاضرين		عدد الدارسين	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
١٩٧٠-١٩٧١	٢٩	٢١	٤٧	٩١	٩٩٦	٣٢٠٣
١٩٧١-١٩٧٢	٤٣	٢٤	٢٧	٣٨	٢٦٥٣	٣٩٦٧
١٩٧٢-١٩٧٣	٦٧	٤٨	٩٨	٢٣١	٣٥٢٩	٥١١٩

إستمرت الوزارة في حملتها لمحو الأمية وكانت محافظة كربلاء من المحافظات السباقة في هذا المجال، وبلغ عدد الأميين في المحافظة حسب تعداد السكان لعام (١٩٧٧) نحو (٤٧٠٥٤) من الذكور والأناث، وبلغ عدد المشمولين بحملة محو الأمية (٤١٩١١)، في حين بلغ عدد المراكز نحو (٣٢٠) مركزاً، وبلغ عدد الدارسين والدارسات فيها نحو (٢٦٨٣٩)[٤٣].

إستناداً على أهمية التعليم وضرورة شيوعه بين طبقات المجتمع كافة فقد أصدرت الحكومة العراقية قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية الالزامي رقم (٩٢) لسنة ١٩٧٨، نصت المادة (الأولى) من القانون على «كل مواطن تجاوز الخامسة عشرة ولم يتعد الخامسة والأربعين من العمر، ولا يعرف القراءة والكتابة، ولم يصل إلى المستوى الحضاري يُعد أمياً لأغراض هذا القانون»[٤٤].

أدى صدور القانون إلى تكثيف الجهود المبذولة من قبل القائمين على محو الأمية في المحافظة، إذ إستطاعت كربلاء إستيعاب كافة الأميين والأميات بوجبة واحدة إبتدأت بتاريخ (١-١٢-١٩٧٨)، ولغاية (٢٦-٢-١٩٧٩)، وقد بلغ عدد الملتحقين بمراكز محو الأمية من الفئة العمرية (١٥-٤٥) نحو (٤١٩٢١) دارساً ودارسة منهم (٩٢٢٨) دارساً و(٣٢٦٩٣) دارسة، وكان عدد المراكز في المحافظة (٥٢١) مركزاً منها (١٦٧) للذكور و (٣٥٤) مركزاً للإناث، في حين بلغ عدد المحاضرين في المراكز (٢١٦٣) محاضر ومحاضرة، منهم (٩٧٢) محاضراً و(١١٩١) محاضرة، وعدت محافظة كربلاء من المحافظات الأولى التي رفعت علم إنهاء الحملة أمام بناية المحافظة بفضل جهود المشرفين عليها والقائمين بالعمل فيها[٤٥].

نرى أن حملة محو الأمية التي باشرتها الوزارة نجحت في توفير فرص التعليم لفئة من المجتمع الكربلائي والتي وقفت الظروف الإجتماعية والأقتصادية في طريق أكمال تعليمهم وذلك بفتح مراكز لمحو الأمية في عموم مناطق المحافظة وخصوصاً في القرى والأرياف التي تشكل النسبة الأكبر من الأميين في المحافظة، كما نلاحظ أن نسبة الأمية كانت مرتفعة بين الأناث ويعود الأمر للظروف الإجتماعية الخاصة بالمرأة الكربلائية ونظرة

المجتمع نحو المرأة بوصفها لا تحتاج للتعليم، بل مكانها في البيت وخدمة الأطفال، فضلاً عن ذهاب الكثير من الإناث للعمل في الأراضي الزراعية في الأرياف في اعمار صغيرة وعزوف الأهالي عن إرسالهن للمدارس للتزود بالعلوم والمعرفة.

الخاتمة

١. أهتمت الحكومة بالتعليم الإبتدائي أهتماماً كبيراً في المدة ١٩٦٨-١٩٧٩ وهذا ما تمثل في زيادة أعداد المدارس الإبتدائية الرسمية وأعداد التلاميذ فيها خلال المدة موضوع البحث، فضلاً عن إصدارها عدد من الأنظمة والقوانين التي رفعت من مستوى التعليم الإبتدائي.

٢. برزت ظاهرة إزدواجية الدوام المدرسي في المدارس الإبتدائية في كربلاء خلال المدة موضوع البحث نتيجة لتزايد أعداد التلاميذ الملتحقين بالتعليم الإبتدائي وعدم كفاية البنايات المدرسية لأحتواء تلك الأعداد الكبيرة.

٣. وجد في مدينة كربلاء إلى جانب التعليم الإبتدائي الرسمي المدارس الإبتدائية الأهلية التي ساعدت نسبياً في تخفيف الضغط عن المدارس الحكومية، وإن كانت أعداد الأولى قليلة مقارنة بالثانية.

٤. حاولت وزارة التربية القضاء على الأمية في محافظة كربلاء بعد إصدارها قانون محو الأمية الذي وفر فرص تعليم لمن حرمتهم الظروف الاقتصادية والإجتماعية من الحصول على حقهم في التعليم من خلال فتح مراكز محو الأمية في مناطق المحافظة كافة.

الهوامش

(١) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي ١٩٧٠-١٩٧١، مطبعة العراق، بغداد،١٩٧٢، ص٣١.

(٢) الأعمال اليدوية خاصة بالطلبة الذكور.

(٣) تدبير المنزل خاصة بالطالبات الاناث.

(٤) وزارة التربية، الكتاب السنوي ١٩٧٠-١٩٧٢، مديرية مطبعة وزارة التربية، بغداد، ص٩٠.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) وزارة التربية، الكتاب السنوي ١٩٧٠-١٩٧٢، ص٩٠.

(٧) وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٣٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٢٩؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٣٣، ص٨٥، ص٨٩، ص٨٧؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٣٠؛ التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٣٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٣١؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط بغداد، ص٣٤٢؛ لتقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٣٣، ص٧٣؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، التعليم الإبتدائي في العراق للعام الدراسي ١٩٧٧-١٩٧٨، ص٣-٤؛ وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٨-١٩٧٩، ص٣٧.

(٨) وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٣٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٢٩؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٣٣، ص٨٥، ص٨٩، ص٨٧؛ التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٣٠؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٣٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٣١؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط بغداد، ص٣٤٢؛ لتقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٣٣، ص٧٣؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، التعليم الابتدائي في العراق للعام الدراسي ١٩٧٧-١٩٧٨، ص٣-٤؛ وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٨-١٩٧٩، ص٣٧.

(٩) الجمهورية العراقية، وزارة الإرشاد، لجنة الدعاية والنشر للإحتفالات ثورة ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها السادس، دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٥، ص٤٩.

(١٠) سوسن عبد العزيز عبد الوهاب، التطورات الاجتماعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص٦٢.

(١١) وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٣٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٢٩؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٣٣، ص٨٥، ص٨٩، ص٨٧؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٣٠؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٣٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد،١٩٧٥، ص٣١؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط بغداد، ص٣٤٢؛ التقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٣٣، ص٧٣؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، التعليم الابتدائي في العراق للعام الدراسي ١٩٧٧-١٩٧٨، ص٣-٤؛ وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٨-١٩٧٩، ص٣٧.

(١٢) وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٥٣؛ التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٦٤؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٦٣؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥، ص٧٤؛ التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٧٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٦٣؛ التقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٦٥؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٨-١٩٧٩، ص٦٩.

(١٣)وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٥٩.

(١٤)وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، ص٥٩.

(١٥)وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٥٩؛ التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٦٧؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٦٦-٦٧ ؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥، ص٧٧-٧٨؛ التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٧٣-٧٤؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٦٤-٦٥؛ التقرير السنوي ١٩٧٦-١٩٧٧، ص٦٦-٦٧؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٨-١٩٧٩، ص٧٠-٧١.

(١٦)لمى حسين الركابي، تطور التعليم في لواء كربلاء ١٩٥٨-١٩٦٨، دار الفرات، بابل، ٢٠١٨، ص٢٥٦-٢٥٧.

(١٧)لمى حسين الركابي، المصدر السابق، ص٢٨١.

(١٨)غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق تطوره ومشكلاته، بغداد، ١٩٧٠، ص١٢٧.

(١٩)غانم سعيد العبيدي، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٢٠)يقصد بالتعليم الأجنبي «كل تعليم تتولاه مدارس غير حكومية تؤسس وتدار وتستمد ماليتها من الأجانب او تأسس بأسم حكومات أجنبية وتدار من قبلها مقابلة بإتباع معاملة المثل في حق تأسيس المدارس العراقية في بلادها». ينظر: المصدر نفسه، ص١١.

(٢١)المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٢٢)غانم سعيد العبيدي، المصدر السابق، ص١٢٩.

(٢٣)وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٣٣؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٣٠؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٣٤، ص٨٦، ص٨٨، ص٩٠؛ التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٣١؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٣٣.

(٢٤)وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٤١؛ التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٤١؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٤٠؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٤٧؛ التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص ٤٣.

(٢٥)وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٤١؛ التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٤١؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٤٠؛ التقرير

السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٤٧؛ التقرير الإحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص ٤٣.

(٢٦) نظام المدارس الابتدائية رقم (٣٠) لسنة ١٩٧٨، المادة الثامنة والخمسون.

(٢٧) نظام الأمتحانات العامة رقم (١٨) لسنة ١٩٨٧، المادة الأولى.

(٢٨) نظام الأمتحانات العامة رقم (١٨) لسنة ١٩٨٧، المادة العاشرة.

(٢٩) نظام الأمتحانات العامة رقم (١٩) لسنة ١٩٧٢، المادة الرابعة.

(٣٠) نظام الأمتحانات العامة رقم (١٨) لسنة ١٩٨٧، المادة الخامسة عشرة والمادة السادسة عشرة.

(٣١) وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١، ص٦٦؛ التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٠-١٩٧١، ص٧٤؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٧٠؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥، ص٨٤؛ التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، ص٨٠؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد،١٩٧٥، ص٧٣.

(٣٢) وزارة التربية، الكتاب السنوي ١٩٧٠-١٩٧١، ص٣٦.

(٣٣) وزارة التربية، الكتاب السنوي ١٩٧٠-١٩٧١، ص٩١.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٩٤.

(٣٥) الجمهورية العراقية، وزارة التربية، منهج مكافحة الامية، بغداد، د.ت، ص٦.

(٣٦) وزارة التربية، منهج مكافحة الامية،ص٦.

(٣٧) المصدر نفسه.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٧.

(٣٩) وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٠-١٩٧١، ص٢٤٣.

(٤٠) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١ -١٩٧٢، ص٢٢٩.

(٤١) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٢٧٢.

(٤٢) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، ص٢٧٢؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٠-١٩٧١، ص٢٤٣؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢، ص٢٢٩.

(٤٣) دليل سياحي، محافظة كربلاء الماضي والحاضر، مطبعة دار الجماهير للصحافة، د.ت، ص٣١.

(٤٤) الوقائع العراقية، قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨، العدد ٢٦٥٦.

(٤٥) اللجنة الإعلامية لأحتفالات المحافظة، كربلاء بين ماضيها المجيد وحاضرها المشرق، مطبعة دار الجماهير للطباعة، ١٩٨٧، ص١٢٢.

المصادر والمراجع

اولاً: الوثائق المنشورة

١. التقارير السنوية لوزارة التربية

- الجمهورية العراقية، وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي ١٩٧٠-١٩٧١، مطبعة العراق، بغداد،١٩٧٢.

- ـــــــ، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠، مطبعة العراق للطباعة والنشر، بغداد،١٩٧١.

- ـــــــ، الكتاب السنوي ١٩٧٠-١٩٧٢، مديرية مطبعة وزارة التربية، بغداد.

- ـــــــ، التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥.

- ـــــــ، التقرير الاحصائي السنوي للعام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤.

- ـــــــ، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥، مطبعة العاني، بغداد،١٩٧٥.

- ـــــــ، التقرير السنوي للعام الدراسي١٩٧٨-١٩٧٩، شركة المطابع النموذجية، عمان،١٩٧٩.

٢. وثائق وزارة التخطيط

- الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، بغداد.

- ـــــــ، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، التعليم الإبتدائي في العراق للعام الدراسي ١٩٧٧-١٩٧٨، بغداد، ١٩٧٩.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- سوسن عبد العزيز عبد الوهاب، التطورات الاجتماعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الكتب العربية

- الجمهورية العراقية، وزارة الإرشاد، لجنة الدعاية والنشر للأحتفالات ثورة ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها السادس، دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٥.

- الجمهورية العراقية، وزارة التربية، منهج مكافحة الامية، بغداد، د.ت.

- اللجنة الإعلامية لإحتفالات المحافظة، كربلاء بين ماضيها المجيد وحاضرها المشرق، مطبعة دار الجماهير للطباعة، ١٩٨٧

- دليل سياحي، محافظة كربلاء الماضي والحاضر، مطبعة دار الجماهير للصحافة، د.ت.

- غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق تطوره ومشكلاته، بغداد،١٩٧٠.

- لمى حسين الركابي، تطور التعليم في لواء كربلاء ١٩٥٨-١٩٦٨، دار الفرات، بابل، ٢٠١٨.

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal
Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Vol. 8, issue 1, 8th year, Jumada II 1443 A.H, January 2022 A.D